

دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

ديوان
مهيار الدين الحلبي

الجزء الأول

[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٤٤ هـ - ١٩٢٥ م

دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

ديوان
مهيار الدين الحلبي

الجزء الأول

[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٤٤ هـ - ١٩٢٥ م

فهرس

قوافى الجزء الأول من ديوان مهيار

صفحة

قافية الألف الممدودة والمقصورة	١
» الباء	٨
» التاء	١٥٣
» الجيم	١٨٠
» الحاء	١٨٣
» الدال	٢٢٦
» الراء	٣٤٥

(ملحوظة) ليس للشاعر قواف من حروف التاء والتاء والتدال .

ترجمة مهيار

عن كتابي

”وفيات الأعيان“ و”المنتظم“ في تواريخ الملوك والأمم“

جاء في ”وفيات الأعيان“ لآ بن خلكان ما نصّه :

هو ”أبو الحسين“ ^(١) مهيار بن مرزويه الكاتب الفارسي الديلمي الشاعر المشهور، كان مجوسياً فأسلم، ويقال : إن إسلامه كان على يد الشريف الرضي أبي الحسن محمد الموسوي وهو شيخه وعليه تخرّج في نظم الشعر، وقد وازن مهيار كثيراً من قصائده، وكان شاعراً جزلاً القول مقدماً على أهل وقته وله ديوان شعر كبير، وهو رقيق الحاشية طويل النفس في قصائده، وقد ذكره ”أبو الحسن البائري“ ^(٢) في كتابه المسمّى ”دمية القصر“ فقال في حقه :

”هو شاعر، له في مناسك الفضل مشاعر، وكاتب، تحت كل كلمة من كلماته كاعب، وما في قصائده بيت، يُتَحَكَّم عليه بلق وبيت، وهي مصبوبة في قوالب القلوب، وبمثلها يعتذر الدهر المذنب عن الذنوب“

(١) نَبّه القارئ إلى أن كنية مهيار في كتاب وفيات الأعيان ”أبو الحسين“ وفي كتاب ”المنتظم“ ”أبو الحسن“ وبهذه الرواية الأخيرة وردت كنيته مرات عديدة في ديوانه ، وهو النسخة الفتوغرافية المحفوظة بدار الكتب المصرية — والتي نقل منها هذا الجزء — تحت رقم ٤٢٣٩ (أدب) فليتبّ القارئ إلى ذلك إذ ليس من حقنا الفصل أو الترجيح في هذا الخلاف الخاص باسم آبه . (٢) هو أبو الحسن علي بن الحسن البائري الشاعر المشهور، صَنَّفَ كتاب ”دمية القصر“ وعصرة أهل العصر“ وهو ذيل ”نيمية الدهر“ للثعالبي ، وقد قُتل ”ببائري“ في ذي القعدة سنة سبع وستين وأربعمائة ؛ و”ببائري“ هذه ناحية من نواحي ”ببساوور“ تشتمل على قرى ومزارع .

وذكره "أبو الحسن علي بن بسام" في كتابه المسمى "الذخيرة"، في محاسن أهل الجزيرة، وبالع في الثناء عليه، وذكر شيئاً من شعره وتوفي مهيار ليلة الأحد لخمس خلون من جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وأربعمائة هجرية . انتهى



وجاء في "المنتظم"، في تواريخ الملوك والأمم^(١) "لإمام أبي الفرج الجوزي ما نصه :

مهيار بن مرزويه أبو الحسن الكاتب الفارسي

"كان مجوسياً فأسلم سنة أربع وتسعين وثلثمائة وصار رافضياً غالباً، وفي شعره لطف، إلا أنه يذكر الصحابة بما لا يصلح قال له "أبو القاسم بن برهان": يا مهيار، انتقلت بإسلامك في النار من زاوية إلى زاوية، قال : وكيف ذاك ؟ قال : لأنك كنت مجوسياً فأسلمت فصرت تسب الصحابة

وكانت امرأة تخدمه ، فكنتست العريفة ، فوجدت خطا فخرته فاذا هو خيط هيمان فيه مال^(٢) ، وكان قد ترك إدار قوم من الخراسانية الحاج ، فأخبرته فلم يتغير ، وقال لها : قد تعبت حتى خباؤه فلماذا نبشّيه ؟ وكان فيه ألفا دينار وسعي به إلى "جلال الدولة"^(٣) فقبض عليه ثم أطلقه ، وتوفي في جمادى الآخرة من هذه السنة . انتهى

(١) نسخة فتوغرافية محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٢٩٦ (تاريخ) وافتتاح منها عن مهيار في الجزء السابع من هذه النسخة : فيمن توفوا سنة ٤٢٨ هجرية . (٢) الهيمان : الكيس . (٣) جلال الدولة : أحد الملوك من "بنو بويه" الذين اختصهم وولاهم مهيار بطائفة كبيرة من مدائحه في هذا الجزء والجزئين التاليين ونخص بالذكر من أولئك الوزراء "أبا سعد بن عبد الرحيم" الملقب "بعميد الدولة" ، لكثرة ما أمتدحه به مهيار من القصائد .

كيف صحح هذا الجزء

نُقِلَ هذا الجزء من النسخة الفتوغرافية المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٢٣٩ (أدب) وخطها من خطوط أوائل القرن السابع .

وقد عانينا كثيرا من المشاق في قراءة هذه النسخة واستجلاء غامضها واستكناه عويصها ، حتى اضطّررنا الى تصحيح كثير من الألفاظ التي ذهب إعجامها أو وُضِعَ خطأ في غير محلّه . وبعض هذه الألفاظ قد يحتمل تصحيحا آخر ولكنا راعينا فيما رجعناه موقع الكلمة من أنسجامها مع أخواتها حتى يأخذ بعضها برقاب بعض ، كقوله :

وَأَنعَمُ " نَاتِيهِ " مع الربيع جُدُّ

المقصود في هذا البيت كلمة " نَاتِيهِ " وهي فضلا عن بعدها عما يقتضيه السياق وعن عدم آتران البيت بها فإنها توجب أن تكون القافية منصوبةً ، فصَحَّفناها الى " نَابِتة " ، والي " نَابِتة " ، ورجعنا الأولى لآلتئامها مع قوله " الربيع " وقوله " جُدُّ " وهي لا تخفى على أهل الذوق ، ومن الواضح أن الشعر ذو وجوه ومناج وكثيرا ما يُخْتَلَف على البيت الواحد وكلّ اختلاف له وجهٌ من الظن وناحيةٌ من الرأى . والواقع ، أنه لو أطلق لنا العنان لنجرى وراء الأهواء سامعين لكل مُدْلِ برأيه فيما صحفناه أو حورناه أو رجعناه لوقفنا في وسط المضمار ولأعيانا الشوط وضائق صحف هذا الجزء عن استيعاب الألفاظ التي توافق كل هوى .

وَأَضْطَرَّرْنَا أيضا الى تحوير كثير من الكلمات التي لا تتفق ومعنى البيت ، والى زيادة طائفة أخرى من الكلمات التي نقصتها الأبيات لتحل محل المفقود وراعينا في ذلك ما يرمى اليه الشاعر غير جازمين بأنها هي بعينها إذ قد تختلف هذه الكلمات

أمثلة

من كلماتٍ صَحِّحَتْ خطأً أو ذَهَبَ إجماعُها

صحيفة سطر

- الأصل : على ضوائف من سوائف طوله يحورُّ أذيالَ السحابِ "شَحْوُهَا"
 ٤٧ ٥ صوابه : على ضوائف من سوائف طوله يحورُّ أذيالَ السحابِ "شَحْوُهَا"
- الأصل : وفي التُّربِ مما استصحب الطيفُ فعمَّةُ يراوح قلابي "نَشْرُهَا" المتغَرَّبُ
 ٥١ ١٦ صوابه : وفي التُّربِ مما استصحب الطيفُ فعمَّةُ يراوح قلابي "نَشْرُهَا" المتغَرَّبُ
- الأصل : لئن دَرَسْتَ منها "المُحْطَوطُ" فإنه لَيَبْقَى طويلاً عَرَفُها في المساحِ
 ٥٦ ٦ صوابه : لئن دَرَسْتَ منها "المُحْطَوطُ" فإنه لَيَبْقَى طويلاً عَرَفُها في المساحِ
- الأصل : فالسَّنهم غيظاً "وارد طمه" وأكجادهم خلف الضلوعِ حِرارُ
 ٣٨٦ ٤ صوابه : فالسَّنهم غيظاً "بوارد رطوبة" وأكجادهم خلف الضلوعِ حِرارُ
- الأصل : في ليلةٍ ... "بب" غي رَ حَدِيثُها شَمَارُها
 ٣٩٩ ١٣ صوابه : في ليلةٍ [لم] "يَنْتُ" غي رَ حَدِيثُها شَمَارُها
- الأصل : ولقد ظننتُ بها وراءَ لثامها خيرا فكَشَفَ "قُبْحَها" "الإِسْفارُ"
 ٤٢٤ ١٥ صوابه : ولقد ظننتُ بها وراءَ لثامها خيرا فكَشَفَ "قُبْحَها" "الإِسْفارُ"

أمثلة

من كلماتٍ محرَّفة

- الأصل : على "شرط" عَزَّ لَا تَحْوُلُ رِسْمُهُ وِهرج نعيمٍ لَا تُرَاعُ سُروُهُ
 ١٣٦ ٩ صوابه : على "صَرَح" عَزَّ لَا تَحْوُلُ رِسْمُهُ وِهرج نعيمٍ لَا تُرَاعُ سُروُهُ

(ك)

أمثلة مما صحح

صحيفة سطر

الأصل : ومثلك أسرى لا يُسَامُ فداؤها هوانا "وقلبي" لا تُساقُ دياتها
صوابه : ومثلك أسرى لا يُسَامُ فداؤها هوانا "وقتل" لا تُساقُ دياتها ١٠ ١٧٠

الأصل : وفيحاء من "دُونِهِمْ" زرتها وأخلق بها جنة أن تُزارا
صوابه : وفيحاء من "دُونِهِمْ" زرتها وأخلق بها جنة أن تُزارا ٦ ٣٥١

الأصل : ولم أدر والشك "يلقي" اليقين الى أى شقّ طريق أصيرُ
صوابه : ولم أدر والشك "ينفى" اليقين الى أى شقّ طريق أصيرُ ١٥ ٣٩٣

الأصل : يملأون الحبّ جلوسا فإن ثا روا ملأت "المضَلَّ" بيضا وثمرًا
صوابه : يملأون الحبّ جلوسا فإن ثا روا ملأت "المضاء" بيضا وثمرًا ١٢ ٤٠٩

أمثلة

من أبيات سقط بعض ألفاظها

الأصل : حرامٌ وإن أمحضت مطعِمٌ على ، اذا أذاه أخبت مكسِبُ
صوابه : حرامٌ وإن أمحضت [أطيب] مطعِمٌ على ، اذا أذاه أخبت مكسِبُ ١١ ١٦

الأصل : بك أنتصر المملوك فيما دعوك لنصره نعم النصيرُ
صوابه : بك أنتصر المملوك [وأنت] فيما دعوك لنصره نعم النصيرُ ٥ ٣٥٩

الأصل : وأشارك النِّبَاحَ فيك بأنى فالتأبين نوح الشاعر
صوابه : وأشارك النِّبَاحَ فيك بأنى [أرثيك] فالتأبين نوح الشاعر ١٢ ٣٤٧

الأصل : عيرت من طبائها الأنس وأعناضت الطباء العفرا

صوابه : عيرت من طبائها [الأنسات الـ بيض] وأعناضت الطباء العفرا ٤٠٧ ٤

الأصل : طاعنا في السنين تطوى عليها ن السنين عصرا فعصرا

صوابه : طاعنا في السنين تطوى عليها ن [طوال] السنين عصرا فعصرا ٤١١ ١٢

وما الى ذلك كثير غير الذي تجاوزنا عن ذكره لكثرة الأصل مما يحتاج الى مجلد على

حدثه وسيلم القارئ ببعض ما توهنا عنه في أماكنه من هذا الجزء ٤

”أحمد نسيم“



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وما توفيتي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

﴿١﴾

قافية الهمزة والألف

قال الأستاذ أبو الحسن مِهيَّار بن مَرْزَوَيْهِ الكاتب رحمه الله تعالى وكتب بها الى صديق له يشكره على جميل بَلَّغِه عنه ، ورغبة في المودة أنته منه ، ويذكر أَمَارَةَ اتصال ذلك في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة

الآن إِذْ بَرَدَ السَّلْوُ ظَمَائِي ^(١)	وأصاب بَعْدَكُمْ الْأُسَاةُ ^(٢) دَوَائِي
كَانَتْ عَزِيمَةُ حَازِمٍ أَضَلَّتْهَا	فِي قَرَبِكُمْ فَأَصْبَتْهَا فِي النَّائِي
أَلَيْتُ لَا رَقَبَ الْكَوَاكِبِ نَاطِرِي	شَوْقًا وَلَا مَسَعَ الدَّمُوعَ رَدَائِي
أَمْسُ مِنَ الْأَهْوَاءِ عَفَى رَسْمِهِ	بِيَدِ النَّهْيِ يَوْمٌ مِنَ الْآرَاءِ
وَقَدَاءُ قَلْبِي ، أَنْ يَحْنَ لِنَاطِرِي	— يَوْمَ الرِّحِيلِ — تَفَرَّقَ ائْتِلَافِي
دَعَاهُمْ وَمَنْ حَمَلَتْهُ حُمْرُ جِجَالِهِمْ	لِلْبَيْنِ مِنْ حَمْرَاءَ فِي بَيْضَاءِ
مُسْتَمِطِرِينَ وَلَمْ تَجِدْهُمْ أَدْمِي	وَمُؤْتَجِّحِينَ وَمَا لَهُمْ أَحْشَائِي

(١) يقال : بَرَدَ وَبَرَدَهُ : جعله بارداً . (٢) الظَّما : أشد العطش . (٣) الأساة جمع آيس وهو الطيب .

ملاحظة : الأرقام المكتوبة في مثل هذه العلية ﴿١﴾ على الهوامش الخارجية تدل على رقم الصفحة في النسخة الأصلية المنقولة بالتصوير الشمسي .

كانوا النواظرَ عِزَّةً لَكَنَّهُمْ
ولقد يغادرنى وحيدا مخفقا
أظمى وريى فى السؤال فلا يفى
قالوا سَخِطْتَ على الأنام وإنما
صُورُ تَصَرَّفِ أَنْفُسِ الأُمُوتِ فى
أَلْقَى إلى الصَّمَاءِ بَقَى مِنْهُمْ
بأبى غريبٌ بينهم فى داره
يَفْسِدُكَ مُسْتَامُونَ لا عن قِيسَةٍ
يتطاولون لِيُلْفُوكَ ولم يَكُنْ
وإذا جريت على الرِّهَانِ وَبُهُمَّهِمْ
والشَّامَةُ الْبَيْضَاءُ تَتَعَتُ نَفْسَهَا
عَجَزَتْ قَرَائِحُهُمْ ، وَأَغْدُرُ غَادِرٍ
لِيَكْ عِدَّةَ مَا أَتَانِي غَافِلَا
وغلوت فى وصفى ، فقلتُ سَجِيَّةُ
عَمِي الْوَرَى عن وجهها فَرَأَيْتُهُ
قد كنتُ أَظْهَرُهَا وَتَخْفَى بَيْنَهُمْ
لا آرتعتُ إِذْ أُعْطِيتُ مِنْكَ مَوْدَّةُ

غَدَرُوا فلم تُطَبِّقْ على الأَقْدَاءِ^(١)
خَبَثُ المَعَاشِ وَقِلَّةُ النِّجَابِ
حُرُّ المِذَلَّةِ لى بِبَرْدِ المَاءِ
سَخَطَى لِحْجَاهُمْ بوجه رِضَائِي
أَجْسَامُهَا بِجَوَارِحِ الأَحْيَاءِ
وَأَعْيَرَ شَمْسِي نَاطِرَ العَشَوَاءِ^(٢)
مُتَوَحِّدٌ بِتَعَدُّ النُّظَرَاءِ
مُسْتَمُونَ والمعنى سَوَى الأَسْمَاءِ
لِيَضْمَهُمْ وَعَلَكَ خَطُّ سَوَاءِ
لَأَقُ الخَلُوقِ^(٣) بِجِهَةِ الغَزَاءِ^(٤)
بوضوحها فى الحِلْدَةِ السُّودَاءِ^(٥)
— يَوْمَ الخِصَامِ — الْفَاءُ بِالْفَافِ^(٦)
عَنْكَ الرِّوَاةُ بِطَيْبِ الأَنْبَاءِ
مَا زِلْتُ أَعْرِفُهَا مِنْ الكَرَمَاءِ^(٧)
— وَهُوَ الْبَعِيدُ — بِنَاطِرِي زَرْقَاءِ^(٨)
مَا لِلْغِنَى أَثْرٌ عَلَى الْبَخْلَاءِ
مَاذَا أَسْرَ النَّاسُ مِنْ بَغْضَائِي

(١) الأَقْدَاءُ جمع القَدَى وهو ما يقع فى العين وما ترمى به من نَجَسٍ وَرَمَصٍ . (٢) العَشَوَاءُ : الناقَةُ لا تبصر أُمَامَهَا . (٣) يقال : آسَامُ السَّالِمَةِ وَعَلِيهَا : غَالِي ، فَقُولُهُ : مُسْتَامُونَ أَيْ مُغَالُونَ . (٤) لَأَقُ : لَأَقَى . (٥) الخَلُوقُ : ضَرْبٌ مِنَ الطَّيْبِ . (٦) الخِصَامُ : الْحَسَدُ . (٧) الْفَاءُ : الذى يردد الْفَاءَ فى كَلَامِهِ . (٨) زَرْقَاءُ : يريد زَرْقَاءَ الْبِصَامَةِ وَهِيَ أَمْرَأَةٌ مِنْ جَدِيسٍ كَانَتْ تَبْصُرُ مَسِيرَةَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ .

وصداقتی للفاضلین شهادةً
بالنقص ثابتةً على أعدائی
نسبٌ، مُزجنا، لا تميز بیننا
فيہ، آمتراج الماء بالصہباء
ومودة الأبناء أحسن ما تُرى
موروثہ عن نسبة الآباء



وقال وكتب بها الى صاحب أبي القاسم بن عبد الرحيم رحمه الله، يهته بعيد
النحر من هذه السنة



يا عين لو أغضيت يوم النوى
كلّفت أجفانك ما لو جرى
جناية عرّضت قلبي لها
سَل ظبيات بالحمى رُتّما
تَسدّتك الله، ما حيلة
إن تك سحرًا أو لها فعله
فيكُن من حشوّ جلا بيبه
قلبي له مرّعى وصدرى كلاً^(٤)
يا بأبي غضبان لو أنه
أغصّ بالماء حفاظاً لما
مالدماء الحبّ مطلوله
ما كان يوماً حسناً أن يرى
برمل يبرين^(١) شكا أو جرى
فأحتمل، أولى بها من جنى
خضّر منهنّ بياض الحمى
صاد بها الأسد عيون المها^(٢)
فالسحريشفي منه طب الرقى^(٣)
أهيف راوى الردف ظامى الحشا
ليت كلاً ظي الحمى ما رعى
يرضى بغير القتل نال الرضا
فارقته في فمه من لعي^(٥)
أهكذا فيهنّ دين الدمي^(٦)؟

(١) يبرين : بلدة من أصقاع البحرين وبها الرمل الموصوف بالكثرة . (٢) المها جمع مائة وهي البقرة الوحشية . (٣) الرق جمع رقة وهي العوذة يتعوذ بها الإنسان من السحر . (٤) الكلا : رطب العشب ويابس، وحذفت الهزة للصورة . (٥) الى مثلثة اللام : سمره في الشفة . (٦) الدمي جمع دمية وهي الصورة المنقشة من الرخام .

إن كانت الأعراض تجزيةً
 لله قلبٌ حسنٌ صبره
 وصاحب كالسيف، اصادفت
 يركب في الحاجات أخطارها
 يَمِيلُ إن هَجَرَ في ظله
 كأنه في الخطب بالحظ أو
 فداء من يُحْسِن أن يوسع الـ
 جاد على الأملاك وأستظهروا
 تبعث أحشائهم غيظه
 أراهم عجزهم ناهض
 من معشر تَضْمَنُ تيجانهم
 تُرْفَعُ منهم عن جباهها
 للعز حشدٌ دون أبوابهم
 إذا أحبوا غاية حرموا
 قل "لحسن بن علي" وما
 أدت عنهم، فاحتبت روضةً^(٨)
 مناقبٌ يجمعنا مجدها
 فعاقب الله الهوى بالهوى
 ما سُئِلَ الذلة إلا أبي
 ضربتُه غربةً^(١) إلا مضى
 إنا خسا فيها وإما زكا^(٢)
 ويحسب الليل البهيم الضحى
 بدر بني عبد الرحيم آهتدى
 إحسان قومٌ خلّقوا للفدى
 بالمنع بُحلاً في زمان الغنى
 إلى خلوق حسبه الشجاء^(٤)
 بالثقل ما استضوى إلا ورى
 صوع^(٥) المعالي وعيابه^(٦) النهى
 أهبة الملك عفا أو سطا
 يُشْعِرُ الخوف ولماً يرى^(٧)
 دون مداها أن تُحَلَّ الحى
 نماك أصل الخير حتى نما
 تنبت بالنصرة فضل الحيا^(٩)
 جمع العرى في عُقدات الرشا

(١) كذا بالأصل ولعلها "غربة"، وهي مسبار الدرع . (٢) الخسا : الفرد . (٣) الزكا :
 الشمع من العدد . (٤) الشجاء : ما أعترض في الخلق من عظم ونحوه . (٥ و ٦) صوع : جمع صاع
 وهو مكيال يكال به . وعيابه جمع عيبة وهي زبيل من آدم ، وكلاهما من باب الاستعارة . (٧) الحى :
 جمع حبة وهي أن يصم الإنسان رجله إلى بطنه بشو به يجمعهما به مع طوره ويشده عليه ، وقد تكون باليد
 عوض الثوب . (٨) احتبت : أشملت . (٩) الرشاء بوزن كساء : الحبل وحذفت الهمزة للضرورة .

لذاك ما ظَلَّلَ لى واسعٌ
كأنتى فى دُوركم منكمُ
فى نعمةٍ منكم إذا استُكثِرَتْ
يحسدنى الناسُ عليها ولو
نشرُها شُكراً ولو أنى
فلتبسّق لى أنت، فحقاً إذا
فى نعمةٍ ليست بعاريةٍ^(٢)
يعضد فيها العامُ ما قبله
فى كلِّ يومٍ لك عيدٌ، فما
وخذ من الأضحى بسهميك من
أجرك مذخورٌ لهَا ذاك والـ
ما طيف بالأستار فى مثله

أرتع منه آمنًا فى حى
فى غير ما يُحظر أو يُحتَمَى
منها القُرادى، أعقبها الننى^(١)
قطّعى حاسدُها ما اعتدى
طويُتها نمت نميم الصبا
وجدت قولى، لا عدمتُ المنى
تضمن، أو مقروضة تُقَدِّخى
ويفضل اليومَ أخوه غدا
يغرب فى عينيك عيدٌ أتى
حظّين فى آخرة أو دنى^(٣)
تبرورٌ موفورٌ على حفِظ ذا
ودامت المروّة أخت الصفا^(٤)



وقال يمدح العمدة ذا النباهتين ابن الصاحب، ذا السياستين أبا محمد بن مكرم
رحمهم الله، ويذكّره بقديم ما بينه وبينه من الخلطة، ويهينه بعيد النحر من هذه السنة

ما لكم لا تغضبون للهوى
إن كنتم من أهله فانتصروا
أما ترون كيف نام وحمى
وتعرفون الغدر فيه والوفا؟
من ظالمى أو فاحرجوا منه براً^(٥)
عينى الكرى، فلم ينم ظمى الحمى؟

(١) الننى بالكسر والقصر : الأمر يعاد مرتين . (٢) العارية مشددة وقد تخفف : ما تدورل .

(٣) دنى جمع دنيا . (٤) المروّة والصفا : جبلان بين بعلحاء مكة والمسجد . (٥) يريد

براء : جمع برى .



وكيف خلّاني بطيئاً قَدَمِي
 غضبانٌ يالْهَفِي كَمْ أَرْضَيْتُهُ
 ما لدليلِ نَصَلَتْ رِكَابُهُ^(٢)
 ضَلُّ؟ ولو كان له قلبي آهتَدِي
 قالوا الغضا، ثم تنفستُ لهم،
 بينَ الحُدُوجِ مُتَرَفِّفٌ يُرِجُّهُ^(٤)
 عارضني يُذَكِّرُنِي الغصنَ به
 حَيٌّ وَقَرَّبَ بِالْكَيْبِ طَارِقاً^(٦)
 عَاتَبَ عنها واصفًا مَسودَّةً
 أَضْمُ جَفَنِي عَلَيْهِ فَارْقاً^(٩)
 كَانِي نُجَبَا به وَشَعَفَا
 ثَمَرَ لِلجِدِّ، وما تَشْمَرْتُ
 وقام بالرأى، فكان أولُ
 سِما إلى الغاية حتى بَلَغَتْ
 فابنُ الملوك بالملوك يُقْتَدِي
 سَكْتَمُوهَا فاضحين جُودَهَا
 نَشَاتَمَ المُلْكُ وقد تَهَجَّمْتُ

عنه ومرة سابقاً مع الوَفَى؟^(١)
 لو كان يَرْضَى المتجَنِّي بالرضا
 من الدجى، حاملةً شمسَ الضحى
 بناره، أو شامَ جَفَنِي سَقِي^(٣)
 فهم يدوسون الحصى بَحَرَ الغضا
 لَبْنُ مِهَادٍ وَرَفِيقَاتُ الحُطَا
 وأين منه ما أَسْتَقَامُ وَأَثْنِي؟
 من طيف حَسَناءَ على الخوفِ سَرَى
 ما أسارتُ إِلَّا عُلاَلَاتِ الكرى^(٧)
 من الصباح، وعلى ذاك أنجلى
 حَبَّةُ "العمدة" في حُبِّ العلا
 له السنون، يافعٌ كَهْلُ الحجا
 من رأيه وآخر الحزيم سَوَا
 هَمُّهُ به السماءَ وَسِما
 وابنُ البحار بالبحار يُبْتَغَى
 مُبْخَلِمًا بالسماج والنَّدَى
 سائلةٌ بَلَغَتْ الماءَ الرَبِي^(١٠)

(١) الوَفَى : التعب . (٢) نَصَلَتْ : خرجت . (٣) شام : يقال شام البرق : نظر إليه
 أين يقصد وأين يطار . (٤) الحُدُوج جمع حدج وهو مركب للنساء . (٥) المترف : المتنعم
 الذي لا يُمنع من تنعمه . (٦) الكَيْب : التل من الرمل . (٧) أسارت : أبقت .
 (٨) عُلاَلات جمع علالة وهي البقية من كل شيء . (٩) فرقا : فرعا . (١٠) الرَبِي جمع
 ربة وهي الراية لا يعلوها ماء .

وَأَعْرَضَتْ وَجَهَ الطَّارِقِ حَيَّةٌ
أَنْكَرَ فِيهَا الْمَلِكُ مَجْرَى تَاجِهِ
لَقِيتُ عَلَى الْعِرَاقِ شَطْرًا وَأَثْنَتُ
لَمْ نَدْرِ أَنَّ «بُعَاثَ» حَاوِيًا
يَتْرِكُهَا، تَفْحَصُ عَنْ نِيُوبِهَا،
سَبَقًا أَتَيْتُكَ، وَحَمَمْتُكَ حُسْرًا
مَهْلًا بِنَى مُكْرَمٍ، مِنْ سَمَاحِكُمْ
إِنْ كُنْتُمْ الْغَيْثُ تَبَارُونَ بِهِ
يَا نَجْمٌ، كَانَتْ مَقْلَتِي تَنْظُرُهُ
صَحْبَتُهُ رِيحَانَةٌ فَلَمْ يَزَلْ
أَذْكُرُ - ذَكَرْتَ الْخَيْرَ - مَا لَمْ تَنْسَهُ
وَحُرْمَةً شُرُوطِهَا مَكْتُوبَةٌ
مَا نَعْمَةٌ تَقْسِمُهَا إِلَّا أَنَا
أَيُّ جَمَالٍ زِنْتَنِي الْيَوْمَ بِهِ
لَا تَعْدَمُ الْأَيَّامُ أَوْ عِيْدُكُمْ
وَلَا تَزَلْ أَنْتَ مَدَى الدَّهْرِ لَنَا
كُلُّ صَبَاحٍ وَاجْهَتِكَ شَمْسُهُ
إِنْ نَحَرُوا قَرْضًا، فَتَمَّ نَافِلَةٌ^(٤)
وَأَبْقَى عَلَى مَا قَدْ أَحَلَّ مُحَرِّمٌ

صَمَاءُ، لَا تُصْنِفِي لِحَدَاثِ الرَّقِ
وَقَامَ عَنْ سَرِيرِهِ وَقَدْ نَبَا
لِفَارِسٍ، فَدَبَّ سَمٌّ وَسَرَى
مَا خَرَزَاتُ سَحِيرِهِ إِلَّا الظُّبَا
دَرْدَاءُ^(١) تَسْتَأْفُ التَّرَابَ بِاللَّهْمَا^(٢)
عَنْ هَذِهِ الدَّوْلَةِ هَذَاكَ الْعَشَا
قَدْ أَثْمَرَ الْمَصْفَرُّ وَأَخْضَرَ الثَّرَى
فَحَسْبُكُمْ، مَا يَفْعَلُ الْغَيْثُ كَذَا
حَتَّى أَسْتَنَارَ بِدَرْتِمِ وَأَسْتَسْتَرَى
دُعَايَ، حَتَّى طَالَ غَصَنًا وَنَمَا
مِنْ صَحْبَتِي، ذِكْرَكَ أَيَّامَ الصَّبَا
عَلَى جَبِينِ الْمَجِيدِ، رَاعُوا حَقَّ ذَا
بِهَا أَحَقُّ مِنْ جَمِيعِ مَنْ تَرَى
زَانِكَ بَيْنَ النَّاسِ مِنْ مَدْحِي غَدَا
نَعْمَاءَ مِنْكُمْ تُنَحِّدُنِي وَتُجْتَدِي
كَهْفًا إِلَى أَنْ لَا تَرَى الدَّهْرَ مَدَى
عِيدٌ، وَكُلُّ لَيْلَةٍ لَيْلٌ مِنِّي
فَانْحَرِ عِدَاكَ حَسَدًا بِمَا مَدَى
وَمَا دَعَا عِنْدَ الطَّوَائِفِ وَسَعَى

(١) الدرداء : التي ذهبت أسنانها . (٢) تستأف : تنتم . (٣) اللهم اجمع لها وهي اللحمة
المشرفة على الخلق أو ما بين منقطع أصل اللسان إلى منقطع القلب من أعلى العم . (٤) النافلة : كل
ما يثاب على فعله ولا يعاقب على تركه .



وقال في اللوح

أبناء قوم ويرضى عنه آباء؟	ما مكرم هين الآباء يكرمه
مشهرا فيه بين الناس أسماء	صين لدى الله بأسم واحد وغدا
فيه شقاء لأقوام ونعماء	تلقى به شقة عيناك . وهو غدا
تلوح ، فهي له ستر وإخفاء	إذا وسيت علامات به فبدت
يد صناع ^(١) ، نفتها عنه نرقاء	فإن كسته ثياب العز ناسجة



وقال في النيلوفر

ريانة ، والأرض تشكو الظما	ساهرة الليل نؤوم الضحى
ظباؤه إلا بأمر الدجى	رائحة في السرب لم تقتنص
في شفتيها ما لها من لمى	ملتئم فوها ، وإن لم يكن
وناقع سم أفاعى الصفا	حية ماء ، ناقع سمها
مجمعات كلها في لها	تعطيك منها السنة عدة



قافية الباء

وقال وهي من أول قوله في غرض له

ك وما أعرف ذنبى؟	أيها العاتب ما ذا
لتقاضاء بعني؟	أتظن الدمع دينا

(١) صناع : حاذقة .

إن تكن أنكرت حفظي لك وأرتبت بحبي
فبعين الله، يا ظا لم، عيناي وقلبي



وقال وكتب بها الى أبي الحسين هليل بن المحسن بن إبراهيم الصابي الكاتب،
وقد عتب عليه في مودة بينهما عتابا في غير مكانه ، ونسبه الى هجر كان أبو الحسين
جانيه، وذلك في ذى القعدة من هذه السنة

عذيري من باغ على أحبه ولم أر بغيا قبله جرته الحب
يعاتني في المهجر، والمجر دينه وقد كان حلوا لو حلا ودم العتب
وأسلك طرق الوصل وهو محبب فإن ضل حق بيننا فله الذنب
بعثت ندوبا من تجنيك يا "أبا ال" بحسين "سها ما لا يقوم لها قلب
أذكر كما بما سر الوشاة، وتهمه لعهدى، وقولا في أسهله صعب
وذما، ولو ما جاء غيرك خاطبا جزاء به مني، لقد سهل الخطب
وكم جرعت مني رجلا، بجورها كئوس انتقام، مرها في فمي عذب
بأى وفاء خلتي حلت عن هوى ومثلي لا يسلو، وفي الأرض من يصبو
تصفح صحاب الخير والشر وانتقد بقلبك، تحرزي اذا نيد الصحب
ولا تتمكن من يقينك ريسة فتنبو، فإن الصارم العصب لا ينبو^(٣)
سلمت من الحساد فيك فلانهم اذا مكثوا من نار فنتهم شبوا
ولا أطفأت منك الليالي بجورها على العبد، رأيا كان يقدحه القلب

(١) كذا بالأصل وفي ابن خلكان وشذرات الذهب "هلال". (٢) ندوب جمع نذبة وهي

أثر الجرح. (٣) المصعب : القاطع.



وقال وكتب بها الى أبي الفاسم سعد بن أحمد بن الوزير الكافي مع قصيدة أنفذها
الى أبيه الوزير الكافي أبي العباس الضبيّ وأنفذها معاً في هذا التاريخ

حَمَامَ اللَّوَى رَفَّقَا بِهِ ، فَهُوَ لُبُّهُ جَوَادَا رِيَاهِيْنِ نُوْحَكْنَ وَنَحْبَهُ
قَرَاكَنْ ^(١) مِنْ لَا يَنْقَعُ الطَّيْرَ مَائِهِ وَلَا يُشْبِعُ الثُّوْقَ السَّوَاعِبُ ^(٢) عُسْبَهُ
وِطْرَتَنْ حَيْثُ الْقَانِصُ أَمْتَدَ حَبْلُهُ وَطَالَتْ ، فَلَمْ تَدُدْ الْقَوَادِمُ ، قَضْبَهُ ^(٣)
أَعْمَدَا تُهَيِّجُنْ أَمْرًا بِأَنْ أَنْسَهُ ^(٤) وَأَسْلَمَهُ حَتَّى أَخُوهُ وَصَحْبَهُ ^(٥)
أَمْرَ وَمُهْرِيْ مُفْرَمِيْنِ عَلَى اللَّوَى فَاسْأَلْهُ أَوْ كَادَ يَنْطِقُ ثَرْبَهُ ^(٦)
مِنْ الْحَيِّ تَسْتَقُّ الْعِرْضَنَةَ عَيْسُهُ ^(٧) إِزَاءَكَ ، حَتَّى أَمْتَدَ كَالسَّطَرِ رَكْبَهُ ^(٨)
وَفِي الظُّغَيْنِ مَحْسُودُ الْخَوَاضِرِ مُتَرَفِّ ^(٩) ثَلَاثٌ ^(١٠) عَلَى خَذَةِ الْغَزَالَةِ نَقْبَهُ ^(١١)
تَطَوَّلَ عَلَى الصَّوَاغِ حِينَ يَمْدَهَا خَلَائِلُهُ الْمَلَأَى ، وَتَقْصُرُ حَقْبَهُ ^(١٢)
جَهْدَنَا ، فَلَمْ تُدْرِكْ ، عَلَى أَنَّ خَيْلَنَا سَوَاءٌ عَلَيْهَا سَهْلٌ سِيرٌ وَصَعْبُهُ
وَقَدْ فَطِنْتُ لِلشُّوقِ ، فَهِيَ تَسْرَعَا تَكَادَ تَعْدُ السَّيْرَ يَوْمَ تَغْبُهُ
أَكْلَ ظَمَائِيْ ، غَائِضٌ مَا يَبْلُغُهُ ؟ وَكَلَّ سَقَامِيْ ، مُعَوِّزٌ مَنْ يَطْبُهُ
تَلَاعِبَتْ بِي يَادُهُرُ حَتَّى تَرْكَنِيْ وَسَيَّانٍ عِنْدِي جِدَّ خَطْبٍ وَلَعْبُهُ
وَأَبْعَدَتْ مَنْ أَهْوَى فَإِنْ كُنْتَ مَرْمَعَا لَتَسْلُبَنِيْ عَنْهُمْ "فَسَعْدٌ" وَقَرْبُهُ

(١) قراكن : ضافكن . (٢) السواعب : الجياح . (٣) القوادم : ريشات في مقدم
الجنح ، الواحدة قادمة . (٤) القضب : جمع قضيب وهو الدقيق من السهام . (٥) بان : غاب .
(٦) أو : بمعنى حتى . (٧) العرضنة : الاعتراض في السير من النشاط ، أو العذر في اشتقاق .
(٨) العيس : الإبل البيض يخالط بياضها شقرة . (٩) الظامن جمع طعينة وهي الهودج .
(١٠) ثلاث : تلف . (١١) نقب جمع نقاب وهو معلوم . (١٢) حقب جمع حقب
وهو شيء . تعلق به المرأة الحلي وتشدّه في وسطها .

بودى، وهل يغنى عن المرء وده
 سلكت مجاز العز بينى وبينه
 ولو أن أرضاً مهلكاً، هان قطعها
 الى قير، طرفى تعلل دونه
 "أبا القاسم" : المرعى مرير نباته
 أقول، وما داجتك زوراً محبتي
 زكا غصن من "آل ضبة" أصله
 علاء، تملت منه بالود عجمه
 رأى بك ما أنسى ابن غيل شبوله
 قليلاً، على حكم النجابه، شبهه
 لئن أحرثنى عن فنائكما التى
 وسوفى رؤياكما فالط بي^(٢)
 فياليتـه أدنى مزارى منكما
 وما أنا من تصبيه أوطان بيته
 اذا أنا أبغضت الهوان وداره
 صلونا، فلانا مجذبون بمزل
 سواء به يا "آل ضبة" ليته
 وكانوا عياراً، ربما جاد بعضهم^(٣)
 وأشياءه فيما يحاول حزبه؟
 تحط روايته وثبتك حجه
 ولو أن ماء من ديم، ساغ شربه
 وكم قير غطته دونى شجبه
 ييس، وحلو العيش عندك رطبه
 وقد يفرط الإنسان فيمن يحببه:
 أبوك له فرع، وإنك عقبه
 لصحبته، وأستبقت العز عربه
 خيراً بخير أو فشرًا يذبه
 كثيراً، على ما توجب السن، تربه^(١)
 عبت لها دهرى، فلم يجد عبه
 فعادته فى أخذ حق غصبه
 وأهلى مرعاه ودارى نهبه
 لعاجل أمر سر، والعار غبه
 فاهون ما فارقت من أحبه
 يضيق على الأيام بالحز رحبه
 اذا سار يبنى الرزق فيه، وضبه
 فأعدى صحاح السرح يا "سعد"، جربه^(٤)

(١) الترب : من ولد معك وأكثر ما يستعمل فى المؤنث ، يقال : هذه ترب فلانة . (٢) الط بي

أى معنى حتى . (٣) عيار جمع غير وهو الحمار أياً كان أهلياً أو وحشياً وعلب على الوحش .

يعزّ عليكم، كيف يرجع مُرملاً^(١)
تقدمني قوم، وما ذاك ضايرى
أبا نهم تلفيق جهيل يربهم
تحل بها يا "سعد" فهي قلادة
هدية خل، إن جعلت ودادك
يرفعه عن بذلة البعد عتبه
ولى أختها عند الوزير تلوح فى
يلذ لها مدّ النشيد ولينه
لها حسنها، لكن أريدك شافعا

غلام من الآداب والمجد كسبه؟
لديكم، اذا ما أخلص الزبد وطبه^(٢)
وأحملنى تحقيق فضيل أربه
يزين فيها فاحر الدر ثقبه
صداق لها مع فقره، فهو حسبه
وهتمته العليا الى الناس ذنبه
دجى الليل، أو تبدو فتعجل شبيهه
ويزهى بها رفع الكلام ونصبه
وخير شفيح لى الى الجسم قلبه



وقال وقد أنعم الله تعالى عليه بالإسلام، ووقفه لما كان يتردد فى نفسه من
الاستنصار بلطفه وفضله، وذلك فى سنة أربع وتسعين وثلاثمائة. يذكر ذلك
ويهنّ قومه بسفه ما هم عليه ومعاييه، وكتب بها الى الكافى الأوحى يشّره
ويمدحه

دواعى الهوى لك أن لا تجيبا
قفونا^(٣) غرورك حتى آنجلت
نصبتا لها أو بلغنا بها
وهبنا الزمان لها مقبلا
فقل لمخوفنا أن يحول

هجرنا نقي ما وصلنا ذنوبا
أمور أرين العيون العيوب
نهي لم تدع لك فينا نصيبا
وغصن الشبية غضا قشيبا
صبا هراما وشباب مشيبا:



(١) المرملة : الذى قد زاده . (٢) الوط : سقاء اللبن . (٣) قفونا : تبنا .

وَدِدْنَا لَعَفَتِنَا أَنَا وَلَدْنَا إِذَا كُرِهَ الشَّيْبُ شَيْبَا
وَبَلَغَ أَخَا صَحْبِي عَنْ أَخِيكَ عَشِيرَتَهُ نَائِيًا أَوْ قَرِيبَا
تَبَدَّلْتُ مِنْ نَارِكُمْ رَبَّهَا وَخَبِثَ مَوَاقِدِهَا الْخُلْدَ طَيِّبَا
حَبَسْتُ عَنَائِي مُسْتَبْصِرَا بِأَيَّةٍ يَسْتَبِقُونَ الذُّنُوبَا
نَصَحْتُكُمْ لَوْ وَجَدْتُ الْمُصِيخَ ^(١) وَنَادَيْتُكُمْ لَوْ دَعَوْتُ الْحَيَا
أَفِيئُوا فَقَدْ وَعَدَ اللَّهُ فِي ضَلَالَةٍ مِثْلَكُمْ أَنْ يَتُوبَا
وَالَا هَلُمَّوا أَبَاهِيكُمْ فَمَنْ قَامَ وَالْفَخْرَ، قَامَ الْمَصِيبَا
أَمْثَلُ مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى إِذَا الْحُكْمُ وَلِيَّتُمُوهُ لَيْبَا
بِعَدَلٍ مَكَانَ يَكُونُ الْقَسِيمَ وَفَضْلٍ مَكَانَ يَكُونُ الْخَطِييَا
وَتَبَيَّنَ ^(٢) إِذَا الْأَصْلُ خَانَ الْفُرُوعَ وَفَضْلٍ إِذَا النِّقْصُ عَابَ الْحُسْبِيَا
وَصَدَّقَ بِإِقْرَارِ أَعْدَائِهِ إِذَا نَافَقَ الْأَوْلِيَاءُ الْكَذُوبَا
أَبَانَ لَنَا اللَّهُ نَهْجَ السَّبِيلِ بِيَعْتِشِهِ وَأَرَانَا الْغِيُوبَا
لَنْ كُنْتُ مِنْكُمْ فَإِنَّ الْحَجِيَّ ^(٣) نَ يُخْرِجُ فِي الْفَلَتَاتِ النَّجِييَا
أَلِكُنِّي ^(٤) إِلَى مَلِكٍ بِالْجَبَا لَ يَدْفَعُ دَفْعَ الْجِبَالِ الْخَطُوبَا
فَتَى يَطْرُقُ الْمَدْحُ مِنْ بَابِهِ قَرَى كَافِيًا وَجَنَابًا رَحِييَا
قَوَائِي تِلْكَ وَرَدَّتْ النَّمِيَّ رَ مِنْ جُودِهِ وَرَعَيْنَ الْخَصِييَا
عَوَارِي تُكْسِي آبَتْسَامَاتِهِ وَفِي الْقَوْلِ مَا يَسْتَحِقُّ الْقُطُوبَا
وَمِنْ "آلِ ضَبَّةٍ" غَصَنٌ يَهْزُ ^(٥) جَنِيًّا ، وَيَغْمِزُ عُودًا صَلِييَا
وَكَانُوا إِذَا فِتْنَةٌ أَظْلَمَتْ وَأَعُوزَهُمْ مَنْ يُجَلِّي الْكُرُوبَا

(١) المصيح : المصطفى . (٢) التبت : الثابت . (٣) الهجين : الذي ولد من أمة وأبوه عربي
أو من أبوه خير من أمته . (٤) ألكني : أرسلني . (٥) صليبا : شديدا .

تداعوه : يا أوحداً كافياً
فكان لنا قرا ما دجت
أرى مُلْكَ "آلِ بُوَيْه" آرتدى
فإن يُمِسَ موضَعُه خالياً
لك الخير مَوَلَى، رَمِيتُ المني
لحظي في حبس مَسِيرِي اليه
إذا قلت : ذا العامُ شافٍ بدت
ولي عزيمة في ضمانِ القبولِ
وإلا فتَحِمِلْ شِكرًا اليك
وعذراء تَذِكرُ نِعَمَاك بي
سُتُكْرُ بِخِائَةِ عُنوانها
فوق، فقد جَعَلَ الدِّينُ ما
وقد كنتُ عبداً قصياً وجُدْتَ

لنا مستخَصّاً اليُنا حبيباً
وماءً إذا هي سُبَّتْ لهيباً
عواراً بأن راح منه سليباً
فما تُعرِفُ الشمسُ حتى تغيباً
رِشَاءَ اليه، فرَوَى قَلِيباً^(١)
لَكَ رَأْيِي سَانُظَرُهُ أَنْ يُووبَا
قوارِفُ منع تُجِدُّ النَّدُوبَا^(٢)
سَتُدْرِكُ، إن ساعدتني هُبوبَا
يُشَوِّقُ الخَلَى وَيُغْرِى الطُروبَا
وإن كنتُ لستُ بها مستريباً
إذا هو أعطاك وشمّاً غريباً
تنقَلَّتْ في الجودِ فرضاً وُجُوبَا
فكيف وقد صرْتُ خِلاً نسيباً !



وقال وكتب بها الى أبي الحسين علي بن محمد البنداري الكاتب خليفة الكافي الأوحده ، يشكره على كثرة وصفه إياه وإطرائه له ، وبلغه ذلك عنه بلاغة يُرَغَّبُ مع مثلها في المودّة

أخى في الودّ فوق أخى النسيب
ومولاي البعيدُ يقول خيرا
وخلّي دون كلّ هوى حبيبي
قريبٌ قبل مولاي القريب

(١) القلب : البئر . (٢) قوارف : قواشر، من قولهم : قرف القرحة أى قشرها بعد يسها .



وما دحى المصرحُ شاهدًا لى
فلا تتطلبي غلطات شوقى
أردتيني ليمكنى نفاقا
والسنة تظاهرنى صحاحا
قد اعتذر الزمانُ بوقد خلَّ
ألتقى - طاب ما أنتِ ابتداءً
يد منه وقت بيد الغمام الـ
فمثله التصوُّر لى بقلب
"أبا حسن" بدأت بها فتم
صفائك وهى تكشف عن قريضى
بنا ظمأً وعندكم قلبٌ
"أبو العباس" موئلنا و"سعد"
رضيتك ثم لى ذخر الفشر الـ
وغيرك من سكنتُ إليه كرها
متى سالتنى سلت صفاق
إذا نظرت الحبيب بعين عطفٍ

فداءً للعرض فى مغيبى
فما إن زلتُ ذا شوقٍ مصيب
سليمُ الوجه ذو ظهيرٍ مرصِب
وأعلمها بطائن العيوب
عما ما كان أسلف من ذنوب
بلا حق عليه ولا وجوب -
مصيب، همت على العام الجديب
يرى بالظن من خليل الغيوب
وإن لم تعطنى إلا نصيبى
يمينُ القين يشحذ عن قضيب
وأنت رشاء هاذك القلب
فقل فى الطود، أو قل فى الكثيب
سليم الطى أو نشر المعيب
كما سكن العذار إلى المشيب
على ما دس قوم من ذنوبى
فأهون ناظر عين الرقيب



وقال بعد عوده من حضرة الكافى الأوحى ، وقد تأخر كتابه ورسوم له ، لعلبة

الأشغال عليه ، وكتب اليه يعاتبه بهذه القصيدة وأنفذها اليه

شفى الله نفسا لا تدل لمطلب
وصبرا متى يسمع به الدهر يعجب
وصدرا ، اذا ضاقت صدور رحيبة
لخطيب ، تلقاه بأهل ومرحب

بعيدا من الأفكار ما كنَّ حطَّةً
 تمرُّن بأخلاقى، قى الحى، إن تكن
 تبغض اذا كنتَ الفقير وإن تكن
 اذا لم تجد ما يعظمونك رغبةً
 فإنك ما لم ترج أو تحش فيهم
 أفق يا زمانى، ربما أنا صائر
 أغرك فى ثوب العفاف ترملى
 اذا أنا طالت وقفى فتوقنى
 ويا صاحى، والذل للرزق مورد
 خذ النفس عنى والمطامع إنها
 حرام وإن أمحضت مطعم^(١)
 أنت على هجر اللئام معننى
 ألقى البخيل أجنديه بمدحة
 واكذب عنه فى عبارة صادق
 تعودته خلقا، ثنائى لحسن

فإن تك فى كسب المكارم تقرب
 رفيقا، فإما عاذرى أو وئى
 غنيا فطامن للغنى وتحبب^(٢)
 وأردت النصف منهم فارهب
 وتقمع مع الوسطى تدسك فتعطى
 الى سهل ما أرجو بفريط تصعبى
 وأخذى مكان الآمل المترقى؟
 فإن لهد لا بد وثبة منجى
 أضن بنفسى عنه وهى تجود بى
 قد استوطأت من ظهرها غير مركبى
 على، اذا أداه أخبث مكسب
 نعم أنا ثم، فارض عنى أو أغضب
 خصيان فيها شاهدى ومنبى
 كثير إذا، فى حيث أصدق، مكذبى
 أقول بما فيه، وذمى لذنوبى

(١) هكذا بالأصل وهو مختلف الوزن وقد ورد فى بعض النسخ المطبوعة هكذا :

إذا لم تجد ما يعظمونك رغبة * ورمهم أن ينصفوك فرهب

وهو مختلف عن الأصل فى لفظه، ومع المحافظة على ألفاظ الأصل لعله يكون هكذا :

إذا لم تجد ما يعظمونك رغبة * به وأردت النصف منهم فارهب

بزيادة "به" فى أول الشطر الثانى .

(٢) كذا بالأصل ولعله : حرام - وإن أمحضت - أطيب مطعم *

فما سرتني في الحق أني مع العدا
وحاجة نفيس دبر الحزم صدرها
أريد بها "الكافي" بقلب معدب
وليل تمام قد قليت نجومه
وما لا تفرادي ما لها من تجمع
وطود تخال الراسيات وهاده
تراه — ولم تظفر حلقة به — الـ
سلكت فاداني بقلب ملفح
إرادة حظ أتعبتني، ومن تكن
فدى الأوحى "الكافي" جبان، لسانه
بخيل، لو أن البحر بين بنانه
يساميه تغريرا برأي مشعث^(٢)
ومنتسب يوم التفاحر مسفر،
أيا ساريا، إما ركبت فلا تُنخ
لعلك تأتي شرعة الجود سابقا
وقل: يا "أبا العباس" بل يا أبا الوري
أنا ذاك، لم تكف اشتياقي زورة،
إذا كنت تهوى الشيء إما رأيته

ولا عاب أني في الحال على أبي
فأبت بها مجودة في المعقب^(١)
مراد "أبن حجر" قبلها "أم جندب"
إليه، يردن الشرق، يذهب مذهبي
ولكن بقلبي ما بها من تلهب
متى يئخ ظن العين أخراه يكذب
عقاب بعيني عاجز في تهيب
عظام ما ألقى، وجسم مجرب
له حاجة في ذمة الشمس يتعب
شجاع، بحيث القول غير مصوب
وفزقها عن قطره لم تسرب^(٣)
يكذ ولا يُجدي، وعريض مشعب^(٤)
إذا أنتسب "الضبي" قيل: تنقيب
مريحا، وإما ماشيا كنت فأركب
بهاذاك، مع فرط التراحم تشرب
فكلهم فيما ملكت بنو أب
بلى، زادني بالبعد شجوا تقرب
وأحببت أن تشقى، فزرت ثم جدب

(١) يشير الشاعر هنا إلى قول امرئ القيس بن حجر

خليل مرأى على أم جندب لنقض ثبات العواد المعذب

(٢) ليل التمام بكسر التاء: أطول ليالي الشتاء. (٣) مشعث: مفزق. (٤) مشعب: مصدع.

أحن إذا الوفد أستقلوا لقصدكم
ووالله لم أهجركم العام عن قلبي
وما صاحبي قلب بظن مرجم
إذا أطرب الإبل الحداء فإني
ونفسي لكم، تلك التي لودادها
أمدح منها ما اخترتم! وإنما
هجرت لك الأقوام حبا فوقني
وأشمتهم ذا العام أنك جرت بي
لئن عتبوا أنى تفردت دونهم
فإن خبثت أيديهم لي وأسهمكت^(١)

حنين الفتى العذرى مر بربر
ولا أن سيرا نحوكم كان منصبي
إلى غيركم في العالمين مقلبي
إليكم متى غنيت فالحود مطربي
ولو أغضبت في واجب ألف موجب
يظن بعق السيف ما لم يجرب
بين بي إلى جدوى يدك تحزبي
ومذهبك العدل الصحيح ومذهبي
بمدحك، فاشهد أنني غير معتب
فرب نوال طاهر لك طيب



وقال وأنشدها الأمير سند الدولة أبا الحسن بن مزيد في داره بالليل، وقد لقيه بها
في شهر ربيع الأول سنة ثمانى وتسعين وثلاثمائة

هَبْ من زمانك بعض الحسد للعب
ما كل ما فات من حظ بليتئه
لا تحسب الهمة العليا موجبة
لو كان أفضل من في الناس أسعدهم
أو كان أسير ما في الأفق أسلمهم
يا سائق الركب غربيا وراءك لى

وأهجر إلى راحة شيئا من التعب
عجز، ولا كل ما يأتى يجتلب^(٢)
رزقا على قسمة الأقدار لم يجب^(٣)
ما انحطت الشمس عن عال من الشهب
دام الهلال فلم يتحقق ولم يغيب
قلب إلى غير نجد غير منقلب

(١) أسهكت : أنت في عرقها بريح خيفة . (٢) في الأصل : لم نجب . (٣) في الأصل : من .

تَلَقُّنَا، نَحْلُلُ الضُّيُقَ مُتَّسِعٌ
قِفْ نَادِ يَا "آل بَكَ" فِي بِيوتِكُمْ
لَمَّا رَأَتْ أَدَمَةَ^(١) نُكْرًا وَغَاثَةً
لَوْثٍ - وَقَدْ أَصْحَكَتْ رَأْسِي الْخُطُوبُ لَهَا -
لَا تَعْجِبِي الْيَوْمَ مِنْ بِيضَاتِهَا نَظْرًا
مَا زِلْتُ - عَلِمًا أَنَّ الْهَمَّ مَخْتَرِمٌ
وُسُومٌ شَنِيبٌ، فَإِنْ حَقَّقْتَ نَاطِرَةً
تُرَى نَدَامَايَ مَا بَيْنَ الرُّصَافَةِ فَالِ
أَوْ عَالِمِينَ - وَقَدْ بَدَّلْتُ بَعْدَهُمْ -
فَارَقْتَهُمْ، فَكَأَنِّي - ذَاكِرًا لَهُمْ -
سَقَى رِضَايَ عَنِ الْأَيَّامِ بَيْنَهُمْ
إِذْ تَسْكَبُ الْمَاءُ بُغْضًا لِلزَّجَاجِ بِهِ
يَمْشِي السَّقَاةُ عَلَيْنَا بَيْنَ مَتَظِيرٍ
كَأَنَّمَا قَوْلُنَا لِلْبَابِلِ : أَدْرُ
فِدَى عَلَى جِبَانِ الْعُكْفِ مَقْتَصِرٌ
يُرَى أَبُوهُ وَلَا تُرَضَى مَكَارِمُهُ
وَمُشَبَّعُونَ مِنَ الدُّنْيَا وَجَارُهُمْ

وَرُبَّ مَنْجَذٍ فِي زِيٍّ مَجْتَنِبٍ
بِيضَاءُ يُطْرِبُهَا فِي حُسْنِهَا حَرَبِي
شَبَاءٌ رَاكُضَةٌ فِي الدَّهَمِ^(٢) مِنْ قُضْبِي^(٤)
وَجَهًا إِلَى الصَّدِّ يُبَكِّنِي وَيَضْحَكُ بِي
إِلَى يَسِينِي، فَمِنْ سَوَادِهَا عَجَبِي
عُمَرُ الشَّيْبَةِ - أَبْكَيَهَا وَلَمْ أَشِبْ
فَإِنَّهَا وَسُومٌ فِي النَّوَبِ^(٥)
بِيضَاءُ رَاوِينَ مِنْ نَحْمِرٍ وَمِنْ طَرِبٍ؟
مَا دَارُ أَنْسَى وَمَا كَأْسَى وَمَا نَشِي؟
نَضَوُ تَلَاقَتْ عَلَيْهِ عَضَّتَا قَبِ
غَيْثٌ، وَبَانَ عَلَيْهَا بَعْدَهُمْ غَضْبِي
وَنَطَمُ الشُّهْدَاءِ لِبَقَاءٍ عَلَى الْعَنِيبِ
بَلُوغَ كَأْسٍ وَوَثَابٍ فَمَسْتَلَبِ
حَلَاوَةٍ، قَوْلُنَا لِلزُّيْدِيِّ : هَبْ
مِنْ الْفَخَارِ عَلَى الْمَوْرُوثِ بِالنَّسَبِ
الْأَرْضُ صَحَّتْ وَأَوْدَى الدَّاءُ بِالْعُشْبِ
بَادَى الطَّوَى ضَامِرُ الْجَنِينِ بِالسَّفْبِ

④

(١) الأدمة : السمرة في الإنسان ، ولون مشرب سوادا في الإبل . (٢) الشباء : البيضاء .
يصدها سواد . (٣) الدم جمع أدهم وهو الأسود . (٤) القضب جمع قضيب وهي الناقة التي
لم تُرَضَ ، وكل ألفاظ البيت من باب الاستعارة يصف بها ما أصاب وجهه من التلويح وما أصاب رأسه
من الشيب كما يتضح من الآيات التالية . (٥) الرصافة والبيضاء : اسمي بلدتين .

مفضوحة الجود^(١)، لم تظلم ولم تحب^(٢) :
أردت فيها الذي تُعطى فلم تُصِبْ
بحفظ ذات يد يومين لم تطِبْ
فما يُصْحَكُ إلا علة النشِبِ
بعض السؤال ، فكفوا أيسر الطلب
وأسد^(٣) شامة بيضاء في العرب
أخباركم ، وعلى تلد^(٥) من الحَقِيبِ
وقص أسلافكم من رتبة الكُتُبِ
إلا سيوف نبي أو وصي نبي
و "آل حرب" له تحتال في الحرب
والكفر في "ضبة" جاث على الركب
نقلت دينك شرعا عن أبي قاب
فاقطع بخير على أبنائه النجيب^(٦)
وأنت كالورد ، والأعداء كالقرب
لم تدر قبلك ما أسم الفتر والمهرب
غرو فرسانها بالفارس الذرب
لك الولاية فيهم ساعد العطب^(٧)
حتى تموت الأعناق بالعذب

قل للأُمير، ولو قلت : السماء به
أعطيت مالك ، حتى رب حادثة
لو شئت نفسك أن تناض تجربة
كأن مالك داء أنت ضامنُه
لو كان يُنصفك العافون لأحتشموا
يا بدر عوف ، وعوف الشمس في أسد
أنتم أولو البأس والنماء ، طارفة^(٤)
أحل القديم حديثا جاهليتيكم
ما كنتم مذ جلا الإسلام صفحته
بكم "بصفين" سد الدين مسكنه
وقام "بالبصرة" الإيمان متصبا
حتى ثقيلتها إرثا ، وأفضل ما
إذا رأيت نجيا صح مذهبُه
لا ضاع ، بل لم يضع يوم انتصرت به
وقد أتوك برأيك مكثرة
تمشي بهم ضمير ، أدعى روادفها
لما دعوت "عليا" بينهم ، ضمنت
حكمت رؤس القنا فيه رؤسهم

(١) الجود: المطر . (٢) لم تحب : لم تأثم ، وفي الأصل "لم تحب" وهو تحريف . (٣) كلمة "وأسد" في هذا الشطر يدخلها "الخبيل" وهو ما حُذِفَ ثانيه ورابعه الساكنان . (٤) الطارفة : الحديثة . (٥) التلد جمع تلبد وهو القديم . (٦) القرب : سير الليل لورد الغد . (٧) العذب جمع عذبة وهي خرقة تشد على رأس الرمح ، وهي أيضا ما سدل بين الكفنين من العمامة .

وطامعٌ في معاليك ارتقى فهو
ما كان أحوجَ فضلاً تمّ فيك إلى
أحببتكم ، وبميدٍ بين دَوَحَتنا^(١)
وودٌ "سَلَمَات" أعطاه قرابته
ورفع الصوتُ إلا عن مناقبكم
فما تراني أبوابَ الملوك مع
قناعةٍ رَغِبْتُ بي عن زيارة مس
ولي عوائدُ جودٍ منك لو طرقت
ملائتُ بالشكر قلبَ الحافظ الغزير
فراى جودك في أمثاله لفتى
ومن توسّل في أمرٍ فما سببُ

وهل يصحّ مكانُ الرأس للذنب؟
عيبٌ يعودُه من أعين النوب
فكنتُ بالحبّ منكم أئى مقترَب!
يوماً ، ولم تُغنِ قُرْبى عن أبى لهب
أسبابٌ مدحى في شعري وفي خطبى
زحامٌ فيها على الأموال والرتب
بدولِ السُتور وعن تأميلٍ محتجب
تَسَامُ مُلْكُك لم تُحرّم ولم تخب
نفوادمها وأذن السامع الطرب
أناك بالحرمتين الدين والأدب
إليك أوكدُ في الأمرين من سببى



وقال وكتب بها إلى صاحب أبي القاسم بن عبد الرحيم ، وقد ورد من فارس يهنئه
بجائع أفيضت عليه بها ، وتكرمةٍ لحقته فيها ، وبسلامته وبالمهرجانات^(٢) ، ويقتضيه حاجةٌ
كانت له

رعى الله في الحاجاتِ كلَّ نجيب
وطهّرَ فتيانا من الذمّ طهّروا
سواءً على عسرى ويُسرى وفاءهم
أحبوا المعالي وهى مُنِصبةٌ لهم

سميع على بُعدِ الدعاءِ مُجيب
غيوبهم^(٣) أن تُنتحى بعيوب
والسنهم في مشهدى ومغيبى
فما قنعوا من وصلها بنصيب

(٢) المهرجانات : عيد الفرس ، وهى كلمة مركبة
(٣) فى الأصل : غيوبهم .

(١) الدوحة : الشجرة العظيمة الباسقة .
من "يهر" و "جان" ومعناها : محبة الروح .

(١) على راحة من عيشهم ولُغوب
 بكلُّ جُيبٍ في الخطوب مهيب
 بما فاض من حُسنٍ عليه وطيب
 على بُعْدِهِمْ، أُنْبِتَ غيرَ مُنِيبٍ !
 أَرَى لبعيدٍ ما أَرَى لقريب
 وصاحبتهُ حتى ألفتُ مشتهي
 سقى وَرَقٍ يوماً وهزَّ قضيب
 على ما أَشْتَهَتْ من أعيين وقلوب
 بأسماله حتى أَسْتَرَدَّ قشبي (٣)
 هوى كُلِّ مَذْذُوقِ الوداد مُرِيب
 بملائن من فيض الشاء سَكُوب
 حَلُوبٌ لماء الشَّعْرِ غيرُ خَلُوب (٥)
 بما نَسَجَتْها من صَبَأٍ وَجَنُوب
 على أنها لم تُسَقِ غيرَ خَصِيب
 وأدَّى ثَوَابَ الشُّكْرِ حَقَّ مُثِيب
 ومولاي، وآبُنُ العَمِّ غيرُ نَسِيب (٦)
 أخو مَلَقٍ يُبْلَى أخوه بذِيب
 به غَلَّ أَسْرَارٍ وَعَيْنُ غُيُوب (٧)

لجاريهم من دارهم مثل ما لم
 اذا جثتهم مستصيرخا نَارَ مجدهم
 وكترَمَ عيشي عندهم وأعاده
 تعيرني "لَيْلَى" الوفاء بعهدهم
 خُلِقْتُ رقيق القلب، صعباً ثَقْلِي
 وما زلتُ أهوى كُلَّ شَيْءٍ أَلْقُسُهُ (٢)
 وتُكِرُ أضفاري، كأن لم تَرِ الصبا
 ولم ألقِ أَشْرَكا فَأَنِنِي حبالها
 فما زال مُمِسي الزمانُ ومُصْبِحِي
 فداءً بنى "عبد الرحيم" وودَّهم
 ولا بَرِحْتُ، تسقى "الحسين" وعَرْضُهُ
 مجلجلة الأرجاء، صادق برقيها
 مرَّتْها رياحُ الشكر حتى تلاحت (٤)
 فصابت، فعمت ماسقته، فاخصبت،
 وجازاه ملكاً في الجزاء فضيلة
 أنحى، وأنحى الموروث غير موافق
 ضميرٌ على حكم اللسان، وبعضهم
 وعن حفظ غيب الملك نُصَحَا إذا طغى

(١٠)

(١) اللغوب : التعب . (٢) أضفار : جمع صَفِيرٍ وهى كُلُّ خصلة على حدثها كالصفيرة .

(٣) الأسمال جمع سَمَلٍ وهو الثوب الخلق . (٤) مرثيا : استخرجتها . (٥) الصبا : الريح الشرقية ،

والجنوب : ريح تقابل الشمال . (٦) المولى : ابن العم . (٧) الغل : الماء جرى بين الأنهار .

فكم غمة عمياء أعضل داؤها
 وشاهدة^(١) بالفخر أوفت صفاتها
 أنت شرفاً من سيد، وكأنها
 صفت وُصفت حتى استطالت جنوبها
 ونيطت بأخرى مثليها فتظاهرا
 ومنحولة^(٢) جسم الهواء نجيلة
 من الريح، لولا أن "يذبل" تحتها
 إذا دق مساً وقعها جل رفعها
 وذى شيبتين استوقف الصبح والدجى^(٣)
 كأن السحاب جوثها وبياضها
 تشببت الأبصار حتى تمكنت
 توفى الأذى من عرفه بنجيلة^(٤)
 وأعجبه في ردفه ووشاحه
 نصيب من الدنيا أنك ففز به
 كفى المهرجان مذكرا وذريعة
 بقاؤك ألفاً مثله في كفاي
 فما زال فيكم كل خير طلبته

رماها برأي من نهاء طبيب
 على كل معنى في الجمال عجيب
 أنت من محب تحفة لحبيب
 بواف، ومدت باعها برحيب
 على ظهر طود في قبض قضيب
 كأن الهوى فيها رمى بمصيب
 وقارك، مرث عنك مر هبوب
 الى منصب في القريتين حبيب^(٥)
 على ناصيل من لونه وخضيب^(٦)
 تفرع من صاف به ومشوب^(٧)
 وقد كثر من هاد له وسيب^(٨)
 وحك الحصى من ذيله بعسيب
 ملابس تكسو منه كل سلب
 ولا تنس من فضل العطاء نصيب
 الى محسن في المكرمات مطيب
 دعوت، ومن الله فيك مجيب
 قضى لي في إدراكه وعني بي

(١) يقصد بقوله "وشاهدة" خلة ضافية . (٢) منحولة : معطاة . (٣) القريتين : اسم بلد . (٤) يصف جواداً . (٥) في الأصل "شوب" وهو خطأ . (٦) الهادى : العنق . (٧) السيب : شعر الذنب والعرف والناصية من الفرس . (٨) العسيب : عظم الذنب أو منبت الشعر منه .



وقال وكتب بها الى الرئيس أبي الحسن الهَمَانِي في عيد النحر، وقد حصل ببغداد
يهنئه ويُعرضُ بذكر عدو له توثب على ولايته بالعناية دون الكفاية

أَسْتَجِدُّ الصَّبْرَ فِيكُمْ وَهُوَ مَغْلُوبٌ	وَأَسْأَلُ النَّوْمَ عَنْكُمْ وَهُوَ مَسْلُوبٌ
وَأُبْتَغِي عِنْدَكُمْ قَلْبًا سَمَحْتُ بِهِ،	وَكَيْفَ يَرْجِعُ شَيْءٌ وَهُوَ مُوْهُوبٌ؟
مَا كُنْتُ أَعْرِفُ مَا مَقْدَارُ وَصْلِكُمْ	حَتَّى هَجَرْتُمْ، وَبَعْضُ الْمُهْجَرِ تَأْدِيبٌ
أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ فِي أَيْبَاتِكُمْ قِرَاءً	تَرَاهُ بِالشَّوْقِ عَيْنِي وَهُوَ مُحْجُوبٌ
أَرْضَى وَأَسْخِطُ أَوْ أَرْضَى تَلَوْنَهُ	وَكُلُّ مَا يَفْعَلُ الْمَحْبُوبُ مُحْبُوبٌ
أَمَّا وَوَأَشْبِيهِ مَرْدُودٌ بِلَا ظَفِيرٍ	وَهَلْ يُجَابُ وَبِذَلِكَ النَّفْسُ مَطْلُوبٌ؟
لَوْ كَانَ يُنْصَفُ مَا قَالَ: أُنْتَظَرُ صَلََةً	تَأْتِي غَدًا، وَأَنْتَظَرُ الشَّيْءَ تَعْذِيبُ
وَكَانَ فِي الْحَبِّ إِسْعَادٌ وَمُنْعَطَفٌ	مِنْهُ، كَمَا فِيهِ تَعْنِيفٌ وَتَأْنِيبُ
يَا لَلْوَاتِي بَفَضْنِ الشَّيْبِ وَهُوَ إِلَى	خَدُودِهِنَّ مِنَ الْأَلْوَانِ مَنْسُوبُ
تَأْتِي الْبَيَاضُ وَتَأْتِي أَنْ أَسُودَهُ	بِصِبْغَةٍ وَكَلَا: اللَّوْنَيْنِ غَرِيبُ ^(١)
مَا أَنْكَرْتُ أَمِيرٍ مِنْهُ نَاصِلًا يَقْقَا ^(٢)	مَا تُتَكَرُّ الْيَوْمَ مِنْهُ وَهُوَ مُخْضُوبُ
لَيْتَ الْهَوَى صَانَ قَلْبِي عَنْ مَطَامِعِهِ	فَلَمْ يَكُنْ قَطُّ يَسْتَدْنِيهِ مَرْغُوبُ
إِنِّي لِأَسْغَبُ ^(٣) زَهْدًا وَالثَّرَى عَمُّ ^(٤)	نَبَاتًا، وَأَظْمَأُ وَغَرَبَ الْغَيْثِ مَسْكُوبُ ^(٥)
وَلَا أَرِقُ لِحَرِيصٍ خَابَ صَاحِبُهُ	سَعِيًّا، وَيَعْلَمُ أَنَّ الرِّزْقَ مَكْسُوبُ



- (١) الغريب : الشديد السواد ، يريد أن كلا اللونين في الشعر وهما الأبيض الناضل والمخضوب ، أسود في لونه لأن كلاهما لا ترضاه العين ، وقد قال المتنبي
أبعد عدت بياضًا لا بياض له لأنت أسود في عيني من الظلم
- (٢) اليق : الأبيض . (٣) أسغب : أجوع . (٤) العم : اسم لكل ما أجمع وكثير .
- (٥) الغرب : الدلو العظيمة .

عُقبَى الطماعة في مالٍ يَمُنُّ به
طَهَّرَ خِلَالَكَ مِنْ خِلِّ تَعَابٍ بِهِ
إِنِّي بُلِّيتُ بِمَضْطَرٍّ رَفِيقُهُمْ،
كَمْ يُوْعَدُ الدَّهْرُ آمَالِي، وَيُخْلِفُهَا^(١)
أَسْعَى لِمِثْلِ سَجَايَا فِي "أَبِي حَسَنِ"
فِدَى عَمَدِ الْمُنْسَى نَائِلُهُ
حَالٌ تَحْدِثُهُ الْأَحْلَامُ جَاهِلَةً
إِنْ قَدِمَ الْحِظُّ قَوْمًا غَالِطًا بِهِمْ
فَالسَّيْفُ يُخْبِرُ قَطْعًا وَهُوَ مَذْخَرُ^(٢)
حَذَارٍ مِنْ حَدِيثِ النَّعْمَاءِ مُؤْتَنَفٍ،
تَسْوَهُ سَائِلًا : مِنْ أَيْنَ سُوْدُدُهُ؟
أَأَنْتِ أَنْتِ وَفِي الدُّنْيَا "أَبُو حَسَنِ"؟
إِذَا رَأَيْتِ ذِيوَلَ السَّرْحِ آمِنَةً
يَا مُلْبِسِي الشَّيْخَةَ الْغَرَاءَ ضَافِيَةً
عَلَّقْتُ مِنْكَ بَعْدَ لَا مَوَاتِقُهُ
وَأَحَدْتُكَ اخْتِبَارَاتِي وَقَدْ سَبَرْتُ
فَلْتَجْزِيَنَّكَ عَنِّي كُلُّ غَادِيَةٍ
إِذَا وَصَلَتْ حَيَاها بِاسْمِكَ أَنْحَدَرْتُ

عُصَارَةٌ لَا يُغْطَى خُبْنُهَا الطَّيْبُ
وَأَسْلَمَ وَحِيدًا فَمَا فِي النَّاسِ مَصْحُوبُ
وَالْمَاءُ يَمْلُحُ وَقْتًا وَهُوَ مَشْرُوبُ
أَخَا أُسْرَ بِهِ، وَالدَّهْرُ عُرْقُوبُ^(٣)
وَهَلْ يُبَلِّغُنِي الْجُوزَاءُ تَقْرِيْبًا!^(٤)
مُرَاجِعٌ، نَيْلُهُ الْمَتَزَوَّرُ مُحْسُوبُ
لِحَاقُهُ، وَأَخُو الْأَحْلَامِ مَكْذُوبُ
أَوْ بَيَّتَهُمْ عِنَايَاتٌ وَتَقْرِيْبُ
وَالطَّرْفُ يَكْرُمُ طَبْعًا وَهُوَ مَجْنُوبُ^(٥)
عِلَاقُهُ بِشَفِيعِ الْوَجْهِ مَجْلُوبُ
إِنَّ اللَّثِيمَ بِمَا قَدْ سَادَ مَسْبُوبُ
صَدَقْتَ إِنْ لَفَى الدُّنْيَا أَعَاجِيْبُ
لَمْ يَنْجِهَا، فَلَا مَرِيَّ يَحْلُمُ الذَّيْبُ
عَلَى، إِنْ قَلَصَتْ عَنِّي الْجَلَابِيْبُ
تُنْسَى، وَلَا حَبْلُهُ بِالْغَدْرِ مَقْضُوبُ
غَوَّرَ الرِّجَالَ وَكَدَّتْهَا التَّجَارِيْبُ
لَهَا مِنَ الْكَلِمِ الْفَيَاضِ شُوبُوبُ^(٦)
لَهُ الزُّبَى وَأَطَاعَتُهُ الْمَصَاعِيْبُ

(١) في الأصل "بعد" (٢) عرقوب : اسم رجل كان أكذب أهل زمانه ويضرب به المثل في الخلف . (٣) التقریب : ضربٌ من العدو . (٤) في الأصل "محبوب" وهو خطأ والمجنوب من الخيل الذي تقوده إلى جنبك . (٥) حدث النعما، مؤتلف : حديث النعمة جديد العهد بها . (٦) الشؤبوب : الدفعة من المطر .

فاسلم لمن ولي ، ما طاف مستلم
تربى وتخشى فسيح الباب ممتنعاً
سبعا ، وعلق بالأسطار مكروب
إن الكريم لمرجؤ ومرهوب



وقال وقد أنفذ الصاحب أبو القاسم بن عبد الرحيم الى حضرته بفارس في رسالة ،
عقيب موت الملك بهاء الدولة رحمه الله ، فأحسن البلاغ وأحسن السفارة وأستقل
بقضاء الحاجة ، فأفيض عليه خلع جميلة وكرم ، فكتب اليه وقد عاد الى العراق يهتبه
ويستوحش لسابق بعده ويدكر المسرة بقربه

أفلح قوم اذا دعوا وثبوا	لا يرهبون الأخطار إن ركبوا
تسيق نهضاتهم عزائمهم	أن تستشار العادات والعقب ^(١)
سارون لا يسألون : ما حبس الـ	فجبر ولا كيف مالت الشهب
عودهم هجرهم مطالبه الـ	راحة أن يظفروا بما طلبوا
وخاب راض بالعجز يصير للـ	أوزار مستسلما ويحتسب
إن فاته حظ غيره فله	منه آغتيال يشفيه أو عجب
لا تستريح العلى الى سكن	إلا غلاما يريحه التعب
تضمن السير صدر حاجته	والثقتان التقريب والخب ^(٢)
من مبلغ البين يوم دلتني :	آب ، بما سر بعدك ، الغيب ^(٣)
رد شبابي من "الحسين" كما	كان ، وعادت أيامي القشب ^(٤)
يا قادما أثيم البشير به	من فرج ، أن صدقه كذب ^(٥)
سرت ، ونفى تود في وطني	بعدك أن المقيم مغترب

(١) يريد : مخافة أن تستشار . (٢) العقب جمع العاقبة وهي أثر كل شيء . (٣) الخب : ضرب من العدو . (٤) الغيب : جمع غائب . (٥) القشب جمع فشب وهو الحديد .

١٢

أَحْشَمُ الْبَدْرَ أَنْ أَرَاهُ فَالِدُ
وَكَمْ تَصْدَى عَمْدًا لِيَخْدَعَنِي
فَلَمْ أَزِدْهُ عَلَى مَسَارِقَةِ الْ
وَعَبْرَةٍ رِيهِ ^(١) وَحِلْيَتِهِ،
وَيَوْمَ بَيْنِ صَبْرْتُ قَبْلَكَ، أَنْ
حَمَلْتُهُ ثَابِتَ الْحَشَا ذِكْرُ الْ
سُلْوَانِ أَجْرَى بِالصَّدِّ جَانِيهِ
وَنَظَرِي حُلُوةٍ رَدَدْتُ عَنْ الْ
بُسْنَةِ غَيْرِ مَا أَقْتَضَى أَدَبُ الْ
وَأَقْدَمْتُ طَوْعًا فِي حَبْلِ ظَالِمَةٍ ^(٢) ^(٣)
بِيضَاءَ تُقْلَى بُغْضًا وَأَعْهَدُهَا
صَاحِتْ وَرَاءَ الْمَزَاجِ وَاعْظَمَةُ:
أَعْدَى بِهَا الشَّيْبُ وَهِيَ وَاحِدَةٌ
يَا سَاكِنَا نَائِرَ الْعَزِيمَةِ مِ
قَدْ عَلِمَ الْمَلِكُ إِذْ دَعَاكَ وَحَبِ
أَنْ قُلُوبًا غَشَاءَ تَمِيلُ مَعَ الْ
وَأَنْ سِرًّا مَتَى أَصْطَفَاكَ لَهُ
لَمَّا تَجَلَّى وَجْهُ الْحَذَارِ وَلِي

حَاطَى عَنْهُ بِالْذَمِّ تَحْتَجِبُ
يَسْفِرُ عَنْ غَيْبٍ وَيَنْتَقِبُ
جَفْنٍ وَلَحِظٍ بِالْكَرْهِ يُسْتَلَبُ
يُسْرَبُ مِنْ مَائِهَا وَيُخْتَضَبُ
يَفُوتَنِي الْحَزْمُ فِيهِ وَالْأَرْبُ
قَلْبٍ، وَمَوْجُ الْحُمُولِ مُضْطَرِبُ
بِمَلِكِ رَأْسِي إِنْ أَظْلَمَ الْغَضَبُ
بَيْتٍ وَفِيهِ الْجَمَالُ وَالْحَسْبُ
حَبِّ حِفَاطًا، وَلِلْهَوَى أَدَبُ
تَجَنَّبُنِي أَوْ يَقَالَ: مُجْتَنَّبُ
سُودَاءَ تُرَضَى حَبًّا وَتُتَخَبُّ
لَا يَلْتَقِي الْأَرْبَعُونَ وَاللَّعْبُ
أَلْفًا، وَيُعْدِي الصَّحَائِحَ الْجُرْبُ ^(٤)
سُ الصَّلِّ مِنْ تَحْتِ لَيْنِهِ يَثْبُ
لُ الرَّاْيِ وَاهٍ وَالشَّمْلُ مَنْشَعْبُ
دَوْلَةٍ أَهْوَاؤُهَا وَتَقْلَبُ
أَخْلَصَ مَا فِي لَانَايَةِ الذَّهَبِ
حَمَّ أَبْنُ عَلَى غَدْرِهِ وَخِيفَ أَبُ

(١) في الأصل : زينة . (٢) الحبل : الرسن . (٣) يريد بقوله "ظالمة" : شعرة في رأسه

شائبة تجنبه مجالس أنسه ولطوه وقد شبهها بالناقة الظالمة وهي التي تنمز في مشيها . (٤) الجرب جمع أجرب وهو غير الصحيح .

رَمَى بِكَ الْقَصْدُ سَهْمَ مُنِجِحَةٍ يَسِيْقُ حِرْصًا حَدِيدَهُ الْعَقِبُ
لَمْ يَتْنِ قَالَ الشُّهُورِ عِزَّتَهُ لَا صَفْرًا تَائِقًا وَلَا رَجَبُ
بَحَرَتْ عَلَيْهِ أَوْ مَرَّتِ الرِّيحُ تَلَقُّ لَهَا بَوِجُهُ أَدِيمُهُ كَرَبُ^(١)
فَلَيْلَةُ الْجَرَى وَهِيَ جَامِدَةٌ لَهُ كَيَوْمِ الْجُوزَاءِ يَلْتَهَبُ
سَفَرَتْ فِيهَا سَفَارَةُ اللَّيْلِ لَا يَرْجِعُ إِلَّا فِي كَفِّهِ الطَّلَبُ
لَسَعِيهِ مَا أَهَمَّهُ الدَّمُ وَالْ^(٢) لَحْمٌ وَلَكِنْ لَغَيْرِهِ السَّلْبُ
حَتَّى اسْتَقَامَتْ عَلَى تَأْوِدِهَا وَأَنْتَظِمْتُ فِي رَعْوِيهَا الْعَذَبُ
بِرْزَاكِ حَسَنَى مَا اسْتَطَاعَ إِنْ وَزَنْتَ فَعَلَّكَ تِلْكَ الْأَقْدَامُ وَالرَّتَبُ
أَعْطَاكَ مَا لَمْ تَتَلَّ يَدَانِ وَلَا أَمَ تَدَّ إِلَى مَطَرَجِ الْمُنَى سَبَبُ
وَضَافِيَاتٍ تَطُولُ فِي مَذْهَبِ الْ حَمَلِكِ إِذَا شُمِّرَتْ وَتَنْسَحِبُ
أَهْدَى، مِنْ مُزْنَةِ السَّمَاءِ لَهَا مَاءً، وَمِنْ نَوْرِ شَمْسِهَا لَهَبُ
إِذَا عَلَتْ مَنِيكًا عَالَا، فَعِيَوُ نُ الدَّهْرِ زُورُ عَنْ أَفْقِهِ نَكَبُ^(٣)
أَوْكَيْتَ رَأْسًا مِنْهَا مُوَافِيَهُ^(٤) فَكُلُّ رَأْسٍ لِمَجِيدِهِ ذَنْبُ^(٥)
وَصَافِنَاتٍ بَيْنَ الْمَوَاكِبِ كُثُ^(٦) بَانَ وَفِي الرُّوعِ ضَمْرُ قُضْبُ^(٧)
ضَاقَتْ مَكَانَ الْخُصُورِ وَآتَسَعَتْ أَضَالَعًا لَا تُقْلِلُهَا الْأَهْبُ^(٨)

(١) قد ورد هذا البيت في نسخة مطبوعة هكذا :

عليه إن مرّت الرياح تلقّ لها بوجه أديمه كربُ

والكربُ أصول السعف الغلاظ .

- (٢) التأود : الأعوجاج . (٣) زور : جمع أزور وهو المسائل . (٤) نكب جمع أنكب وهو المسائل أيضا . (٥) أوكى : يقال أوكى القربة أى شدّ رأسها بالوكاء وهو الرباط . (٦) فى الأصل : يوافيه . (٧) الصافنات : الخيل تقوم على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة . (٨) الكشبان جمع كشيپ وهو التلّ من الرمل . (٩) الالهـب جمع أهبة وهى العدة .

تَغِيْبُ فِي جَرِيهَا قَوَائِمُهَا فَمَا تُرَى أَذْرَعُ وَلَا رُكْبُ
 مِنْ كُلِّ دَهْمَاءَ أَنْسَاهَا اللَّيْلُ تَعْدُ زَوْهَ إِلَى لَوْنِهَا وَتَنْتَسِبُ
 ثَارَتْ فَطَارَتْ نَخَاضَتْ الْأَفْقَ إِلَى حُلُوبِي تَجْتَاحُهُ وَتَنْتَقِبُ
 قَرْنِ ثُرْيَاهُ أَوْ مَجْرَتِهِ لِحَامُهَا الْمَسْجِدِيُّ وَاللَّبِيبُ^(١)
 مُوَاهِبٌ لَا يَرْهِنُ أَبَ إِلَّا شَفِيقٌ عَلَى الْعَلَا حَذِيبُ^(٢)
 مِنْ مَعْشِرٍ لَا يُجَارُ مَنْ طَرَدُوا وَلَا يَطِيبُ الْبَقَاءُ إِنْ غَضِبُوا
 مُثْرِينَ مَجْدًا وَمُقْتَرِينَ لَهَى^(٣) وَالْمَجْدُ طَبِيعُ وَالْمَالُ مَكْتَسَبُ
 قُرْسَانِ يَوْمِ الطَّعَانِ إِنْ طَعَنُوا بِالْأَلْسِنِ الْمَشْكَلَاتِ أَوْ ضَرَبُوا
 لَا يَرْجِعُونَ الْكَلَامَ كَرًّا مِنْ أَلِ بَعِيٍّ وَلَا يَعْرِفُونَ مَا كَتَبُوا^(٤)
 دَعَا فَوَادِي شَوْقِي إِلَيْكَ عَلَى أَلِ بَعْدَ، فَلَيْكَ وَالْمَدَى كَتَبُ^(٥)
 جَوَابٍ مِنْ لَا يُرَامُ جَانِبُهُ مِنْذُ غَدَا وَهُوَ جَارُكَ الْجَنْبُ^(٦)
 وَلَا يُبَالِي إِذَا سَلِمَتْ لَهُ مَا حَصَدْتَ مِنْ نَبَاتِهَا الْحَقَبُ
 حَمَلَتْ دُنْيَايَ فَاسْتَرَحْتُ، وَقَدْ طَالَ عَنَاءُ الْأَمَالِ وَالتَّعَبُ
 وَفُتُّ مَذْقَادِي هَذَاكَ عَلَى مَحَجَّةٍ لَا تَدُوسُهَا النَّوَبُ
 فَلْيَحْمَدْنِي فِي كُلِّ قَافِيَةٍ تَزِيدُ حَسَنًا فِي دُرِّهَا الثَّقَبُ
 أَمْسَحُهَا فِيكَ أَوْ تَقَرَّ وَقَدْ^(٧) أَوْغَلُ فِي أَمِّ رَأْسِهَا الشَّغَبُ^(٨)
 حُلِّيَ مِنَ الْمَعْدَنِ الصَّرِيحِ، إِذَا غَشَّ تِجَارُ الْأَسْعَارِ مَا جَلَبُوا

١٣

(١) اللب : ما يشد من سيور السرج في اللبة من صدر الدابة ليمنع استئثار الرجل . (٢) الحذيب :

المتعطف . (٣) لهي جمع لهوة وهي أعظم العطايا وأجزلها . (٤) كتب : قريب . (٥) الجار :

الجنب : جارك من غير قومك . (٦) أمسحها : أحسنها . (٧) أوغل : يقال أوغل في الشيء :

إذا ذهب فيه وأبعد . (٨) الشغب : الكلام يؤدي إلى الشر .

تَشْكُرُهَا الْفُرْسُ فِي مَدِيحِكَ لَدَى
يُظْهِرُ مِنْهَا السُّرُورَ حَاسِدُهَا
يُطْرِبُهُ الْبَيْتُ وَهُوَ يُحْزِنُهُ
يَا آلَ "عَبْدِ الرَّحِيمِ" لَا تَزَلْ أَلَا
إِنْ تَفْضُلُوا النَّاسَ وَالْحُسَيْنَ لَكُمْ
فَدَاكُمْ خَامِلُونَ لَوْ كَاثُرُوا أَلَا
لَا يَخْلُقُ الْعَدْلُ فِي خِلَافِهِمْ
أَخْرَأَ أَقْدَامَهُمْ وَقَدَّمَكُمْ

مَعْنَى، وَتَرْضَى لِسَانَهَا الْعَرَبُ
ضُرُورَةَ الْحَقِّ وَهُوَ مَكْتَنِبُ
وَمِنْ أَيْنِ الْحَمَامَةِ الطَّرْبُ
بَدْنِيَا رَحَى، أَتَمُّ لَهَا قُطْبُ
وَمِنْكُمْ، فَافْضُلُوا، فَلَا تَحْجَبُ!
رَمَلَ بِأَعْدَادِهِمْ لِمَا حُسِبُوا
لَيْنًا، وَلَا يُكْرَمُونَ إِنْ شَرَبُوا
أَتَمُّ يَحْسِبُونَ مَا كَتَبُوا



وَقَالَ وَكَتَبَ بِهَا إِلَى الْأُسْتَاذِ الْجَلِيلِ أَبِي طَالِبِ بْنِ أَيُّوبَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى
قَالُوا رَضِيتَ قَلْتُ مَا أَجْدَى الْغَضَبِ
كَيْفَ أَبَالِي قُبْحَ مَا خَيَّبَنِي؟
إِذَا أَجْتَهَدْتُ لَمْ يَعْبَنِي فَعَلُهُ
يَلُومُنِي عَلَى الْهَزَالِ رَاتِعٌ
وَمِنْ يَرَأُ مِنْ بِلَّةٍ الْخَضْبِ دَرَى^(١)
لِلَّهِ مَا أَبْصَرَنِي بِزَمَنِي!
جَنَابَى لِلْحَمَلِ، وَجَاءَ لَاثِمًا
جَرَّبَ كَمَا جَرَّبْتُ فِي النَّاسِ تَجِدُ
تَسْتَحْفِلُ الضَّرْعَ فَإِنْ لَامَسْتَهُ

مَا غَالَبَ الدَّهْرُ قَتَّى إِلَّا غَلَبَ
إِذَا عَلِمْتُ كَيْفَ أَجَمَلْتُ الطَّلَبَ
مَا لَمْ يَجِبْ، وَمَا قَضَيْتُ مَا وَجَبَ
يَحْسَبُ مَا أَسْمَنُهُ مِمَّا آكَنْتَسَبُ
أَنْ الْحُظُوظَ مَنَحَةً بِلَا سَبَبِ
لَوْ سَلِمَ الْمَجْلُومُ^(٢) مِنْ عَيْنِ الْأَزَبِ^(٣)
أَمْلَسُ لَمْ يَقْمِصْ لِعَضَاتِ الْقَتَبِ^(٤)
أَصْدَقَ ظَنُّكَ الَّذِي فِيهِمْ كَذِبُ
عَادَ بِكَ كَيْثًا جَلْدُهُ بِلَا حَلَبِ^(٥)

(١) يَرَأُ : يَمْتَلِي مِنَ الطَّعَامِ، وَفِي الْأَصْلِ : يَرَى . (٢) الْمَجْلُومُ : الْمَخْلُوق . (٣) الْأَزَبُ :
كَثِيرُ شَعْرِ الرَّوْجِ وَالْعَثُون . (٤) يَقْمِصُ : يَنْثَبُ . (٥) الْبَكِيُّ : النَّاقَةُ قُلْ لِبَنَاهَا وَفِي الْأَصْلِ "بَكِيًّا" .

إِنَّكَ مَا اسْتَعْفَفْتَ أَنْتَ الْمُجْتَبَىٰ
نَذِيرَةٌ فَلَوْ قَبِلْتَ نُصَحَهَا
كَمْ مِنْ أَخٍ مَلَأْتُ كَفِّي بِهِ
حَمَلْتُهُ أَطْوَى حَيَاءً عِيَهُ
وَحَالِيَّ مِنْ جَمَالٍ وَنَسَبٍ
بَكَرَنَ إِشْفَاقًا يَعْبَنَ مَقْعَدِي
نَرَاهُ تَحْتًا وَنَرَى مَنْ تَحْتَهُ
أَمَّا جَنَى خَيْرًا لَهُ آدَابُهُ،
هُوَ الَّذِي أَثَرَنِي مَشَارِفَ^(٤) الـ
لَا تَفْتَرُونَ بَابَنَ أَيُّوبَ إِذَا
فَإِنَّهُ مِمَّنْ تَرِينَ وَاحِدٌ
يَطْلُبُهُ قَوْمٌ، وَمَا آجَتُهُدْهُمْ
أَكْلٌ مِنْ تَشَجَّرَتْ نَسَبُهُ
وَسَاعَدَتْهُ يَدُهُ وَنَفْسُهُ
تَرْحُحُوا— فَلَيسَ مِنْ أَوْطَانِكُمْ—
وَلَا يَرْوِقَنَّكُمْ تَشَادُقُ

وَمَا تَطْفَتُ^(١) فَأَنْتَ الْمُجْتَنَّبُ
تَوَقُّ مَنْ تَأْمَنُ وَأَهْجُرْ مَنْ تُحِبُّ
أَحْسَبُ فِي الْوَفَاءِ غَيْرَ مَا حَسَبُ
كَمَا حَمَلْتُ جِلْدِيكَ الْجَرْبُ^(٢)
نَقَّرَهُنَّ عَطَلَى مِنْ النَّشَبِ^(٣)
عَلَى الْخَمُولِ : مَا لِهَذَا لَا يَثْبُ؟
فِي الْفَضْلِ فَوْقًا، يَا لِهَذَا مِنْ عَجَبٍ!
أَعَاذَكُنَّ اللَّهُ مِنْ شَرِّ الْأَدَبِ
سَبَقُ، فَاطْمَأْ شَفَقِي عَلَى الْقَرَبِ
أُعْجِبَ مِنْهُ بِالْصَفَايَا^(٥) وَالنَّخَبِ
وَلَيْسَ كُلُّ مَعْدِنٍ عَرَقَ الذَّهَبِ
فِي حَلْبَةِ مُدْرِكُ رَأْسٍ بِذَنْبِ
صَحَّ لَهُ الْبَطْنَانِ مِنْ خَالٍ وَأَبٍ!
بِالْفَضْلِ وَالْبَذْلِ فَسَادَ وَوَهَبِ
لِلْأَسَدِ الْوَرْدِ^(٦) عَنِ الْغَابِ الْأَشْبِ^(٧)
فَتَحْسِبُونَ كُلَّ مَنْ قَالَ خَطْبُ

(١) كذا بالأصل ولعلها : تَطَفَّتْ . (٢) كذا بالأصل وهو مكسور وفي بعض النسخ ورد هكذا

ولعله الصواب

* حَزَمًا كَمَا حَمَلْتَ جِلْدِيكَ الْجَرْبُ *

(٣) النَّشَبُ : الْمَسَالِ وَالْعَقَارُ . (٤) الْمَشَارِفُ : الْأَعَالَى مِنَ الْأَرْضِ وَقَدْ اسْتَعَارَهُ هُنَا لِلْسَبَقِ .

(٥) الصَّفَايَا وَالنَّخَبُ جَمْعُ صَمِيٍّ وَنَخِيجَةٍ وَهِيَ مَا يُصْطَلَفُ وَيُنْتَخَبُ . (٦) الْوَرْدُ : الْأَحْمَرُ الضَّارِبُ

إِلَى الصَّفْرِ . (٧) الْأَشْبُ : الْمَلْتَفُ مِنَ الشَّجَرِ .

دَعُوا قَنَا الْأَقْلَامَ إِنْ نَكَصْتُمْ^(١) لِحَافِيقِ الطَّعْنِ إِذَا شَاءَ كَتَبَ
 مِنْ تَارِكِي السَّيُوفِ وَهِيَ زُبُرُ^(٢) شِدَائِدُ أَسْرَى لِحَزَارِ الْقَصَبِ
 قَوْمٌ إِذَا نَارُ الْوَغَى شَبَّتْ لَهُمْ كَتَابًا فَلَوْ شَبَّاهَا بِالْمُكْتَبِ
 إِنْ شَوَّروا لَمْ يَعْجَلُوا أَوْ سُئِلُوا لَمْ يَقِفُوا تَلَفُّتًا إِلَى الْعُقْبِ
 لَا ظَهَرُهُمْ لِنَفِيَّةٍ إِنْ ذُكِرُوا يَوْمًا، وَلَا مِائِحُهُمْ عَلَى الرُّكْبِ^(٣)
 وَقَصَّ^(٤) آثَارَهُمْ مُحَمَّدٌ شَهَادَةٌ، إِنَّ النَّجِيبَ ابْنُ النَّجِيبِ
 فَلَا تَزَلْ نَوَافِدُ صَوَائِبُ يُصْحَمِي بِهَا الْحَاسِدُ أَوْ يَرْضَى الْمَحِبُّ
 مَا شُكِرَتْ صَنِيعَةٌ أَوْ ظَهَرَتْ مَوَدَّةٌ خَالِصَةٌ مِنَ الرَّيْبِ
 وَآخَتَلَفَ النِّيرُوزُ وَالْعَيْدُ، وَمَا تَوَافَقَا فِي بُعْدٍ وَلَا قُرْبِ
 تَأْخُذُ مَا تَشَاءُ مِنْ حَظَّيْهِمَا مَقَرَّحًا مُحْتَكَا وَتَنْتَصِبُ
 وَزَائِرَاتٍ^(٥) طَيِّبَتْ أَعْطَافُهَا مِنْكَ بِذِكْرِ لَوْ عَدَاكَ لَمْ تَطْبُ
 جَوَارِيًا مَعَ الرِّيحِ بِالَّذِي أَوَّلَيْتَ، أَوْ سَوَارِيًا مَعَ السَّحْبِ
 كُلُّ قِتَاةٍ قَرَّتْ لِي شِمَاسُهَا^(٦) وَذَلَّ فِي قُودِي مِنْهَا مَا صَعُبُ
 تُلْقَاكَ نَفْسًا حَرَّةً مِنْ فَارِسِ بَنَاتِ الْمُلُوكِ، وَفَمَا مِنَ الْعَرَبِ
 تُرَوِّى، فَلَوْ أَطْرَبَ شَيْءٌ نَفْسَهُ لَقَدْ سَمِعْتَ مِنْ قَوَافِيهَا الطَّرَبِ
 أَصْحَى وَرَاحَ حَاسِدِي إِنْ قَلَّتْهَا وَحَاسِدُوكَ إِنْ عَلَوْتَ فِي تَعَبِ

١٤

(١) الزبر جمع زبرة وهي القطعة الضخمة من الحديد . (٢) يقال : ملحه على ركبته أى لا وفاء له
 وفى الأساس : " فلان ملحه موضوع على ركبته " أى هو كثير الخصومات كأن طول مجانته ومصاكنه
 للركب فرح ركبته فهو يضع الملح عليهما يداوئيهما به . (٣) قص : أقتنى . (٤) يريد بقوله
 " وزائرات " قصائده . (٥) الشماس : الامتناع والإباء .



وقال وكتب بها الى الأستاذ أبي طالب بن أيوب أيضا

وَفَزْتُ لَوْ كَانَ الْحِجَا الْمَطْلُوبَا	أَصَبْتُ لَوْ أَحْمَدْتُ أَنْ أُصِيبَا
لَوْ أَنْصَفَ الْحِظُّ لَهُ مَرْكُوبَا	وَرَاضٌ مَتَى الدَّهْرُ ظَهَرَ لَمْ يَكُنْ
دَهْرِي إِلَّا زَادَنِي تَعَذُّيبَا	أَقْسَمَ لَا أَزِدُّهُ بِهِ فَضِيلَةً
بَقَاءُ وَأَسْتَأْنِفَ لِي غَرِيبَا	فَكَلَّمَا آتَيْتُ مِنْهُ بِأَذَى
فَلَمْ أُصِبْ وَلَمْ أَقْعَ قَرِيبَا	رَمَيْتُ حَقْلِي بِوَجْهِهِ حَيْلِي
مَحْسُودَةٌ مَحْسُوبَةٌ دُنُوبَا	تَزَهُ يُعَابُ أَوْ تَحَاسُنُ ^(١)
مَتَى أَرَدْتُ أَنْ تَرَى عَجِيبَا	أَنْظُرْ إِلَى الْأَقْسَامِ مَا تَأْتِي بِهِ
وَمَا جَمَعَتْ الرِّزْقَ وَالْأَدِيبَا ^(٢)	تَجْمَعُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالنَّارِ يَدُ
مَكْرُوهَةٍ كَمَا كَفَى الْمَحْبُوبَا	لَيْتَ كِفَانِي الدَّهْرُ مَعَ تَخَلُّصِي
فَكُنْتُ لَا سَمَحًا وَلَا لِيْبَا	أَوْ لَيْتَ أَعْدَى خُلُقِي جَنُونُهُ
أَنْتَ دَمٌّ فَأَحْذَرُ عَلَيْكَ الذِّيبَا	يَا صَاحِبَ الزَّمَانِ مَغْتَرًا بِهِ
بَارِقَةٌ صَيْفِيَّةٌ خَلُوبَا ^(٣)	تَبْعْتُ الْحَاطِّكَ مِنْ وَفَائِهِ
فَقَدْ قَتَلْتُ أَهْلَهُ تَجْرِيبَا	سَلَّيْتُ بِهِ وَقِيسَ عَلَى مَعَهُ
بِالْأَرْضِ حَتَّى وَلَدْتُ نَجِيبَا	بَعْدَ عَنَائِي وَاجْتِهَادِي كُلِّهِ
ثُمَّ نَوْتُ مِنْ بَعْدُ أَنْ نُتُوبَا	جَاءَتْ بِهِ بَعْدَ التَّرَاخِي غَلَطَا

(١) الأقسام : الحقاووظ . (٢) يقول : أن تجمع اليد بين الضدين الماء والنار أصعب من الجمع بين الحظ في الرزق والفهم ، ولعله من قول المتنبي
وما أجمع بين الماء والنار في يدي
(٣) في الأصل "خلوبا" وهو تخر يف .

أَبْلَجَ بِسَامِ الْعَشَى وَاصْخَا
تَصْفُو الْمَدَامُ وَتَرَوْقُ مَا أَنْتَ
لِلْجَدِّ قَوْمٌ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ
كَالنَّجْمِ لِلْبَاجِ الْمَدِيدِ بَعْدَهُ
لَا تَشْكُرَنَّ مَنْ قَتَى فَضِيلَةً
فَإِنَّمَا أُعْطِيَ "ابْنَ أَيُّوبَ" الْمَدَى
يَا لَابَسَ الْكَمَالِ غَيْرَ مُعْجَبٍ
إِنْ غَادَرَ الشُّكْرُ لِسَانًا نَاكِلًا^(١)
فَقَدْ عَقَدْتَ لِسَنِي وَقُدْتَنِي^(٢)
حَسِبْتُ أَعْدَادَ الْحَصَى وَلَمْ أُطَقْ
فِي كُلِّ يَوْمٍ شَارِقٍ مَعُونَةٍ
وَنِعْمَةً تُسِيرُ فِي نُضُوحِهَا
يُجَلِّئُنِي أَسْتَقْبَالُهَا فَتَحَسَّبَ إِلِ
لَوْ شِئْتُ لَأَسْتَرَحْتُ مِنْ أَنْقَالِهَا
كَنتُ أَخَا ، فَلَمْ تَزَلْ تَسْبُغْنِي
فَإِنَّ قَضَى الثَّنَاءِ حَقٌّ نِعْمَةٍ
وَأَقْنَعِ الْمَيْسُورُ فَاحْبِسْ شُرْدًا
يَعْلُقُ بِالْعَرِضِ الْكَرِيمِ نَشْرَهَا

رِيَانٌ مَحْضَرُ الثَّرَى رَطِييَا
حُسْنًا إِلَى أَخْلَاقِهِ وَطِييَا
وَفِي الْقَلِيلِ تَجِدُ الْمَطْلُوبَا
وَاللَّعِيُونَ أَنْ يُرَى قَرِيبَا
وَلَيْسَ فِيهَا مَعْرِقًا نَسِييَا
فِي الشَّرَفِ آفَتْفَاؤُهُ "أَيُّوبَا"
تَرَكْتَ كُلَّ لَابِسٍ سَلِييَا^(٣)
وَكَانَ سَيْفًا قَبْلَهُ مَذْرُوبَا
بِالطَّوْلِ فِي حِبَالِهِ جَنِييَا^(٤)
عَدُّ الَّذِي أَوْلَيْتَنِي مَحْسُوبَا
تَبَرَّدُ حَرَّ جَوْرِهِ الْمَشْبُوبَا
نَحْرَقَ الْحَدِيدَ فَيُرَى خَصِييَا^(٥)
مَعِينُ ابْتِسَامِي نَحْوَهَا قُطُوبَا
إِنْ كُنْتُ مِنْ مَكْرَمَةٍ مَتَعُوبَا
بِاللَّطِيفِ حَتَّى خِائِنِي حَبِييَا
أَوْ كَادَ أَنْ يَقْضِيَهَا تَقْرِييَا
تَسْأَلُ عَنْهَا الشَّمَالُ الْجَنُوبَا
وَهِيَ بِهِ طَائِرَةٌ هُبُوبَا

(١) ناكلا : ناكسا . (٢) المذروب : المحدود . (٣) اللدن : الفصاحة . (٤) الجنيب :

يقال جنبه أى قاده الى جنبه فهو جنيب . . (٥) النحرق : القفر .

إذا بنيت البيت منها وديت الـ (١)
يَحْلُدُ مسموعاً وَيُغْنِي كَلِمَا
أَسْمَاعُ لو كانت له طُنُوبَا
عَوَّضَتْ مُهْدَى عنه أوموهوبَا
عُدَّ السنين صومَهَا وفطرَهَا
تُخَفُّ مَقْرُوءَا به مَكْتُوبَا

(١٥)



وقال وكتب بها الى مؤيد السلطان أبي القاسم بن الأوحى ذى السياستين أبى محمد
أبن مُكْرَم ، يشكره على ملاطفة جميلة لاطفه بها ، ودنانير حملها اليه سنية ، وجواب
أجاب به عن كتبه ، يشكر مثاله ويصف فيها السفينة ، وقبيح وساطة غلام أنفذت
المهديّة على يده ، وتعرضه لها وأستبداده ببعضها ، ويذمّ الفلام ويسأل الغرامة ،
وأنفذها فى صفر سنة تسع وأربعمائة

سَلَا دَارَ الْبَخِيلَةِ "بِالْجَنَابِ" (٢)
وَكَيْفَ تَشْعَبُ الْأَطْعَامُ صَبَا
مَتَى عَرِيتَ رَبَاكَ مِنَ الْقَبَابِ ؟ (٣)
بِدَائِدَ بَيْنَ وَهْدِكَ وَالشَّعَابِ (٤)
وَعَارِيَةِ كَمَنْقُضِ الشَّهَابِ (٥)
رَمَاحَ الْخَطِّ تَنْبُتُ فِي الرَّوَابِي
وَأَيْنَ رِضَاكَ عَنْ سُقْيَا دُمُوعِي
وَعُدْتُ الْيَوْمَ أَبْكِي لِلْإِيَابِ (٦)
قَرِيبَ عَهْدُهَا بِحَشَا "الرَّبَابِ"
تَتَصَالِحُ بَعْدُ مِنْ رِيحِ الْخِضَابِ (٧)
وَكَيْفَ يُجِيبُ رَسْمٌ فِي كِتَابِ ؟
أَمْفِصَحَةُ فَاطِمَعٍ فِي جَوَابِ ؟

(١) الطنوب جمع طنّب بضم الطاء والنون وهو الحبل يشد به سرادق البيت . (٢) الجناب : اسم واد .
(٣) بدائد : متفرقة . (٤) الوهد جمع وهيد وهو ما تنخفض من الأرض . (٥) فى الأصل :
"يطالعه" وهو تحريف . (٦) ضمير : اسم بلدة . (٧) السفر : جماعة المسافرين .

نَحَلْتُ فَنِي تَرَايِكَ مِنْكَ رَسْمٌ
وَفِي الْأَحْدَاجِ مُتَعَبَةُ الْمَطَايَا
بَعِيدَةُ مَسْقِطِ الْقُرْطَيْنِ تُقْرَأُ
تَجْمَعُ فِي الْأَسَاوِرِ مِعْصَمَاهَا
تَعِيبُ عَلَى الْوَفَاءِ نَحْوَلِ جَسْمِي،
وَمَا يَكُ أَنْ نَحَلْتُ سِوَى نُصُولِ
جَزَعَتْ لَهُ كَأَنَّ الشَّيْبَ مِنْهُ
فَمَا ذَنْبِي إِذَا وَقَعْتُ عُقَابُ
وَقَدْ كُنْتُ الْحَبِيبَ وَذَا نَحْوِي
لِيَالِي لِي مِنَ الْحَاجَاتِ حُكْمِي

* * *

أَلَا اللَّهُ قَلْبُكَ مِنْ حَمُولِ
وَحُبُّكَ مِنْ وَفَى الْعَهْدِ بَاقِ
هُوَ لَكَ فِي جِبَالِ "أَبَانَ" نَائِي
وَكَانَ الْمَجْدُ أَعْوَدَ حِينَ يَهْوِي
وَإِنْ وَرَاءَ بَحْرِ "عُمَانِ" مُلْكَا
رَقِيقٌ عَيْشُهُ عَطِرٌ ثَرَاهُ
مَتَى تَنْزِلُ بِهِ تَنْزِلُ بَوَادِ
يَذْبُرُهُ مِنَ الْأُمْرَاءِ نَحْرُقُ^(٢)

عَلَى عِلَاتٍ وَضَلِيلٍ وَاجْتِنَابِ
عَلَى بُعْدٍ يُحِيلُ^(١) أَوْ اقْتِرَابِ
وَأَنْتَ عَلَى جِبَالِ "عُمَانِ" صَابِي
عَلَيْكَ مِنَ الْمَهْفَهْفَةِ الْكَعَابِ
رَطِيبَ الظِّلِّ قَضْفَاضَ الرِّحَابِ
يَطْرَاقُ الْفَضَائِلُ غَيْرُ نَابِي
مِنَ الْمَعْرُوفِ مَرَعَى الْجَنَابِ
يَذِلُّ لِعِزِّهِ غُلْبَ^(٣) الرِّقَابِ

(١) كلمتنا "جبال" الواردة في هذا البيت وردت في الأصل "جبال"، وأبان: اسم جبل، وعمان:

بلد باليمن. (٢) انخرق: السخى والفتى الحسن الكريم الخليفة. (٣) الغلب جمع أغلب وهو

الذي غاظت عنقه.

وَقَى دُوَ الْحَمِيدِ سَبَاقًا فَوَاقَى
وَقَامَ بِنَفْسِهِ بِسَعَى فَفَاقَتْ
وَبَانَ بِهِ لَعِينِ أَبِيهِ بَوْنٌ
عَلَى زَمَنِ الْحَدَاثَةِ لَمْ يُفْتَهُ
سَمًا لِمَكَانِهِمْ وَهُمْ شُمُوسٌ
وَسَيِّدُ قَوْمِهِ مِنْ سَوْدُوهِ
وَقُدِّمَ بِالْفِرَاسَةِ وَهُوَ طِفْلٌ
وَمَا تَرَكَ الشَّرِيفَ عَلَى بَنِيهِ
وَإِنْ كَانَ الْفَتَى لِأَبِيهِ فَرَّاءًا
بَلَوُهُ وَجَرَّبُوا يَوْمِيهِ نُعْمَى
فَمَا ظَهَرُوا مُحَاظِبَةً بَوَائِنَ
وَلَا عَدِمُوا بِهِ لَسْنَا وَقَطْعًا^(٤)
لِذَلِكَ جَاوَرُوا بِالْبَحْرِ بِحَرًّا
يَقُولُ لِي الْغَنَى وَرَأَى قُعُودِي
وَعَفَّةَ مَذْهَبِي ظَلِيفًا وَمَيِّلِي^(٥)
أَرَى لَكَ فِي لَوْ خَاطَرْتَ مَرْعَى
أَمَا لَكَ فِي بَحَارِ «عَمَانٍ» مَالٌ
وَمَوْلَى يَوْسَعُ الْحُرُمَاتِ رَغِيًّا

يَخْلُقُ عُرْفُهُ وَالنَّجْمُ كَانِي^(١)
غَرِيزَةُ نَفْسِهِ شَرَفَ النَّصَابِ
أَرَاهُ الشَّبْلَ أَغْلَبَ لَيْثَ غَابِ
تَقْدُمُ شَيْبِهِمْ قَدَمَ الشَّبَابِ
فَطَالَ الطَّوْدُ أَعْنَاقَ الْهَضَابِ
بَلَا عَصَبِيَّةٍ وَبَلَا مُحَابِي^(٢)
تُحْلَلُ عَنْهُ أَنْشِطَةُ السَّحَابِ^(٣)
وَهُمْ مِنْهُ، تَجَاوَزَهُ بَعَابِ
فَإِنْ الْغَيْثَ فَرَعٌ لِلْسَحَابِ
وَبَاسًا فِي السَّكِينَةِ وَالْوِثَابِ
وَمَا ظَفِرُوا مُضَارَبَةً بِنَابِي
عَمَائِقُ فِي الْإِصَابَةِ وَالصَّوَابِ
كَلَّا كَرَمِيهِمَا طَاغَى الْعُبَابِ
عَنِ السَّعَى الْمَمُولِ وَالطَّلَابِ
إِلَى الْعَيْشِ الْمُرْمَقِ^(٦) وَأَنْصَبَابِي :
يَبْدُلُ صَحَّةً أَهْبَ الْجِرَابِ^(٧)
يُسَدُّ مَفَاقِرَ الْحَاجِّ الصَّعَابِ ؟
وَيَعْمُرُ دَارَسَ الْأَمَلِ الْخِرَابِ

(١٦)

(١) النصاب : الأصل . (٢) أنشطة : يريد بها جمع أنشوطه وهي عقدة بسهل حاتها مثل عقدة النكة .
(٣) السحاب بوزن كتاب : فلاة من سلك وقرنفل ومحاب بلا جوهر ، والسك : طيب يعجن ويقرمص ويترك يومين ثم ينقب بمسلة وينظم في خيط قنب وكلها عتق طابت رائحته . (٤) اللسن : البيان .
(٥) الظلف : النزعة (٦) المرمق : الذي يدلغ به (٧) أهب جمع إهاب والجراب جمع أجب .

لعلَّ "مؤيّد السلطان" تحنو
 قفلتُ ودونه متلاطمتُ
 صَوَاعِدُ كالجبال إذا أَحْسَتْ
 وأخضرُ لا يروق العينَ يُطَوَى
 تجاذبه الأزمّة من حديد
 إذا خُوصُ الرّكّاب شكّون ظمًا^(٤)
 يروعُ حُدّاءُ أحبّشها النّوَائِي^(٥)
 إذا عثرتُ فليس تُقالُ ذنبا
 ولستُ بسابح فأقولُ : أنجّو
 إذا حَلَمْتَ بها في النوم عيني
 ومالى والخطارَ وقد سَقَتْنِي
 وجاءتني مَوَاهِبُهُ بعيّدا
 رَغَائِبُ من يديه فاجأتني
 وزِدَنَ على حساب مُنَايَ لكن
 ندَى وَصَلَ السّماحَ به ولكن
 أمرتُ بها كِعِرضك لم يُدَنَسْ^(٨)
 من الذهب الصريح فصار ممّا

عواطفُ فضله بعدَ اجتنابِ
 زَوَاحِرَهْنَ كالأُسْدِ الغِضابِ^(١)
 نَسِيًا، أو نوازِلُ كالجَوَابِي^(٢)
 على بيضاء سوداء الإهابِ
 فيَقِمِصُ أو يَقَطُرُ في الجذابِ^(٣)
 شكى رُكبانها شَرَقَ الرّكّابِ^(٦)
 إذا شاقّك حادية العِرابِ
 وإن صدعتُ فليست لانشعابِ
 عسى إن ظهرها يوما كجأبي
 طِفِقتُ أجسُّ هل رَطِبتُ ثيابي ؟
 سماءُ يديه من غير اغترابِ
 بأفضلٍ ما يحيى مع اقترابِ
 وَقَيْنَ رِضًا بآمالى الرّغابِ
 "وَشَاحَّ"^(٧) لم يُكُنْ لى في حسابِ
 تولّى عنه حاجبه حجابِ
 بلا غشٍّ يشوبُ ولا آرتيابِ
 يَبْدُلُ في يديه الى الذهبِ

- (١) الجوابي جمع جابية وهي الخوض الضخم . (٢) يصف بقوله "وأخضر" البحر وبقوله "بيضاء سوداء الإهاب" سفينة مطلية بالحرم بالخير والقار . (٣) يقطر: يلق على قطره أى جانبه . (٤) خوص جمع خوصاء وهي التي غارت عينها . (٥) النواقي : جمع نوق وهو ملاح السفينة . (٦) العراب : الإبل المنسوبة للعرب ، وفي الأصل "الغراب" . (٧) وشاح : اسم غلام الأمير الذي نادى الشاعر علي جوائزه . (٨) يريد بقوله "أمرت بها" الصلة أم الجائزة .

وقاسمتني مُناصفةً عليه
 وقال ولم يهيك ولم يصُنِّي :
 اذا حُمِلْتُ رِفْدًا أو كِتَابًا
 مَكَّارُمُ سَقَتَنِي الى مَحَبِّ
 بعثت بها الخئون ، فضاغ سِرْبُ
 ولولا أَنِّي خِدْمَتُهُ وَقَسَمُهُ
 لَمَّا سَلِمَ البَعْوُضُ على عُقَابِ
 أدلَّ بِكُمْ فَأَخْمَنِي ، وكانت
 بِخَلٍّ عن الهجاء بذاك عندي
 سُلِبْتُ نَدَاكَ في ناديك ظلمًا
 ثلاث سنين حَوْلًا بعد حَوْلِ
 وأنت خفيرُ مالِكٍ أو يُوْدِي
 اذا أنصفتني فعليك دَيْنًا
 أعدْ نظرًا فكم أغنيتَ فقيرًا
 وكم نوديتَ يا بحرَ العطايا
 وَفَتَ فيكَ المني وَقَضَّتْ نُذُورِي
 وفي يدك الغنى فابعث أَمِينًا
 ولا تُخَوِّجْ ظَمَأِي الى قَلِيبِ
 أذْكَرَكَ الذي ما كنتَ تَنسِي
 وإني إِنِّي بَلَغْتُ النَجْمَ يَوْمًا
 وجاحدني ليحبسه كِتَابِي^(١)
 كذلك فيكَ منذُ سنين دَابِي
 اليكَ لَوَاهِ نَهْيِي وَأَغْتَصَابِي
 ففاز بها مُغِيرٌ لم يُحَابِ
 أَمِنْتَ عليه غَاثَةَ الذَّنَابِ
 وَحُرْمَةَ عِزِّ بَابِكَ وَالْجَنَابِ
 ولا عُضَّ الهِزْبُ بِشَرِّ نَابِ
 نواحيه ما كلَّ لِلْسَّبَابِ
 وَقَلَّ بما أتاه عن العتابِ
 بغارةِ صاحبٍ لك في الصَّحَابِ
 بِكَفِّ "وِشَاحٍ" مُقْتَسَمٌ نِهَابِي
 الى ولو بِمَنْقِطِعِ التَّرَابِ
 غَرَامَةٌ ما تَجَمَّعَ في الحِسابِ
 به وَجَبَتْ كَسْرًا من مُصَابِ
 بِخَاءِ الْبَحْرِ بِالْعَجَبِ الْعُجَابِ
 فَوَفَّ عِلَاكَ حَقِّي تُرْضِيَا بِي
 الى به وَصِيرُهُ جَوَابِي
 سَوَالِكَ عَلَى مُقَامِي وَأَنْقِلَابِي
 سُفُورِي تَحْتَ ظِلِّكَ وَأَنْتَقَابِي
 لَكَانَ الى صَنِيعَتِكَ أَنْتَسَابِي



وقال في معنى عَرَضَ له

قرا طال مَغِيْبُهُ ؟	مَنْ يَسْلُجُ مُطْلِعُ لِي
صَ بِالْعَاذِلِ طَيْبُهُ	وَأَصِيلاً بِالْحِمَى نُدَّ
شَاكَ فَالْعَيْنِ تُصِيبُهُ ^(١)	كُلُّ شَيْءٍ حَسَنِ حَا
تَلِهَ وَهُوَ حَيِيْبُهُ	عَنَّفُوا الْقَلْبَ عَلَى قَا
مَغْدَرُ الْقَلْبِ وَهُوَ بُهُ ^(٢)	كُلُّ جُرِيمٍ لَكَ إِلَّا أَل
قَادِرٌ عُدَّتْ ذُنُوبُهُ	وَأَقْلُ النَّاسِ ذَنْبٌ



وقال وقد أوجب عليه بعض الرؤساء المشهورين وهو أبو الحسين أحمد بن عبد الله الكاتب رحمه الله حقاً أكده بقصده إياه في علة نالته ، عائداً عدّة دفعاتٍ من غير أن يكون سبق إليه بمعرفة ، ولا جرى بينهما لقاءً إلا بالذكر والصفة من الأستاذ أبي الحسن المختار بن عبد الله الذهبي ، وواصلَ تفقّده تبرّعا وأبتداءً ما يوجب الشكر ويعرّف مثله من أمثاله في هذا الوقت ، وكتب بها إليه يشكره ويعتمد بفعله ، وأنفذها في رجب سنة اثنتي عشرة وأربعمائة

هَوَى لِي ، وَأَهْوَاءُ النُّفُوسِ ضُرُوبُ	تَجَانِبُ "قَوْمِي" أَنْ تُهَبَّ جَنُوبُ ^(٣)
يُدُلُّ عَلَيْهَا الرِّيفُ أَيْنَ مَكَانُهُ	وَيُخَيِّرُهَا بِالْمُزْنِ كَيْفَ يَصُوبُ

(١) ورد هذا البيت كما هو في النسخة المطبوعة ، وورد في الأصل هكذا

كُلُّ شَيْءٍ حَسَنٌ فِي الْعَيْنِ تُصِيبُهُ

وهو مختل وزناً ومعنى ، ولو حافظنا على الأصل لعله يكون هكذا

كُلُّ شَيْءٍ حَسَنٌ فِي أَلْ عَيْنِ فَالْعَيْنِ تُصِيبُهُ

(٢) في الأصل : "العز" . (٣) قوسى : اسم بلدة ، ومعنى البيت : أن هواه على اختلاف

أهواء النفوس في أن يجانب "قومى" وهى البلدة التى بها محبوبه مخافة أن تهب عليها ريح الجنوب وهى ريح حارة تخالف الشمال ، وقد كنى بها عن زفراته في حرّها .

وتمشي على روض الحمى ثم نلتقى
أما نى بعيد لو رآها لسرّها
ودمّع إذا غالطت عنه تشاهدت
على أن ذكرا لا تزال سهامه
إذا قيل "مى" لم يرغنى بحلمه
أعير المنادى باسمها السمع كله
وكم لى فى ليل الحمى من إصاخة
توقر منها ثم تسفه أضلعي
وما حب "مى" غير برد طويته
رأت شعرات غير البين لونها
أساءك أن قالوا: أخ لك شائب؟
ومن عجب أن البياض ولونه
أحين عسا غصنى طرحت حباتلى
نظنينه من كبرة فرط ما أنحنى
فعدى سنيه، إنما العهد بالصبا
وفى خطل الرح آنحاء، وإنما
همومى من قبل أكتها إلى تكهل
وما كان وجه يوقد الهم تحتها
لو أن دمي حالت صبيغة لونه

فيلقنى منها الغداة هبوب
مكان الحيا من مقلتيه غروب
قوارف فى خدى له وندوب
ترى مقتلا من مهجتي فتصيب
حياء، ولم يحبس بكأى رقيب
على علمه أنى بذاك مريب
الى خبر الأحلام وهو كذوب
ويجسد فيها الدمع ثم يذوب
على الكره طى الرث وهو قشيب^(١)
فأمست بما تطريه أمس تعيب
فأسوأ منه أن يقال: خضيب
اليسك بغيص وهو منك حبيب!
الى، فهلا ذاك وهو رطيب؟
كأن ليس فى هذا الزمان خطوب!
وإن خانه صبيغ العذار قريب
تعد أنا بيب له وكمعوب
وغدرك من قبل المشيب مشيب
لنكر فيه شينة وشحوب^(٢)
مبيضة ما قلت: ذاك عجب!

(١) الرث : البالى . (٢) القشيب : الجديد . (٣) عسا : كبر . (٤) فى الأصل :
"تمدى" وهو نحر يف . (٥) الخطل : الاضطراب . (٦) الشحوب : تغير اللون .

ألم تعلمي أنَّ الليالى جحافلٌ
 وأنَّ النفوسَ العارفاتِ بليَّةٌ
 يُسيعُ الفتى أيامه وهو جاهلٌ
 وبعضُ مودَّاتِ الرجالِ عقاربٌ
 تواصلوا على حبِّ النفاقِ، ودينه
 فما أكثرَ الإخوانَ بل ما أقلَّهم
 وقبلَ ابنِ عبدِ الله ما خلتُ أنه
 ألا إنَّ باني المجدِ يَخْلُصُ طينه
 سقى الله نفساً مذ رعت قُلةَ العلا
 وحياً على رغمِ الغزالةِ غُرَّةً
 وحصَّنَ صدرا قلبٍ "أحمد" تحته
 من القومِ بسامونَ والحوَّ عابسٌ
 رأوا بابنهم ليثَ الثمريِّ وهو ساربٌ
 فتى سودته نفسه قبلَ خطئه^(٣)
 وقدمه - أن يعلّقَ الناسُ عقْبَهُ -
 ورأى على ظَهرِ العواقبِ طالعٌ
 إذا ظنَّ أمراً فاليقينُ وراءه
 وخلقٌ كريمٌ لم يَرْضَهُ مؤدِّبٌ

وأنَّ مُداراةَ الزمانِ حروبٌ ؟
 وحملَ السجايا العالياتِ لُغوبٌ^(١)
 ويغتصُّ بالساعاتِ وهو لبيبٌ
 لها تحت ظلماءِ العقوقِ ديبٌ
 بأنَّ يتناقى مشهدٌ ومَغيبٌ
 على نائباتِ الدهرِ حينَ تنوبُ !
 يرى في بنى الدنيا الولودِ نجيبٌ
 وكلَّ الذى فوق الترابِ مشوبٌ
 فكلُّ مراعيها أعمُّ خصيبٌ
 إذا طلعتْ لم تدجُ حينَ تغيبُ
 يضيقُ ذراعُ الدهرِ وهو رحيبٌ
 وراضونَ واليومُ الأصمُّ غَضوبٌ^(٢)
 لحاجته ، والبحرَ وهو وهوبٌ
 وشابتْ علاه وهو بَعْدُ ريبٌ
 سماحٌ مع الريحِ العَصوفِ ذَهوبٌ
 إذا أخطأَ المقدارُ فهو مصيبٌ^(٤)
 ويصدقُ ظنُّ تارةً ويحوبُ^(٥)
 تمطَّقُ قُوهُ الشَّدَى وهو أديبٌ

(١) فى الاصل : "الغاليات" . (٢) اليوم الأصم : العصيب الشديد . (٣) قوله :
 "قبل خطئه" أى قبل نبت عذاره من قولهم : خَطَّ الغلامُ إذا نبت عذاره . (٤) يحوب : يأثم .
 (٥) تمطَّق : تذوق .

تَحْمِلُ أَعْيَاءَ الرِّيَاسَةِ نَاهِضًا بِهَا قَاعِدًا وَالْحَادِثَاتُ وَثُوبُ
وَصَاحَتْ بِهِ الْجُلَى لَسَدَ فُرُوجِهَا فَأَقْدَمَ فِيهَا وَالزَّمَانُ هَيُوبُ
وَكَمْ عَجَمَتُهُ النَّائِبَاتُ فَرْدَهَا رِدَادًا وَعَادَ النَّبْعُ^(١) وَهُوَ صَلِيبُ
هَنَّاكَ آتِفَاقُ النَّاسِ أَنْكَ وَاحِدٌ إِذَا كَانَ لِلْبَدْرِ الْمُنِيرِ ضَرِيبُ
وَأَعْجَبُ مَا فِي الْجُودِ أَنْكَ سَالِبٌ بِهِ كُلُّ ذِي فَضْلٍ وَأَنْتَ سَلِيبُ !
أَلَنْسَى لَكَ النُّعْمَى الَّتِي تَرَكْتَ فِي يُصَعَّدُ بِنِغْيِ شُكْرَهَا وَيَصُوبُ ؟
مَلَكَتْ فَوَادِي عِنْدَ أَوَّلِ نَظَرِي كَمَا صَادَ عُذْرِيًّا^(٢) أَغْنَى رَبِيبُ
وَكُنْتُ أَخَافُ الْبَابِلَ^(٣) وَسِجِّرَهُ وَلَمْ أَدْرُ أَنَّ الْوَاسِطِيَّ^(٤) خَلُوبُ
وَعَنَّاكَ أَقْوَامٌ بِوصَفِ مَنَاقِبِي فَرُحَّ نَشْوَانٌ وَحَنٌّ طَرُوبُ
رَفَعْتَ مَنَارَ الْفَخْرِ لِي بِزِيَارَةٍ وَتَمَّتْ بِهَا مَغْنَايَ وَهُوَ جَدِيبُ
وَكُنْتُ لِدَاءٍ جِئْتَنِي مِنْهُ عَائِدًا شِفَاءً، وَبَعْضُ الْعَائِدِينَ طَيِّبُ
وَأَنهَلْتَنِي مِنْ خُلُقِكَ الْعَذِيبِ شَرِبَةً حَلَّتْ لِي، وَمَا كُلُّ الدَّوَاءِ يَطِيبُ
وَلَمَّا جَلَا لِي حُسْنُ وَجْهِكَ يَشْرُهُ تَبَيَّنَ فِي وَجْهِ السَّقَامِ قُطُوبُ
أَجَبْتَ وَقَدْ نَادَيْتُ غَيْرَكَ شَاكِيًا وَذُو الْمَجْدِ يُدْعَى غَيْرُهُ فَيُجِيبُ
فَطِئْتُ لَهَا أَكْرُومَةً^(٥) نَامَ غَفْلَةً مِنَ النَّاسِ عَنْهَا مَاتِقٌ وَأَرِيبُ
ذَهَبَتْ بِهَا فِي الْفَضْلِ ذِكْرًا بِصَوْتِهِ سَبَقَتْ، فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْكَ طَلُوبُ
لَئِنْ كَانَ فِي قَسَمِ الْمَكَارِمِ شَطْرُهَا فَلِلدَّيْنِ فِيهَا وَالْوَلَاءِ نَصِيبُ
وَإِنْ أَلَكْ مِنْ "كِسْرَى" وَأَنْتَ لَغَيْرِهِ فَلِإِنِّي فِي حُبِّ "الْوَصَى" نَسِيبُ
سَتَعْلَمُ أَنَّ الصَّنْعَ لَيْسَ بِضَائِعٍ عَلَى، وَلَا الْفَرَسَ الزَكِيَّ يَنْحِيبُ

(١) النبع : شجرة تعمل منه القسي والسهام . (٢) عُذْرِيًّا : رجلا من بنى عُذرة وهم قوم مشهورون
بالعشق . (٣) الْبَابِلُ وَالْوَاسِطِيُّ نسبة إلى بابل وواسط . (٤) الْأَكْرُومَةُ : فعل الكرم .

وتحمّد متى ما سعت لكسيه
ومهما يُثَبِّك الشعرُ شُكْرًا مغلدا
وتسمعُ في نادى الندى أَى فقرَةٍ^(١)
متى أمتدّ بى عُمرٌ وطالت مودّة
ودونك منى ضيغمٌ، فُوهُ فاغِرٌ^(٢)
محاسنُ قومٍ وسمّةٌ فى جباههم
وما الحُسنُ ما تُتَنَّى به العينُ وحدها
لقد عَقَلْتُ دنياك مذ قِيضتْكَ لى
أظنُّ زمانى إن زجرت صروفه
تخالِئْنى الأخبارُ - أخلبَ برُفْها -
فأمسِكُ قبلَ البين أحشاءَ مَوْجَع
بأى فؤادٍ أحملَ البعدَ، والهوى
فلا تصدّع الأيَّامُ شملَ محاسنِ
ولا تعدّم الدنيا بقاءك وحده

وما كلُّ ساجٍ فى العلاء كسوبُ
عليها، فإنَّ اللهَ قبلُ يُثِيبُ
يقوم بها فى الوافدين خطيبُ
فربعك حُسنٌ من ثنائى وطيبُ
متى ما دنا من سَرَجِ عِرَضِكَ ذيبُ
ولى حسناتٌ يمرهن غُيوبُ
ولكنَّ ما تُتَنَّى عليه قلوبُ
وراح عليها الحِلْمُ وهو غريبُ
سيرجع عما ساءنى ويتوبُ
بانك يا بسدر الكمال تغيبُ
لها بين أثناء الحذار وجيبُ
جديدٌ، وذا وجدى وأنت قريبُ
تُسافر مصحوبا بها وتؤوبُ
فإنك فى هذا الزمان غريبُ

١٩

* *

وقال يمدح سيّد الوزراء مؤيّد الملك أبا على الرُّنْجى، ويشكر إناعمه فى تقديمه
وإكرامه، وتطوّله فى تحسين وصفه وتقريضه، ويمتدّ لإحسانه بعاداتٍ مواصلّة
فى القول والفعل، عَقِيبَ تَقْلِيدِهِ الوزارةَ بعد امتناعه من الدخول فيها، ومدافعتِهِ
بالتلبّس بها، ودَكَرَ ذلك فى القصيدة وما ظهر من آثاره فى النظر، بعد نكول من سبق
من الوزراء، وأنشدها بحضرته فى الدار بباب الشعر .

(١) الفقرة : أجود بيت فى القصيدة . (٢) فاغر : مفتوح .

إذا عم "صحراء الغمير" جدوبها
وقفتُ بها والطرفُ مما توحشتُ -
وقد درستُ، إلا نشايا عواصفُ^(١)
خليلى، هذى دار أنسى، وربما
قفًا نتطوع للوفاء بوقفية
فلا دار إلا أدمعُ ووكيفها
وعيرُمانى زفرة خفّ وقدها
فإن تك نفسى أميس فى سلوة جنتُ
وإن يُقنِ يوم البين جمة أدمى
تكلفنى "هند" - إذا ألحتُ ظامئاً -^(٢)
وأطابُ أقصى ودها أن أناله
بمنعطف الجزعين لمياء لو دعت
إذا نهض الجاراتُ أبطأ دُعُها^(٣)
تبسمُ عن بيض صوادع فى الدجى
إذا عادت المسوالك كان تحية^(٤)
وكم دون "هند" رُضتُ من ظهير ليلة
فنادمتُها والخوفُ، تُروى عظامها الـ

كفى دار "هند" أن جفنى بصوبها
طريدُ رباها، والفؤادُ جديبها
من الريح لم يَفْطُنْ لهن هبوبها
يبينُ بمشهودِ الأمور غيوبها
لعلَّ المجازى بالوفاء يُثيبها
ولا "هند" إلا أضلعُ ووجيبها
ملياً، وعينا أميس جفّت غروبها
فقد رجع اليوم الهوى يستتيبها
فعند جُمنونى للديار نصيبها
أمانى لم تُنهز لرى ذنوبها^(٥)
غلاباً، وقد أعى الرجال غلوبها
"بمدن" رهباناً صبتُ وصليبها
بنهضتها، حتى يخفّ قضيبها
رِفاقِ ثناياها، عذابِ غروبها
كأن الذى مس المساويك طيبها
أشدّ من الأخطار فيها ركوبها
مدامُ، ويروى بالبكاء شريبها

(١) نشايا جمع نشية وهى الرائحة . (٢) ألحتُ : عطشتُ . (٣) الذنوب : الدلو .

(٤) الدعص : قطعة من الرمل مستديرة . (٥) يشير الشاعر هنا الى عادة من عادات العرب فى أعيادهم وهى أنهم كانوا اذا حيوا بقدمون الرياح تحية وكان ذلك فى يوم من أيامهم أسمه "يوم السباسب" وفيه يقول النابتة :
رفاق النعال طيب جراتهم يحيون بالرياح يوم السباسب
فيكون معنى بيت مهيار : أنها اذا استاكت فسواكها يكون ريحانة يحى بها لما ناله من نكبتها .

إذا شربت كأساً سَقَتْنِي بِمِثْلِهَا من الدمع، حتى غاض دمعى و كُوبُهَا ^(١)
 حَمَى اللهُ بِالْوَادَى وَجُوهَهَا كَوَاسِيَا إذا أوجهٌ لم يُكْسَ حُسْنًا سَلِيْبُهَا
 بَوَادَى وَدَّ الْحَاضِرُونَ لَوْ أَنَّهَا مَوَاقِعُ مَا أَلْقَتْ عَلَيْهِ طُنُوبُهَا
 إِذَا وَصَفَ الْحُسْنَ الْبَيَاضُ تَطَلَّعَتْ سَوَاهِمُ ^(٢) يُفْدَى بِالْبَيَاضِ شُحُوبُهَا
 وَلَهُ نَفْسٌ، مِنْ نُهَاهَا عَذُولُهَا وَمِنْ صَوْنِهَا - يَوْمَ الْعَذِيبِ - رَقِيبُهَا
 لِكُلِّ مَحَبٍّ يَوْمَ يَظْفَرُ رِيْبَةً، فَسَلَّ خَلَوَاتِي: هَلْ رَأَتْ مَا يَرِيْبُهَا؟
 إِذَا آخِثَلَتْ لَذَاتُ حُبٍّ بِعَارِهِ فَأَنَعَمُهَا عِنْدِي الَّذِي لَا أَصِيبُهَا
 وَسَاءَ الْغَوَاثِي الْيَوْمَ إِخْلَاقُ لِمَتِي ^(٣) فَهَلْ كَانَ مِمَّا سَرَّهَنْ قَشِيْبُهَا؟
 سَوَاءٌ عَلَيْهَا كَثُّهَا وَنَسِيلُهَا ^(٤) وَنَاصِلُهَا ^(٥) مِنْ عِفَّتِي وَخَضِيْبُهَا
 وَتَعَجَّبُ أَنْ حُصَّتْ قَوَادِمُ مَفْرِقِي ^(٦) وَأَكْثَرُ أَفْعَالِ الزَّمَانِ عَجِيْبُهَا!
 وَمَنْ لَمْ تَغْيِرْهُ اللَّيَالِي بَعْدَهُ طَوَالَ سِيْبِهَا غَيْرَتُهُ خُطُوبُهَا
 إِذَا سَلَّ سَيْفُ الدَّهْرِ وَالْمَرْءُ حَاسِرٌ ^(٧) فَأَهْوَنَ مَا يَلْقَى الرَّءُوسَ مَشِيْبُهَا
 يَعْتَدُّ أَقْوَامٌ ذُنُوبَ زَمَانِهِمْ فَمَنْ لِي بِأَيَّامٍ تُعَدُّ ذُنُوبُهَا
 يَقُولُونَ: دَارِ النَّاسِ تَرْطُبُ أَكْفُهُمْ ^(٨) وَمَنْ ذَا يَدَارِي صَخْرَةً وَيُذِيْبُهَا؟
 وَمَا أَطْمَعَنِي أَوْجُهُ بَابِتْسَامِهَا فَيُؤَيِّسَنِي مِمَّا لَدَيْهَا قُطُوبُهَا
 وَفِي الْأَرْضِ أَوْرَاقُ الْغَنَى لَوْ جَذَبْتُهَا لَرَفَّ عَلَى أَيْدِي النَّوَالِ رَطِيْبُهَا
 إِذَا لِيَبْلِي أَمَسْتُ ثُمَّا طَلُّ رَغِيْبِهَا فَهَلْ يَنْفَعَنِي مِنْ بِلَادٍ خَصِيْبُهَا؟

(٢٠)

(١) الكوب: كوز لا عروة له. (٢) سواهم: متغيرات. (٣) اللثة: الشعر
 المهاوز شحمة الأذن. (٤) الكث: كثرة شعر الحمية. (٥) النسيل: ما يسقط من الشعر
 والريش. (٦) الناصل: الخارج من الخضاب. (٧) في الأصل "حصت" وهو تحريف،
 وحصت من قولهم: رجل أحص أى قليل شعر الرأس. (٨) انفرق: وسط الرأس وهو الذى يفرق
 فيه الشعر. (٩) الحاسر: من لا مفقر له ولا درع أو لا جنة له. (١٠) في الأصل "فاق".

عَذِيرِيَّ مِنْ بَاغٍ يُوَدُّ لِنَفْسِهِ
إِذَا قَصَّرْتُ عَنِّي خُطَاهُ أَدَبٌ لِي
وَمِنْ أَمَلِي فِي سَيِّدِ الْوُزَرَاءِ لِي
إِذَا مَا حَمَى مَوْيِدُ الْمُلْكِ حَوْزَةً
عَلَى ضَوَائِفٍ مِنْ سَوَائِفِ طَوْلِهِ
وَعَذْرَاءَ عِنْدِي مِنْ نَدَاهُ وَثِيْبٍ
عَوَارِفُ تَأْتِي هَذِهِ إِثْرَ هَذِهِ
إِذَا عُدَّدَ الْمَجْدُ أَنْبَرَيْنِ فَوَائِسَا
حَلَفْتُ بِمُسْتَنِّ الْبَطَاحِ وَمَا حَوَتْ
وَبِالْبُذْنِ مُهْدَاةً، تُقَادُ رِقَابُهَا
لِقَامِ إِلَى الدُّنْيَا، فَقَامَ بِأَمْرِهَا
وَعَيْرَانُ لَا يُرْضِيهِ إِصْلَاحُ جِسْمِهِ
وَقَاها مِنَ الْأَطْمَاعِ حَتَّى لَوْ أَنَّهُ
وَمَدَّ عَلَيْهَا حَامِيًا يَدَ مُشْبِلٍ^(٧)
يَدُ كُلِّ رِيحٍ تَمْتَرِي مَاءَ مُزْنِهَا
أَرَى شِبْهَهُ الْإِيَّامَ عَادَتْ بِصِيرَةٍ
وَذَلَّتْ فَأَعْطَاهَا يَدَ الصَّفْحِ مَا جَدَّ

نَازِهَةٌ أَخْلَاقِي، وَيُمْسِي يَعْيبُهَا
عَقَارِبَ كَيْدٍ غَيْرُ جِلْدِي نَسِيْبُهَا
مَطَاعِمُ بَغْنَى عَنْ سَوَاهَا كَسُوبُهَا
مِنَ الصَّمِّ لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهَا طَلُوبُهَا
يَجْرُرُ أَذْيَالَ السَّحَابِ سَحُوبُهَا^(١)
إِذَا جُلِيَتْ زَانَ الْعُقُودِ تَرِيْبُهَا^(٢)
كَمَا رَافَدَتْ أَعْلَى الْفَنَاءِ كُغُوبُهَا
عُقُودَ الْبَنَانِ، أَنْ يَعُدَّ حَسِيْبُهَا^(٣)
أَسَابِيْعُهَا مِنْ مَنَسَكٍ وَحَصِيْبُهَا^(٤)
مُوقِفَةٌ، أَوْ وَاجِبَاتٍ جُنُوبُهَا^(٥)
— عَلَى قَتَرَةٍ — جَلَدُ الْحَصَا وَصَلِيْبُهَا
بِدَارٍ إِذَا كَانَ الْفَسَادُ يَشُوبُهَا
جَرَى الدَّمُ فَوْقَ الْأَرْضِ مَا شَمَّ ذِيْبُهَا
لَهُ عَصَبَةٌ بَعْدَ النَّذِيرِ وَثُوبُهَا
فَمَا ضَرَّهَا إِلَّا تَهَبُّ جَنُوبُهَا
وَمُذْنِبُهَا قَدْ جَاءَ وَهُوَ مُنِيْبُهَا
إِذَا سِيلَ تَرَّاكُ الدُّحُولِ وَهُوبُهَا^(٦)^(٨)

- (١) فِي الْأَصْلِ "تَحُوبُهَا" وَهُوَ تَحْرِيفٌ . (٢) يَرِيدُ بِالْتَرِيْبِ : التَّرَاتِبُ وَهِيَ عِظَامُ الصَّدْرِ .
(٣) الْأَسَابِيْعُ : يَرِيدُ أَسَابِيْعَ أَشْهُرِ الْحِجِّ . (٤) الْبَدَنُ جَمْعُ بَدَنَةٍ وَهِيَ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ كَالْأَضْحِيَّةِ مِنَ الْغَنَمِ
تُهْدَى إِلَى مَكَّةَ . (٥) فِي الْأَصْلِ : "مُوقِفَةٌ" وَهُوَ تَحْرِيفٌ . (٦) وَاجِبَاتٌ : سَاقَطَاتٌ ، وَفِي الْقُرْآنِ
الْكَرِيمِ : (فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُّوا مِنْهَا) . (٧) فِي الْأَصْلِ : "مُسْبِلٌ" وَهُوَ تَحْرِيفٌ ، وَالْمُسْبِلُ :
ذُو الْأَشْبَالِ وَهُوَ أَجْرَاءُ الْأَسَدِ . (٨) سِيلَ : سَقَطَ . (٩) الدُّحُولُ جَمْعُ دَحَلٍ وَهُوَ النَّارُ وَالْعِدَاوَةُ وَالْحَقْدُ .

لَكَ اللَّهُ رَاعِي دَوْلَةٍ رِيحَ سَرَحِهَا
طَوَتْ حُسْنَهَا وَالْمَاءُ تَحْتَ شَفَاهَا -
إِذَا مَا تَرَاغَتْ تَقْتَضِي نَصْرَ رَبِّهَا ^(٢)
وَقَدْ غَلَبَ الطَّالِبِينَ عَرَّ جُلُودَهَا ^(٣)
لَهَا كُلُّ يَوْمٍ نَاشِدٌ غَيْرُ وَاحِدٍ
وَمُطَالِعٌ يَقْلِي ^(٥) طَرِيقَ خِلَاصِهَا
نَفَضَتْ وَفَاضَ الرَّأْيَ حَتَّى انْتَقَدَتْهَا ^(٦)
مُجْمَلَةٌ مِنْ ثِقَلِ مَنِّكَ أَوْسَقًا
فَعَطَفًا عَلَيْهَا الْآنَ تَصُفُّ حِيَاضُهَا
فَمَا رَأَمَتْ أَبْوَاءَهَا ^(٨) عِنْدَ مَالِكٍ
تَسْرِبُ بِأَثْوَابِ الْوِزَارَةِ إِنِّهَا
وَقَدْ طَالَمَا مَنَيْتَهَا الْوَصْلَ مُعْرِضًا
وَمَنْ يَكُ مَوْلَاهَا الْغَرِيبَ وَجَارَهَا
بَلَطِيفِكَ فِي التَّدْيِيرِ شَابَ غَلَامُهَا
وَقَدْ ضَامَهَا قَبْلُ الْوَلَاةِ وَقَصَّرَتْ
فِدَاكَ - وَقَدْ كَانُوا فِدَاءَكَ - مِنْهُمْ

وراح أمام الطاردين عَزِيْبُهَا ^(١)
غِرَانَاءُ، وَأَدْنَى الْأَرْضِ مِنْهَا عَشِيْبُهَا
فَلَيْسَ سِوَى أَصْدَائِهَا مَا يُجِيْبُهَا
وَفَاتَتْ أَكْفَ الْمُلْحِمِينَ تَقُوْبُهَا ^(٤)
تَقْفَى الْمُسْنَى آثَارَهَا فَيُخِيْبُهَا
فَيَعْمَى عَلَيْهِ سَهْلُهَا وَحَزِيْبُهَا ^(٦)
وَمَا كُلُّ آرَاءِ الرِّجَالِ مُصِيبُهَا
يَنْوِيءُ بِهَا مَرْكُوبُهَا وَجَنِيْبُهَا
وَتُبْقِلُ مَرَاغِيْبَهَا وَتُدْمِلُ نُدُوْبُهَا
سِوَاكَ وَلَا حَنْتُ لَغَيْرِكَ نِيْبُهَا ^(٩)
لَكَ أَنْتِصَحْتُ أَرْدَانُهَا وَجِيُوْبُهَا ^(١٠)
وَبَاعَدَتْهَا مِنْ حَيْثُ أَنْتَ قَرِيْبُهَا
فَأَنْتَ أَخُوْهَا دِنْيَةً وَنَسِيْبُهَا ^(١١)
عَلَى السَّيْرِ الْمَثَلَى وَشَبَّ رَيْبُهَا
قَبَائِلُهَا عَنْ نَصْرِهَا وَشُعُوْبُهَا
جَبَانُ يَدِ التَّدْيِيرِ فِينَا غَرِيْبُهَا

- (١) العزيب : من الإبل والشاء التي تعذب عن أهلها في المرعى ، وفي الأصل : "غريبا" .
(٢) تراغت : صوتت فضجت . (٣) العرّ: الحرب . (٤) نقوب جمع نقب وهو قرحة تخرج بالجنب . (٥) يقلى : يتدبر . (٦) الحزيب : الأمر الشديد ، وفي الأصل "وحزوبها" .
(٧) في الأصل "انتقدتها" وهو تحريف . (٨) أبواء جمع بؤ وهو جلد الحواري يحشى ثبنا ويقرب من أم الفصيل فترأيه وتعطف عليه فتدرو . (٩) التيب جمع ناب وهي الناقة المسنة . (١٠) انتصحت : شيطت . (١١) الدنية : يقال : هو أبن عمي دنية بمعنى هو أبن عمي لحأى أى لاصق النسب .

رَمَى بِكَ فِي صَدْرِ الْأُمُور وَلَمْ يَخَفْ فُلُوقَ نِيُوبِ اللَّيْثِ مَنْ يَسْتَنْبِهَا
حَمَلَتْ لَهُ الْأَثْقَالَ وَالْأَرْضُ تَحْتَهُ وَرَاعَيْتَهُ لَمَّا عَلَتْهُ جُنُوبُهَا^(١)
وَأَخْرَأَ أَرْغَى لِلنَّعِيمِ عِثَانَهُ أَخُو الْهَزْلِ مِمْرَاحُ الْعَشَايَا لُغُوبُهَا

تَزَحَرَفَتِ الدُّنْيَا لَهُ فَصَبَا لَهَا مُقَارَضَةً يَخْشَى غَدًا مَا يَنْوِبُهَا
وَكَانَ فَنَى أَيَّامِهِ وَأَبَتْ لِنِهَا وَأَنْتَ أَبُوهَا الْمَتَّقَى وَمَهْيُهَا
وَقَاسِ كَأَنَّ الْجَمْرَ فَلَذَّةُ كِبِيدِهِ يَرَى بِالْدمَاءِ تَحَلَّةً يَسْتَنْذِيهَا^(٢)
تَحْوُفُ نَوَاحِي الْخُلُقِ، عُجْمٌ طَبَاعُهُ إِذَا عَوَّلَتْ، مُرُّ اللَّحَاطِ مُرِّيهَا
إِذَا هُمْ فِي أَمْرِ بِعَاجِلٍ فَتَكَّةَ عَلَى غَرِيرٍ لَمْ يَلْتَفِتْ مَا عَقِبُهَا^(٣)

وَذُولُ لُؤْلُؤَةٍ، مَنَاهُ سُلْطَانُ رَأْيِهِ مَنَى غَرَّهُ مُحْدَاجُهَا^(٥) وَكَذُوبُهَا
وَلَمْ يَكْ ذَا خَيْرٍ فَشَاوَرَ شَرَّهُ وَمَا الشَّرُّ إِلَّا أَرْضُ تَيْبِهِ يَجُوبُهَا^(٧)
يَوَائِبُ مِنْ ظَهْرِ الْوِزَارَةِ رَيَّصًا زَلُوقًا وَقَدْ أَعْيَا الرِّجَالُ رُكُوبُهَا
وَمَدَّ بِكَفِّ الْعَنْفِ فَضَلَ عِثَانُهَا فَعَادَتْ لَهُ أَفْعَى حِدَادًا نُيُوبُهَا
رَمَى النَّاسَ عَنْ قَوَسٍ وَأَعْجَبُ مَنْ رَمَى يَدٌ أَرْسَلَتْ سَهْمًا فَعَادَ يُصِيبُهَا
تَوَقَّ خُطَا لَمْ تَدْرِ أَيْنَ عِثَارُهَا فَكَمْ قَدِيمٌ تَسْعَى إِلَى مَا يَعِيبُهَا
وَلَا تَحْسَبَنَّ كُلَّ السَّحَابِ مَطِيرَةً لَخَاصِبُهَا مِنْ حَيْثُ يُرْجَى صَيْبُهَا

(٧١)

(١) فِي الْأَصْلِ "عَلَيْهِ" . (٢) يَسْتَنْبِهَا : يَطْلُبُ ذُوبُهَا وَهُوَ الْعَمَلُ ، وَفِي الْأَصْلِ "يَسْتَنْبِهَا" . (٣) الْغَرَرُ : الْخَطَرُ . (٤) اللُّؤْلُؤَةُ : الْحَمَقُ . (٥) الْمُحْدَاجُ : الصَّيْفَةُ قُلْ مَطَرُهَا . (٦) يُقَالُ : نَاقَةٌ رَيَّصٌ : أَقْوَلُ مَا رِيضَتْ وَهِيَ صَعْبَةٌ بَعْدُ . (٧) الرُّلُوقُ : النَّاقَةُ السَّرِيعَةُ ، وَفِي الْأَصْلِ : "زَلِيقًا" وَمَعْنَاهَا : الْوَلَدُ السَّقَطُ لِلنَّاقَةِ إِذَا أَسْقَطَتْ وَهَذَا لَا يَتَقَّقُ وَمَعْنَى الْبَيْتِ .

وكم أَصْرَمْتُ^(١) تحت العصائبِ لِقْعَةً^(٢) ودرتُ لغيرِ العاصيينِ حُلُوبَهَا^(٣)
أَبَى اللهُ أَنْ يُشْقِيَ بِكَ اللهُ أُمَّةً أردتَ بها سُقْمًا وَأَنْتَ طَبِيبُهَا

تَطَاطَأَ لِمَنْ لَوْ قَتَ نَالِكَ جَالِسًا فَا كُلُّ أَوْلَادِ الظُّنُونِ نَجِيبُهَا^(٤)
فَقَدْ دَانَتْ الدُّنْيَا لِرَبِّ مَحَاسِنِ مَحَاسِنُ قَوْمِ آخَرِينَ عُيُوبُهَا
فِيَا نَاطِلًا عِقْدَ الْكَلَامِ تَمَلَّهُ^(٥) وَيَا نَاشِرَ النِّعَمِ حَيَّاكَ طَبِيبُهَا
إِذَا الْأَنْفُسُ اخْتَصَّتْ بِحَبِّ فَضِيلَةٍ سَمَوْتَ بِنَفْسٍ كُلِّ فَضِيلِ حَبِيبُهَا
تَوَافَقَ فِيكَ النَّاسُ حُبًّا وَأَمْطَرَتْ بِشُكْرِكَ مَحَبُّ الْقَوْلِ حَتَّى خَلُوبُهَا
مَلَكَتْ مَكَانَ الْوَدِّ مِنْ كُلِّ مَهْجَةٍ كَأَنَّكَ لَطْفًا فِي النُّفُوسِ قُلُوبُهَا
إِذَا الشَّمْسُ لَمْ تَطْلُعْ عَلَيْنَا ، وَأَمْرُنَا بِكَفِّكَ مَعْقُودٌ ، فَدَامَ مَغِيبُهَا
أَنَا الْعَبْدُ أَعْطَيْتُكَ الْكَرَامَةَ رِقَّةً وَجَاءَتْ بِهِ عَفْوًا إِلَيْكَ ضُرُوبُهَا
رَفَعْتَ بِأَوْصَافِي طَرِيقًا وَتَالِدًا كَوَاكِبَ لِي عَمَّ الْبِلَادَ تَقُوبُهَا^(٦)
وَمِيزَتَنِي حَتَّى مَلَكَتْ بَوَاحِدَتِي نَوَاصِيَ هَذَا الْقَوْلِ يَضْفُو سَبِيبُهَا^(٧)
وَكَمْ أَمِلْتُ أَسْلَفْتُ نَفْسِي وَدَعْوَةَ قَنِطْتُ لَهَا ، وَاللَّهُ فِيكَ مَجِيبُهَا
بَلَفْتُ الْأُمَانِي فِيكَ ، فَابْلَغْ بِي الَّتِي تُتَّقِسُ نَفْسًا ، مَلَأَ صَدْرِي كُرُوبُهَا
وَلِلدَّهْرِ فِي حَالِي جُرُوحٌ وَإِنِّهِ بِلِحْظِكَ إِنْ لَاحَظْتَ يُوسَى رَغِيبُهَا^(٨)
وَمَهْمَا تُعْرِ مِنْ نِعْمَةٍ بِغَزَاؤِهَا عَلَى اللَّهِ ، ثُمَّ الشَّعْرُ عَنِ يُثِيبُهَا
بِكُلِّ شَرُودٍ يَقْطَعُ الرِّيحَ شَوْطُهَا وَيَسِيرِي أَمَامَ الْغَاسِقَاتِ دُوبُهَا
تَرِمُ لِي الْأَصْوَاتُ يَوْمَ بِلَاغِهَا^(٩) إِذَا مَا عَلَا أَعْوَادَ شِعْرِ خَطِيبُهَا

(١) أَصْرَمْتُ : انقطع لبها . (٢) اللقعة : الناقة الغزيرة اللبن . (٣) العاصب : الذي يشتد بالعصاة نفذي الناقة لتدر . (٤) في الأصل : "يحبها" . (٥) كذا بالأصل وفي النسخة المطبوعة "الكلم" . (٦) تقوبها : ضومها . (٧) السيب : شعر الناصية . (٨) رغبها : واسمها . (٩) ترم : تصوت .

يروؤكَ منها جَزْءًا وَحَمِيسُهَا إذا راقَ من أبياتِ أُخْرَى نَسِيْهَا
تَرى النَّاسَ خَلْفِي يَلْقُطُونَ^(١) بَدِيدَهَا وَيُعْجِبُهُمْ مِنْ غَيْرِ كَدِّ غُصُونِهَا
جَوَاهِرُ، لى تصدِيقُهَا مِنْ بِحُورِهَا صَحَّاحًا، وَلِلْعَادِي الْمُغِيرِ تُقُوبُهَا
يَمُرُّ بِهَا لَا بَائِمًا يَسْتَحِلُّهَا يَمْلِكُ وَلَا مَسْتَوْهَا يَسْتَطِيبُهَا
بَقِيَتْ لَهَا مَسْتَحْدِمًا حَبْرَاتِهَا وَمَتَقِدًّا مَا حُرُّهَا وَجَلِيبُهَا
مَوْسَعَةً أَيَّامُ مَلِكِكَ، مُعْوزًا عَلَى الْحَادِثَاتِ أَنْ يَضِيقَ رَحِيْبُهَا
وَأَعْدَاكَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ خُلُوهَا وَإِشْرَاقُهَا، لَكِنْ عَدَاكَ غُرُوبُهَا



وقال يمدح الوزير تاج الملك أبا غالب الحسن بن منصور ويهنته بالوزارة، وأنفذها إليه وهو بواسط، بعد ظفّره بأبي محمد بن سهلان، وعرض بذكر الحرب التي جرت بينهما، وحصوله في ربّقة، وذلك في سنة ثلاث عشرة وأربعمائة

قَضَى دِينَ "سُعْدَى" طَيْفُهَا الْمَتَاوِبُ^(٢) وَنَوَّلَ إِلَّا مَا أَبَى الْمَتَحَوِبُ^(٣)
سَرَى فَأَرَانَاهَا عَلَى عَهْدِ سَاعَةٍ وَمِنْ دُونِهَا عَرَضُ "الْفُؤِيرِ"^(٤) وَفَقْرُ^(٥)
فَتَلَّهَا لَا عِطْفُهَا مَتَشَمِّسُ وَلَا مَشَا تَحْتَ الْكِرَى مَتَصَعَّبُ
تَحْيَى تَشَاوَى مِنْ سُرَى اللَّيْلِ أَلْصَقُوا جُنُوبًا بِجِلْدِ الْأَرْضِ مَا تُتَقَلَّبُ
إِذَا أَنْسَا بِاللَّيْلِ جَادَبَ هَامَهُمْ حَوَافِرُ قَطْعِ اللَّيْلِ، وَالنَّوْمُ أَطِيبُ
وَفِي الثَّرْبِ مِمَّا آسَتْصَحَبَ الطَّيْفُ فَعَمَّةُ^(٥) يَرَوَّاحُ قَلْبِي نَشْرُهَا^(٦) الْمَتَغَرَّبُ
فَعَرَفْنِي^(٧) بَيْنَ الرِّكَابِ كَأَنَّمَا حَقِيقَةُ رَحْلِي بَاقِيَ اللَّيْلِ مَسْحَبُ

(١) في الأصل: يطلقون . (٢) المتأوب: الطارق أول الليل . (٣) المتحوب: المتعبد الذي يلقى الحوب عن نفسه . (٤) الفؤير كؤير، وغرب كسكر: اسما موضعين . (٥) فعمّة: نقعة . (٦) في الأصل "بشرها"، وهو محريف . (٧) فعرفني: فطبتني بعرفني .

(٢٢)

الا ربما أعطتك صديقة المني
 ويوم كطلّ السيف طال قصيره
 بعثت لها الوجناء تففو طريقها^(١)
 فالت على حكم الصبا^(٢) "لحجر"
 اعذ نظرا وأستان يا طرف ربما
 فاكل دار أقسرت "دارة الحمى"
 عجت لقلبي كيف يستقبل الهوى
 تضم جبال الوصل من "أم سالم"
 وليس لسوداء اللحاط - ولو دنا
 ولائمة في الحظ تحسب أنه
 رأت شعنا غطى عليه تصوئي
 وقد كنت ذا مال مع الليل سارج
 ولكنه بالعرض يشري خياره
 وما ماء وجهي لى إذا ما تركته
 وإنك لا تدرين، واليوم حاضر
 لعل بعيدا ما طلت دونه المني
 فما فوقه مرعى لظن موسع
 وإن فاتني من جوده وأصطفائه
 وأيسر ربي وحده من سخابة
 فرجلي كانت دون ذلك قصيرة

مصادفة الأحلام من حيث تكذب
 على حاجة من جانب "الرميل" تطلب
 أمام المطايا تستقيم وتتكعب
 وللسير في أخرى مظن ومحسب
 تكون التي نهوى التي تتجنب
 ولا كل بيضاء الترائب "زينة"
 ويرجو شباب الحمى والرأس أشيب
 وجلك بعد الأربعين^(٣) مقضب
 بها سبب - في أبيض الرأس مطرب
 بفضل احتيال المرء والسعي يحلب
 وعيشا بفيضا وهو عندي محب
 على، لو أن المال بالفضل يكسب
 وينمي على قدر السؤال ويخصب
 يراق على ذل الطلاب وينضب
 بحال اختلالى، ما غدا لى مغيب
 سيحكم "تاج الملك" فيه فيقرب
 ولا عنه للحق المضيع مذهب
 الى اليوم ما تسنى يده ويوهب
 تبيت لمثلى من عطاياه تسكب
 وحظي فيما جازنى منه^(٤) مذنب

(١) الوجناء: الناقة المسرعة . (٢) حجر: كعظم ومحدث أتم جملة مواضع . (٣) المقضب:
 المقطع . (٤) تسنى: ترفع . (٥) فى الأصل "حازنى" .

على قدر ما أسعى الى البحر أشرب
ذئاب الأعادي الطل^(١)س عما يذب^(٢)
فما ضره أى العائم يسلب
متين إذا خارت قوى العزم صلب
بصير بها من خطفة النجم أنقب
تبين من أولاه ما يتعقب
وتسأل قوس^(٣) اللجم: من أين تصحب
فقودتها مملوكة الظهر تركب
ولكنه مما يفجر^(٤) أصهب
عن الموت ظلت شمس^(٥)ه تنقب
الى المجد حتى جئت بالنصر يحجب
ومن إيما يوميك لا أعجب
وأخرى تريها وأنت لها أب
وأنت عليها المشيل المتحدب
على فضلهم ما نلت^(٦)ه فتخيروا
بأعجازه وآستبعدوا ما تقرب
بهديك ساروا أو عليك تاذبوا
الى حينه ، والبغى للحين مركب
على جنبك الواهى تحش وتخطب

ولا لوم أن لم يأتى البحر، إنما
حى بيضة الإسلام ليك تاذرت
وزانت جبين المك درة تاجه
وفى بالمعالى مستقلا بملها
تريه خفيات الشواكل فكرة
إذا آستقبل الأمر البطىء برأيه
ومزقة المتنين تمنع سرجها
أبت أن يطيف الراضون بجنبها
ويوم بلون المشرفة أبيض
إذا أسفرت ساعاته تحت نغمه
صبرت له نفسا حبيبا بقاؤها
كواسط، والأنبار أميس كواسط
وكم دولة شاخث وأنت لها أخ
ينام عزيزا كهلهما وغلامها
أرى الوزراء الدارجين تطلبوا
تباطوا عن الأمر الذى قت آخذا
فلو لحقت أيامهم بك خلتهم
نهيئ الذى جارك راكب بغيه
وقلت: تفل^(٥)، إنما أنت حائل^(٦)

(١) الطل^(١)س جمع أطلس وهو الأمعط من الذئاب . (٢) يذب : يدافع . (٣) قوس جمع أقوس وهو المحنى . (٤) أصهب : أحمر . (٥) تفل : انهزم . (٦) الحائل : الذى معه حيلة .

دع الرأس واقنع بالوسيطه ناجيا
 وإن ولي الأمر دونك ناهض الـ
 وأهيب فينا من قطوبك بشره
 بفعلك سدا، إن الأسامي^(٢) معارة
 تمنوك "تاج الملك" أن يتعلقوا
 فظنوا تكاليف الوزارة سهلة
 فلا زلت تلقى النصر حيث طلبته
 ثمذ لك الدنيا مطاها^(٤) ذليلة
 الى أن ترى ظهر البسيطة قبضة
 وقبض لي من حدين رأيك ساعة
 فتمطرنى من عدل جودك ديمة
 لعل خفيا كامننا من محاسنى
 ومن لي لو أتي على العجز مائل
 فتشهد أنى ما عدمت فضيلة
 وتعلم منى كيف أمدح ناظما

بنفسك، إن الرأس بالتاج أنسب
 بصيرة^(١) طب بالخطوب مدرّب
 وما كل وجه كالج يتهب
 وبالنفس فآخر لا بمن قمت تنسب
 غبارك، وأبى الريح فى السبق أنجب
 ومنكب^(٣) "رضوى" فى العريكة يصعب
 يمدك يعلو أو بسيفك يضرب
 فتركب منها ما تشاء وتركب
 بكفيك يلقى مشرقا منه مغرب
 يساعف فيها حظى المتجنب
 تبلى ترى حالى بما أنا مجذب
 تبوح به نعلك عني وتغرب
 بناديك يصغى المفحمون وأخطب
 الى مثلكم مثلى بها يتقرب
 فإنك تدري نائرا كيف أكتب



وقال وقد توفى أبو الحسين أحمد بن عبد الله، وكان من معادن الفتوة الغريية، ومظان الكرم العجيبة، وجامعا للدين والمروءة والفضل والرياسة، واتفق قبل موته بسنين قلائل أن تساج مودة بينه وبينه سبق خبرها، بدأ أبو الحسين بخطبتها، وقصده

(١) الطب: البصير بالأمر والحدق المسامر . (٢) الأسامي: الأسماء . (٣) رضوى :

اسم جبل . (٤) المطا: الظاهر .

راغباً فيها، وتبرع بضروب من التفقّد وأصناف من الرّعاية، تبعّد على كثير من أبناء الزمان الفطنة لها، فعمل هذه القصيدة يرثيه، وتوفّي بواسط في شوال سنة ثلاث عشرة وأربعمائة

نعم! هذه يا دهرُ أمّ المصائب	فلا تُوعِدني بعدها بالنوائب
هتكت بها ستر التجامل بيننا	ولم تلتفت فينا لبقياً المراقب ^(١)
وما زلت ترمي صفحتي بين عاصد ^(٢)	ومنحرف حتى رميت بصائب
فرايك في قودي، فقد ذلّ مسحلي ^(٣)	وشأنك في غمزي، فقد لان جانبي
ولا تحسبني باسطاً يد دافع	ولا فاتحاً من بعدها قمّ عائب
ولا مسيغاً فضفاضةً أبتغي بها ^(٤)	شباباً طاعني من حادثاتك ضارب ^(٥)
لها كنت أستبق الحياة وأحتمي	وأجمع بردي من أكفّ الجواذب
ولجت رواق العزّ حتى آقتحمته	بلا وازع عنه ولا ردّ حاجب
وأنشبت في صمّاء عهدى بمنّا	صفيق المطا زليقة بالخالب
سدّدت طريق الفضل من كلّ وجهة	وملت على العلياء من كلّ جانب
فلا سنن ^(٦) إلا محجّة تائه	ولا أمل إلا مطيئة خائب
أبعد ابن "عبد الله" أحظى براجع	من العيش، أو آسى على إثر ذاهب؟
وأرسل طرفي رائداً في نحيلة	من الناس أبغى نجعة لمطالبي؟
وأقدح زندا واريّاً من هوى أخ	وأكشف عن ودّ خبيثة صاحب؟
وأدفع في صدر الليالي بمثليه	فترجع عني دميات المناكب؟

(١) في الأصل: "كُفّياً" • (٢) الماصد: السهم الملتوى • (٣) المسجل كثير: الجمام •

(٤) الفضفاضة: الدرع • (٥) شابا جمع شابة وهي حدّ كلّ شيء • (٦) السنن: الطريق •

أَبَى ذَاكَ قَلْبٌ عَنْهُ غَيْرُ مُغَالِطٍ (١) رَجِيمٌ، وَحَلُمٌ بَعْدَهُ غَيْرُ عَازِبٍ
وَأَنْ نُحْرِقَ الْمَجْدَ لَيْسَتْ لِرَاقِعٍ سِوَاهُ، وَصَدَعَ الْجُودَ لَيْسَ لِشَاعِبٍ
طَوَى الْمَوْتُ مِنْهُ بُرْدَةٌ فِي دُرُوجِهَا بَقِيَّةُ أَيَّامِ الْكِرَامِ الْأَطْيَابِ
مُحَبَّرَةٌ، سَدَى (٢) وَالْحَمَّ وَشَيْهَا صَنَاعٌ بِمَحْوِكَ الْمَكْرَمَاتِ الرِّغَائِبِ
كَمَا اللَّهُ عِطَفَ الدَّهْرِ حِينًا جَاهِلًا فَلَمَّا طَفَى قَبِضَتْ لَهَا يَدٌ سَالِبٌ
لَنْ دَرَسَتْ مِنْهَا الْخُطُوطُ (٣) فَإِنَّهُ لَيَبْقَى طَوِيلًا عَرَفُهَا فِي الْمَسَاحِبِ
وَجَوْهَرَةٌ فِي النَّاسِ كَانَتْ يَتِيمَةً وَهَلْ مِنْ أَخٍ لِلْبَدْرِ بَيْنَ الْكَوَاكِبِ
أَبَى الْحُسْنُ أَنْ يَحْبِيَ بِهَا عِقْدُ نَازِمٍ قُتِلَتْكَ، أَوْ يَسْمُو لَهَا تَاجُ عَاصِبِ
فُلَنْتُ إِلَيْهَا بِالرَّدَى يَدُ كَاسِرٍ وَكَانَ يَقِيهَا الْمَجْدُ مِنْ يَدِ ثَاقِبِ
سَلِ الْمَوْتُ: هَلْ أَوْدَعَتْهُ مِنْ ضَعْفِيَّةٍ تَنَقَّمَ مِنْهَا فَهُوَ بِالْوِثْرِ طَالِبِ (٤)
لَهُ كُلُّ يَوْمٍ حَوْلَ سَرَجِي غَارَةٌ يَشْرُدُ فِيهَا بِالصَّفَايَا النِّجَائِبِ
سُلَافَةٌ إِخْوَانِي وَصَفْوَةٌ إِخْوَتِي وَنُحْبَةٌ أَحِبَابِي وَجُلٌّ قَرَائِبِي
فَلَيْتَ عَفَا عَنْ "أَحْمَدٍ" فَادِيًا لَهُ بِمُصْرَمَةٍ (٥) مِمَّا أَقْتَنَيْتُ وَحَالِ
أَلَا لَمَّا أَشْتَدَّ مَتْنِي بَوْدَهُ وَرَدَتْ مِلَاءٌ مِنْ نَدَاهُ حَقَائِبِي!
وَجَمَّتْ لَأَمَالِي الْعَطَاشِ حِيَاضُهُ وَكَانَتْ تُنْخَلِّ عَنْ نِطَافِ الْمَشَارِبِ (٦)
بِجُمُعَتُ بِهِ غَضَّ الْهَوَى حَاضِرَ الْجَدَى جَدِيدَ قَمِيصِ الْوَدِّ سَهْلَ الْمَجَادِبِ
كَأَنِّي عَلَى الْعَهْدِ الْقَرِيبِ أَعْتَلَقْتُهُ بِطُولِ آخِتِبَارِي أَوْ قَدِيمِ تَجَارِبِي
سَدَدْتُ فَمَّ النَّاعِي بِكَفِّي تَطِيرًا وَلَوَيْتُ وَجْهِي عَنْهُ لِي مُغَاضِبِ

(١) الرجم: القان . (٢) سَدَى وَالْحَمَّ أى أقام سداها ولحمها . (٣) فى الأصل: "الخطوط" وهو تحريف ويريد بها خطوط البردة التي كسا الله بها عطف الدهر . (٤) الوز: الثأر أو الخقد . (٥) المصرمة: الناقة التي كوى ضرعها فأنقطع لبنها . (٦) نطاف جمع نطفة وهي الماء الصافي أو البقية منه .

وقلتُ : تبيّن ما تقولُ لعلّها
 فكّم غامّ من أخباره ثم أقشعتُ
 فلمّا بدا لي الشرّ في كَرّ قوله
 وميتُ الى ظلّ من الصبر قالص
 ونفيس شجاع قد أخلّ وقارها^(٢)
 وعين هفا الحزن الغريب يحفنها
 أسائل عنه المجد وهو معطل
 وأستروح الأخبار وهي تسوءني
 فيفصح لي ما كان عنه مُجججا
 فقيّد " بميسان " استوت في آفتقاده^(٧)
 وقيد الحياء والسماح فأرجلا
 تشافّت عن جمر الغضا نادياته
 بكت أدمعا بيضا ودمت جباهها
 دوت هضبة المجد التليد وعطلت
 وردّت ركاب الخمسين بظمها^(٨)
 تكون كتلك الطائرات الكواذب !
 سحابتُه عن صالح الحال نائب^(١)
 ربطت نوازي أضلعي بالرواجب^(١)
 قصير ، وظنّ بالتجميل كاذب
 بعادته في النازلات الصعائب
 فطاح ضياعا في الدموع الغرائب^(٥)
 سؤال الأجب عن سنام وغارب^(٤)
 علائق منها في ذيول الجنائب^(٦)
 ويصدقني ما كان عنه مواربي
 مشارق آفاق العُلا بالمغارب
 عقيرين في ثرب له متراكب
 كأن فؤادي في حُلوق النواذب
 فتحسبها تبكي دما بالحواجب
 رسوم الندى وآتقض نجم الكواكب
 تكّد الدلاء في ركايا نواضب^(٩)
^(١٠) ^(١١)

- (١) الرواجب جمع راجبة وهي المفاصل التي تلي الأتامل . (٢) شماع : متفرقة .
 (٣) الأجب : مقطوع السنام . (٤) السنام : الحدة في ظهر البعير . (٥) الغارب : الكاهل .
 (٦) الجنائب : جمع جنوب وهي ريح تحالف الشمال . (٧) ميسان : اسم كودة واسعة بين البصرة
 وواسط . (٨) الخمسين : الذين ترد إليهم نخسا ، والخمس بكسر الخاء : من أظاء الإبل وهو أن
 ترعى ثلاثة أيام وترد الرابع . (٩) الدلاء جمع دلو وهو معروف . (١٠) الركايا جمع ركة
 وهي حفرة يجتمع فيها الماء . (١١) نواضب : غواثر .

وَمَنْ يَسْتَبِلُّ ^(١) الْمُسْتَنْتُونَ ^(٢) بِسَيِّئِهِ
 وَمَوْلَى كَشَفَتِ الضِّيمَ عَنْهُ وَقَدْ هَوَى
 فَلَمَّا رَأَى أَنْكَاسَ شَعَرِ النَّصْفِ وَأَسْتَوَتْ
 وَفِي مَنْ يُصَاغُ الشَّعْرُ بِعَدَدِكَ نَاطِمًا
 وَأَيْنَ أَخْلُوكَ الْجُودُ مِنْ كَفِّ رَاغِبٍ
 وَمَنْ ذَا بَعَى صَوْتِي وَيَعْتَدُ نَصْرَتِي
 بِرَغْمِي أَنْتَ هَبَّ النِّيَامُ وَأَنْتَ
 وَأَنْ لَا تُرَى مُسْتَعْرِضًا حَاجَ رُقُقَةٍ
 وَكَنتُ إِذَا مَا الدَّهْرُ شَلَّ مَعَاطِنِي
 ذَخِيرَةُ أَنْسَى يَوْمَ يَوْحَشَنِي أَنْحَى
 وَكَمْ مِنْ أَيْحَ بَرٍّ وَإِنْ أَنَا لَمْ أَجِدْ
 سَرَى الْمَوْتُ مِنْ أَوْطَانِهِ فِي مَا لَقَى
 عَجِبْتُ لِهَذِي الْأَرْضِ كَيْفَ تُلْمُنَا
 نَطَارِدُ عَنْ أُرُوحِنَا بِرَمَاحِنَا
 وَتَسْجَرُنَا الدُّنْيَا بِشَبْعَةٍ طَاعِمٍ
 أَحَدْتُ نَفْسِي خَالِيًا ^(٨) بِمَخْلُودِهَا
 وَلَا كُنْتُ إِلَّا وَاحِدًا مِنْ عَشِيرَةٍ
 فَيَرْجِعَ خُضْرًا بِالسِّنِينَ الْأَشَاهِبِ ^(٣) ؟
 بِهِ الذَّلُّ فِي عَمِيَاءَ ذَاتِ غِيَاهِبِ ^(٤)
 بِهِ رِجْلُهُ فِي وَاضِحٍ مُتَلَا حِبِ ^(٥)
 عَقُودَ الشَّيْءِ حَاطِيًا بِالنَّاقِبِ !
 إِذَا لَمْ تَكُنْ قَسَّامَ تِلْكَ الرِّغَائِبِ ^(٦) ؟
 جِهَادًا ، وَوَدَى مِنْ وَشِيحِ الْمَنَاسِبِ ^(٧) ؟
 دَعْوَتِكَ وَجَهَ الصَّبِيحِ غَيْرَ مُجَابِبِ
 وَلَا سَائِلًا : مِنْ أَيْنَ مُقَدَّمُ رَاكِبٍ ؟
 دَعْوَتِكَ فَاسْتَنْقَذْتَ مِنْهُ سَلَابِي
 وَبَابِي إِذَا سُدَّتْ عَلَى مَذَاهِبِي
 كَانَتْ أَخَا فِي أُسْرَتِي وَالْأَجَانِبِ
 وَنَقَّبَ مِنْ أَخْلَافِهِ ^(٨) عَنْ حِبَائِي
 لَتَصَدَّعْنَا ، وَالْأَرْضُ أُمُّ الْعَجَائِبِ
 وَنَطْرِبُ مِنْ أَيَّامِنَا لِلْحَرَائِبِ
 هِيَ السَّقَمُ الْمُرْدِي ، وَنَهْلَةُ شَارِبِ
 فَأَيْنَ أَبِي الْأَدْنَى وَأَيْنَ أَقَارِبِي ؟
 وَلَا بَاقِيَا فِي النَّاسِ إِلَّا ابْنُ ذَاهِبِ

(١) المستنون : المجدبون . (٢) السيب : العطاء والعرف . (٣) الأشاهب : يقال سنة شهباء أي لا خضرة فيها أو لا مطر . (٤) يريد بقوله متلاحب : واضح وهو من باب التوكيد لقوله "واضح" قبلها . (٥) الوشيح : اشتباك القرابة . (٦) المناصب : القربات . (٧) الأخلاف : جمع خليف وهو البقية من الناس ، وفي الأصل "أخلاقه" . (٨) في الأصل : "حاليًا" .

فهل أنا أجبي من مَقَاوِلِ^(١) "حَسِيرٍ"
 وهل أخذت عهد "السموئل" لي يدُ
 أرد شفارا عن نحورِ صَحَابِيَةٍ
 ولا علم لي من أي شَقِيٍّ مَصْرَعِي
 إذا كان سهمُ الموتِ لابدَ واقعا
 وياليت مقبورا "بكوفان" شاهدُ
 وليت يساطَ الأرض بيني وبينه
 فَعُجْتُ عليه واقفا فسلما
 وليت طريفَ الود بيني وبينه
 سلامٌ على الأفراح بعدك إنها
 إذا دُئِسَ الحزنُ السلو غسلته
 وإن أحدثت عندي يدُ الدهرِ نعمةً
 أداري عيونَ الشامتين تجلدا
 أريهم باني ثابتُ الريش ناهضُ
 سَقَتَكَ بمعتادِ الدموع مَرِشَّةً
 يلوث خطافُ البرق في جنباتها
 لها فوق متن الأرض - وهي رفيقةٌ
 وأمنعُ ظهرا من مُشِيدِ "مَارِبٍ"^(٢) ؟
 من الموت أو عندي حَنِيَّةُ "حَاجِبٍ"^(٣) ؟
 كَأَنِّي دَفَّاعٌ لها عن ترائي
 وفي أيما أرض يُحَطُّ بلحاني
 فياليتني المرمي من قبل صاحبي
 جوائى ، وإن كانت شهادة غائب
 طوته على الأعضاء أيدي الركائب
 وإن هو لم يفقه حديثَ المُخَاطِبِ
 - وإن طاب يوما - لم يكن من مكاسبي
 - وإن عشت - ليست إربة من مآربي
 فعاد جديدا بالدموع السواكب
 ذكرتك فيها فاغتندت من مصائبي
 وأبسمُ منهم في الوجوه القواطب
 وتحت جناحي جانفاتُ المخالب
 أفأويقُ^(٤) لم تُحْدِجْ^(٥) بلمعة خالب
 بهامِ المضاربِ السودِ حمرِ العصائب
 بما صاغت - وخذُ القرومِ المصاعب

(٢٥)

(١) المَقَاوِلُ جمع مَقُول وهو الملك من حَسِير . (٢) مَارِب : يريد "مَارِب" كنزول : موضع باليمن ، وقيل اسم قصر بها . (٣) يريد حاجب بن زرارة حين وفد على كسرى وأرهنه قوسه ضمنا له بوفاء العرب . (٤) الأناويق : ما اجتمع في السحاب من ماء فهو يطار ساعة بعد ساعة . (٥) لم تُحْدِج أي لم يقل مطرها .

تَرَى كُلَّ ثَرِبٍ كَانَ يَعتَاضُ لَيْناً لها، وغلاماً كلَّ أَشْمَطَ شَائِبٍ^(١)
 إِذَا تُعْجِمَتْ جَلْحاءُ^(٢) أَرْضٍ بوبلها غدت روضةً وفراءَ ذاتِ ذوائِبِ
 وَإِنْ كَانَ بَحْرٌ فِي ضَرِيحِكَ غَانِياً بِجُحَّاتِهِ عَنِ قَاطِرَاتِ السَّحَابِ



قال وكتب بها إلى الصَّاحِبِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ رَحِمَهُ اللَّهُ، يَهْنِئُهُ بِمَقْدَمِهِ
 مِنْ وَاسِطٍ، وَيَسْتَبَشِّرُهُ، وَيَذْكُرُ خُلَاصَةَ مِنَ النَّبُوءَةِ الَّتِي لَحِقَتْهُ بِهَا، وَذَلِكَ فِي صَفَرِ
 سَنَةِ أَرْبَعِ عَشْرَةٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ

تَزِلُّ اللَّيَالِي مَرَّةً وَتَصْدِيبُ وَيَعْزُبُ حِلْمُ الدَّهْرِ ثُمَّ يَثُوبُ
 وَتَسْتَلْقِحُ الْأَمَالَ بَعْدَ حِيَالِهَا^(٣) أَوَانًا وَيَنَأَى الْحِظُّ ثُمَّ يُوُوبُ
 وَلَوْلَا قُفُولُ الشَّمْسِ بَعْدَ أَفْوَلِهَا هَوَتْ مَعَهَا الْأَرْوَاحُ حِينَ تَغِيبُ
 تَنْظُرُ - وَإِنْ ضَاقَتْ بِصَدْرِ رِحَابِهَا - فُرُوجَ صَلَاحٍ ذَرْعُهُنَّ رَحِيبُ
 فَمَا كُلُّ عَيْنٍ خَالَجَتْكَ مَرِيضَةً وَخُطْفَةً بَرَقَ خَالِسَتْكَ خَلُوبُ
 قَضَتْ ظُلُمَاتُ الْبُعْدِ فَيْكَ قَضَاءَهَا فَصَبَحًا^(٤)، فَهَذَا الْفَجْرُ مِنْكَ قَرِيبُ
 بَدَتْ أَوَجُهُ الْأَيَّامِ غُرًّا ضَوَاحِكَا وَكَتَبْتُ فِي آسْتَبْشَارِهِنَّ قُطُوبُ
 وَطَارَحْنِي عُذْرَ الْبَرَى وَرَبِّهَا سَبَقَنَ وَفِي أَعْذَارِهِنَّ ذُنُوبُ
 أَرَى كَيْدِي قَدْ أَتْلَجَتْ فِي ضُلُوعِهَا وَكَانَتْ عَلَى جَمْرِ الصَّرَاقِ تَذُوبُ
 وَرَاحَتْ إِلَيْهَا بَعْدَ طُولِ آتِيَا حِهَا صَبَا قَرَّةً تَتَدَّى لَهَا وَتَطْيِبُ
 سَرَى الْفَضْلُ مِنْ مَيْسَانٍ يُشْرِقُ بَعْدَهَا أَطَالَ دُجَى "الزَّوْرَاءِ" مِنْهُ غُرُوبُ

(١) يريد بقوله "وغلاماً كلَّ أَشْمَطَ شَائِبٍ" أن الأرض ترعرعت وأخضرت وعاد إليها لينها بعد يسبها
 وأن كل شائب عاد غلاماً مترعرعاً مما حلَّ به من الخصب الذي أعاد للأرض لينها وللشائب نضرتها بما عاد
 عليه من ترف العيش ورفاهته . (٢) الجلحاء : الأرض التي لا نبات فيها . (٣) الحيال : عدم
 حل الناقه . (٤) يريد فانتظر صبحاً .

وهبت رياح الجود بُشْرِى بقرية
وما خلت أن البدر يطلع مُصِدا
تراحت الأيام قبل لقائه
وتقسم لي أيمانَ صديق بأن غدا
وقد زادني شكرا — لحسن وفائها
كفى البين، أنى لنت تحت عراكه
وقاربت من خطوى رضا بقضائه
حملت وسوق البعيد فوق أضالع
أخب حذار الشامتين تجلدا
فإن تعقب الأيام حسنى تسوءها
سمت أعين مغضوة، وتراجعت
وعادت تسر الرائدِين خيالة
فناء الندى عذب اللصاب مرقق^(٣)
سيليقي عصاه وادعا كل خابط
وهل ينفض الجوارى العريض لنجعة
أقول لآمالى وهن رواقد :
إذا الصاحب استقبلت غرة وجهه
ولم تفتحى الأجفان عن طرف لافيت
سلام! وحيا الله والمجد سنة

لها سالف^(١) من نشرها وجنوب
ولا أن ريح المكلمات جنوب
يجنى من ذنب الفراق تتوب،
تراه، وبعض المقسمين كذوب
بما وعدت — أن الوفاء غريب
وخرت وعودى فى الخطوب صائب
ولى بين أحداث الزمان وثوب
من الثقل عضات بها وتذوب
بهن وما تحت الخبال نجيب^(٢)
فللصبر أخرى حلوة وعقيب
الى أنسها بعد النفور قلوب
تعاورها بعد "الحسين" جذوب
وغصن المتى وحف النبات رطيب^(٤)
على الرزق يطوى أرضه ويحب
أريب، واوديه أعم خصيب؟
خذى أهبة اليقظان، حان هبوب
بدا قسرا وإف وماس قضيب
الى نائبات الدهر حين تنوب
لها فى دجنات الظلام ثقب

(٦١)

(١) السالف : السابق . • (٢) الخبال : الكل . (٣) اللصاب جمع لصب وهو مضيق

الوادى . • (٤) الوحف : الكثير المتلف .

وزادت علاء في الزمان وبسطة
 لآثارها في كل شهاب روضة^(٢)
 حمى مجده وافي الحائل سيفه
 له كل يوم نهضة دون عرضه
 قليلة أنيس الجفن بالغمض عينه
 إذا سال وادى اللؤم حلت بيوته
 وقام بأمر الملك يحسم داءه
 له مدد من سيفه ولسانه
 إذا يست أعلامه أو تصامت^(٥)
 يرى كل يوم لا بسا دم قاربه
 ولم أر مثل السيف عريان كاسيا
 وقد جرت به عاطلا ومقلدا
 فما وجدوا مع طول ما اجتهدوا له
 فعادوا فعادوا ناهضين بعاجز^(٦)
 أمين على ما ضيعوا من حقوقه
 من البيض، إلا أن يحل وجوههم
 صباح، نجوم العز فوق جباههم

يد تضرم الأنواء^(١) وهي حلوب
 وفي كل عمياء المياه قلب^(٣)
 غيور إذا ما المجد ضم غضوب
 إذا نام حبا للبقاء حسيب
 وللعار مسرى نحوه وديب
 بأرعن لا ترق إليه عيوب^(٤)
 بصير بأدواء الزمان طيب
 قوول إذا ضاق المجال ضروب
 فصارمه رطب اللسان خطيب
 له جسد فوق التراب سليب
 ولا أمرد الخدين وهو خضيب
 وقادوه يعصى حبله ويحب
 فتى عنه في جل تنوب ينوب
 حضورهم ما أخروه مغيب
 سليم، وود الغادرين مشوب
 إذا هجروا خلف التراب شوب
 طالع غمر، والنجوم تغيب

(١) الأنواء جمع نوء وهو المطر . (٢) يريد بالشهاب : السنة المجيدة . (٣) يريد بعمياء
 المياه : المفاضة التي لا ماء فيها . (٤) الأرعن : الجبل . (٥) القارن : الذي معه سيف وتبل
 أومح وجمعة . (٦) العاجز : السابق ، مأخوذ من قولهم : عاجزه فمجزه فهو عاجز بمعنى سابقه فسبقه
 فهو سابق .

عصائبُ تيجانِ الملوكِ سِماثِهِمْ ويومُهُمْ تحتَ الرِّماحِ عَصِيبُ
إِذَا حِيزَ بَيْتُ الْفَخْرِ حَلَّقَ مِنْهُمْ عَلَيْهِ شَبَابٌ طَيِّبُونَ وَشَيْبُ
لَهُمْ كُلُّ مَقْرُورٍ عَنِ الْحِلْمِ، ظَنُّهُ يَقِينٌ^(١)، وَهَافٍ عِزْمَتِهِ لَبِيبُ
تَغِيضُ أَكْفَ الْوَاجِدِينَ وَكَفَّهُ عَلَى الْعُدْمِ تَهْمِي مَرَّةً وَتَصُوبُ
تَكَادُ مِنَ الْإِشْرَاقِ جِلْدُهُ خَدَهُ^(٢) تَغْصُ بِمَاءِ الْبِشْرِ وَهُوَ مَهِيبُ
يَقِيكَ الرَّدَى عَمْرُؤُ يُجَارِيكَ فِي النَّدَى^(٣) فَيَعْقِلُ عِيَّ رُسْغَهُ وَلُغُوبُ
إِذَا قَمَتَ فِي النَّادَى بَرِيئًا مِنَ الْخُلَا تَلَقَّتْ مِنْ جَنْبِيهِ وَهُوَ مَرِيبُ
تَتَبَعَ يَقْفُو الْخَيْرَ مِنْكَ بَشَرِهِ خِدَاعًا، كَمَا قَصَّ الْمَشْمَةَ ذِيبُ
تَلَبَّهَ مَشْرُوقًا بِغُلْطَةِ دَهْرِهِ وَبِئْتَ بِمَجْدٍ أَنْتَ فِيهِ نَسِيبُ
وَقَدْ يُنْهَضُ الْحُطُّ الْفَتَى وَهُوَ عَاجِزُ لِحَاجَاتِهِ حَتَّى يَقَالَ: نَجِيبُ
أَنَا الْحَافِظُ الذَّوَادُ عَنْكَ وَبَيْنَا وَشَائِعٌ^(٤) مِنْ بُسْطِ الْفَلَاحِ وَسُهُوبِ^(٥)
شَهَرْتُ لِسَانًا فِي وَدَادِكَ، جُرْحُهُ — إِذَا حَزَّ فِي جِلْدِ النِّفَاقِ — رَغِيبُ
لَكَ الْجُمَّةُ الْوُطْفَاءُ مِنْ مَاءِ غَرِيهِ^(٦) وَعِنْدَ الْعِدَا حَرٌّ لَهُ وَلَهِيْبُ
يَسْرُكُ مَكْتُوبًا وَشَخْصُكَ نَازِحُ وَيَرْضِيكَ مَسْمُوعًا وَأَنْتَ قَرِيبُ
وَكَيْفَ تَرَوْنِي قَاعِدًا عَنْ فَرِيضَةٍ قِيَامِي بِهَا حَقٌّ لَكُمْ وَوُجُوبُ
وَفِيكُمْ نَمَّا غُصْنِي وَطَالَتْ أَرَاكُنِي وَغُودَرُ عَيْشِي الرِّثْ وَهُوَ قَشِيبُ
شَوَى كُلِّ سَهْمٍ طَاحَ لِي فِي سَوَاكُمُ^(٧) وَلِي شُعْبَةٌ مِنْ رَأْيِكُمْ وَنَصِيبُ
وَلِي بَعْدُ فِيكُمْ ذَرْوَةٌ سَتْنَاهَا يَدِي، وَمُنَى فِي قَوْلِهَا سَتْنَصِيبُ

(١) الهافى : الزَّالْ . (٢) فى الأصل : "الأشواق" . (٣) الغمر : الجاهل .

(٤) الشائعات جمع وشيعة وهى الطريقة فى البرد . (٥) سهوب جمع سهب وهو ناحية القلاة التى

لا مسلك فيها . (٦) الوطفاء : السحابة الدائمة السَّحْ . (٧) الشوى : الأطراف ، ويقال

شواه فاشواه أى أصاب شواه ولم يصب مقتله ثم استعمل فى كل من أخطأ غرضًا .

متى تذكروا حَقِّيْ أَيْتُ بوفائكم
طَرِبْتُ وقد جاء البشِيرُ بقربكم
وقمتُ إليه راشقًا من تراه
فلا كانَ يا شمسَ الزمانِ وبَذَرُهُ
ولا زلتَ مطلوبًا نفوتُ، ومُدركًا
كأنك من حَبِّ القلوبِ مصوَّرُ

وظهَرُ العلى العاصى على رَكوبُ
وذو الشوق عندَ اسمِ الحبيبِ طَرُوبُ
ثرى لك يحلو رشفهُ ويعطِبُ
لسعدك من بعدِ الطلوعِ مَغِيبُ
أواخرَ ما تبغى وأنتَ طَلُوبُ
فانتَ إلى كُلِّ النفوسِ حبيبُ



وقال يفخر

(٢٧)

أُعْجِبْتُ بى بين نادى قومها
سَرَّها ما عَلِمْتُ من خُلُقِ
لا تحالى نَسَبًا يَخْفِضُنِي
قَوْمِي آسَتُولُوا على الدهرِ قَتِي
عَمَّمُوا بالشمسِ هاماتِهِمْ
وأبى "كسرى" على إيوانه،
سَوْرَةُ الملكِ القدامى وعلى
قد قَبَسْتُ المجدَ من خيرِ أبٍ
وصَمَّمْتُ الفخرَ من أطرافِهِ

"أُمُّ سعيد" فضتُ تسألُ بى
فأرادتُ عِلْمَها ما حَسَبِي
أنا مَنْ يُرضيك عندَ النَسَبِ
ومَشَّوْا فوق رءوسِ الحَقَبِ
وبَنَوْا أبيتَهُمْ بالشَّهَبِ
أين فى الناسِ أبٌ مثلُ أبى؟
شَرَفَ الإسلامِ لى والأدبِ
وقَبَسْتُ الدينَ من خيرِ نبى
سوددَ الفرسِ ودينَ العربِ



وقال يمدح مؤيد الملك سيّد الوزراء أبا على، وأنشدّها فى المِهْرَجَانِ الواقعِ فى رجب

سنة أربع عشرة وأربعمائة

أَجِدُّكَ بَعْدَ أَنْ ضَمَّ^(٢) «الْكُتَيْبُ»
 وَهَلْ عَهْدُ^(٣) «اللَّوَى» «بَزْرُودُ» يُطْفِئُ
 أَعْدَ نَظْرًا فَلَا خُنْسَاءَ جَارُ
 إِذَا وَطَنُ^(٤) عَنِ الْأَحْبَابِ عَزَى
 يَمَانِيَّةً، تَلَوُّذُ^(٥) «بَذَى رُعَيْنِ»
 حَتْمًا أَنْ أَزُورَ^(٦) نَوَى شَطُونُ^(٧)
 مُلَمَلَمَةً تَضِيقُ الْعَيْنُ عَنْهَا
 وَمُعْجَلَةً^(٨) عَنِ الْإِلْجَامِ قُبُ^(٩)
 وَإِنَّكَ «بِالْعِرَاقِ» وَذَكَرَ حَتَّى
 لَعَلَّ الْبَانَ مَطْلُولًا «بَنْجَدَ»
 أَلَا يَا صَاحِبِي تَطْلَعَا لِي
 وَهَلْ فِي «الشَّرْبِ» مِنْ سُقْيَا فَإِنِّي
 أَكْفَكُفُ بِالْحَمَى نَزَوَاتِ عَيْنِي
 وَأَحْلُمُ وَالْمَطَايَا يَقْتَضِيهَا
 فَنَنْ يَجْهَلُ بِهِ أَوْ يَطْغَى شَوْقُ
 وَيَبِيضُ رَاغِبٌ بِيَاضُ رَأْسِي

هَلِ الْأَطْلَالُ إِنْ سُلْتُ تُجِيبُ ؟
 أَوَامِكُ^(٤) ؟ إِنَّهُ عَهْدٌ قَرِيبُ !
 وَلَا «ذَوِ الْأَنْثَلِ» مِنْكَ وَلَا «الْجَنْوَبُ»^(٥)
 فَلَا دَارُ «بَنْجَدَ» وَلَا حَيْبُ
 قِبَائِلُهَا الْمُنِيعَةُ وَالشُّعُوبُ
 بِرَاكِبِهَا، وَرَاغِبَةُ شَبُوبُ
 إِذَا شَرِقَتْ يُجْتَنِّهَا السُّهُوبُ
 أَعْتَبُهَا إِلَى الْفَرْعِ السَّيْبُ
 عَلَى «صَنْعَاءَ» لَلْحُلُمِ الْكَذُوبُ
 وَوَجْهَ الْبَدْرِ عَنْ «هِنْدٍ» يَنْوُبُ
 «أَشْيُ»^(١٠) هَلْ آكَتَسَى الْأَيْكُ السَّيْبُ ؟
 أَرَى فِي «الشَّعْبِ» أَفْتَدَةً تَلُوبُ^(١١)
 وَقَدْ غَصَّتْ بِأَدْمَعِهَا الْغُرُوبُ^(١٢)
 دُورَيْنَ حَتَّىهَا الْحَادِي الطَّرُوبُ
 فَشَوْقِي لَا أَبَا لَكَا لَيْبُ
 فَكُلُّ مُحِبٍّ مَتْنَى مَعِيبُ

- (١) أَجِدُّكَ مَعْنَاهُ : أَجِدُّكَ مِنْكَ ، أَوْ أَجِدُّكَ هَذَا مِنْكَ . (٢) الْكُتَيْبُ : اسْمُ مَوْضِعٍ بِالْبَحْرَيْنِ .
 (٣) اللَّوَى وَزُرُودُ : مَوْضِعَانِ . (٤) الْأَوَامُ : حُرَّ الْعَطَشِ . (٥) ذَوِ الْأَنْثَلِ وَالْجَنْوَبُ :
 مَوْضِعَانِ . (٦) ذَوِ رُعَيْنِ : مَلِكٌ مِنْ مَلُوكِ الْيَمَنِ . (٧) فِي الْأَصْلِ : «أَزْ» فَرَجَحْنَا
 كَلِمَةً «أَزُورَ» . (٨) الشَّطُونُ : الْبَعِيدَةُ . (٩) الْقُبُ : جَمْعُ قَبَاءَ وَهِيَ الْفَرَسُ الدَّقِيقَةُ الْخَصْرُ .
 (١٠) أَشْيُ : اسْمُ وَادٍ . (١١) الشَّرْبُ وَالشَّعْبُ : مَوْضِعَانِ ، وَتَلُوبُ : تَحْوِمُ عَلَى الْمَاءِ .
 (١٢) الْغُرُوبُ جَمْعُ غَرْبٍ وَهُوَ مُقَدِّمُ الْعَيْنِ وَمُؤَخَّرُهَا .

عَدَدَنَ - مَذَّالْتَمْتُ بِهِ - ذُنُوبِي
يُجِدُّ الْمَرْءُ لِنَسْتِهِ وَيُيْلِي
وَكُنْتُ إِذَا عَتَبْتُ عَلَى اللَّيَالِي
أَطَاعَ شَبَابُهَا حِفْظًا شَبَابِي
فَا بَالِي أَرَى الْأَيَّامَ تُتَحَيَّ
عَذِيرِي مِنْ تَحْيِيلِ الْوَدِّ، تَحْوِي
وَفَى لِي وَهُوَ مُحْصُوصٌ وَأَضْحَى
وَمَحْصُودٌ عَلَى تَضْيِيقٍ عَنِّي
لَطِيتُ لَهُ فَغُرَّ بِلَيْبٍ مَسِيٍّ
تَوَقَّ عِضَاضٌ مَخْتَمِرٌ أَخِيفْتُ
فَإِنَّ الصَّلَّ يُحَذِّرُ مَسْتَمِيتًا
وَلَا تُثْلِمُ وَدَادَكَ لِي بَغْدِيرُ
أَنْلَنِي بَعْضُ مَا يُرْضَى فَلَوْ مَا
وَمَنْ هَذَا يَرْدُ عِنَانٍ طَرَفِي
سَتَرِي عَنْكَ بِي لِمَالِي بَعِيدَا
وَرَبَّتْمَا أَنَاكَ بِنَشِيرِ صَيْقِي
أَخَوْفُ بِالْخِيَانَةِ مِنْ زَمَانِي
وَمَا وَادَعْتُهُ مِنْذَ أَحْتَرَبْنَا

وَقَبْلَ الشَّيْبِ أُحِيطِطِ الذُّنُوبُ
وَأَخِرُ لِنَسَةِ الرَّأْسِ الْمَشِيبُ
وَفِي وَجْهِهَا لَوْنٌ نَسِيبُ
بَجَاءَتْ مِنْ إِسَاءَتِهَا تُشِيبُ
عَلَى مَعَ الْمَشِيبِ وَهَنْ شَيْبُ
حَقِيبَةً رَحْلِهِ مَرَسٌ تُحِيبُ^(٢)^(٣)
غَدَاةَ آرْتَاشٍ وَهُوَ عَلَى ذَيْبُ
خَلَائِقُهُ وَجَانِبُهُ رَحِيبُ
وَرَبُّ كَيْفَةٍ وَلَهَا دَيْبُ
جَوَانِبُهُ وَفِي فِيهِ نُيُوبُ
وَتَحْتَ قُبُوعِهِ أَبْدَا وَثُوبُ
فَقَدْ يَتَلَمَّ النَّسَبُ الْقَرِيبُ
غَضِبْتُ حَمَانِي الْأَنْفُ الْغَضُوبُ
إِلَيْكَ ، إِنْ أَسْتَمِرَّ بِي الرُّكُوبُ؟
وَتَنْتَظِرُ الْإِيَابَ فَلَا أَوْوَبُ
وَوَاسِعَ حَالِي النَّبَأُ الْعَجِيبُ
وَقَدْ مَرَّنتُ عَلَى الْقَتَبِ النَّدُوبُ
عَلَى سَلِيمٍ ، فَتَوَحَّشَنِي الْحَرُوبُ!

(١) السَّحِيلُ : الْخَيْطُ ذِي الْمَقْتُولِ وَيُرَادُ بِهِ الضَّعِيفُ . (٢) الْمَرَسُ : الْحَبَالُ وَاحِدُهَا مَرَسَةٌ .

(٣) أَيْ تَحْيِيْبٌ مِنْ يَتَمَلَّقُ بِهَا . (٤) الْحَصُوصُ : الَّذِي لَا رَيْشَ لَهُ . (٥) لَطِيتُ لَهُ : مِنْ

لَطَيْتُ بِالْأَرْضِ : لَصَقْتُ بِهَا ، كَتَايَةً عَنِ الْخَضُوعِ . (٦) الْمُخْتَمِرُ : لَابِسُ الْخِمَارِ .

وكيف يُريني منه بيوم
وإني مذ غدت همى سيوفا
وما جنت الذى يحنيه قلبي
لئن أبصرتني رثًا معاشي
فَتَحَّتْ خَصَاصَتِي نَفْسٌ عَزُوفٌ^(١)
سلى بيدي الطُروسَ وعن لسانى
لها وطنُ المقسم بكلِّ سمعٍ
بوالغ في مَسَدَى العلياء لو ما
لئن خَفَّتْ على قويمٍ ودَقَّتْ
وَنَقَّرَهَا رِجَالٌ لَمْ يُرَوِّحْ
فعند "مؤيد الملك" أطمأنت
فكم حقٌّ به وَجَدَ انتصافًا
ووَاسِعَةَ الذَّرَاعِ^(٢)، يَغُرُّ فِيهَا
إذا اسْتَفَّ الدَّيْلُ بِنَاثِرَاهَا^(٣)
تُخَفِّضُنَا وَتَرْفَعُنَا ضَلَالًا
إذا غَنَّتْ لَنَا الْأَرْوَاحُ فِيهَا
عمائمُ زانها الإخلاقُ لِيَنَّتْ
قَطَعْنَاهَا إِلَيْكَ عَلَى يَقِينٍ

زمانٌ كُلُّهُ يَوْمٌ مَرِيبٌ؟
لَأَعْلَمُ أَنَّنِي أَبَدًا ضَرِيبٌ
على جسمي العُدَاةُ وَلَا الْخُطُوبُ
أَطُوفُ حَوْلَ حَظِّي أَوْ أَجُوبُ
وَحَشَوُ مَعَاوِزِي كَرَمٌ قَشِيبٌ^(٤)
فَوَارِكٌ لَا يَلَامُهَا خَطِيبٌ^(٥)
تَمُتُّ بِهِ ، وَسَائِرُهَا غَرِيبٌ
أَعَانُ رُكُودَهَا يَوْمًا هُبُوبٌ
فَمَا يُدْعَى بِهَا مِنْهُمْ مُجِيبٌ
على أَفْهَامِهِمْ مِنْهَا عَزِيبٌ^(٦)
وَضَمَّ شِعَاعَهَا الْمَرْغَى الْخَصِيبُ
وظَنَّ في نَدَاهُ لَا يَنْخِيبُ
عَيُونَ الْعَيْسِ رِقَاصٌ خَلُوبٌ^(٧)
أَرَابَ شِمَمِهِ الثُّبُ الْغَرِيبُ
كَمَا خَبَّتْ بِرَاكِبِهَا الْجَنُوبُ
تَطَارِبَتِ الْعِمَائِمُ وَالْجُيُوبُ
على سُنَنِ وَضَاءِهَا الشُّحُوبُ
بَأَنَّ الْحِظَّ رَائِدُهُ الْأَغُوبُ

(١) عزوف : زاهدة . (٢) معاويز جمع يعوز وهو الثوب الخلاق الذى يتبدل لأنه لباس المعوزين . (٣) الفوارك : النواشيزن أزواجهن ، ويشير الشاعر بذلك الى استعصاء قصائده على كل خطيب . (٤) فى الأصل : "غريب" وهو تحريف وقد مر تفسير الغريب . (٥) يريد "بواسعة الذراع" : الصحراء . (٦) يريد "بالرقاص الخلوب" : المراب . (٧) استف : ثم .

تَرَى^(١) مَا لَا تَرَى الْأَبْصَارُ مِنْهَا
إِلَى مَلِكٍ مَخْضَرَةٍ رُبَاهُ
يَغِيضُ بِنَا وَيُلْحُ كُلُّ مَاءٍ
تَنَاهَتْ عَنْهُ أَقْدَامُ الْأَعَادَى
إِذَا رَكِبَ السَّرِيرَ عَالًا فَأَوْفَى
يَعُولُ الْأَرْضَ مَا كَسَبَتْ يَدَاهُ
مَتِينٌ قُوَى الْعَزِيمَةِ الْمَلِيٍّ
يَرِيهِ أَمِيسَ مَا فِي الْيَوْمِ رَأَى
يَذُبُّكَ مِنْ وَرَاءِ الْمَلِكِ قَامَتْ
حَلَّتْ لَهُ بِقَلْبِكَ مَا تَرَكْتَ الْـ
تَضَرَّمُ فِتْنَةً وَتَضَيَّقُ حَالٌ
وَكَمْ أَشْفَى^(٦) بِهِ دَاءٌ عُضَالٌ
طَلَعَتْ عَلَى الْبِلَادِ، وَكُلُّ شَمْسٍ
وَقَدْ قَطِطَ الثَّرَى وَخَوْتُ أَصُولُ الْـ
وَنَارُ الْجَوْرِ عَالِيَةً تَلْظَى^(٨)
فَكُنْتَ الرُّوضُ تُجْلِيهِ^(٧) النَّعَامَى

كَأَنَّ عَيُونَهَا فِيهَا قُلُوبٌ
جَمَادُ الرِّزْقِ مِنْ يَدِهِ يَذُوبُ
وَمَاءُ بِنَانِهِ عِدَّةُ شَرُوبٍ^(٢)
كَأَنَّ رُؤُوقَهُ الْغَابُ الْأَشْيَبُ^(٣)
عَلَى مَرَبَاتِهِ^(٤) أَقْنَى^(٥) رَقُوبُ
وَمَا كُلُّ آبِينَ مَرْقَبَةٍ كَسُوبُ
إِذَا مَا أَرْتَابَ بِالْفَكْرِ الْأَرِيبُ
تُمِِّلُ عَلَى شَهَادَتِهِ الْغِيُوبُ
دَعَائِمُ مِنْهُ وَالْتَأَمَّتْ شُعُوبُ
جِبَالٌ بِهِ تُفَاخِرُهَا الْقُلُوبُ
وَصَدْرُكَ فِيهِمَا تَلْجُ رَحِيبُ
وَصَنَعُ اللَّهِ فِيكَ لَهُ طَبِيبُ
تَضَىءُ قَدْ آسَبَدَّ بِهَا الْغُرُوبُ
عِضَاهُ وَصَوَّحَ الْعُشْبُ الرُّطِيبُ
وَدَاءُ الْعَجَزِ مَنْتَشِرٌ دَبُوبُ
وَمَاءُ الْمَزْنِ مِنْهُمَا يَصُوبُ

(١) فاعل "ترى" ضمير يعود الى العيس في قوله السابق

* عيُونَ الْعَيْسِ رِقَاصٌ خُلُوبٌ *

(٢) العَدَّةُ : المَاءُ الْجَارِي الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ . (٣) الْأَشْيَبُ : الشَّجَرُ الْمَلْتَفُّ . (٤) الْمَرَبَاتُ :

الْمَرْقَبَةُ وَسَهَّلَتِ الْهَمْزَةُ لِلزُّرُورَةِ . (٥) الْأَقْنَى : الَّذِي أَرْتَفَعَ وَسَطَ قَصْبَةِ أَقْنِهِ مَعَ ضَيْقِ الْمُنْخَرَيْنِ وَهُوَ

مِنْ صِفَاتِ الْمَدْحِ فِي الْبَازِي وَالصَّقَرِ . (٦) أَشْفَى بِهِ : أَوْدَى بِهِ . (٧) تَجْلِيهِ : تَجْعَلُهُ ذَا جَلْبَةٍ .

(٨) النَّعَامَى : رِيحُ الْجَنُوبِ .

كَأَنَّكَ غُرَّةُ الإِقْبَالِ لَاحَتْ
 هُنَا أُمُّ الْوِزَارَةِ أَنْ أُنَاهَا ^(١)
 وَأَنْتَ سَيِّدُ الْوِزَرَاءِ مَعْنَى
 وَلَوْ أَتَيْتِ السَّمَاءُ بِمِثْلِكَ أَبْنَا
 بِكَ أَجْتَمَعْتُ بِدَائِدُهَا ، وَلَانَتْ
 فَلَا تُتَجَاذِبُ الْحَسَادُ مِنْهَا
 وَلَا يَسْتَرْوِحُوا نَفَحَاتِ عَرَفِ
 نَصَحْتُ لَهُمْ لَوْ أَنَّ النَّصْحَ أَجْدَى
 وَقُلْتُ : دَعُوا لِمَالِكِهَا الْمَعَالَى
 خُذُوا بِحُجَّتِهِ الْأُولَى وَخَلُّوا ^(٢)
 فَكَمْ مِنْ شَرْقِيٍّ بِالمَاءِ تُرْدَى
 لَكَ الْيَوْمَانِ تَكْتُبُ أَوْ تُسَبُّ الـ
 فَيَوْمُكَ جَالِسًا قَلَمٌ خَطِيبٌ
 جَعَلَتْ كَفَايَةً بِهِمَا وَفَتَكَ
 وَضِيقَةَ الْمَجَالِ لَهَا وَمِضُّ ^(٣)
 وَقَفْتَ لَهُ ، حَسَامُكَ مُسْتَبِيعٌ
 وَمَسْوَدُّ اللَّثَاثِ لَهُ لُعَابٌ ^(٤)
 يُجَالُ عَلَى الطَّرُوسِ شُجَاعٌ رَمِلٌ ^(٥)

بِعَقِبِ الْيَاسِ ، وَالْفَرْجُ الْقَرِيبُ
 عَلَى الْإِعْقَامِ مِنْكَ أَبْنُ نَجِيبُ
 بِهِ سُمِّيَتْ ، وَالْأَلْقَابُ حُوبُ
 لَمَّا كَانَتْ طَوَالِهَا تَغِيبُ
 مَعَاطِفُهَا ، وَمَعَجَمُهَا صَلِيبُ
 عُرِّيَ يَبْعَا يَمِرَّتُهَا الْجَذِيبُ ^(٦)
 لَهَا ، بِثِيَابٍ غَيْرِكَ لَا تَطِيبُ
 وَلَمْ يَكُنِ الْمَشَاوِرُ يَسْتَرِيبُ
 فَفِي أَيْدِيكُمْ مِنْهَا غُصُوبُ
 أَقَاصِي لَا يُخَابِطُهَا ذَنْوبُ ^(٧)
 وَإِنْ كَانَتْ بِهِ تُشْنَى الْكُرُوبُ
 وَغَى ، وَكَلَاهُمَا يَوْمٌ عَصِيبُ
 وَيَوْمُكَ رَاكِبًا سَيْفٌ خَضِيبُ
 وَجَمْعُ ذَيْنِ فِي رَجُلٍ عَجِيبُ
 قِطَارُ سَمَائِهِ الْعَلَقُ الصَّبِيبُ
 مُحَارَمَهَا ، وَعَفْوُكَ مُسْتَنِيبُ
 يَحِدُّ الْخَطْبُ وَهُوَ بِهِ لَعُوبُ
 إِذَا مَا عَضَّ لَمْ يَرْقِ اللَّسِيبُ ^(٨)



(١) هنا : أصلها هنا ومهلت الهمزة . (٢) المرة : القوة . (٣) جُمَات جمع جُمَّة وهي مجتمع ماء البئر . (٤) الذنوب : الدلو . (٥) يريد بضيقه المجال : الوغى . (٦) يريد بمسودة اللثات : القلم . (٧) الشجاع : الحبة أو الذكر منها . (٨) اللسيب : الملدوغ .

تَغْلُغُلُ مِنْهُ فِي مَهْجِ الْأَعَادَى جَوَائِفُ^(١) جُرْحُهَا أَبَدًا رَغِيبُ^(٢)
 إِذَا مَلَكَ الرِّقَابَ بِهِ آمَتْرِينَا مَضَى قَلَمٌ بِكَفِّكَ أَمْ قَضِيبُ؟
 وَمُضْطَهِّدٍ طَرَدَتِ الدَّهْرَ عَنْهُ وَقَدْ فَغَرْتُ لِنَفْسِهِ شَعُوبُ^(٣)
 إِذَا عَصَرْتَ مِنَ الظُّلْمِ الْأَدَاوَى^(٤) عَلَى الْإِعْيَاءِ أَوْ رُكْبِ الْجَنِيبِ
 فَنِعْمَ مُنَاخَ ظَالِمَةٍ وَسَقِيًّا^(٥) ذَرَاكَ الرَّحْبُ أَوْ يَدُكَ الْجُلُوبُ^(٦)
 عَلَا^(٧) "رُنْجِيَّةٌ" الْأَبْيَاتِ خُطَّتْ عَلَى شِمَاءَ يَنْصِفُهَا "عَسِيبُ"^(٨)
 لَهَا عَمَدٌ عَلَى صَدْرِ اللَّيَالَى وَفَوْقَ أَوَائِلِ الدُّنْيَا طُنُوبُ
 صَفَا حَلَبُ الزَّمَانِ لَهَا، وَقَامَتْ لِدَعْوَتِهَا الْمَالِكُ تَسْتَجِيبُ
 وَمَا مِنْ دَوْلَةٍ قَدُمْتَ وَعَزَزْتَ وَإِلَّا ذَكَرُهَا بِكُمْ يَطِيبُ
 وَمِنْكُمْ فِي سِيَاسَتِهَا رَجَالُ خُذُولٌ أَوْ لَكُمْ فِيهَا نَصِيبُ
 كَرَامٌ تُسَنِّدُ الْحَسَنَاتُ عَنْهُمْ وَتَرْلُقُ عَنْ صَفَاتِهِمُ الْعُيُوبُ
 مَضَوْا طَلَقًا بِأَعْدَادِ الْمَسَاعِي وَجِئْتَ فَفَتَّ مَا يُحْصِي الْحَسِيبُ
 قَنَاءَةً، أَنْتَ عَامِلُهَا شُرُوعَا إِلَى نَحْرِ السَّمَاءِ وَهَمِ الْكُعُوبُ
 وَخَيْرُ قَبِيلَةٍ شَرْفًا مَلُوكُ لِمَجْدِكَ مِنْهُمْ عِرْقُ ضَرُوبُ
 فَلَا وَصَحَّ النَّهَارُ وَلَسَتْ شَمْسَا وَلَا أَزَرَى بِمَطْلَعِكَ الْمَغِيبُ
 وَلَا بَرَحَتْ بِكَ الدُّنْيَا فِتَاءَةً تُرْبُ^(٩) كَمَا آكَتْسَى الْوَرَقَ الْقَضِيبُ

- (١) جوائف جمع جائفة وهي طعنة تبلغ الجوف ، وفي الأصل "خوائف" وهو تحريف .
 (٢) الرغيب : الواسع . (٣) شعوب : اسم المنية . (٤) الأدواى جمع إداوة وهي إناء صغير من جلد . (٥) في الأصل : "طالعة" . (٦) في الأصل : "الجلوب" وهو تحريف .
 (٧) رُنْجِيَّة : وردت هذه النسبة في صحيفة (٤٤) سطر (١٥) عند قوله "وقال يمدح سيد الوزراء أبا علي الرُنْجِي" وقد أثبتناها كما وردت بالأصل وبالبحت عنها لم نجد خير "رُنْجِي" والوزن هنا يقتضى أن تكون كما وردت بالأصل . (٨) عَسِيب : اسم جبل . (٩) تُرْبُ : رَبَّى وَرَبَّى .

إذا ما حزتها أنتفضت عطاراً^(١)
 ومات الدهر وأنطوت الليالي
 وقام المهرجان فقال مثل الـ
 وعادك زائراً ما كراً ليل
 بك استظلت من أيام دهرى
 كفيتني السؤال فما أبالي
 وغرت على الكمال فصنت وجهى
 مكارم خضرت عودى وروث
 توأصتني مثاني أو وحادا
 فما أشكو سوى أنى بعيد
 أفوق عزمى شوقا اليكم
 أصد وضمن دسك لي حبيب
 إذا امتلأت لحاظى منك نورا
 يميل اليك بشرك لحظ عيني
 ولو أنى بسطت لكان سعى
 أبيت فما أجيب سواك داع
 فإن يكن انقباضى أمس ذنبا
 وتحضر نايبات^(٣) عن لسانى^(٤)

سوالفها بعدلك والتريب
 وملكك لا يموت ولا يشيب
 لذى قلنا وآب كما نؤوب
 لسعدك بين أنجه ثوب
 ومن رمضاتها فوقى لهيب
 سواك من المنوع أو الوهوب
 فليس لمائه الطامى نضوب
 ثراه وقد تعاوره الجدوب
 كما يتناصر القطر السكوب
 وغيرى يوم نادىكم قريب
 ويقبضنى الحياء فلا أصيب
 عليه من جلالتة رقيب^(٢)
 ترأ قلبي فطار به الوجيب^(٢)
 ويحبس عنك مجلسك المهيب
 وبلى يلاله الشوق الفلوب
 ولكنى دعاءكم أجيب
 فمنذ اليوم أفلح أو أتوب
 فواقر^(٤) ربها عبد منيب

(١) هكذا بالنسخة المطبوعة وفي الأصل * إذا ما أخلطنا أنتفضت عطارا *

وهو غير مترين ومحرف . (٢) الوجيب : الخفقان . (٣) نايبات : شاردات . (٤) فواقر جمع فاقرة وهى التى تنقب الخرز أو الدر للنظم ويريد أن قصائده ستأتى المدوح ناقبة در مديحه .

أوانس في في متيسرات
إذا أعيت على الشعراء قيدت
بقيت وليس لي فيها ضريب^(١)
تصاغ لها الحماسة من معاني
رعبت بهن من أملي سميني
وهل أظما، وهذا الشعر سجل^(٢)
إذا دُعرت من الكيم الشروب
إلى وظهر ريضها ركوب^(٣)
ولا لك في الجزاء بها ضريب^(٤)
علاك، ومن محاسنك النسيب
لديك، وحاسدي غيظا يذوب
أمد به، وراحتك القلب؟

٣٠

+

وقال يعزى أبا الحسين بن رَوح النهرواني عن آبنين له تُوفيتا في مدة قريبة،
ويتوجع له الحرمة الصداقة بينهما

على أي أخلاق الزمان أعابته
تفرى أديمي وهو بتر شفاره^(٥)
نُدوب تُقنى هذه عقب هذه
شغلت يدي حيناً بعد ذنوبه
طرحت سلاحى وأترعت تمائمي
بييض من الأيام هن سيوفه^(٦)
أداججه حتى يراني راضيا
فلا هو إن أطريته قابض يدا
نصحتك لا تُخدع بسنة وجهه
وما هو إلا صرفه ونواثبه^(٧)
وجافت جروحي وهو صم محالبه^(٨)
وداء إذا ما باخ أوقد صاحبه^(٩)
وزدن فقد تاركته لا أحاسبه
وضاربه يُنحي على وسالبه
وسود من الليالي هن عقاربه
مرارا، وأعصى مرة فأغاضبه
ولا خائف عارا بما أنا عابيه
فشاهده حسن تشوه غابيه

(١) الضريب : المثليل . (٢) السجل : الدلو . (٣) تفرى أديمي : انشق جلدي .
(٤) جافت : بَلَّغَت الجوف . (٥) صم جمع أصم وهو الصلْب المتين . (٦) باخ : نعد .
(٧) أداججه : أرافقه .

ولا نتمهّد قعدة فوق ظهره
تردّي رجالاً قبلنا وتقطّرت^(١)
وصرّح عما ساءهم طول محضه
حبائل مكتوب لها نصر كيدها
فمن مغلقي مستعجل أو مؤخر
تصامت عن داعي المنون مغالطا
وقدّمت غري جنة أتقى بها
أخلّاي، أيم الله أطلب ناركم
أفي كل يوم لي قضيب^(٢) محالّس^(٣)
وكاس من العلياء والحسن، يعتدي
تطيح به زندي، وجهد تحفظي
وكم منكم كالنجم رعت به الدجى
وآخر لما ساحتني بأصله الـ
وأضحى بنوه غبطة وبناته
فينزو بلي شجوه، وتصيبني
ألا يا أنخي للود دنيا، وكم أخ^(٤)
لحا الله خطبا، شل^(٥) سرحك طرده
رمّك يد الأيام عن قوس قارن
سقتك بكف أدهقت لك ثانيا

فما هو إلا ضيفم أنت راكبة
بهم شبه دون المدى وشاهبة^(٦)
خبائث جرتها عليهم أطايه
من الله، لا يحى الذى هو كاتبة
مراخيه يوما لا محالة جاذبة
وإنى على طول السكوت مجاوبة
ومن يوق من راميه لا بد صائبة
من الدهر، لو قد أدرك النار طالبة
وذخر نفيس منكم الموت غاصبة؟
— سلما على سيفى وسوطى — ساليه
بمناقفه فى الغيب أنى نادبة
زمانا، خبا بعد الإضاءة ناقبة
حنايا ذوت أغصانه وشعائبة
تسل بهم أنيابه ورواجبه
بموضعه من سرّ قلبي مصائبه
لأنى بعباد على قرائبه
وجمع فى الهاب قلبك حاطبه
إذا هو والى لم تخنه صوابه
ولما يفق من أول بعد شاربته

(١) تقطرت بهم: ألفت بهم. (٢) المدى: الحوض لا تنصب حوله حجارة. (٣) الشاهب: من الخيل الذى غلب بياضه على سواده. (٤) محالّس: معجل. (٥) يقال: هو ابن أنخي أو ابن عمى دنيا أى لحا. (٦) شل: أذهب.

فَقَرَحْ وَقَرَحْ لَمْ تَلَاَحَمْ نُدُوبُهُ
ويا ليتَه لما تَلَنِي تَعَلَّقْتُ
ولكنها كَفْ هَوَتْ لِمَا أَصْبَحَ
حَصَانَانِ مِنْ دَرٍّ حَصَانَانِ لَمْ تَطُرْ^(٢)
هُمَا بِيضَتَا كَنْ بِجَانِبِ مُلَبَّسٍ^(٣)
حَرَامٌ عَلَى السَّارَى تَضِيْعٌ عَلَى الْقَطَا^(٤)
يُحَوِّطُهُمَا مَا أَسْطَاعَ وَحَفَّ جَنَاحِهِ
تَرَاهُ يُصَادَى حَاجِبَ الشَّمْسِ عَنْهُمَا
رَزِيَّتَهُمَا شَمْسَيْنِ أَقْسَمَ فِيهِمَا
يَعْتَوْنَ نُحْرًا بِالْفَتَى فِي بَنَاتِهِ
وَكَمْ مِنْ كَرِيمٍ عَزَّهْ نَجْبَاؤُهُ
وَبَعْضُ الْبَنَاتِ مَنْ بِهَا يُنْتَجِ الْعَلَا^(٥)
فَلَا تَكُونَا صَارِمِينَ فِخْذَوْتَا^(٦)
أَنْحَى الْحَلَمَ لَمْ يَمْلِكْ عَلَيْهِ حَيَاؤُهُ
إِذَا وَلَدَ آسَتَذَكَّرَنَ حَزْمًا إِيَّانَهُ^(٧)
تَعَزَّأَنَّ "رَوِجٌ" إِنَّمَا الْمَوْتُ مُدْجٍ
وَمَنْ أَثَرَتْهُ شَمْسُ يَوْمٍ فَلَمْ يَمِتْ

وَدَمَعٌ وَدَمَعٌ مَا تَعَلَّقَ سَارِبُهُ
مِقَادِيرُهُ، أَوْ أَسْتَوَيْنِ مَرَاتِبُهُ^(١)
وَحَارِكُ ظَهْرٍ بَعْدَهُ جُبٌّ غَارِبُهُ
يَدُ بِهِمَا، مَا دَسَّ الدَّرُّ ثَاقِبُهُ
حَمَاهُ الطَّرِيقَ تَيْهُهُ وَسَبَاسِبُهُ^(٢)
أَفَاحِيصُهُ فِي جَوِّهِ وَمَسَارِبُهُ^(٣)
شِعَارُهُمَا دُونَ التُّرَابِ تَرَائِبُهُ
لَوْ أَنَّ الرَّدَى مَا أَحْرَزَ الشَّيْءَ هَائِبُهُ
ظِلَامُ الْأَسَى أَلَّا تَجَلَّى غِيَابُهُ
إِذَا مَا بَكَى أَوْ ذَلَّ لِلْغَزِينِ جَانِبُهُ
فَعَزَّ بِمَا سَاقَتْ إِلَيْهِ نَجَابَتُهُ
وَبَعْضُ بَنَى الْإِنْسَانَ فِي الْحَيِّ عَائِبُهُ
حُسَامٍ عَتِيقٍ لَا تُقَلُّ مَضَارِبُهُ
وَلَا كَذَّبَتْهُ فِي الزَّمَانِ تَجَارِبُهُ
كَمَا ذُكِّرَتْ أَخْلَاقُهُ وَضَرَائِبُهُ
إِلَى أَمَدٍ فِيهِ النُّفُوسُ مَرَاكِبُهُ
يَمِتْ حَوْلَهُ أَحْبَابُهُ وَحَبَائِبُهُ

(٣١)

- (١) الحارِك : أعل الكاهل وعظم مشرف من جانبه . (٢) حصانان : عقيقتان .
(٣) في الأصل "وما" وهو تحريف . (٤) مُلَبَّس : مُغَطَّى ويراد به : المكان المحجوب .
(٥) سباب جمع سبب وهي المفاضة . (٦) أفاحيص جمع الخوص وهو الموضع تفحص عنه القطا
لييضا . (٧) في الأصل : "بحدوتا" وهو تحريف والحدوة : القطعة . (٨) في الأصل :
"أَنَانَهُ" وهو تحريف .

وأعجبُ من ذى خُبرةٍ بزمانه
خُلِقنا لأمرٍ أرهقتنا صدوره
غريمٌ مُلِطٌ ^(١) لا يَمَلُّ وطالبٌ
وقد جربشك الحادثاتُ فلا تكن
وغيرك مغلوبٌ على حُسنِ صبره
برغمتي أن يسرى غزيتي ^(٢) من الأسى
وإن كان خصما لا لسانى ينوشه
ويا لدفاعى عنك إن كان صارما
ومن لى لو آت الحزنَ يرعى جوانحي
فما هى إلا مهجةٌ لك شطرها
وإن كان يُطْفئ حَرَّ لوعتيك البكا
فدونك دمعى سائلا ومعلقا
عتبتُ على دهرى فسَهِّلْ عذره
إذا سلمَ البدرُ التمامَ فهينٌ

تتكر منه أن توالى عجائبه
فياليت .شعري ما تجز عواقبه؟
بغير تَراتٍ ^(٣) لا تنامُ مطالبه
ضعيفُ القُوى رِخوًا لمن مجاذبه
ولا خَطبَ إلا أنتَ بالصبرِ غالبه
اليك ولم تُقللْ بنصرى ككائبه
ولا كلماتي الغاسقاتُ تواقبه
أصاغهُ أو كانَ ليثا أوائبه
فدنى لك لو يرضى بقلبي ناصبه
وموهوبٌ عيشَ أنتَ ماعشتَ واهبه
على أنه جاريه لا بد ناضبه
بغامدُهُ باقٍ عليك وذائبه
بأنك باقٍ كلَّ ما هو جالبه
على الليل أن تهوى صغارا كواكبه



وقال يمدح الوزير أبا القاسم الحسين بن عليّ المغربي رحمه الله عند تقلده الوزارة،
ويهنئه بالنيروز، وأنشدها في داره بباب الشعير في سنة أربع عشرة وأربعائة
هل عند عينيك على "غُرب" غرامةٌ بالمعارض الخُلب ^(٤)؟
نعم! دموعٌ يكتسبى تربهُ منها قيصُ البلدِ المعشِبِ

(١) المُلَطُّ : جاحد الحق . (٢) الترات جمع تَرَة : وهى اللَذْلُ . (٣) الغزى : الغازى
وفى الأصل "غزى" وهو تحريفه . (٤) المعارض : السحاب ، والخُلب : الذى يُرْعِدُ ويُبْرِقُ
ولا مطرفيه ، وفى الأصل "المخلب" يقال : ماءٌ مُخْلِبٌ أى ذو خُلبٍ وهو الطين ، وهذا لا يتفق والمعنى .

سَارِبَةٌ^(١)، تَرْكَبُ أَرْدَاقَهَا
 تَرْضَى بِهِنَ الدَّارِ سَقِيًّا وَإِنْ
 عَلَامَةٌ أَتَى لَمْ أَنْتَكِبْ
 يَا سَائِقَ الْأَطْعَامِ لَا صَاغِرَا
 دِجَ الْمَطَايَا تَلْتَفِتْ، إِنَّهَا
 لَا وَالَّذِي إِنْ شَاءَ لَمْ أَعْتَذِرْ
 مَا حَدَرَتْ رِيحُ الصَّبَا بَعْدَهُ
 وَلَا حَلَا الْبَذْلُ وَلَا الْمَنْعُ لِي
 كَمْ لِي عَلَى "الْبِيضَاءِ" مِنْ دَعْوَةٍ
 وَحَاجَةٍ لَوْلَا بُقْيَاتُهَا
 يَا مَاطِلِي بِالَّذِينَ مَا سَاعَنِي
 إِنْ كُنْتَ تَقْضِي ثُمَّ لَا نَلْتَفِتُ
 سَالِ دَمِي يَوْمَ الْحَمَى مِنْ يَدِ
 نَبْلٍ رَمَاةِ الْحَمَى مَطْرُورَةٍ^(٢)
 يَا عَاذِلِي قَدْ جَاءَكَ الْحَزْمُ بِي
 قَدْ سَدَّ شَيْبِي تُغَيِّرِي فِي الْهَوَى
 أَفْلَحَ إِلَّا قَانَصُ غَادَةٍ
 مَا لِبَنَاتِ الْعَشِيرِ وَالْعَشِيرِ فِي
 شِيَاتٍ أَفْرَاسِ الْهَوَى كُلِّهَا
 مَعْلَقَاتٌ بَعْدُ لَمْ تَسْرِبْ
 قَالَ لَهَا نَوَاءُ السَّمَاءِ : أَغْضِبِي
 مَرَاتِرَ الْعَهْدِ^(٣) وَلَمْ أَقْضِبْ
 عَجَّ عَوَجَةً ثُمَّ آسَ تَقُمْ وَأَذْهَبْ
 تَلُوبُ مِنْ جَفْنِي عَلَى مَشْرَبِ
 فِي حَبِّهِ مِنْ حَيْثُ لَمْ أَذْنِبْ
 لثَامَهَا عَنْ نَفْسٍ طَيِّبٍ
 مَذْهُوٌّ لَمْ يَرْضَ وَلَمْ يَغْضِبْ
 لَوْلَا أَصْطِخَابُ الْحَلِيِّ لَمْ تُحْجَبْ
 فِي النَّفْسِ لَمْ أَطْرَبْ وَلَمْ أَرْغَبْ
 إِلَيْكَ تَرْدِيدُ الْمَوَاعِيدِ بِي
 قَدَمٌ عَلَى الْمَطِيلِ وَعِدٌ وَأَكْذِبْ
 لَوْلَا دَمُ الْعِشَاقِ لَمْ تُخْضَبْ
 أَرْفَقُ بِي مِنْ أَعْيُنِ الرَّبْرِ
 أَقَادُ فَارَكْنِي أَوْ فَاجْنِبْ
 فَكَيْفَ قَصَّى أَثَرَ الْمَهْرِبِ
 مَدَّ بِحَبْلِ الشَّعْرِ الْأَشْيَبِ
 جَدَّ بَنِي الْخَمْسِينَ مِنْ مَلْعَبِ
 تُحَمَّدُ فَيَنْ سَوَى الْأَشْهَبِ

(١) سارية : جارية وفي الأصل "سارية" وهو تحريك ويضمن ذلك لقوله : لم تسرب -

(٢) مراتجع مريرة وهي طائفة الحبل . (٣) مطرورة : محدودة .

أَمَا تَرَى ضَاوِيًا طَارِيًا مِنْ وَرَقِ الْمَلْحِفِ الْمُخْصِبِ ؟
 مُحْتَجِزًا أُنْدَبُ مِنْ أَمْسَى الْ^(١) حَاضِي أَخَا مَاتَ وَلَمْ يُعَقِبْ
 فَلَمْ يُنَلِّمْ ظُلْبَتِي عَامِلِي مَا حَطَمَ السَّاحِبُ مِنْ أَكْبِي
 يُوْعِدُنِي الدَّهْرُ بِفَدْرَاتِهِ^(٢) قَعِيقٍ لَغِيرِ اللَّيْثِ أَوْ هَبِيبِ
 قَدْ عَمَزَتْ كَفْكَ فِي مَرَوْتِي فَتَحَتِ أَيَّ الْغَمَزِ لَمْ أَصْلُبِ
 أُمْفِرِعِي أَنْتَ بَقَوْتَ الْغَنَى ؟ تِلْكَ يَدُ الطَّالِي عَلَى الْأُجْرِبِ
 دَعِ مَاءَ وَجْهِهِ مَالًا حَوْضَهُ وَكُلَّ سَمِينَا نَشْبِي وَأَشْرِبِ
 إِنْ أَغْلَبَ الْحِظُّ فَلَ عَزْفَةٍ^(٣) بِالنَّفْسِ لَمْ تُقَمِّرْ وَلَمْ تُغْلِبِ
 ذَمُّ الْأَحَاطِي طَالِبٌ لَمْ يَجِدْ^(٤) فَكَيْفَ وَجَدَانِي وَلَمْ أَطْلُبِ ؟
 آه عَلَى الْمَالِ وَمَا يُحْتَنِي^(٥) مِنْهُ لَوْ أَنَّ الْمَالَ لَمْ يُوهَبِ
 رَاخَ عَلَى الدِّينَا إِذَا عَاسَرْتُ^(٦) وَإِنْ أَتَتْ مُسِيحَةً فَاجْذِبِ
 وَلَا تَعَسَّفْ كَدَّ أَخْلَافِهَا^(٧) فَرَبَّمَا دَرَّتْ وَلَمْ تُعْصِبِ
 هَذَا أَوْأَنَّ أَسْتَقْبَلْتُ رَشْدَهَا بِوَقْفَةِ الْمُعْتَذِرِ الْمُعْتَبِ
 وَارْتَجَعْتُ مَا ضَلَّ مِنْ حِلْمِهَا مِنْ بَيْنِ سَرَجِ الذَّائِدِ الْمُعْزَبِ
 وَرَبَّمَا طَالَعَ وَجْهُ الْمَنَى مِنْ شَرَفِ الْيَاسِ وَلَمْ يُحْسَبِ
 قُلْ لَذَوِي الْحَاجَاتِ مَطْرُودَةٌ وَابْنِ السَّبِيلِ الضَّيِّقِ الْمَذْهَبِ :
 وَقَاعِدِ يَا كُلُّ مَنْ لَحْمِهِ^(٨) تَنْزُّهَا عَنْ خَبَثِ الْمَكْسَبِ :
 قَدْ رُفِعَتْ فِي "بَابِلٍ" رَايَةٌ لِلْجِدِّ مِنْ يَلْقَى بِهَا يَغَابِ

(٢٢)

(١) العامل : الريح . (٢) المروة : جهر أبيض براق يورى النار . (٣) العزفة : الانصراف
 عن الشيء والزهد فيه . (٤) الأحاطي : الحظوظ . (٥) راخ : أى أرخ . (٦) فى الأصل
 "أخلافها" وهو تحريف ، والأخلاف جمع خلف وهو ضرع الناقة . (٧) فى الأصل : "ناكل" .

يصيحُ داعي النصر من تحتها :
 جاء بها الله على فترة
 هاجمة الإقبال لم تُنتظر
 لم تألف الأبصار من قبلها
 ردوا فقد زاركم البحر لم
 يشف للأعين عن درّه الـ
 فارتبعوا بعد مطال الحيا
 قد عاد في "طى" ندى "حاتم"^(١)
 وعاش في "غالب" وعمرؤ العلاء^(٢)
 وارتجعت "قطار" ما بزها
 ورد بيت في بني "دارم"^(٥)
 كل كريم أو فتى كامل
 فاليوم شك السمع قد زال في
 الى الوزير اعترقت^(٧) نيا
 تُعطى الخشاشات لينا على^(٩)
 مجنونة الحلم وما سفّهت
 يا خيل محي الحسنات أركبي
 بأية من يرها يعجب
 بواسع الظن ولم تُرقب
 أن تطلع الشمس من المغرب
 يُخض له الهول ولم يُركب
 ثمين صافي مائه الأعذب
 وروضوا بعد الثرى المجذب
 وقام "كعب" سيد الأكعب^(٣)
 يهشم في عامهم الملبز^(٤)
 من ذى الكلاع الدهر أوحش^(٤)
 "زرارة" من حوله محتبي^(٦)
 وفاعل أو قائل معرب
 أخبره بالمنظر الأقرب
 كل أموي وعرة^(٨) المجذب
 أنف لها غضبان مستصعب
 بالسوط ، نرقاء ولم تُجنّب

- (١) حاتم وكعب من أجواد العرب . (٢) عمرو العلاء : هاشم بن عبد مناف أبو عبد المطلب وهو أول من هشم الثريد لقومه . (٣) الملبز : الشديد القحط . (٤) ذو الكلاع : أحد أذواء اليمن . وسمى بذلك لأن حسير تكلّعوا على يده أى تجمعوا وحوشب من مخاليف اليمن . (٥) هو دارم بن مالك بن حنظلة أبو حنيفة من تميم . (٦) هو زرارة بن أوفى أبو حنيفة في اليمن . (٧) اعترقت نيا : أكلت شحمها ، نكاهة عن هزائها . (٨) الأمون : الناقة الوثيقة الخلق . (٩) الخشاشات جمع خشاش وهو ما يدخل في أنف الناقة أو البعير من خشب ونحوه .

بياض فحل الشول من ضربها^(١) لعزة النفس ولم تُكْتَبِ^(٢)
 لو وطئت شوك القنا نابتاً^(٣) في طرُق العلياء لم تُنْقَبِ^(٤)
 يَنُحِطُ في الأرض لها مَنَسَمٌ^(٥) دَامَ متى يُمِلِ السرى يَكْتَبِ^(٦)
 كَأَنَّ حَازِيهَا على قَارِدٍ^(٧) أَحْمَشُ مَسْنُونِ الْقَرَا أَحْقَبِ^(٨)
 طَامَرَ في الرمل له قَانَصٌ^(٩) أَعْجَفُ^(١٠) لم يُجِحِضْ ولم يُرْطِبِ^(١١)
 ذُو وَفُضَةٍ يَشْهَدُ إِخْلَاقُهَا^(١٢) بَأْنَهَا عَامِينَ لم تُنْكَبِ^(١٣)
 مَهْمَا تَحَلَّلَهُ بُنْيَانُهَا^(١٤) من "وَدَجٍ" أو "وَرِكَ" يُعْطَبِ^(١٥)
 فَمَرَّ لم يَعِطِفَ على "عَانَةٍ"^(١٦) ذُعْرًا ولم يَرَأْمَ على "تَوَلِبِ"^(١٧)
 به خُدُوشٌ يَتَعَجَّلْنَهُ^(١٨) قَدَائِمٌ من لَاحِقِ الْأَكْلِيبِ^(١٩)
 بَأَى حِسَّ رِيحٍ خِيلَتْ لَهُ رَنَّةٌ قَوِيسٍ أو شَبَا مِخْلَبِ
 يَذَرُجُ أَدْرَاجَ الْفِيَا فِيهَا كَلُّ غَرِيبِ الْهَمِّ وَالْمَطْلَبِ^(٢٠)
 يرمى بها لَيْلُ جُمَادَى إِلَى يَوْمٍ من الْجَوَازِ مَعْصُوصِ
 فِي عَرَضِ غِبَاءٍ رِيَا حَيَّةٍ عِجَاءٍ لم تُسَمَّرَ ولم تُنْسَبِ

- (١) الضرب : السِّفَاد . (٢) لم تُكْتَبِ : لم تَقَيَّدَ ولم يُخْتَمَ حَيَاثُهَا حَتَّى لَا يُزَيَّ عَلَىهَا .
 (٣) لم تُنْقَبِ : لم تُصَبَّ بِالنَّقَبِ وَهِيَ الْقُرْحُ . (٤) الْحَاذَانُ : مَا وَقَعَ عَلَيْهِ الذَّنْبُ مِنْ أَدْبَارِ الْفُحْظِينَ .
 (٥) الْقَارِدُ : الْمُنْتَجِعُ الشَّعْرُ . (٦) الْأَحْمَشُ : دَقِيقُ السَّاقِينَ . (٧) الْقَرَا : الظُّهْرُ .
 (٨) الْأَحْقَبُ : الْحَمَارُ الْوَحْشِيُّ . (٩) الْأَعْجَفُ : النَحِيلُ الْمَهْزُولُ . (١٠) لم يُجِحِضْ : لم
 يَصَادَفْ حَمَاضًا . (١١) لم يُرْطِبَ : لم يَصَادَفْ رَطْبًا . (١٢) الْوَفُضَةُ : خَرِيطَةُ الرَّاعِي لِزَادِهِ
 وَأَدَاتِهِ . (١٣) بُنْيَاتُ الطَّرِيقِ : الطَّرِيقُ الصَّغَارُ تَنْشَعِبُ مِنَ الْجَاذَةِ . (١٤) وَدَجٌ وَوَرِكَ : اسْمَا
 مَوْضِعَيْنِ . (١٥) الْعَانَةُ : اسْمُ مَوْضِعٍ وَلَفْظَةُ الْقَطِيعِ مِنْ حَرِّ الْوَحْشِ . (١٦) التَوَلِبُ : اسْمُ
 مَوْضِعٍ وَلَفْظَةُ وَلَدِ الْأَتَانِ مِنَ الْوَحْشِ . (١٧) الْأَكْلِبُ جَمْعُ كَلْبٍ . (١٨) مَعْصُوصٌ : عَصِيبٌ .

(٣٢)

يُسَكِّلُ مشهورُ الركَايا^(١) بها
 على مصانيف القَطَا اللُّغِبِ^(٢)
 حتى أُنيختَ وصدوعُ السَّرى
 بالنوم في الأجفانِ لم تُشعِبِ
 وشَمْلَةُ^(٣) الظلماءِ مكفورة^(٤)
 تحت رداء القَمَرِ المذهبِ
 الى ظليل البيت رطبِ الثرى
 على الأثافي حافلِ المحلبِ
 غنضِبِ^(٥) الجفنةِ ضخمِ القري
 اذا يدُ الجازرِ لم تُخَضِبِ
 تُرَقِعُ بالنَّسَلِ نيرانه
 اذا إماءُ الحى لم تُحَطِبِ
 له مجاويفُ عماقٍ اذا
 ما القِدر لم تُوسِعْ ولم تُرحِبِ
 كَلَّ رَبوِضُ^(٥) عُقْها بارزٌ
 مثلُ سَنامِ الجَمَلِ الأنصبِ
 تُعْجِلُها زحمةُ ضيفانه
 أن تَتَأَنَّى^(٦) حطبَ المأهَبِ
 أبلج في كَلَّ دجى شُبُهه
 لو سار فيها النجمُ لم تُثَقِبِ
 مَوْقَرُ^(٧) النادى ضحوكِ الندى
 يَلْقَاكَ بالمُربِغِ والمُرهَبِ
 تَلَحْظُهُ^(٨) الأبصارُ شَزْرا وإن
 أكثرَ من أهْلٍ ومن مَرَحِبِ
 مُرٌّ، وإن أجدتكَ أخلاقه
 شمائلُ الصهباءِ لم تَقِطِبِ
 يَنحُطُّ عنه الناسُ من فضلهم
 منحدرَ الرِّدفِ عن المنكبِ
 أتعَبَهُ^(٧) تغليسُهُ في العلا،
 من مَعشِرٍ لم يَهْتَبِلْ^(٨) عزُّهم
 ولا علا أبْنُ منهم طالعا
 من شَرَفٍ إلا وراءَ الأب

(١) الركايا جمع ركة وهي الحفرة يجتمع فيها الماء . (٢) اللغب جمع لاغب وهو المعبي،

وفي الأصل "اللب" . (٣) الشملة الكساء دون القطيفة . (٤) مكفورة : مستورة .

(٥) الربوض : الضخمة ، والأنصب : المرتفع الصدر . (٦) تتأني : تنتظر ، وفي الأصل

"تأني" وهو تحريف . (٧) التغليس : السير في الغلس . (٨) يهتبل : يفتنم .

تسَلَّقُوا المَجْدَ وداسوا العلا
ووافقوا الأيام فاستترلوا
قومٌ إذا أَخْلَفَ عامُ الحيا
أو بَسَطَ اللهُ ربيعاً لهم
سَمَوْا وأصبحت سماءٌ لهم
زدت وما آنحطوا ولِكنَّا
خُلِقْتَ في الدنيا بلا مُشيه
لا يجلسُ الحلمُ ولا يركبُ الـ
إن جَنَحَ الأعداءُ للسَّلمِ أو
كتبتَ لو قلتَ ، فقال العدا :
أو ركبوا البغيَ الى غارةٍ
فأنت ملءُ العين والقلب ما
وربَّ طاوٍ غُلَّةٌ بائٍ
ينظرُ من أيامه دولةً
راعه من كيدك تحت الدجى
فقام عنها باذلاً بُسْلَةً^(٤) الـ
بك أشتى الفضلُ وأبناؤه
والتقم الملكُ هدى نهجه
وزارةً قلبها شوقها

وطرَّقها يهـماءُ^(١) لم تُلَحِبْ^(٢)
أبطالها في مِقْنَبٍ مِقْنَبٍ^(٣)
لم تختر لهم حَيرةَ المُسْغِبِ
لم يَيطَروا في سَعَةِ المَخْصَبِ
يطلُعُ منها شَرفُ المُنَسِّبِ
إضاءةُ البدرِ على الكوكبِ
أغربَ من عَنقائها المُغْرِبِ
مخوفٌ ولم تجالس ولم تَركِبِ
تلاوذوا منك الى مَهَرِّبِ
أعزلٌ لم يَطْعَنَ ولم يضربِ
طعنتَ ، حتى قيل : لم يَكْتَبِ
تشاءُ في الدَّسِيتِ وفي المورِكِبِ
من جانب الشرِّ على مَرَقِبِ
بقلم الأقدارِ لم تُكْتَبِ
دَبَابَةٌ أدهى من العقربِ
رَاقٍ ولم يُرَقِّ ولم يُلَسِّبِ
بعد عُموم السَّقَمِ المُنْصِبِ
وكان يمشى مِشية الأُنكبِ
منك الى حَوْلِها القلبِ^(٥)

(١) الهماء : الفلاة لا يُهتدى فيها . (٢) لم تلحِب : لم تسلك . (٣) المِقْنَب : زهاء
تلائمة من الخيل . (٤) البُسْلَة : أجرة الراق . (٥) الحَوْل القلب : البصير بالامور .

جاءتك لم تُوسِع لها مُرغبا
 كم أجهضت قبلك من عَدهم
 وولدت وهى كأن لم تلد
 قُت بمعناها وكم جاليس
 وهى التى إن لم يُقد رأسها
 مَزَلَقَةٌ، رَاكِبُ سِيسَاتِهَا^(٣)
 راحت على عطفك أنوأيها
 قَتَحَتْ فى مُبَهَمٍ تدبیرها
 وارتجعت منك رجالاتها
 رُدَّ بنو "یحیی" و"سهیل" لها
 فأضرب علیها بیت ثاو بها
 وأستخدم الأقدار فى ضبطها
 وأمدد على الدنيا وجهلاتها
 وأطلع على النیروز شمسا اذا
 تفضّل ماكر سنی عُمیره
 يوم من الفُرس أتى وافدا
 بات من الإحسان فى داركم
 لو شاء من ینسب لم یعزّه
 وأسمع لمغلوب على حفظه
 ولیها المهر ولم تخطب^(١)
 لها شهور الحامل المقرب
 أم اذا ما هی لم تُحِب
 تكفيه منها سِمة المنصب^(٢)
 بمحصدات الصبر لم تُصحب
 راكبُ ظهیر الأسد الأغلب
 طاهرة المرقع والمسحب
 تنفس البلجّة فى الغیب
 كل مطیل فى الندى مُرغِب
 "والطاهريون" بنو "مُصعب"
 قبلك لم یعمد ولم یطنب^(٤)
 وأستشر الإقبال وأستهصحب
 ظلال حليم لك لم یعزب
 ساق الغروب الشمس لم تغرب
 بملء كف الحاسب المطيب
 فقالت العرب له : قرب
 — وهو غریبٌ — غبر مستغرب
 لغيركم عیدا ولم ینسب
 لو أنك الناصر لم یُغلب

(٣٤)

(١) المقرب الذى قرب ولادها . (٢) لم تصحب : لم تُنقد ولم تدل (٣) السباء : متظم

فقار الظهور . (٤) لم یعمد ولم یطنب : لم یکن له عمد ولا أطناب .

مُوجِّدٍ لَمْ يَشْكُ مِنْ دَهْرِهِ وَأَهْلِهِ إِلَّا إِلَى مُذْنِبٍ
أَقْصَاهُ عِنْدَ النَّاسِ إِدْلَاؤُهُ مِنْ فَضْلِهِ بِالنَّسَبِ الْأَقْرَبِ
لَوْ قِضَ إِنْصَافُكَ قَدَمًا لَهُ عَزَّ فَلَمْ يَقْصَ وَلَمْ يَقْصِبِ^(١)
عِنْدَكَ مِنْ بَرَقِ لَمَاءَةٍ سَابِقَةً تَشْهَدُ لِلْغَيْبِ
مَشُورُهَا ذَاكَ ، وَمَنْظُومُهَا هَذَا ، كَلَّا الدَّيْنِ لَمْ يُثَقِّبِ
مَا زِلْتُ أَرْجُوكَ وَمِنْ آتَى أَنْ رَجَائِي فِيكَ لَمْ يَكْذِبِ
لَمْ يَبْقَ لِي بِعَدِّكَ عَتَبٌ عَلَى حِظٍّ وَلَا فَقْرٌ إِلَى مَطْلَبِ
فَاغْرَسْ وَنَوْهَ مَنْعًا وَأَصْطَنِعْ تَرْضَ مِضَاءَ الصَّارِمِ الْمُقْضِبِ
وَعِزَّ عَلَى رِقِّي مِنْ خَامِلٍ لِمَلِكٍ مِثْلِي غَيْرِ مُسْتَوْجِبِ
كَمْ أَحْمَدْتُ قَبْلَكَ عُتْقَ يَدٍ لَكُنَّا سَامَتْ وَلَمْ تَضْرِبِ
وَلَدْنَةَ الْأَعْطَافِ لَمْ تُعْتَسِفْ بِالسَّكِيمِ الْمَرِّ وَلَمْ تُثْعَبِ
مِنَ الْحَلَالِ الْعَفْوِ لَمْ تُسْتَلَبْ^(٢) بِغَارَةِ الشَّعْرِ وَلَمْ تُنْهَبِ
دُمُ الْكَرَى الْمَهْرَاقِ فِيهَا عَلَى سَامِعِهَا إِنَّهُ هُوَ لَمْ يَطْرِبِ
جَاءَكَ مَعْنَاهَا وَأَفْظَاهَا فِي الْحَسَنِ بِالْأَسْهَلِ وَالْأَصْعَبِ
أَفْصَحُ مَا قِيلَ وَلَكُنَّا فَصَاحَةٌ تُهْدِي إِلَى "يَعْرُبِ"



وقال في بعض الأغراض وقد سُئِلَهُ
ضِمَانُهُ يَصْدُقُ وَعَدُ الضَّيْنِ
عَادِيهَا الْيَوْمُ جَدِيدَ الْهَوَى
أَيَّةَ زَايٍ قَدَحَتْ فِي الْحِشَا
فِيهَا ، جَنَاهَا الطَّمَعُ الْكَاذِبُ
وَقَدْ تَوَلَّى أَمْسُهَا الذَّاهِبُ
عَيْنُ مَهَاةٍ زَنْدُهَا ثَاقِبُ ؟

(١) لَمْ يَقْصِبْ : لَمْ يُقْطِعْ . (٢) فِي الْأَصْلِ "الْحَلَالُ" وَهُوَ تَحْرِيفٌ ..

وأى تفسير ولّى صادف؟ نابل قلبي بهما الصائب
حبا له من برّ جامد يقطر^(١) منه ضرب ذائب
الله يا "خنساء" فى مهجة أنت بها الشائر والطالب
إن كنت حرميت وصالى فمن أين دمي ملّ لكم واجب
سلى سهام الشوق عن أضلعي إن صدقت عينك والحاجب
من موقد النار وقد أنجحت على فؤادى ومن الحاطب؟



وقال وكتب بها الى الأستاذ أبى المعالى هبة الله بن عبد الرحيم فى النيروز الواقع

فى سنة خمس عشرة وأربعمائة

يا دار لا أنهج^(٢) القشيب منك ولا صوّح الرطيب
ولا أخلت بك الغوادي تشعب ما يصدع الجدوب
من كل مخروقة العزالي^(٣) تغلب أخياطها الثقوب
تعجب منها ربك حتى يضحك فيها الوجه القطوب
وكان عطرًا كما عهدنا مثنى الصبا فيك والهوب
فربّ ليل ثراك فيه — بين ثُحور العشاق — طيب
نُجنا ولىل المطى ليل بعد وصوت الحادى صليب
وما تقضناه من طريق من حيث رحنا عنه قريب
فقال صحفى : أضلّ هادٍ أم خدع الحازم الأريب؟
ليس أوان التعريس هذا قلت : هو الشوق لا اللغوب

(٢٥)

(١) الضرب : الشد . (٢) أنهج : يلى . (٣) العزال جمع عزلاء وهى مصب الماء

من الرارية ونحوها .

يا من رأى "باللوى" بريقاً تقدح نيرانه الجَنُوبُ
كَلَّا وَلَا^(١)، بينما تراه يطلعُ أبصرته يغيبُ
كأن ما لاح منه وهنا على شبابِ الدجى مشيبُ
حدّثني "بالفضا" حديثاً سرّاً، على أنه خلوبُ
يقول : هيفاء لم يحلها عن عهدك الناقلُ الكذوبُ
جفونها بعدكم حنواً ماءً وأحشاؤها لهيبُ
قارض، فمن قلبها خفوق أعدى ومن طرفها أصوبُ
لا وليالٍ على "المصلّى"^(٢) تُسرق في تُسكها الذنوبُ
وما رأى "الخيف"^(٣) من هناتٍ يغفرها المالكُ الوهوبُ
وخلواتٍ "بأتم سعيد" ما بعدها لذة تطيبُ
لولا لماها لما شفاني "بزمزم" ما سقى القلبُ
ما ذا على محريمٍ "بجمع"^(٤) وسهمه من دمي خضيبُ
وكيف والصيْدُ ثم بسل^(٥) تصاد بالأعين القلوبُ ؟
يا فتكها نظرة خلاسا سبب أدواءها الطيبُ
ذابت عليها حصاة قلبي يا من رأى جمرة تذوبُ ؟^(٦)
قلّ لزمانى : ما شئت فاضغط قد دبر^(٧) الجائر الجليبُ

(١) كَلَّا ولا أى كقولك "لا لا" ويراد بها أن هذا البريق في سرعه يطلع ويغيب كققدار قول "لا لا" وهي لا تستعمل عادة إلا في كل ما يتم على الدرجة كقول مهيار في غير هذا المكان .
كيف رأيت الإبلا * خواطفاً كَلَّا وَلَا

(٢) المصلّى : اسم موضع . (٣) الخيف : اسم موضع . (٤) جمع : اسم موضع من مناسك الحج . (٥) بسل : حرام . (٦) كذا بالأصل وفي متخبات البارودي "حصرة" .
(٧) دبر : أصابته الدبرة وهي قرحة في ظهر البعير .

أَصْبَتَنِي بِالْخُطُوبِ حَتَّى
 فِي كُلِّ يَوْمٍ جُورٌ غَرِيبٌ
 حَتَّى لَقَدْ صَارَ لَا عَجِيْبًا
 وَلَا نِيَمَ فِي عُرُوفِ نَفْسِي
 عَسَاكَ - خُبْرًا بِالنَّاسِ - مِثْلِي
 فَسَفِي قَلِي مَنْ تُرَاكَ تَلَحَّى
 اللَّهُ لِي - إِنْ طَرَحْتُ عِرْضِي
 قَدْ كُنْتُ أَبْيَى وَهُمْ فُرُوقٌ
 فَالْيَوْمَ سَوَّيْتُهُمُ الْمَسَاوِي
 فَمَا أَرَى مِنْهُمْ بَرِيئًا
 بَلَى ! قَدْ آسْتَنْتِ الْمَعَالِي
 بَيْتًا ، شَمُوسُ الضُّحَى عِمَادُ
 الْحَسْبِ الْعِدُّ ^(٢) مِنْ بَنِيهِ
 مِنْ آلِ "عَبْدِ الرَّحِيمِ" مُرْدٌ
 تَشَابَهُوا سُودَدًا فَأَعْطَى
 كُلُّ مُحِبٍّ الْجَبِينِ طَلْقُ
 رَاضُونَ أَنْ يُشِيعُوا وَيَضُورُوا ^(٣)
 تَرَوِي عِطَاشَ الْأَمَالِ فِيهِمْ
 لَهُمْ أَفَاوِيْقُهَا إِذَا مَا
 لَمْ تُبْقِ لِي مَقْتَلًا تُصِيبُ
 عِنْدِي عَلَيْهِ صَبْرٌ غَرِيبٌ
 مِنْكَ الَّذِي كُلُّهُ عَجِيبٌ
 قُلْتُ لَهُ : أَنْتَ وَالْخُطُوبُ ؟
 إِنْ رُدَّ مِنْ حِلْمِكَ الْعَزِيبُ
 مِنْهُمْ ؟ وَفِي تَرْكِ مَنْ تَعِيبُ ؟
 أَكَلَةَ آمَالِهِمْ - حَسِيبُ
 شَيْءٍ وَأَشْكُو وَهُمْ ضُرُوبُ
 عِنْدِي وَعَمَّتْهُمْ الْعِیُوبُ
 يَخْشَى أَفْتَضَاحًا بِهِ الْمُرِيبُ
 بَيْتًا لَهَا نَفْسُهُ نَسِيبُ
 لَهُ ، وَشَهْبُ الدَّجَى طُنُوبُ
 كُلُّ نَجِيبٍ نَمَى نَجِيبُ
 حَوْلَ رَوَاقِ الْعُلَا وَشِيبُ
 شَاهَدُهُمْ فَضْلَ مَنْ يَغِيبُ
 لَمْ يَغْتَسِفْ بِشَرِّهِ الْقُطُوبُ
 وَالْعَامُ مَسْحَفِزٌ غَصُوبُ ^(٤)
 وَهِيَ عَلَى غَيْرِهِمْ تَلُوبُ
 أَصْرَمَ تَذِي الْحَيَا الْحَلُوبُ

(١) فِي الْأَصْلِ : أَيْحَسِبُ . (٢) الْعِدَّةُ : الْقَدِيمُ . (٣) يَضُورُوا : يُهْزَلُوا ، وَفِي الْأَصْلِ :

"يَضُرُّوهُ" . (٤) مَسْحَفِزٌ : مَا يَضُرُّ سَرْعًا .

دوحةٌ مجيدٌ، أبو المعالي
كان فتاها والرأى كهلٌ
ليثٌ حياها والدارُ حربٌ
لا فرحةٌ تستقلُّ منه
تغيزُ فيه أيدي الليالي
إذا كساه الغنى قيصا
وكلُّ سعيٍ له كسوبٌ
يجي حياه بنافذات
لا يبلغُ السَّبرُ، ما يُفَرِّى^(٢)
يعبثُ مفصحا لسانٌ
إذا فُروجُ الكلامِ ضاقتْ
لا تحقَّتْ بدرَكِ الدَّادِى^(٣)
ورجع الدهرُ مستقيلا
يُقسِمُ لا شيمَ وهو سيفٌ
وعاد ظلُّ الدنيا عليكم
حظكم صفوها وحظُّ الـ
ما كَرَّ عودًا شبابُ ليلٍ

غصنُ جناها الغصنُ الرطيبُ
وطفلها والجما ليبُ
وفي السلامِ الطَّيُّ الريبُ
حلمها ولا نوبةٌ تنوبُ
والنَّبعُ مستعصمٌ صليبُ
فهو بأيدي النَّدَى سليبُ
تغرَّمه كفه الوهوبُ
خدوشها في العدا نُدوبُ
— مُعمِّقا — جرحها الرغيبُ
ماضٍ إذا جَلَجَ الخطيبُ
تمَّ بها باعُ الرحيبُ
ولا عا شمَّسك الغروبُ
إليك من ذنبه يتوبُ
بعدُ ولا شَمَّ وهو ذيبُ
يُورِقُ أو يُثمرُ القضيْبُ
أعداءُ منها المرُ المشوبُ
يَرُدُّهُ من صُحِّي مشيبُ

(٣٦)

(١) السَّبرُ : امتحان غور الجرح ومعرفة مقداره . (٢) ما يفَرِّى : ما يُشَقِّق .

(٣) الدَّادِىُّ : ثلاث ليالٍ من آخر الشهر قبل ليلى الحاق أو هن ثلاث ليالٍ في آخر الشهر يُدَادِى القمر

فيها إلى الغروب أى يُسرِعُ وقد سهَّلت همزها ، كقول الراجز

أبدي لنا غرة وجه يادى * كرهرة النجوم فى الدادى

وراحدتها : دَادَا. وفى الحديث "أنه نهى عن صوم الدَادَا" وهى يوم الشك .

وزار يومَ النيروز عامَ ال
 تُهدى لكم من ثَناءِ عُون^(١)
 قواطن فيكم وشمسي
 في كلِّ يوم تغشاك منها
 كذاك لا غائبي خبيث
 قلبي صريحٌ لكم ووذي
 أجتكم قبل أن دعوتم
 يخصب كما زارك الحبيب
 كلُّ آين سمع لها طروب
 تجول في الأرض أو تجوب
 حبيبة ما لها رقيب
 لكم ولا شاهدى مريب
 ما مريض الود والقلب
 فكيف أدعى فلا أجيب



وقال وكتب بها الى الرئيس سعد الملك أبي الحسين بن حاجب النعمان في سؤال
 من سنة سبع عشرة وأربعمائة ، ويدكر قديم الرياسة في بيته ، وأجندابه إياه ،
 وأقتراحه مديحه ، وتواصل الخطاب على ذلك

لعلها - واليأس منها أغلب -
 حاجة صدر لك لا ملفوظة
 أصحك من مواعد الدهر بها
 ودونها - أن ينتهي لحاجها -
 في كل يوم مرسل مغالط
 وحلفه كاذبة وفي في
 مل فلا الحصاة من فؤاده
 الله ياهيفاء لي في زمن
 إن نأت اليوم غدا تستقرب
 ولا تسوغ حلو فتشرب
 مما يبيء باطلا ويذهب
 ذو صبغتين دينه القلب
 لي عنده ، وشافع محب
 شكيمة^(٢) من أن أقول : تكذب
 تلي لي ولا اللسان يرطب
 نعيمه بعدكم معدب

(١) العون جمع عوان وهي النصف في سها من كل شيء ويريد بها قصائده .
 (٢) الشكيمة :
 الحديدية المعترضة في فم الفرس .

وَكَيْدٍ يَصْدَعُهَا كُلُّ أُنَى
 لَا سُلُوءَ الْبَعْدِ الْمُرِيحِ عِصْمَةٌ
 وَكُلُّهَا أَطْمَعَ فِيكَ سَبَبٌ
 يَعِيشُ قَلْبِي وَهَوِّ عَيْشٍ مُؤَلَّمٌ
 نَفْسَكَ يَا مُعْطَى الْهَوَى قِيَادَهُ ،
 وَإِنْ هَوَيْتَ فَأَنْتَصِرُ بَعْدَرَةٍ
 قَالَتْ عَلَى "الْبَيْضَاءِ" أَخْتُ عَامِرٍ :
 وَمِنْ بَلَايَاكَ وَإِنْ عَجَبَتْ بِهِ
 غَدْرُكَ وَالْخَسُونَ ، أَيْ رَوْضَةٍ
 وَمَا الَّذِي أَنْكَرْتَهُ مِنْ لَيْلَةٍ
 مَا نَصَلْتُ إِلَّا بِمَاءٍ مَقْلَى
 وَعَاذِلْ لَا سُقَيْتَ غُلَّتُهُ
 يَزْعُمُ أَنْ كُلَّ دَارٍ "رَامَةٌ"
 حَافَتْ يَوْمَ يَخْرُ النَّاسُ بِهَا
 يُعْطَى الْمُنَى مِنْهَا الَّذِي يَسْتَأْمَهُ
 مِثْلُ التَّلَاجِ بَازِلًا وَحِقَّةً^(٦)
 وَالْمُشْرِفَاتِ مِنْ "مُنَى" كَأَنَّهَا
 وَبِالْمَلْبَيْنِ سَعَوْا فَتَفَضُّوا
 بِهَا الْكِبُودُ الْقَرِحَاتُ تُسْعَبُ^(١)
 مِنْكَ وَلَا الْهَمُّ الْمُرَاحُ يَعْزِبُ^(٢)
 أَمْلُهُ أَيْاسٌ مِنْكَ سَبَبٌ
 ثُمَّ يَمُوتُ وَهَوِّ مَوْتٍ طَيِّبٌ
 إِنَّكَ فِي خَيْطِ الْهَوَايِ تُجَنَّبُ
 عَنْ ثَقَةٍ أَنْ الْوَفَاءَ الْعَطْبُ
 أَسْفَرَ فِي قَوْدَيْكَ ذَاكَ الْغَيْهَبُ
 شَبَابٌ حُجِّي وَعِذَارِي الْأَشْبَبُ
 قَشِيَّةٌ بَيْنَهُمَا لَا تُجْدِبُ^(٣)
 يَطْلُعُ فِيهَا قَرٌّ أَوْ كَوَكَبٌ ؟
 فَلَيْتَهَا بِمَاءٍ قَلْبِي تُخَضَّبُ
 "بِالنُّورِ" مَا يُرَوَّى وَلَا مَا يَعْتَبُ^(٤)
 وَأَنْ كُلَّ ذَاتٍ حِجْلٍ "زَيْنَبُ"
 سَاجِدَةٌ أَذْقَانُهَا وَالرَّكْبُ
 طَلَى تَطْيِيعُ وَجُنُوبٌ تَجِبُ^(٥)
 قَامَ عَلَيْهِنَ الرِّبْعُ الْخَضِبُ
 عَلَى ظُهُورِ الْهَضَبَاتِ حَدَبُ
 ذُنُوبَهُمْ وَجُمُرُوا وَحَصَبُوا

(٢٧)

(١) في الأصل "المزاج يفرح" وهو تحريف . (٢) في الأصل "تجذب" وهو تحريف .

(٣) الجمل : الخلفاء . (٤) الطلى : الأعناق . (٥) تجب : تسقط . (٦) التللاج جمع

تلعة وهي ما أرتفع من الأرض . (٧) البازل : الجمل المسن . (٨) الحقة : الناقة الداخلة

في الرابعة من عمرها .

وما حوى - وأى فضيل ما حوى -
لو نُسبَ المجد لما كان الى
من أرضهم طينته وفيهم
أقسم : لا فارقهم ، وأقسموا
حى على رغم البدور غرراً
ورث نفوساً حرة وأيدياً
تبادروا الجود فلاتوا حوضه ،
وأنظموا سوددهم نظم القنا
داسوا بأعقابهم هام العلا
شم الأنوف والسيوف ، قصرت
يمشون رجلى فيخال أنهم
توارثوا الملك فلا خلافة
ومنهم في حربها وسلمها
حلي كل دولة عاطلة
إذا الخطوب حيمت بخدعة
إن كتبوا ، قلت : أصطلاما طعنوا
ترى الجبال فى الحبي إن جلسوا
لهم قدامى الفخر ، ما تنقله
وخير ما أستطرفته حديثهم

ذاك العتيق البارز المحجب
غير بنى "عبد العزيز" ينسب
رواقه وبيتته المطنّب
ما دام خلداً من "أبان" منكب
تقدح فى فحم الدجى فتثقب
تحميل فى المحل عليها السحب
لهم لىالى وريده والقرب
لكن صدور ليس فيها أكعب
وأقتعدوا ظهورها واعتقبوا
دروعهم ، وهى سباع تسحب
من شارة ومن شطاط ركبوا
إلا لهم سريرها والموكب
ريح يحطّ ولسان يخطب
ويشرك كل نعمة تقطب
أوردعة لانوا لها وصعبوا
أو طعنوا ، قلت : بلاغا كتبوا
والأسد هيج شرها إن وثبوا
لك الرواة وتريك الكتب
إذا الكرام زانهم ما أعقبوا

(١) لاطوا : طينوا . (٢) رجلى : على أرجلهم . (٣) من شارة : من حسن وزينة .

(٤) ومن شطاط : من طول وحسن قوام . (٥) أصطلاما : استنصلا .

وَوَلَدُوا "أَبَا الْحُسَيْنِ" فَرَأَى الْـ
 بَرَزَتْ فِي عَمِيدِهِمْ وَاسْطَةً
 بِيضَاءَ مِمَّا أَبْغَضَ الْغَوَاصُّ فِي الْـ
 وَمَطَلَتْهُمْ دُونَهَا أُمْنِيَّةٌ
 حَتَّى قَضَى الصَّبْرُ لَهُمْ قَضَاءَهُ
 فَاسْتَخْرَجُوهَا تَمَلُّهُ الرَّاحَةُ وَالـ
 وَشَرُفَتْ فَلَقَبَتْ نَخَرَ الْعَمَلِ
 وَكَيْفَ لَا تَطْلُعُ بِدَرَا فِيهِمْ؟
 أَلْقَى الْكَمَالَ طَائِعًا عِنَانَهُ
 وَأَقْعَصَ الْأَقْرَانَ عَنْكَ قَلَمٌ^(١)
 وَقَمَتْ قُرْحَانًا فَتِيًّا بِالْعَمَلِ^(٢)
 وَرَثَتْ فَضْلًا لَوْ قَنِعَتْ لَكُنَى
 كَاللَّيْلِ لَا تَحْلُو لَهُ فَرِيْسَةٌ
 وَكَمْ سَوَاكَ لَمْ يُجْزِ حِسَابُهُ
 حَوِيَتْ إِعْظَامًا وَقَدْ مَثَلَتْ لِي
 أَدْمِيَّةٌ صِيغَتْ أُمُّ الْبَدْرِ هَوَى
 مَعِجْزَةٌ جَاءَ الزَّمَانُ غُلَطًا
 وَكَرَّمُ عَلَى اللِّسَانِ حَاضِرٌ

حَجْدُ بِهِ كَيْفَ نَمَوْا وَأَنْجَبُوا
 لَهَا مِنْ الْأَبْصَارِ مَا يُسْتَلَبُ
 فَحَصَّ عَلَيْهَا أَنْفُسًا تُحِبُّ
 رَوَاغَةً وَحَقْبٌ وَحَقْبٌ
 وَأَسْتَحْيَتِ الْأَيَّامُ مِمَّا نَصَبُوا
 حَيْنَ، فَقَالُوا : دُرَّةٌ أَمْ كَوْكَبٌ؟
 لَوْ لَمْ يَقَعْ دُونَ سَنَاهَا اللَّقْبُ
 وَالشَّمْسُ جَدُّ لَكَ وَالنَّجْمُ أَبُ
 إِلَيْكَ يُرْنِي تَارَةً وَيَحْذِبُ
 مَمْرٌ^(٣) وَخَاطِرٌ مَدْرَبُ
 قُبْدَ عَنْكَ الْقَارِخُ الْمَجْرَبُ^(٤)
 لَكِنْ أَيْدٍ غَيْرَ مَا تَكْتَسِبُ
 لَا يَنْتَقِي فِيهَا وَلَا يُحَابُّ^(٥)
 أَعْدَادَ مَا تُعْلَى عَلَيْهِ الْحُسْبُ
 رَائِدَ عَيْنِي وَقُلْتَ : تَكْذِبُ
 وَبَشَرٌ أَمْ مَلَكٌ مُقَرَّبُ؟
 بِهَا وَآيٌ كُلُّهُمْ عَجَبُ
 يَشْفُ مِنْهُ الْكَرْمُ الْمُغَيَّبُ

(١) أقعص : أَمَات . (٢) القُرْحَانُ فِي الْإِبِلِ : مَا لَمْ يَجْرَبْ قَطُّ ، وَفِي الْأَصْلِ "فُرْحَانًا" .

وَهُوَ تَحْرِيفٌ . (٣) الْقَارِخُ الْمَجْرَبُ : الْمَسْقُ الَّذِي أَصَابَهُ الْجَرْبُ . (٤) يَنْتَقِي : يَطْلُبُ النَّقْيَ

وَهُوَ غُحُّ الْمَقَامِ . (٥) يُحَابُّ : يُعْمِلُ مُخَالَفَةً .

وراحةً مُطلقةً طارحها الـ
 سحرتني ودار عِزِّي "بابل"
 وملكتني لك تشوان الحوى
 ملائت باليشير وطاب أمل^(٢)
 حتى رقى الحارى فأصغيت له
 وقلت عاش "زهير"^(٤) "هريم"^(٥)
 أَرْضَيْتَنِي عَنِ الزَّمانِ بَعْدَ ما
 وعاد بردًا وسلامًا بك لى
 أغنيتنى قبلَ اللّٰهـِ مودَّةً
 وقَرَّبَتْنِي مِنْكَ أَوَّلَى نَظَرَةٍ
 فِرَاسَةً أَيْقَظُكَ المَجْدُ لها
 وهمةً إذا رَكِبْتَ ظَهْرَها
 فاسمع أَقْرَطُكَ شُنُوفًا دُرَّها
 من المِصْصوناتِ الَّتِي تَعَنَّتْ^(٧)
 تنافَسَ المُلُوكُ فِي مُهورِها
 عِنْدَهُمُ الرِّغْبَةُ وَالوَدَّ لها
 عِرْضُ المِصُونُ أَنْ يَهونَ النِّشْبُ
 وَقُدَّتِي وَأُمُّ رَأْسِي تَصْعُبُ^(١)
 خلائقُ غِناؤِهِنَّ مُطْرِبُ
 وبعضُهُم بِكَيْئَةٍ لَا تُحْلَبُ^(٣)
 وكَدْتُ مَعَ شِدَّةِ زُهْدِي أَرْغَبُ
 وقامَ في أَهْلِ "الزَّيْرِ" مُصْعَبُ^(٦)
 حَرَّقَ أَضْلاعى عَلَيْهِ الغَضَبُ
 ما تَوَقَّعَ الدُّنْيَا وما تَحْتَطَبُ
 والودَّ عِنْدِي خَيْرُ رِفْدٍ يُوَهَّبُ
 حَتَّى كَأَنَّا لَمْ نَزَلْ نَصْطَحِبُ
 وفِطْنَةً عَلَى سِوَاكَ تَعَزَّبُ
 أَدْرَكْتَ مِنْ أُخْرَى العِلا ما تَطْلُبُ
 لَغَيْرِ آذَانِكُمْ لَا يُثَقَّبُ
 خَلْفَ الخِلاوَرِ وهى بِكَرٍّ تُخْطَبُ
 وَأَقْتَرَعُوا فِي حُبِّها وَأَحْتَرَبُوا^(٨)
 وَعِنْدَها المِلالُ والتَّجَنُّبُ

٢٨

- (١) أم الرأس : الدماغ أو الخلدة الرقيقة التي عليه . (٢) الوطاب جمع وطب وهو السقاء .
 (٣) البكيت : الناقة أو الشاة قل لبنا . (٤) زهير بن أبى سلمى الشاعر . (٥) هرم بن سنان
 من أجواد العرب وقد اختصه زهير بمدامحه . (٦) الزبير بن العوام رضى الله عنه حوارى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه صفية بنت عبد المطلب ومصعب ابنه . (٧) تعنت : صارت غائبا
 وهى التى طال مكثها بعد إدراكها ولم تترجى قط حتى خرجت من "عداد الأبيكار" . (٨) احتربوا :
 أوقدوا نارا للحرب .

وزادها نزاهة وورعا
ليس عليه للتمنى طاعة
لا يمدح الناس ولكن مدحكم
يأزّم في دين العلا ويحب
منى أب على البنات حدب
ولا له في الشهوات أرب



وقال وكتب بها الى الرئيس الأجل عميد الكفاة أبى سعد بن عبد الرحيم ، يتذله
ببعض المعاتبة ، ويهتته بالمهرجان الواقع في السنة المذكورة

نأت والأمانى بها تقرب
وما لها الغدر غدر الطبا
وغيران يُذعره آسى بكم
يكون لغيرى جناح البعوى
ومتجمل في الهوى يدعى
تبدل بى - ساء ذلك البديل -
فيا عجبى من مريق دمي
ومستهزئ ضاحك من بكاي
أهيفاء ، أى هوى قد علم
ولما أنطوى العام نفسى تر
صدت كما أنصرفت بالصدى
أقول : غدا ، نظرا للوفاء
وكيف اللقاء وقد سدت ال
وأين النجاء وما الحظ فيه ،
وملت وأحسبها تعبت
ع عنى والكاشح الحجب
ويؤنس حوله المقنب
ض لنا ولى قرمه المصعب^(١)
مقامى وشاهد يكذب
كما بيع في الأخبث الأطيب
عنادا وقلبي به معجب
يحد بقلبي كما يلعب
ت يقصى وأى أخ يقصب^(٢) ؟
عنك وحافزها يطلب
غرائب^(٤) أوجهها تضرب
وغدركم من غيد أقرب
حطالع يا ذلك الكوكب ؟
ومنك - وأنت المنى - المهرب ؟

(١) القرم المصعب : الفحل الذى ترك فلم يركب حتى صار صعبا . (٢) يقصب : يقطع .
(٣) الصدى : الظل . (٤) الغرائب : الإبل الغريبة التى تضرب لصرها عن الماء .

سَلِّ الْمَاجِعِينَ عَلَى "ذِي الطُّلُوحِ"^(١) وَطَرَفِي لِهَيْمٍ حَارِسٍ يَرْقُبُ
أَشْمَتُمْ يَمِينًا بَنَا بَارِقُ يَشْوِقُ عَلَى أَنَّهُ خُلْبُ؟
تَأَلَّقَ مُسْتَشْرِفًا لَا يُسَلُّ حَتَّى يَرَى سَيْفَهُ يَقْرُبُ^(٢)
يُبِينُ وَيُخْفِي رِءُوسَ الْمَضَابِ فَتَنْصُلُ مِنْهُ كَمَا تُخْضَبُ
يَمُرُّ فَيُرْغَبُ^(٣) فِي أَضْلَعِي صُدُوعًا بِرَجْعِيَّةٍ تُشْعَبُ
وَهَلْ عِنْدَهُ خَبْرٌ إِنْ سَأَلَ تِ: مَا "الْبَاتِتَانِ" وَمَا "زَيْنَبُ"؟
وَهَلْ رُبُّ "غُرَبَّ" فِي الْبَالِيَا تِ أَمْ هَلْ عَلَى عَهْدِنَا "غُرَبُ"؟
سَقَى بِالْحَمَى الْأَعْيَنَ النَّابِلَا تِ مِنْ دَمٍ أَحْشَايَ مَا تُشْرِبُ
وَحَيًّا الْحَيَا أَوْجَهَا لَا تَغُشُّ، لَجِينُ الْجَمَايَ بِهَا مُذْهَبُ
وَفِي السَّانِحَاتِ بِذَاكَ "الرَّمِيدُ" لَ "عَفْرَاءُ" تَاهَ بِهَا الرَّبْرُبُ
مَنْ الذَاهِبَاتِ بِحَبِّ الْقَلَاوِ بِ لَا تُقْتَضَى رَدًّا مَا تَسْلُبُ
وَمَا نُطْفَةِ حُصَّتْهَا السَّمَاءُ بَارِعَنَ مَرْقَاهُ مَبْتَصِعَبُ
مَصْفَقَةً^(٤) حَلَبَتْ عَفْوَهَا^(٥) بِهَا الْمَزْنُ أَوَّلَ مَا تُحْلَبُ
إِلَى أَنْ تَبَقَّتْ لُبَانَاتُهَا وَكَادَتْ بِمَا لُطِفَتْ تَنْضَبُ
تَرَاوَحَهَا وَتَغَادَى الشَّمَالُ تُرْقِرُقُ فِيهَا وَتُسْتَعَذَّبُ
وَلَا نَحْلَةً^(٦) بَاتَ يَعْسُوبُهَا^(٧) عَلَى الْحَسَنِ مِنْ حَنْدَرٍ يَلِيبُ
يَغَارُ فَيَمْنَعُهَا أَنْ تُشَا^(٨) رَ، مَا مَنَعَ الشَّائِرَ الْمِشْغَبُ

٣٩

- (١) ذى الطلوح : اسم موضع . (٢) يقرب : يدخل في القرباب وهو غمد السيف .
(٣) يرغب : يوسع . (٤) مصفقة : معفاة . (٥) العفو : أول ما يحلب .
(٦) اليعسوب : ذكر النحل . (٧) أن يُشار : أن يستخرج عسلها . (٨) المشغب : المهيج .

تُجاذِبُ فيها أكفُّ الجُنبا
ولا مِسْكَةً طاف عطارها
يَتَقَرُّ عنها بطونَ الغُلباءِ
بجاءت لضووعها سَوْرَةٌ
باطيبَ من فم ذات الوشاح
تقول العواذلُ : دَعِ ذِكْرَها
وهيها كعارية تُسْتَرَدُّ^(١)
فقلتُ : إذن كِيدِي فلذة
تُرْمُ الحمولُ فلا أَسْتَكِينُ
عَذِيرِي من زمني لا يُسَرُّ^(٢)
إذا قَسَمَ الحَظُّ بين الرجال
تَعَاوَى على تصاريقِه
فأدفعهنَّ بصبري الجليل
سارَكُبُ عَزَمِي، حتى يطيرَ
ولا فعندَ عَمِيدٍ الكفا
ورائعةٌ من أمانى العُفا
لها ما يُوسِّعُ من ذرعها
كريمٌ، وشائجُ أعرافِه^(٣)
عِ غِنَى^(٤) مثلها مثله تَكْسِبُ
و"دارين"^(٥) يَنفُخُ ما يَجْلِبُ
من الألفِ واحدةٌ مُجِيبُ
تَكَادُ العِيَابُ بها تُثَقِّبُ
تُحَوِّرا، بلى ! فمها أَطِيبُ
ففى الذِّكْرِ قَادِحَةٌ تُلْهَبُ
لا بَدَّ أو ثَلَّةٌ^(٦) تَعَزُّبُ
من الصخر أو كِيدِي أَصْلَبُ
وتَشْدُو الحامُ فلا أَطْرُبُ
بنعماءٍ إلا بها يَنْكُبُ
فحظي من شرٍّ ما يُنِصِبُ
تُذَابِبُ حولى وتَسْتَكَلِبُ
إذا ظَلَعَ المتنُّ والمنكِبُ
عن الضيمِ عَنقَاءُ بِي مُغْرِبُ^(٧)
عِ "جَمِي مَانَعٌ وَذَرَى مُعِشِبُ
عِ لا هِيَ تَظْطَمِي ولا تَسْغَبُ
بَسَاطَ الرِّجاء وما يُرِجِبُ
إلى العِيصِ من مجده تَضْرِبُ^(٨)

(١) فى الأصل "غنى" وهو تحريف . (٢) دارين : بلدة مشهورة بالطيب . (٣) الثلة :

جماعة الغنم أو الكثیرة منها . (٤) يقال : عَنقَاءُ مُغْرِبٌ وعَنقَاءُ مُغْرِبَةٌ والعَنقَاءُ المَغْرِبُ وعَنقَاءُ مُغْرِبٌ

وهو طائر معروف الاسم لا الجسم وفى المثل "حَلَقْتُ بِهِ عَنقَاءَ مُغْرِبٍ" . (٥) الشائج جمع واشجة

وهى الرحم المشبَّكة . (٦) العيص : هو من أولاد أُمیة بن عبد شمس الأكبر .

توسّع في نسب، كالهلل
 بُناةُ العلا آلٌ "عبد الرحيم
 ميامين، أنديّة المكرمات
 إذا ذكروا العار لم يامنوا
 وجوه ميسرة للنجا
 وأيد تخف إلى الأعطيات
 تراخ عشارهم^(٢) للشفار
 ولولا القرى ورشاد الضيو
 مضوا تضمن المجد أحداثهم^(٥)
 وقام "أبوسعدم" ذاذا
 فقام بما عُد من سنه
 كفته بديه حذثانه
 وغلس حتى انتهى واحدا،
 كثير الغناء قليل العناء
 وما يغمز الخطب في عوده
 أبي جواد، فيوم الحصام
 يرى النفس تلك التي لا تُدّل
 أصاخ بكم لي حظي الأص
 إلى الشمس، أعرق ما ينسب
 م "يعرف بابنهم ما الأب
 لهم^(١) تجتني وبهم تعصب
 وإن ركبوا السيف لم يرهبوا
 ح باسمه والثرى يقطب
 إذا حيب الفقرا لا تحسب
 فتعبط^(٣) من قبل تستطب
 ف لم يغد عبد لهم يحطب^(٤)
 وذكرهم خالد طيب
 بميراثه وبما يكسب
 وشيخ وأحلامهم تعزب
 قديم الرجال وما جربوا
 له المجلس : الصدر والموكب
 فما يسترخ وما يتعب
 إذا آتلب الزمن القلب
 يحج، ويوم الندى يغلب
 والمال ذاك الذي يوهب
 م وأعتذر الزمن المذنب

(١) تجتني : تصطنى ، وفي الأصل "تجتني" وهو تحريف . (٢) العشار : النوق .

(٣) فتعبط : فتتحر . (٤) يريد : لولا ما يوقدونه للقرى من النار التي يرشد بها الضيوف إلى أحيانهم

ما احتطب لهم عبد . (٥) في الأصل : "زايدا" وهو تحريف .

وَذَلَّلْتُ لِي ظَهْرَ الرِّجْلِ
وَكُنْتُمْ مَالِي وَمَالِي نَلْسَ
وَرَدَّ الْوَدَادُ إِلَيْكُمْ قِيَا
وَحَلَّاتٌ^(١) عَنْ حَوْضِ شَعْرِى الْمَلُو
صَوَارْمُهُ دُونَكُمْ تُتَقَضَّى
أَحْنُ لَكُمْ حَنَّةَ الْمَاشِقِينَ
عَلَى مَلِي فِيكُمْ لَا تَزَالُ
مَتَى آتٍ لَمْ أَكُ مَسْتَكْرَهَا
وَكُم مَاطِرٍ فِيهِمْ بِالْوَفَاءِ
يُدِيرُ كُؤُوسَ الْهَوَى بَيْنَنَا
وَمِنْ حَاسِدٍ لِي، أَرْسَانُهُ
إِذَا خَافَنِي دَبٌّ فِي دَوْرِكُمْ
فَلَا وَشَقَاوَتِهِ مَا يَشُقُّ
وَلَوْ كُنْتُ أَغْلَى عَلَيْكُمْ رِضَايَ
وَلَكِنْ فَوَادٌ لَكُمْ رَقُّهُ
يُريهِ الْهَوَى أَنَّ إِمْسَاكَه
وَأَنَّ الْحِفَاظَ وَحِبَّ الْوَفَاءِ
فَلَا تَنْتَرِعَكُمْ يَدٌ تَسْتَمُ

مَا شَتُّتُ أَرْكَبُ أَوْ أَجْنُبُ
تُ أَرْهَبُ شَيْئًا وَلَا أَرْغُبُ
دَقَلْبِي فَمَا عَنْكُمْ مَذْهَبُ
لَكَ وَهُوَ لَكُمْ مُغْدِقٌ مُعَذِّبُ
وَأَذْيَالُهُ حَوْلَكُمْ تُسَحِّبُ
فَامْدَحَكُمْ مِثْلَ مَا أَنْسِبُ
يَجْنِي قَوَارِفُهُ تَنْدُبُ
وَأَنَايَ فَمَا أَنَا مَسْتَقْرَبُ
إِذَا رَمَتْ أَنْصَافُهُ^(٢) يَحَالِبُ
فَيْسِقِي الْغَرَامَ وَلَا يَشْرَبُ
بِمَا سَاءَنِي عِنْدَكُمْ تُجَذِّبُ
بِعَيْي كَمَا دَبَّتِ الْعَقْرَبُ
عَلَى الْبَدْرِ أَنْ تَنْجَحَ الْأَكْلُبُ
لَمَّا سَرَّكُمْ أَنِّي أَغْضَبُ
فَمَا يَسْتَبِيعُ وَلَا يَهْرُبُ
بَكُمْ مِنْ تَقْلِيلِهِ أَضُوبُ
عَلَى طَيْرٍ طَابِعِهِ أَغْلَبُ
يُجُ مَنِي وَلَا قَاهِرٌ يَغْضِبُ^(٣)

(٤٥)

(١) حَلَّاتٌ : مَنَعَتْ ، وَمَعَذَّبَ : مَزْوُوعٌ مَا فِيهِ مِنْ قَذَى . (٢) أَنْصَافُهُ : أَيْ نِصْفُ مَا يَحْلِبُهُ فِي قَرَبِهِ ، وَمِنْهُ : قَرَبَةٌ تَصْنَعُ لَهَا يُلْغُ فِيهَا الْمَاءُ أَوْ غَيْرُهُ نِصْفَهُ . (٣) فِي الْأَمَلِ " يَغْضِبُ " وَلَا يَنْفَقُ وَالْمَعْنَى .

ولا أَعَدَمَنْ مِنْكُمْ أُسْرَةً بأيسر عُتَيِّ لها تَعْتِيبُ
وَعُرٌّ مَفُوفَةٌ كَالْبُرُ دِ أَوْ هِيَ مِنْ حَوَكِهَا أَقْشَبُ
تَجَارِي بَرْوَجَ الْعَلَا أَوْ تَعُودُ وَشَرْقُ النُّجُومِ لَهَا مَغْرِبُ
يُنْذِلُ النَّوَالُ لَكُمْ صَعَبَهَا فَكُلُّ شَوَامِسِهَا ^(١) تُرْكَبُ
بِكُمْ هَامٌ رَيِّقُهَا فِي الشَّبَابِ وَهَذَا لَكُمْ عَمْرُهَا الْأَشْيَبُ
عَلَى كُلِّ يَوْمٍ جَدِيدِ السَّعْوِ دِ وَمِنْ حُسْنِهَا سِمَةٌ تَغْرُبُ
فَإِنْ جَاءَكُمْ أَعْجَى اللِّسَا نَ فَهِيَ لِسَانٌ لَهُ مُعْرِبُ
فَتَبْقُونَ وَهِيَ بَوَاقٍ قَعُودٌ مَا ^(٢) أَخْتَلَفَ الصَّبِيحُ وَالْغَيْبُ



وقال وكتب بها الى أبي الحملات شبيب بن حماد بن مزيد، وقد كرر الرغبة اليه في ذلك، وثقل بجماعة من الأصدقاء سامهم تنجز مديحه، وذلك في شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرة وأربعمائة

طَرَقَتْ عَلَى خَطَرِ الشَّرَى الْمَرْكُوبِ وَاللَّيْلُ بَيْنَ شَبِيَّةٍ وَمَشِيْبِ
وَعَلَى الرَّحَائِلِ سَاجِدُونَ دَحَا بِهِمْ ^(٤) سُكْرَانٍ : سُكْرُ هَوًى وَسُكْرُ لُغُوبِ
دَعَمُوا الْحُدُودَ بِأَذْرِعٍ مَضْعُوفَةٍ وَتَوَاقَعُوا لِمَنَاكِيبِ وَجُنُوبِ
وَتَعَلَّلُوا طَرَبًا إِلَى أَوْطَانِهِمْ ^(٦) بِحَنِينٍ كُلِّ مَنْدَبٍ مَجْلُوبِ
فَكَانَتْ صَحْفِي نَاحَتَهُمْ قَرَقَفٌ ^(٦) أَوْفَرُ بَيْنَهُمْ عِيَابُ الطَّيِّبِ
فَعَجِبْتُ لِلزُّورِ الْقَرِيبِ دَنَا بِهِ قَدَرٌ وَلَيْسَ مَنَارُهُ بِقَرِيبِ

(١) الشوامس جمع شامس وهو القمر يمنع ظهوره . (٢) الرقيق : أول العمر . (٣) هذا الشطر

دخل على أوله "الخرم" وهو ذهاب "الفا" من "فعلون" . (٤) دحاهم : رمى بهم . (٥) المندب :

الذي به آثار الجروح . (٦) قرقف : من أسماء الخمر، وفقر : سال وندي .

يَسِيرِي وَحِيدًا "بِالْعِرَاق" وَأَهْلُهُ
وَأَبِي سَلَامَةً إِنَّمَا جَلَبَ الْكِرَى
لَوْ حُكِمْتُ يَقْظَى لِمَا زَارَتْ بِلَا
يَا أُخْتُ "فِيهِرٍ" وَالْحُبَّةَ بَيْنَنَا
لَوْلَاكَ لَمْ أَشِمْ الْخِلَابَ وَلَا صَبْتُ
وَلَكَانَ لِي مَدُوحَةٌ "بِالْحَزَنِ" (١) فِي
نَاهَضْتُ حَبَّكَ وَالتَّحُولُ يَخُونَنِي
وَحَمَلْتُ حَتَّى قِيلَ : مَاتَ إِبَاؤُهُ
فَإِذَا وَذَلِكَ لَيْسَ عِنْدَكَ نَافِعًا
تُتَجَرَّمِينَ الذَّنْبَ تَجْزِيَنِي بِهِ
ثِنْتَانِ لَوْ خَيْرْتُ فِي كِلْتُمَا
وَلَقَدْ حَبَسْتُ عَنِ اللَّثَامِ مَطَامِي
وَعَزَفْتُ وَالْأَرْزَاقُ مَطْمَحُ نَاطِرِي
مَالِي أَذُلُّ وَسَيْفُ نَصْرِي فِي فِي
وَعَلَى دُونَ الْحَاسِدِينَ وَنَبْلِهِمْ

مَا بَيْنَ قُنَّةٍ "لَعَلَّجَ" وَ"عَسِيبٍ"
مِنْهَا عَدُوًّا فِي ثِيَابٍ حَبِيبٍ
عِدَّةٍ وَلَا وَصَلْتُ بِغَيْرِ رَقِيبٍ
نَسَبٌ، وَإِنْ نَادَاكَ غَيْرُ نَسِيبٍ
نَفْسِي لِأَحْلَامِ الْكِرَى الْمَكْذُوبِ
أَخْوِيكَ مِنْ رَشَاءٍ لَهُ وَقَضِيبِ
وَكُتِمْتُ سِرَّكَ وَالدُّمُوعُ تُشِي بِي
وَجَزَعْتُ حَتَّى قِيلَ : غَيْرَ لَيْبٍ
لِمَا مَالَتْ وَقَلَّ مِنْكَ نَصِيبِي
وَالشَّيْبُ وَالْإِقْلَادُ كُلُّ ذَنْبِي
عُمَّرَ الرَّبَا مَالِي وَعَمَّرَ مَشِيبِي (٢)
وَأَطْلُتُ فِي دَارِ الْهَوَانِ مَغْيِي
أَنْفًا مِنَ الْمُتَمَتِّنِ الْمَوْهُوبِ
وَالصُّوْنُ بَيْنَ مَا زَرَى وَجِيوِي
دِرْعَانٍ مِنْ فِطْنِي وَمَنْ تَجْرِي

(١) الحزن : اسم موضع . (٢) يريد "فإذا هذا وذلك" كقول عبد الرحمن بن عبد الله

أو عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمار المشهور بالقس وهو صاحب سلامة المنية

بانت تعللنا وتحسب أننا * في ذلك أيقاظ ونحن نيام

حتى إذا سطع الضياء لناظر * فإذا وذلك بيننا أحلام

وكقول أبي كبير الهدلي

فإذا وذلك ليس إلا ذكره * وإذا مضى شيء كأن لم يفعل

(٣) كذا بالأصل رسما وشكلا وفعله :

ثنتان لو خيرت في كلتيهما * عمر الربا مالى وعمر مشيبي

(٤١)

وحماية الأحرار تحفظ جانبي
 وإذا فزعتُ لجأتُ من أسدٍ إلى
 ونزلتُ في عُرفِ العلا متظلاً
 وعلقتُ منها ذمّةً ومودةً
 الماجد ابن الماجدين وربما
 وآبن القري وآبن الصوارم والقنا
 والواهي ما لا يُجاد بمثله
 والراكبين إلى ذوى حاجتهم
 جادوا فقال المال: سُبِّ مَوَاهِبِ
 وتابعوا في المجد ينتظمونه،
 كانوا الأُسنة في "معدّ"، كلّها
 إن فوخروا شهدت لهم أيامهم
 يتوارثون مكارمًا مُضَرَّةً
 درجوا عليها آخذين بحكمها
 وجرى أبو الحلاتِ يطلبُ شأومهم
 قالوا: الهمام، فأفرجت أبطالهم
 لقبٌ يصدق فيك معناه اسمه
 لك يا "شبيب" صباحها ورواحها
 وعلى سلاحك أو سماحك أركرت
 أصبحت غرةً مجدّها فيياضه
 وعلامة العربى دُهمةً وجهه

والفضل يمنع سارحى وعزيمى
 أسدٍ تأسَّبَ في القنا المخضوبِ
 بالمرّت تحت رواقها المضروبِ
 أن قات "حماد" بجبل "شبيب"
 تجدد النجيبَ وليس بآبن نجيبِ
 والخيل تخطّ أرجلا بسبيبِ
 والسالى ما ليس بالمسلوبِ
 ظهرا من الأخطار غير ركوبِ
 وسطوا فقال الموت: أسدُ حروبِ
 والرحم أنبوبٌ على أنبوبِ
 والناس بين معاقيد وكُعوبِ
 فيها بكلّ معلّم مكتوبِ
 إرث النبوة في بنى "يعقوب"
 لم يفسدوا حسناتها بعيوبِ
 أكرم به من لاحقٍ وطلوبِ
 لك عن طريق الضيغم المرهوبِ
 ومن الرجال مُموه التلقيبِ
 عقر الكماة بها وعقر النيبِ
 راياتها بفنائها المطلوبِ
 مستخرجٌ من لونك الغريبِ
 ومن الوجوه البيض غير حبيبِ

• والبدرُ أشرفُ طالِجٍ في أفقه
 لله يَتُكُّ أَمْنُهُ وَجِفَانُهُ
 ومَكْرَمَاتُ النَسْلِ تُهَوِّنُ^(١) فِي الْقَرَى
 وَإِذَا الْوَقُودُ خَبَا جَعَلَتْ لِحُومَهَا
 مِنْ كُلِّ مُشْرِفَةٍ تَحْدُثُ هَامَةً
 الْكُورُ فِي وَضْعِ الصَّبَاحِ لظَهْرِهَا
 حَدَّثْتُ وَالْحَبْرُ الْجَلِيُّ مَصْدَقُ
 وَشَمَائِلِ لَكَ فِي النَّدَى مَطْبُوعَةٍ
 وَبِمَا عَرَفْتَ فُضَائِلِي وَوَصَفْتَهَا
 فَاسْتَأْذَنَ مِنْكَ غَرِيبٌ أَشْعَارِي إِلَى
 فَبَعَثْتَهَا لَكَ فَاتَحَا مَا بَيْنَنَا
 مِنْ كُلِّ سَارِيَةٍ بِذِكْرِكَ، صَيَّتْهَا
 تَزْدَادُ صَبْرًا فِي الزَّمَانِ وَقُوَّةً
 وَهِيَ الَّتِي شَجَعَتِ الْمُلُوكَ وَخَوَدِعُوا
 فَاسْتَقْرَبُوهَا مَغْرَمِينَ بِهَا وَمَا
 وَتَفَرَّدَتْ فِي ذَا الزَّمَانِ بِمَعْجَزٍ
 فَاعْرِفْ لَهَا حَقَّ الزِّيَارَةِ بَغْتَةً

وَبَيَاضُهُ الْمَرْمُوقُ فَوْقَ شُحُوبِ
 وَالْحَقِّ بَيْنَ خَفَافَةٍ وَجُدُوبِ
 بِالمَصْطَفَى مِنْهَا وَبِالْمَجْنُوبِ
 حَطْبًا لِنَارِ الطَّارِقِ الْمَجْلُوبِ
 وَرَدِيفَةٍ عَنْ^(٢) "صُخْرَةٍ"^(٣) وَ"عَسِيبٍ"^(٤)
 وَالسَّيْفِ فِي الظُّلُمَاءِ لِلْعُرْقُوبِ
 عَنْ سَيْكِ الْمَتَدَفِّقِ الْمَسْكُوبِ
 كَالْتَبَرِ لَيْسَ صَفَاؤُهُ بِمَشُوبِ
 وَرَغِبَتْ فِي وَدَى وَفِي تَقْرِيبِي
 مَتَوَحِّدٍ فِي الْمَكْرَمَاتِ غَرِيبِ
 بَابَ الْوَصَالِ وَنُهُزَةَ التَّرْغِيبِ
 فِي الْأَرْضِ بَيْنَ فِدَايِدِ وَسُهُوبِ^(٥)
 أَبْدَا عَلَى الْإِدْلَاجِ وَالتَّأْوِيبِ^(٦)
 مِنْهَا عَنْ الْمَنْفُوسِ وَالْمَرْغُوبِ
 تَزْدَادُ غَيْرَ تَمَنُّجٍ وَنُكُوبِ
 لَمْ تُؤْتِ مِنْ رَدٍّ وَمِنْ تَكْذِيبِ
 وَتَلَقَّاهَا بِالْأَهْلِ وَالتَّرْحِيبِ

(١) تهون : تهين . (٢) يريد : من كل مشرفة هامة ورديفة أي تابعة لها تحدث عن صخرة وعسب كناية عما لهذه النوق من الضخامة والارتفاع حتى صارت تحكى الجبال . (٣) صخرة : جبل . (٤) عسب : جبل باليمن وقد تقدم . (٥) الكور : الرحل . (٦) الإدلاج : السير بالليل . (٧) التأويب : السير جميع النهار .

وَأَكْرَمُ عَلَيْهَا أَخَوَاتِهَا إِنَّ الصَّلَاةَ تَمُّ بِالْتَعْقِيبِ *
طَلَبْتُكَ تَأْمَلُ أَنْ تَنَالَ بِكَ الْغَنَى فَلَنْ وَفَيْتَ لَهَا فَغَيْرُ عَجِيبِ



قال وكتب بها الى الصاحب عميد الحضرة ذى الرتبين أبى طاهر بن حماد ،
وقد بلغه جميل ذكره به ، وتشوقه اليه ، واستحسانه لشعره ، وكان قد واصله بهدايا
يريدُ بها مفاتحته ، وسفر في ذلك أبو الحسن المختار بن عميد الله الذهبي لأجل ما كان
بينهما من المودة والصحبة بمكاتبة جامعاً بين الحقيين

نَظَرْتُ مِنْكَ وَيَوْمٌ ^(١) "بِالْجَرِيبِ"
فَمَنْ الْوَاقِفُ بِي بَيْنَكُمَا
وَقَفَّةٌ لَا أَشْتَكِي مِنْ بَعِيدِهَا
يَا ابْنَةَ "الْجَمْرَةِ" مِنْ "ذِي يَزْنِ" ^(٢)
مَا لَكُمْ - لَا أَجْدِبَ اللَّهُ بِكُمْ -
الْجَدَى يَمْمَهُ ذُو جِدَةٍ ^(٣)
وَرِمَاحٌ دُونَ أَضْيَافِكُمْ ^(٤)
أَتَقِيكُمْ وَالْهَوَى يَقْدُمُ بِي
وَمِنْ الشَّقْوَةِ فِي زَوَرَتِكُمْ
لَا يَكُنْ آخِرَ عَهْدِي بِكُمْ
يَا لِمَنْ يَنْكُصُ عَنْ غِزْلَانِكُمْ

حَسَبَ نَفْسِي مِنْ زَمَانٍ وَحَبِيبِ
جَمَعَ الْفُوقَ ^(٥) عَلَى سَهْمٍ مُصِيبِ ؟
غُلَّةَ الصَّدْرِ وَلَا ذَلَّ الْغَرِيبِ
فِي الصَّمِيمِ الْعِدِّ وَالْبَيْتِ الرَّحِيبِ
يَرْتَعِي جَارِكُمْ غَيْرَ الْخَصِيبِ ؟
وَالْجَنَابُ الرَّحْبُ يَنْبُو بِالْجُنُوبِ
تَأْخُذُ السَّالِمَ فِيكُمْ بِالْمَرْيَبِ
وَأَغْضُ الصَّوْتِ وَالْدَمْعُ يَشِي بِي
أَنْ عَيْنَ الرَّحْمِ مِنْ عَيْنِ الرَّقِيبِ ^(٦)
- يَاوَلَاةَ الْقَلْبِ - لِيَلَاتُ الْقَلِيبِ
وَهُوَ وَثَابٌ عَلَى اللَّيْلِ الْغَضُوبِ

(٤٢)

(١) الجريب : اسم واد . (٢) الفوق : موضع الور من السهم . (٣) يريد بالجمرة :
إحدى جمرات العرب وهي القبيلة لا تنضم الى أحد . (٤) الجدة : اليسار والسعة . (٥) القلب :
اسم ماء بجند .

ومتى العز؟ وفي أبياتكم
يا صبا "نجد"، ويا بان "الغضا"
وأسلمها، لا مثل ما طاح دمي
قسَمَ البين فما عدل بي
وقضى الدهر فحالت صبغة
وفؤادي يشتكى جور النوى
كم أدارى عنت الأيام في
وأرد الحزم في أخوصه
قاعدا والجد قد رحل بي
جلسة الأعزل يلوى يده
أمدح المثرين ظنا بهم
كل وغد الكف منبؤ الحيا
يمنع الرفد وتلقى وفده
يطلب المدح لأن يفضحه
قلت للآمال فيه - كذبت
جلب الأرض عريض دونه
وغلام أخذ ما طلبت
يقمع الضم^(١) ولو أبصره
ما أذل الحصب في دار الأذى
يا بني كل نعم ضاحك

أعين تقهر سلطان القلوب
أرفقا بي بالتأني والهبوب
منكا بين نسيم وقضيب
غدره الوافي وتبعيد القريب
عد ذنب الدهر فيها من ذنوبي
وعذارى يشتكى جور المشيب
غبن حظي وأطاطي للخطوب؟
وهو هاف يتزى للوثوب
والمعالى يتقاضين ركوبى
وسلاحى بين كورى وجنبي
ربما يقمر بالظن الكذوب
طيب المحضير مسبب المغيب
حقة البخل بإدلال الوهوب
ودو قبل المدح مستور العيوب
أمة - : إن كنت آمالى نخبي
وسرى العيس وإدمان اللغوب
نفسه أو فائت كل طلوب
ليلة العشير على الماء الشروب
والد العز في دار الجدوب
في حى وجه من اللؤم قطوب

(١) يقال : قح البعير إذا رفع رأسه عن الشرب كاره له .

قد مالتاكم على شارِكم^(١)
 وعسى الدنيا التي أدَّتكم^(٢)
 ماجد الشيمة سهل، ليله
 يكسبُ المالَ لأنَّ يُتلفه
 تحبُّث الأيدي وفي راحته
 كابن "حماد" ولا مثل له
 جاذب الرواض عن مقوده
 ودعا الناس إلى تسويده
 أين يأسقها؟ أين بها؟
 جمع "الصاحب" من أطرافها
 ضمها بالرأي حتى ألأمت
 ويد - لا تربت تلك يدًا -
 سلَّت الدولة منه صارما
 طبع الأقبال من جوهره
 لو أطاعته يدٌ حاملة
 جربوه ماضيا حيث مضى
 قاقًا، ينفي الكرى عن وجهه
 ألمعيا سودته نفسه

ويضيق الصدر في البيت الرحيب
 تصطفينا من بنينا بنجيب
 للقرى، صبَّ إلى الحميد طروب
 والعلا في يد متلاف كسوب
 من نداء أرج المشتأ المطيب
 هل ترى للبدر فردًا من ضريب
 مرس^(٣) تنكره كف الحذيب
 واسع الجسرة وهاج الثوب^(٤)
 جمع الآمال في غير عزيز^(٥)
 وفي حيرى الطرق عمياء النكوب^(٦)
 شلتاها من شذوذ وشذوب^(٧)
 ربة الجاني وفك المستيب^(٨)
 شرق الصفحة ظمان الغروب
 زبرة تقدح نيران الحروب
 لم تكذب ظبناه عن ضريب
 صادع الوحي ومحتوم الغيوب
 علمه أن المعالي في الهبوب
 والمساعى قبل تسويد الشعوب

٤٣

(١) الشارة : الحسن والزينة ، وفي الأصل : "شاربكم" وهو تحريف . (٢) المرس :
 ذو المراس والشدّة . (٣) جمع : أنح . (٤) الوفى : ما تنرف من الأرض . (٥) الشلة :
 البعيد تطلبه . (٦) الربة : العرة في الحبل يشد به الهم . (٧) في الأصل المستيب .

قَدَّمْتُهُ صَاعِدًا عَنْ قَوْمِهِ
 هَبَبُوا مِنْهُ بَيْتٌ فِي الْوُغَى
 خَيْرٌ مِنْ خَبَّتْ لَهُ أَوْ وَخَدَتْ^(٣)
 يَأْخُذُ الْحَاجَاتِ مِنْ حَيْثُ غَلَتْ
 تَحَسَّبُ الْغَابَةَ مِمَّا آجَرَتْهُ
 مَاضِيًا لَمْ يَنْتَبِهْ عَنْ قَصِيدِهِ
 جَمَعَ الْجُودَ إِلَى الْبَاسِ كَمَا
 رَاحَةً لَمْ يَعْلَقِ الْبَخْلُ بِهَا
 وَلَسَانٌ يَنْحِمْ السِّيفَ بِهِ
 مَنْ رَسُولٌ سَعِدَتْ رَحْلَتُهُ
 نَاصِحُ الْجَيْبِ بِمَا حَمَلَتْهُ
 لَمْ أَكَلِّفْهُ سُرى الْيَدِ وَلَمْ
 عَيْسُهُ ، مَلُومَةٌ يَرْكَبُ مِنْهَا^(٤)
 تَقْسِمُ الْمَاءَ بِيَاغٍ مَطْلَقٍ
 صَعْبَةُ الْخَلْقَةِ سَهْلٌ أَرْضُهَا
 سَارِيَا لَيْسَتْ عَلَيْهِ خِيفَةٌ
 قُلْ لِنَوْتِيَّكَ : شَرَّعْ آمِنَا
 رَدِّبْهَا "مَيْسَانٌ" وَأَحْبِسْهَا عَلَى الْ

مَصْعَدَ اللَّهْذِمِ^(١) قُدَّامَ الْكُؤُوبِ
 قَرِيمِ الْأَطْفَارِ مَشْتَاقِ الزُّيُوبِ^(٢)
 لِلْجَدَى ذَاتُ سَنَامٍ وَسَيِّبِ
 غَيْرَ مَعْدُولٍ عَلَى حَبِّ الْفُصُوبِ
 حَوْمَةً بَيْنَ عَقِيرٍ وَتَرْيِبِ
 هَجْمَةُ اللَّيْلِ وَلَا طَوْلُ الدُّؤُوبِ
 شَعِشَعَتْ نَارٌ بِمَاءٍ فِي قَضِيبِ
 وَفُؤَادٌ لَمْ يُسْفَهْ بِالْوَجِيبِ
 يَتْرَكَ الْفَارِسَ عَبْدًا لِلْخَطِيبِ
 — يَوْمَ أَدْعُوهُ بَلْبِيكَ — مَجِيئِي ؟
 حَيْثُ يُخَشَى مُرْسِلُ غَشِّ الْجُيُوبِ
 أَتَعَسَّفُهُ بِأَخْطَارِ السُّهُوبِ
 مَطْمَئِنَّا ظَهَرَ مِذْلَالِ رَكُوبِ
 وَفَقَارِ مُرْسَلِ الْحَبْلِ سَرُوبِ^(٦)
 فَهُوَ بَيْنَ اللَّيْنِ مِنْهَا وَالصَّلِيبِ
 مَا وَقَاهُ اللَّهُ سَوَارَاتِ الْجَنُوبِ
 حَدَّثَ النَّيَّارَ وَالْمَوْجَ الْعَصِيبِ
 مَعْقِلِ الْمُنُوعِ وَالْوَادِي الْعَشِيبِ

(١) اللهذم: الفاطم من الاسنة . (٢) القرم : ذر الشوق وأصله من القرم وهو شدة الشهوة الى الطعام وكثر حتى قيل في الشوق . (٣) في الأصل "حتت" . (٤) ملومة : مستديرة ويريد بها السفينة . (٥) كذا بالأصل ولعله قد ردت هذا الشطر من "فاعان" الى "فاعلاتن" وفي النسخة المطبوعة "يركبها" . (٦) الفقار: ما أنتخذ من عظام الظاهر . (٧) في الاصل "الخليل" وهو تحريف .

فاذا ضاقت فعلّقها "أباً
 والى ذى الربتين أبتدرت
 قل له عني : حيثك العلا
 وسقى عِرْضَكَ - ما آستسقيته -
 ترقل الأحساب في روضته
 خير ما آستثمر من غرس الندى
 وبذلت الوفّر حتى آبتعتته
 جاءني أنك مشعوف به
 راجباً أن تضطّفي من جدّه
 ومحلّ منه عقداً ، باقياً
 قلت : فضل عجب من دهرنا
 ما تبالي حين آستأم العلا
 أنا من يُعطيك مجداً حاضراً
 لا كقول يطرد "الساقى" به (٢)
 كم يُمنيّني على سلطانها
 وآبتغي بالمال أن يشريّني
 لكن آشتقت وقد سُئيت لي
 فافترع خير هديّ وأثب (٣)
 واذا صرت نصيب مني منهم

طاهر "تعلق بفتراج الكروب
 فرّص المجد وحاجات الأريب
 بوكيف من حيا الشكر صيب
 بارق من مدحي غير خلوب
 مرقل الغادة في البرد القشيب
 وآجتني من غصن الجود الرطيب
 هم آدابك من حسن وطيب
 شعف العذرى بالخشف الربيب (١)
 والفكاهات بمدح أو نسيب
 نخره في كلّ جيد وتريب
 وهو من فاعله غير عجيب
 أخطيب الشمس أم أنت خطيبي
 ويبقى لك مجداً في العقيب
 جذوة تخد من قبل اللهب
 نفس مرجو ونحش مهب
 فترقت فطارت عفتي بي
 بسات الفضل والجود الغريب
 خير ما جادت به نفس مثيب
 فقد آستوفيت من دهرى نصيب

(١) الخشف مثلثة : ولد الفاي . (٢) لعله اسم شخص بعينه . (٣) الهدى : العروس .



وقال وقد آتفق بُعدُ وزير الوزراء عميد الدولة أبي سعيد ونزوله "أوانا"^(١)،
مستوحشا من سبب خافه ببغداد، وظهور التأسفِ ممن فيها على بُعدِه، وتلوح قُرب
عودِه، فكتب اليه يبشّره بذلك ؛ ويذكرُ صحّةَ تفاؤله بالسلامة في مثله ، وأنفذها
الى "أوانا" في النيروز

<p>نرُقُ، وتقسو "بالغوير" قلوبُ وتهفو على "ذاتِ النقا" بحلومنا وقفنا ومنا رابطُ جاش قلبِه تجاذبنا أيدي الحميّة والهوى نغالطُ الحاظ المها عن قلوبنا إذا أخفق القناصُ راح بكل ما قضى من دماء ما استحلّ وحلقتُ فما هو بعد "التعف"^(٧) إلا علالةٌ تسرك منها - والدجى في قميصه - فتطربُ والشادى بها سامرُ المنى حمى الله عينا من قذاها على الحى</p>	<p>وَنَسألُ سَكَّانَ "الغضا" ونُجيبُ^(٢) وجوهُ تَريحُ الوجَدَ وهو عزيزُ^(٣) برىءٍ ومحلُولُ العزاءِ مريبُ ونأبى على الأشواقِ ثم نُجيبُ و"بالرمل" قارى السهامِ مُصيبُ^(٤) يرى مُطعمٌ للصيد منه كسوبُ به نيّةٌ - عما أشاط - شعوبُ^(٥) أحاديثُ نفسٍ تفتري وتُحوبُ زخارفُ يحلو زورها ويطيّبُ وتشربُ ما يسقى وجفئك كُوبُ تُجفُ ضروعُ المزنِ وهى حلوبُ^(٨)</p>
--	---

(١) أوانا : اسم بليدة . (٢) هذا البيت ورد في الأصل هكذا رسما وشكلا :

"نرُقُ وتقسو بالغوير قلوبُ" ويُسألُ سكان الغضا ويُجيبُ

ولما لم نوفق الى معنى نطمئن اليه اضطاررنا الى تصحيحه . (٣) في الأصل "غريب" وهو تحريف .

(٤) القارى : نسبة الى قبيلة اسمها "القارة" وهم رماة ومنه المثل "أنصف القارة من رامها" .

(٥) عما أشاط : عما عرّضه للقتل . (٦) شعوب : منشعة . (٧) التعف : اسم بلدة .

(٨) في الأصل "تُخفُ" وهو تحريف .

إذا قلت : أفنى البرق جمّة مائها
 بكت وغدير الحى طام فأصبحت
 وما خلت قبلى أن عينا ركة
 وليلة "ذات البان" ساهرت طالما
 أسائل عن نومي وضوء صباحها
 سرت تخبط الوادى الى وصحبتى :
 أناخوا الى تعريسة قل عمرها^(٣)
 فليرج منهم أعين ومسامع
 فزارت غيت ممسكا بفؤاده
 فيا لك باقى ليلة لو تخلصت
 ولكن نهانى الخوف : قم أنت مدرك ،
 ولم أدري أن القرب عين حفيظة
 يخوفنى عض الزمان ، ومنكبى
 تعودته لا خاضعا لخطوبه
 وكم غمزة فى جانبي لم أقل لها :
 تعمق فيها مخلبا ومُنِيّا^(٤)
 وهل أغطى منه خوفا وموئلا
 ودونى منه إن مشى نحوى الأذى

مراها مرور البرق وهى جنوب
 عليه المطايا الحائمات تلوب^(١)
 ولا أن ملح الماقين^(٢) شروب !
 من النجم لم يكتب عليه غروب
 وأعيا ، فأى الغائبين يؤوب ؟
 طريق على أقتابه وكثيب
 فما هى إلا خفقة وهبوب
 وللترب منهم أذرع وجنوب
 له نازع من شوقه وجذيب
 من الغش يقذى صفوها ويشوب
 وصاح الظلام : الصبح منك قريب
 على ولا أن الوصال رقيب
 رديء على حمل الزمان جليب
 وكيف وكل العيش فيه خطوب ؟
 أليت ، وجرى - لو شكوت - رغب
 وأقلع والنبع^(٥) الأصم صليب
 جناب متنع للوزير رحيب ؟
 طراب تدعى الناعلات ولوب

(١) تلوب : تحوم حول الماء من العطش ، ومنه : ليل لوب . (٢) الماقى : مجرى الدمع

من العين أو طرفها من جهة الأنف . (٣) التعريسة : الأسقراة فى آخر الليل . (٤) أى باحثا

بخلبه ونابه . (٥) النبع : شجرة تحمل منه الراح .

(١) وحصداء من نعام، كل مسدد
 حماني من الأيام أروع لوحي
 رعى "شرف الدين" العلا برعائي
 أثر بزلها^(٢) يا طالب المجدي والغني
 وطرق هواديها الجبال وغلها
 تقدم بها فالسعد بالمرء مقبل
 أقيم بني "عبد الرحيم" صدورها
 وغن بهم أسماعها إن حدودها
 ففي العيس قلب مثل قلبك ماجد
 تيم أعلى "دجلة" فأنح "شامة"^(٣)
 وناص بها فرع^(٤) "الدجيل" فعنده
 وقل "لعميد الدولة" : أسمع فإنها
 لحظت ذرا أعجازها من صدورها
 وداويتها بالرأى حتى كفتها
 عجلت لها مستانها ما وراءها
 خلصت خلوص التبر منها مسلماً،
 وقالوا خطأ : مسرعا متعجلاً،
 وأهوت بالتغريير فيها كأنه
 وما علموا أن السهام موارق

له حيد عن سردها ونكوب
 شباي لم يقدم عليه مشيب
 فما شم ريحا حول سرحي ذيب
 وخاطر بها فابن الخطار نجيب
 تجوب مع الظلماء حيث تجوب
 ولا تهيب فالشقاء هيوب
 اذا حط منها أو أمال لغوب
 تحن اذا حنت لتطرب نيب
 وسمع الى ذكر الكرام طروب
 بحيث تبل العيش وهو جديب
 مراد يعم الرائد عشب
 ملاحم إن قششتها وخطوب
 وبعض ظنوب الأملعي غيوب
 وما كل آراء الرجال طيب
 وللأمر باد ظاهر وعقيب
 عليك وميض صادع وهيب
 وقد يتأني في الأمور طلب
 يجد الخطوب المثقلات لعوب
 ولا أن خطوات الأسود وثوب

(١) الحصداء : الدرع المحكة . . (٢) البزل جمع بازل وهو الجمل المسن . . (٣) دجلة وشامة :

اسمانهروجيل . . (٤) يقال : ناصاه : أخذ كل منهما بناصية صاحبه والدجيل : شعب في بغداد .

مهترت ونام الغمر عما رأيتُهُ
 كأنَّ لك اليوم المنعمَ صَبْحَةً^(١)
 وقالوا : طَوَى "بغداد" بغضا وسلوةً
 وظنوك إذ فارقتها أن قلبها
 وقد تظعنُ الأشخاصُ والحبُّ قاطنٌ
 وما الملكُ إلا جَنَّةٌ عم نورها
 فكيف غدت شلاء! لا بدم العدا^(٢)
 بكى وحشةً وهو المغيضُ دموعه
 وكنتَ له وجها ضحوكا فيشره
 يورى^(٣) حياةً والندامة غُصَّةٌ
 الى ماجدٍ في صدره قر الدجى
 تقبلُ منه راحةً تقتلُ الصدى
 رستَ في الندى حتى استقرت عروقها
 يدٌ تعجبُ الأقلام من أنيس سيفه
 إذا اختصموا، قالت : تأخر، فإنما
 فيأبى له الحدُّ المصمُّ أنه
 وتجري هناتٌ بيننٍ وبينه
 فيجعلُ للأقلام فيها نصيبها
 وقد زعموا أن الحجا متكهلٌ

ففزت، وطرفُ الأملعى رقوبُ
 ويومُ الحريصِ المستغرِ عصبُ
 و"بغداد" مغنى للحياة خصبُ
 - على قلة الإعراض عنك - يطيبُ
 ويكثر هجر البيت وهو حبيبُ
 ومذغت عنها سُهمةً وشحوبُ
 ولا بمطارِ الغانياتِ خصبُ !
 وأنَّ لحرَّ الجُرحِ وهو ضريبُ
 عبوسٌ - وقد فارقه - وقطوبُ
 لها خدشةٌ في صدره وتُدوبُ
 إذا تمَّ، راضٍ والهزبرُ غُصوبُ
 تعلمُ منها المزنُ كيف يصوبُ^(٤)
 من البحرِ، والعرقُ الكريمُ لَصوبُ
 بها، وهو فيما بينهنَّ غريبُ
 لنا السبقُ، فأتبعنا وأنت جنيبُ
 يؤخرُ والأقلامُ عنه تنوبُ
 يُحكِّمُ فيها فارسٌ وخطيبُ
 بحقٍّ، وللسيفِ الحسامِ نصيبُ
 وأنَّ رجالاتِ السيادةِ شيبُ

(١) الصبغة : نوم الغداة . (٢) شلاء : متعطلة العنق . (٣) يورى : يتقد .

(٤) اللصوب : الناشب اللاصق .

فلته منك المنتهى في آقباله
ومن بسقت أغصانه فتفرعت
ولا تبيل أثواب الوزارة بعد ما
تقمصها قوم وما خلقت لهم
أنتك فصار الرق في يد مالك
وسالم معناها بسوددك آسمها
تنافى بيوت معشر وبيوتها
فما بيت "إسماعيل" عنها بنازح
فلو هب ميت من كراه فقام أو
لقرت عيون أو لسرت مضاجع
إذن لرات منك الذي الشمس لا ترى
نشرت لهم نفرا يعيش حديثه
لئن عم شر أو أسرت ضغائن
وقد علمت نجوى رفاك عقارب
ولم تك إلا هفوة وأستقالها ال
ولا بد للإقبال من يوم عودة
وكم رافع لى بالعداوة صوته
قويًا على ظلمي بسيف عدوكم
يظن - وحاشاكم - عراى تقطعت

ومن رب أمر الناس وهو ريب
على الشجر العادى وهو قضيب^(١)
كستك بها الأيام وهى سلب
فهانوا، ومن بمض الجمال عيوب
وقد دئستها بذلة وغصوب
وبينهما فى آخرين حروب
وأنت لها فى جانبك نسيب
ولا أن بها "عبد الرحيم" غريب
تطلع مرموس^(٢) الجبين تريب^(٣)
بأتك ميراث لها وعقيب
بانجها فى الأفق حين تغيب
ويخلق^(٤) عمر الدهر وهو قشيب
يبغى، فإن الله عنك حسيب
لها نحوكم تحت الظلام ديب
زمان وذنبا وهو منه يتوب
تدافع عنه العين حين تصيب
يهيب فى إيعاده ويهيب!
وعهدى به بالأمس وهو يخيب
وأنى أخيد^(٥) والزمان طليب

(١) العادى : القديم . (٢) المرموس : المدفون فى الرمس . (٣) التريب : المعفر

بالتراب . (٤) يخلق : يبلى . (٥) الأخيد : الأسير .

وَأَنْتَ قَنَاتِي بَعْدَكُمْ سَتْلِيْنَهَا
 وَلَمْ يَدْرِ أَنْ "الشَّامَ" لَوْ حَالَ دُونَكُمْ
 فَقُلْتُ: لَفَيْكَ التُّرْبُ أَوْ فَوْقَكَ الْحَصَى
 غَدًا تُطْلِعُ الرَّايَاتُ - وَالنَّصْرُ تَحْتَهَا -
 تَرَى الْمَجْدَ فِي أَطْرَافِهَا خَافَقَ الْحِشَا
 و"بَغْدَادُ" طَلَقَ وَجْهَهَا مَتَبَسِّمٌ
 بِشَائِرٍ، لِي فِي مِثْلِهِنَّ مَوَاقِفٌ
 بِجَرِّهٍ فَيَكُنْ كَأَنَّ عَيُونَهَا
 تَمَرُّ لَكُمْ طَيْرِي يَمِينًا بِزَجْرِهَا
 نَشَدْتُكُمْ بِاللَّهِ كَيْفَ رَأَيْتُمْ
 فَقُولُوا: نَعَمْ وَفَقَّتْ، وَأَرْعَوْا ذِمَامَهَا
 بِكُمْ يَا بَنِي "عَبْدِ الْكَرِيمِ" أَنْجَلَى الْقَدَى
 إِذَا أَجْدَبَتْ أَرْضِي وَسُدَّتْ مَوَارِدِي
 وَلَمَّا رَأَيْتُ الْحَبَّ فِي الْهَزْلِ سُنَّةً^(٧)
 فَمَنْ يُعْطِ مِنْكُمْ طَالِبًا فَوْقَ حَقِّهِ
 فَلَا قَلَصَتْ عَنْ سَحَابٍ ظَلَمْتُكُمْ

ضُرُوسٌ لَهُ مَذْرُوبَةٌ وَنُيُوبٌ
 وَزَيْلَتُهُ^(١) عَنْكُمْ لَكُنْتُ أَصِيبُ
 تَغِيبُ أَسْوَدُ الْغَابِ ثُمَّ تَوُوبُ
 كَتِيبًا^(٢) يُولِّيهِ النِّجَاحَ كَتِيبٌ
 سُرُورًا بِمَا ضَمَّتْ وَأَنْتَ كَتِيبٌ
 وَلِلْمَلِكِ مِنْ بَعْدِ الْخُجُودِ شُبوبٌ
 أَصْدَقُ فِيهَا وَالزَّمَانُ كَذُوبٌ
 لَهَا خَافَ أَسْتَارِ الْغُيُوبِ ثُقُوبٌ
 عَلَى مَشْهَدٍ مِنِّي وَحِينَ أُغِيبُ
 مَنَاجِحَهَا، وَالْعَائِقَاتُ تَحِيبُ^(٣)
 غَدًا، وَغَدٌ لِلنَّظَائِرِ قَرِيبٌ
 وَأَصْبَحَ وَعَرُ الْجُودِ وَهُوَ لَحِيبٌ^(٤)
 فَعِنْدَكُمْ لِي رَوْضَةٌ وَقَلِيبٌ
 عَشَقْتَكُمْ، وَالْعَاشِقُونَ ضُرُوبٌ
 خَفِيَ دَيْنٌ لَازِمٌ وَوُجُوبٌ
 فَفَنَهَا مُرِيدٌ^(٥) تَارَةً وَسَكُوبٌ

(١٦)

- (١) فِي الْأَصْلِ: زَيْلَتُهُ وَلَمْ نَعْتَزْ عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ فِي كِتَابِ الْفَرَاغِ وَلَعَلَّهَا مَحْرَقَةٌ عَنْ "زَيْلَتُهُ".
 (٢) الْكَتِيبُ: الْفَرْقَةُ مِنَ الْجَيْشِ. (٣) الْعَائِقَاتُ: الزَّاجِرَاتُ لِلطَّيْرِ. (٤) فِي الْأَصْلِ: تَحِيبٌ
 هَذِهِ الْقَصِيدَةُ
 وَقَدْ وَرَدَ ذِكْرُهُ لِهَذَا الْأَسْمِ فِي عِدَّةٍ فَصَائِدَ. (٦) الْحِيبُ: بِالْوَاضِعِ. (٧) الْهَزْلُ: الْاِفْتِقَارُ
 وَالضِّيْقُ. (٨) الْمُرْدُ: السَّحَابُ الَّذِي يَهْمِي بِالرِّذَاذِ وَهُوَ الْمَطَرُ الضَّعِيفُ.

ولا عِدِمَتِكُمْ نِعْمَةً خُلِقْتُ لَكُمْ ودنيا لكم فيها الحياة تطيبُ
يزوركم النُيُوزُ مُقْتَبِلَ الصُّبَا وقد دبَّ في رأس الزمان مشيبُ
تصوّح أغصانُ الأعادي وغصنكم من السعد رِيَّانُ النباتِ رطيبُ
دعاءً حيالى فيه ألف مؤمن^(١) توافق منهم ألسنٌ وقلوبُ



وقال وكتب بها الى أبي الحملات شيب بن حماد بن مزيد ، يعاتبه على تأخير
رسمه ، وتغافل عن مقابلة قصائد أنفذها الى حضرته ، وذلك فى شعبان سنة عشرين
وأربعمائة

ألا مَنْ مَبْلُغٌ "أسدا" رسولا متى شهد الندى فما أغيبُ
وعوّف منهم أربى ، "فعوّف" عيون "تُخْرِيمية" ، وهم القلوبُ
أفرسان الصباح اذا أقشعرت من الفزع السنايك والسيبُ
وضاق تحارجُ الأنفاسِ حتى تُفَرِّجَ عن سيوفكم الكروبُ
ويا أيدي الحيا والعامُ جذبُ ووجهُ الأرض مغبرٌ قطوبُ
تَجَاوَزُ تُفَهِّقُ^(٢) الجفّناتُ منها ونارُ قَرَى شرارُها لميبُ
اذا جمَدَ الضيوفُ تكفّلتم لها فِلْدٌ وأسمةٌ تذوبُ
ويا أقمارَ "عدنان" وجوها يَشِفُّ على وضاءتها الشحوبُ
أصيحخوا لى فلى معكم حديثُ عجيبٌ يوم أنثوه^(٣) غريبُ
متى أنصفتُم فالحقُ فيه عليكم واضحٌ لى والوجوبُ
وإن أعرضتُم ورضيتموه فإن المجدَ ممتعضٌ غضوبُ

(١) فى الأصل "سُين". (٢) السبك : طرف الخافر . (٣) تُفَهِّقُ : تُمَلِّقُ .

(٤) أنثوه : أشيعه وأحدث به .

حديثٌ لو تَلَّوه على "زهير"
 بأى حكومة وبأى عدلٍ
 وكم أعراضكم تزكو بمدحى
 تردون الغُصوبَ بكلِّ أريض
 وتحمون البلادَ وفى ذراكم
 وعندكم لكلِّ طريدٍ قويم
 وأبكارٌ وعُونٌ من شائى
 محببةٌ إذا رُوِيَتْ فإِما
 إذا أحسنتُ فى قولٍ أساء الـ
 أجرُ المَظَلِّ عامًا بعد عامٍ
 وبالنَّاسِ أَسْلُبُ كُلِّ حَيٍّ^(١)
 أمدٌ إليه أرشيةُ المعالى
 وألبسُه ثيابَ المدحِ نفرا
 ويسمَحُ خاطرى فيه ابتداءً
 ولم نَعْرِفْ غلامًا "مَزِيدِيًّا"
 ولو ناديتُ من كَثِيبٍ "عليًّا"
 ومنَّ على عوائده القُدَامَى
 ولو "حمَّادٌ" يزقولى صداه
 أصولكم وأجدرُ إذ شهدتم
 فما لك يا "شبيب" - خلاك ذم-

٤٧

غدا من مدحه "هَرَمًا" يتوبُ
 أصابُ من القريضِ ولا أُصِيبُ ؟
 وتنجحُ والمنى فيكم تخيبُ !
 وتوجدُ فى بيوتكم الغُصوبُ !
 حريمُ الشَّعرِ منتَهكٌ سليبُ !
 جوارٌ مانعٌ وقسرى رحيبُ !
 عجائفُ، عيشها فيكم جديبُ !
 طلبتُ مهورَهَنَّ فلا حبيبُ
 فَعَالَ كَأَن إحسانى ذنوبُ
 مَواعِدَ برقها أبدًا خلوبُ
 كرائمه ويسلبنى "شبيب" !
 فيعطشنى وراحتُه القلبُ
 فيمِسُّك لا يُحِيبُ ولا يُهَيِّبُ
 ويمنعُ وهو بذالٍ وهوبُ
 يناديه السماحُ فلا يُحِيبُ
 تدفقُ ذلك الغيثُ السَّكوبُ
 مُضَيَّ الرِّيحِ جدُّ بهِ الهُبوبُ
 لأكرمَ ذلك الجسدُ التَّريبُ
 مقامَ علائهم ألا يغيبوا
 تنجفُ وعندك الصَّرْعُ الحُلوبُ ؟

(١) فى الأصل "أرسنة" . (٢) يزقولى : يصيح .

وما لخريدة خفيت لديكم	تكاد على طفولتها تشيبُ
محلّة النكاح بلا صدّاق	وذلك عندكم إثمٌ وحوبُ
يطيبُ الشيءُ مرتخصاً مباحاً	ومرتخصُ المدائح لا يطيبُ
فأين حياءُ وجهك يوم تُحدى	بها في وصفك الإبلُ اللغوبُ؟
وأين حياءُ وجهك في البوادي	إذا غنى بها الشادى الطروبُ؟
وكيف تقول: هذا وصف مجدى	فلا أجدى عليه ولا أثيبُ؟
وكم تشرت ^(١) على قوم سواكم	فلم يعلق بها الرجلُ الطلوبُ
وراودنى ملوكُ الناس عنها	وكلُّ باذلٍ فيها خطيبُ
فلم يكشف لها وجهه مباحٌ	ولم يعرف لها ظهرٌ ركوبُ
فلا يغررك منها مسٌ صلّ	يلين وتحت هذاته وثوبُ
أخاف بأن يعاجلنى فيطغى	فتصبح ^(٢) بالذى تُثني تعيبُ
وتشردَ عنكم متظلمات	وتبغون الإياب فلا تؤوبُ



وقال وكتب بها الى عميد الرؤساء أبى طالب بن أيوب، وقد استقرت له وزارة الإمام القادر بالله رضوان الله عليه مكان أبى الحسن بن حاجب النعمان، يذكر ذلك ويهنته بالنيروز الواقع في شهر ربيع الاوّل سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة

جاء بها — والخيرُ مجلوبُ —	طيفُ على الوحيدة مصحوبُ
طوى الفلا يركب أشواقه	والشوقُ في الأخطار مركوبُ
ساعة لا مسرى على شقة	تعيها بها السبزلُ المصاعيبُ
يرغبُ في الظلماء مهتائسا	وجانبُ الظلماء مرهوبُ

(١) تشرت : امتعت ، وفي الأصل " تشرت " وهو تحريف (٢) أى فتصبح قصائده .

أحسنَ بي حتى تخيلته
أنى تسديت لنا "باللوى"
وبيننا غمياً من أرضكم
لا يهتدى الذئب إلى رزقه
فزرت شعثاً طاف ساقى الكرى
فا تدلى النجم حتى التوى
يث ورحلي بك ريمانة
كأنما ذيل الصبا فوقها
يا أبنة قوم وجدوا نارهم
لولاك - والأيام دقالة -
أراجع لي بضائى المنى
وصالحات من ليالى الحمى
لهوى نُسك ووجوه الدمى
وزاهل عاب حنينى لها
قال : سفاه ذكر ما قد مضى
ما لك ؟ لا أحببت إلا ومن
إن أبك أمرا بعد ما فاتنى
وأنكر الصبوة من شائب
وهل عدتني شية في الحشا

أصدق شيء وهو مكذوب
"وصارة" دارك "فاللوب"^(١)
دليلها أبلة مسلوب
فيها ولو شم بها الذيب
عليهم والطاس والكوب
مما كس منهم وشرب^(٢)
ثم عليها الحسن والطيب
بالقطر أو ذيلك مسحوب
عندى بها والثار مطلوب
ما استعبد الفرس الأعاريب
"ملحوب" أو ما ضم "ملحوب"^(٣) ؟
ما شأها إثم ولا حوب
تحت دجاها لى محاريب
ولم يعب أن حنت النيب
وظن أن اللوم تأديب
فوقك سوط العاذل مصبوب
فقد بكى قبلى "يعقوب"
حتى كأن ما صبت الشيب !
إذ مفرق أسود غريب

(١) اللوب وما قبلها : أسماء مواضع . (٢) الماكس : المشاكس . (٣) ملحوب :

لا لاقطٌ فيها ولا خاضبٌ والشَّيبُ ملقوْطٌ ومخضوبٌ
يَغْلُبُ فيها الحبُّ أمرَ النُّهى والحِزْمُ بالأهواءِ مغلوبٌ
أَمَّا تَقَنَّتَ بها رِئْةٌ لابسُها عُرِيانٌ مَسْلُوبٌ
تَلَاقَتِ الأوجهُ مَقْتًا لها عَنِّي فُزُورٌ^(١) ومقطوبٌ
ناصمةٌ في العينِ لكنَّها تُبَغِّضُ، والناصعُ محبوبٌ
فقد أراها وضيا وجهها لى شَرَكٌ في البيضِ منصوبٌ
أَيَّامَ في قوسِ الصَّبا مَنَزَعٌ وَنَبْلُهُ المَكْنُوتُ مَنَكُوبٌ
وقد أزورُ الحى مُسْتَقْبَلًا، لى مِنْهُ تَاهِيْلٌ وترحيبٌ
وَأَغْشِمُ^(٢) البيتَ بلا آذِنِ وهو على الأَقْمارِ مضروبٌ
وَأَشْهَدُ النّادى، فستعبدُ الـ سَمِعَ بِأَيَاتِي ومُحْلُوبٌ
وَمُوصَدُ الأبوابِ نَادِيَتُهُ حتّى بدا لى وهو محجوبٌ
خادعتُ من سلطانه صخرةٌ فَأَنْجَحَسْتُ^(٣) لى وهى شُؤْبُوبٌ
ورحْتُ عنه والذى يَمْلِكُ الـ حَمْلُوكُ والقاصِبُ مغضوبٌ
فاليومَ إنْ صرْتُ الى ما ترى فهى اللّيا لى والأعاجيبُ
آنسى بالْعَدَمِ توفيره عِرضى وأنَّ المالَ موهوبٌ

(١) المزورُ : المائل بجنبه ، والمقطوب الذى به عبوس . (٢) أغشم البيت : أدخله غصبا ،
وفى الأصل "أعشم" وهو تحريف ، وقد شككتنا فى صحة هذه الكلمة حتى أكدها قوله فى هذه القصيدة
ما هجمت غشما ولا ضره تدرج فيها وترتيب

وقوله فى قصيدة أخرى

تعلق بالأذان موصولة غشما بلا إذن ولا حاجب

(٣) انجحت : تفجرت .

جَرَّبْتُ قَوْمًا فَتَجَنَّبْتُهُمْ وَرُسُلُ الْعَقْلِ التَّجَارِبُ
وَزَادَنِي خُبْرًا بَيْنَ أَتَقِي أَتَى بِمَنْ آمَنُ مِنْكَوَبُ
قُلْ لِأَنِّي الْحَرِصُ : أَسْتَرْحُ إِنَّمَا حَظُّكَ إِدْلَاجٌ وَتَأْوِيْبُ
إِذَا الْحُظُوظُ أَنْصَرَفَتْ جَانِبًا لَمْ يُغْنِ تَصْعِيدٌ وَتَصْوِيْبُ
مَالِكَ تَحْتَ الْهُوْبِ مُسْتَرْزِقًا ؟ وَإِنَّمَا رِزْقُكَ مَكْتُوبُ
لَا تَذْهَبَنَّ الْيَوْمَ فِي ذِلَّةٍ فَالْيَوْمُ مِنْ عُمْرِكَ مُحْسُوبُ
وَإِنْ جَهَدْتَ النَّفْسَ فِي مَكْسَبٍ فَالْمَجْدَ، إِنَّ الْمَجْدَ مَكْسُوبُ
جَدَّ أَبْنُ "أَيُوبَ" وَلَوْ قَدْ وَنَى كَفَاهُ مَا شَيْدَ "أَيُوبُ"
رَأَى رُويَدَ السَّيْرِ عَجْزًا بِهِ فَسِيرُهُ حُضْرٌ وَتَقْرِيْبُ
سَمَا إِلَى الْمَجْدِ، قَقَالَ الْعَدَا : لَهُ طَرِيقٌ فِيهِ مَلْحُوبُ
سَادَ طَرِيرَ الْمَاءِ ^(١) حَتَّى آتَهَى وَالشَّيْبُ فِي فُودِيهِ أَهْلُوبُ
وَالرَّيْحُ لَا يُذَرِّعُ ^(٢) إِلَّا إِذَا تَكَامَلَتْ فِيهِ الْأَنَابِيْبُ
أَضْحَى وَزِيرُ الدِّينِ ذَا مَغْرَمٍ : وَزَارَةُ الدُّنْيَا وَتَعْذِيْبُ
رَتْبَةُ عِزٍّ، نَفَرُهَا عَاجِلُ وَأَجْرُهَا ذُخْرٌ وَتَعْقِيْبُ
مَا هَجَمَتْ غَشْمًا وَلَا ضَرَّهُ تَدْرَجُ فِيهَا وَتَرْتِيْبُ
وَزَارَةُ مَا زَالَ مِنْ قَوْمِهِ مُعَرِّقٌ ^(٣) فِيهَا وَمَنْسُوبُ
أَبْنَاءُ "عَبَّاسٍ" وَ"أَيُوبَ" مَذْ تَفَرَّعُوا رَبُّ وَمَرْبُوبُ
خِلَائِفُ اللَّهِ وَأَنْصَارُهُمْ فَصَاحِبُ طَلَابٍ وَمَصْحُوبُ

(١) طرير الماء : غشافيًا . (٢) يذرع : يقيس بالذراع . (٣) المعرق : العريق :

لا ودَّهم غُلٌّ ولا حبلُهم
 جارهم يؤكل في جورهم
 وما على مقيص سواكم اذا
 لا تليكم العادات منكم ولا
 باسم عميد الرؤساء الذى
 ردَّ عليها بعد ما أئمت
 اكف الذى استكفوك وأحملهم
 مللم الجنب أمين القوى
 وقد أعاديك بأرسانهم^(٣)
 وآرتع من الدولة في ظلة
 محيية الروضة مرقية
 أفيائها فيح^(٦) وماء الحيا^(٥)
 وأصحب من النـيروز يوماً يفي
 يكر بالإقبال ما خولفت
 يوما بغدر الكف مقضوب
 والمم بالإفك منهوب
 أدناكم في الرأي تثریب
 أسلوبكم تلك الأساليب
 ما زاد في معناه تلقیب
 أبنائها الغر المناجیب
 ما تحمل الصم الأهاضیب
 وكلهم أدبر^(٢) مجلوب
 قسراً فركوب ومجنوب
 رواقها بالعز مطنوب
 والروض بالرعيان^(٤) مسلوب
 في ظلها السابغ مسكوب
 بالعز إن خان الأصاحب
 صدور دهر وأعاقب

٤٩

(١) الذى بمعنى الدين وهو فى الجمع كالواحد .

(٢) الأدبر : البعير تصيبه القرحة .

(٣) الأرسان : الحبال .

(٤) الرعيان جمع راع وهو معروف .

(٥) الأفاء جمع فى وهو الظل .

(٦) فيح : فساح .

يفشاكم يخدم إقبالكم ما حنَّ للفرجة مكروب
لا تستجيرون "بعمرو" ولا واعدكم بالعمير "عرقوب"^(٣)



وقال وكتب بها الى بعض أصدقائه من الكتاب، وهو المذهب أبو المنصور الحسن بن علي بن المزرع، وكان غائبا فقدم يغبط له بالورود، ويحثه على الترام حاجة له كان ابتداء الشروع فيها بعد عتابه إياه على تفريطه فيها

من ناظر لي بين "سليم" و"قبا"^(٣) كيف أضاء البرق أم كيف خبا؟
نبهني وميضه ولم تنم عيني ولكن ردَّ عقلا عزبا
قررت له بنات قلبي خافقا^(٤) وأستبردته أضلعي ملتها

(١) يريد الإشارة الى عمرو الملقب "جساس" وقصته أنه طعن "كليباً" أخا "المهل" التغابي صاحب حرب البسوس فألقاه على الأرض فقال له "كليب": يا "عمرو" أغثنى بشربة ماء فأجهز عليه وفي ذلك يقول الشاعر

المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار

وفي مجمع الأمثال للبدائي

المستغيث بعمرو عند كربته كالمستغيث من الرمضاء بالنار

والشهور "المستجير" الخ

وقد سار هذا البيت مثلاً يضرب لمن يستجير فيزیده المستجار بليّة على بليّته . (٢) عرقوب رجل من العبايق وقصته أن أخاه أناء يسأله فقال له عرقوب : اذا أطلعت هذه النخلة فلك طلعتها فلما أطلعت أناء للعدّة فقال : دعها حتى تصير بلعاً ، فلما أبلعت قال : دعها حتى تصير زهواً ، فلما زهت قال : دعها حتى تصير رطباً ، فلما أرطبت قال : دعها حتى تصير تمراً ، فلما أتمرت عمد إليها عرقوب في الليل فخذها ولم يعط أخاه شيئاً فصار مثلاً في الخلف . وقال الاشجعي

وعدت وكان الخلف منك سجيّة . وواعبد عرقوب أخاه بترّب

و"يترب" بالناء والراء المفتوحة . موضع باليمامة وبعضهم يقولها "يترب" بالناء وكسر الراء وهو خطأ .

(٣) سليم وقبا . وبقة صر . وضعان . (٤) بنات قلبي : خواطري وهو اجسي .

كأنه يجلو ثايباً "بالغضا"
يا لبعيد من "منى"، دنا به
ولنسيم تتحرير "بجابر"
أليّة، ما فتح العطار عن
سل من يدلّ الناشدين "بالغضا"
أراجع لي؟ والمنى هلّهلة^(٢)
وطوفة بين القباب "منى"
مستقبلاً بهاهنا وهاهنا
ألقى الوصال مسفراً لي وجهه
هناك من باع الغواني حلمه
ولايم ملتفت عن صبوتي
إذا نسبت بهوى ساءه

رُوقاً وينهل لى أو شنباً^(١)
- يوهمنى الصدق - بريق كذبا
ردت به عهد الصبا ربح الصبا
أعبق منه نفساً وأطيباً
على الطريد ويرد السلب؟
فطالع نجم زماي غرباً
لا خائفا عينا ولا مرتعباً
مقترعاً على أو مجتذباً
والقدر لي مع قبيح متقبلاً
بالخرق عدّ الحازم المجرّباً^(٣)
ينكرها، ولو أحب لصبا
مصرحاً ولو كنيث غصباً

(١) روق جمع أروق وهو الذي تطول ثايباً العلاء المثل . (٢) في النسخة المطبوعة "تلهة"
وفي الأصل "هلّهلة" ولم نوفق الى معنى لها يتفق والسياق إلا على وجه بعيد . فمن معانيها "التأني والانتظار"
و "تخفيف الثوب وتصفيف نسجه" و "ترقيق الشعر" ؛ وإذا صحّ ظننا فلعل الشاعر يريد الإشارة الى تكرار
التمنى لكلمة "هل" الاستفهامية في كلامه كلما خطر بباله هاتفت من خواطر التمنى بالتساؤل طلباً لما يحسبه
عزيزاً عليه أو حزيناً الى ما هو حبيب الى نفسه كقول من يقول متمنياً

- * هل مشرق نجم سعدى بعدما أفلا *
- * هل بالغ عزمي أوج الملا *
- * هل راجع عهد الصبا *
- * هل أرى ليل وليل بالغضا *

وما الى ذلك وهو كثير، و "الهلّهلة" في هذا المقام أشبه بقولهم "النعنة" وهي تكرار كلمة "عن"
عند ما يراد بها التكثير من أسماء الثقات على صحة الإسناد . والله أعلم . (٣) الخرق : الحق .

وما عليه أن غَرِمْتُ "بَابِلَا"
 يلومني لا مات إلا لأئِمْما
 قال : عَشَقْتُ أَشْيَاءَ ، يَعُدُّهَا
 هل شَعَرَ بِدَلَّتُهُ بِشَعَرٍ
 أَبَى الْوَفَاءُ وَالْمُسْوَى ، وَبَالُغُ
 ما أنا من صِبْغَةِ أَيَّامِكُمْ
 وَلَا آبَنُ وَجْهَيْنِ أَلَمْ حَاضِرَا
 قَلْبِي لِلْإِخْوَانِ شَطُّوا أَوْ دَنَوْا
 مَنْ عَازِرِي مِنْ مُتَلَايَشِ كَلِمَا
 يَضْحَكُ فِي وَجْهِي مَلءَ فِيهِ
 يَطِيرُ لِي حَمَامَةٌ فَإِنْ رَأَى
 مَا أَكْثَرَ النَّاسَ وَمَا أَقْلَهُمْ
 لِيَتَهُمُ — إِذْ لَمْ يَكُونُوا خُلِقُوا
 فَعَلِمْتُهُمْ نَفْسُهُ كَيْفَ الْعَلَا
 وَوَرَدُوا مِنْ خُلْقِهِ وَيَدِهِ
 مِثْلُ "أَبِي مَنْصُورٍ" فَلَتَلَذَّ لِي الـ
 أَتْرَكُهُ لِي غَنِيمَةً بَارِدَةً
 اللَّهُ جَارٌّ لِي — قَتَّى أَجَارَنِي
 وَفَرَّجَتْ عَنِّي يَدَا إِسْعَادِهِ
 لِمَا رَأَى الْأَيَّامَ فِي صُرُوفِهَا
 قَامَ لَهَا يَصُلي بِهَا وَنَاشِنِي

"بِحَاجِرٍ" وَ"فَاطِمَا" "بَزِينَا"
 أَوْ عَاشَ عَاشَ بِالْهُوَى مَعْدَبَا
 مَتَقَصَّةً ، نَعَمْ ! عَشَقْتُ أَشْيَا
 مَبَدَّلِي مِنْ أَرَبٍ لِي أَرْبَا ؟
 مَعْدَرَةٌ مِنْ سِيمٍ غَدَرَا فَايَ
 وَلَا الَّذِي إِنْ قَلْبُوهَ أَنْقَلَبَا
 مِنَ الصَّدِيقِ وَالْوَمُ الْغُيْبَا
 وَلِلْهُوَى سَاعَفَ دَهْرٌ أَوْ نَبَا
 أَذْنَبَ يَوْمًا وَعَظَرْتُ أَذْنَبَا
 وَإِنْ أَغْبَ وَذَكَرَ أَسْمَى قَطْبَا
 خَصَاصَةً دَبَّ وَرَأَى عَقْرَبَا
 وَمَا أَقَلَّ فِي الْقَلِيلِ التَّجَبَا
 مَهْدَّيْنِ — صَحَبُوا "الْمَهْدَبَا"
 وَوَدَّه كَيْفَ الصَّدِيقُ الْمُحِبِّي
 أَبْرَدَ مَا بَلَّ الصَّدَى وَأَعْدَبَا
 بِدُنْيَا وَلَا سَرَّ سِوَاهُ آبَنُ أَبَا
 يَا دَهْرُ وَأَذْهَبْ بَيْنِكَ سَلْبَا
 عَلَى زَمَانٍ لَمْ أَقْتَهُ هَرَبَا
 حَوَادِثَا ضَغْطَنِي وَنُوبَا
 نَارًا تَشُبُّ وَرَأَى حَطْبَا
 فَلَمْ أَذُقْ حَذًّا لَهَا وَلَا شَبَا

وصان وجهي لاقيا بوجهه
عفت فلم أشرب سوى أخلاقه
وصح لي جوهرة من معدن
من معشير ثمتي العلا اليهم
كما اقترحت، حربهم وسلمهم
ساسوا يعدون الملوك وأحبوا
يرضيك من حديثهم شاهدهم
إذا رجال طاطأ النؤم بهم
طالوا ينالون تعالب^(٤) القنا
وحدثت فروعهم عن أصلهم
ليك مشكورا كما لييتي
وكننت لي بابا الى مطالبي
تعجب الناس وقد وليتها
عيني مني ويدي فهل ترى
وكيف لا تحفزه لأربي
ومقة لو خلصت لأبن أبي
ولان يكن هوم فيها ناسيا

ذل السؤال وكفاني الطلب
إذا كئوس الشرب دارت نجبا
أملس لا يثبت إلا الذهب
هم أهلها والناس منها غريبا^(١)
شدوا^(٢) رباط الخيل أو شدوا الحبا
وسط الندي يصفون العربا
وفي القديم ما سألت الكتبا
قعضا فشمو بالأنوف الرجا^(٣)
تحسب ماشيهم بسوقا رجا
تحدث الناجم عما غريبا
وقد دعوت قذفا لا كتب
— لولا قعود الحظ بي — وسببا
أكرومة، فقلت : لا لا عجا
يفوتني — ما سلبا — ما طلبا ؟
مودة تمت فعادت نسبا ؟
مني هن عطفه وطربا
وعاج عن طريقها وجنبا

(١) في الأصل "منهم" . (٢) في الأصل "سلوا" ولعلها محرفة عن "شلوا" بمعنى : أرسلوا من قولهم : "شلت العين دمعها" بمعنى أرسلته ودفنته ، أو عن "حلوا" إذا كان المراد "بالرباط" ما تربط به الدابة ، أو عن "شدوا" إذا كان يراد "بشد الرباط" إعداد الخيل وأرباطها للجهاد العدو في الحرب وهو ما رجحناه ؛ وفي القرآن الكريم (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ) .
(٣) القصص : دا. في المصدر كأنه يكسر العتق . (٤) التعالب جمع نعلب وهو طرف الرح الداخل في جب السنان ، وفي الأصل "تعالب" وهو تحريف .

وَقَدَحْتُ فِي أَمَلِي عِنْدَهُمْ
 فَقَدْ قِيلْتُ الْعَذْرَ أَوْ قَتَلْتُهُ
 وَأَسْتَقْبِلُ الرَّأْيَ وَأَعْطَى ذِمَّةً
 فَاشْكُرْ لَهَا وَكَالَةً مَنَى عَلَى
 مِنْ لَكَ مِثْلِي بِأَيْحِ مَسَاحِجِ
 وَأَحْذَرُ عَلَى مَجْدِكَ أُخْرَى تَنْتَقِي^(١)
 شَمَّرَ عَنِ السَّاقِينَ فِي أَسْتِدَارِكِهَا
 وَلَا يَزَالُ أَمَلِي يَقْنَعُ لِي
 ذَاكَ وَدَعْنِي شَاكِيًا وَسَائِلًا
 كَانَ جَنَاحُ الشُّوقِ أَمِيرَ طَائِرِي
 وَأَأْكَلَ الْبَيْنُ سَمِينَ جَلْدِي
 بَانَ بِكَ الْعَيْشُ الَّذِي يَسْرُنِي
 قَالَ الْبَشِيرُ: قَادِمًا، فَقُلْتُ: مَنْ؟
 وَقُمْتُ لَا أَمْلِكُ مَا يَسْمَعُهُ
 أَرْشَفُ مِنْ فِيهِ مَكَانَ آسَمِكَ، لَا
 عَطَفُ مِنَ الْآيَامِ لِي وَنَظَرُ^(٢)
 لَكِنِّي بِالْبَعْدِ فِي أَثْنَانِهِ^(٣)
 إِذَا أَطْمَأْنَنْتُ أَضْلَعِي تَذَكَّرْتُ
 فَادْفَعْ بِهِ صَدْرَكَ مَا أَسْتَطَعْتُهُ

قَادِحَةٌ لَمْ يَكْ فِيهَا مَذْنِبًا
 عَلِمَا وَقَدْ عَاتَبْتُهُ فَأَعْتَبَا
 تَصَفَّحُ لِلآتِفِ عَمَّا ذَهَبَا
 نَفْسِي وَأَقْضُ دَيْنَهَا إِذَا وَجَبَا
 تَرْضِيهِ بِالْعَذْرِ إِذَا مَا غَضِبَا؟
 عَظُمَ الْوَفَاءُ وَتَجَرُّ الرَّيْبَا
 وَأَمْحُ بَوَادِي شَرِّهَا مَعْتَقِبَا^(٤)
 بِدُونِ مَا سَدَّ خِصَاصِي لَتَسْبَا^(٥)
 وَخَذُ حَدِيثِي غَزَلًا مَنْسَبَا
 مَنْسَرًا فِي كَيْدِي مَخْلَبَا^(٦)
 حَتَّى غَدَا سَنَامُ صَدْرِي ذَنْبَا
 وَعَادَ لِمَا عَدْتُ لِي مَقْتَرِبَا
 قَالَ: "أَبُو مَنْصُورٍ"، قُلْتُ: مَرْحَبَا
 غَيْرَ نِعْمَتٍ مِنْ جَزَاءٍ وَجِبَا
 أَحْسَبُنِي أَرْشَفُ إِلَّا الضَّرْبَا^(٧)
 جَاءَ وَمَا كُنْتُ لَهُ مُحْتَسِبَا
 أَصْبَحُ أَوْ أُمَسِي مَرُوعًا مُتَعَبَا
 نَوَاكٍ فَاهْتَرَّتْ جَوِّي لَا طَرَبَا
 يَوْمًا رَدَّ شَمْلَ أَنْسَى شُعَبَا

(١) تنتقي : تُخرج النِّقَّ وهو خُثْ العَظْم . (٢) الخِصَاص : الفقر . (٣) مَنْسَرًا : باحثًا
 بمسره وهو متقارنه . (٤) الضَّرَب : الشَّهْد . (٥) فِي الْأَصْل "أَيَّاتُهُ" .

راخ يدك في امتداد حبله
وخف على قلبي غدا من وقفة
ولا تدغني أسأل الرُكبان عن
لا أفقرت منك ربوع عمرت
ولا برحت مالكا مقتسرا
حتى تكون باديا وحاضرا
وطاول الوقت به أن يجذبا
يكون لي فيها الوداع العطا
قلب^(١) ديو وأستطب الكتب
ألسا ولا أيس عيش رطب
نوصي الإقبال أو مغتصبا
بين النجوم بانيا مطنبا



وقال يمدح عميد الرؤساء أبا طالب بن أيوب في اليوم

أبلغ بها أمنية الطالب
ولا تدم^(٢) لوجاها^(٣) فما ال
ليتها في الدائب المتقي
حداؤها في الركب أحظى لها
فاوت بين الطير حالاتها
فالحسف للجائم في وكريه
أفلح من داوس طرق العلا
تعجبه الفضله في ماله
ذلك في المولى، غدا في العدا
خوفي من العائب لي نجوة
والناس أصحابي ما لم تمل
فالرزق بين الردف والغارب
راحة يوما في مطا^(٤) اللاغب
بغامها في السارج العازب
من نعة الراعي أو الراكب
من باطش أو فريق هائب
والخصب للقاطع والكاسب
موفقا للسنن اللاحب
ما لم تشبها منة الواهب
متلبة، فاسد فم الثالب
من الأذى شكر للعائب
وسوق أنقال على صاحب

(٥١)

(١) ديو : مريض . (٢) تدمم : تلم . (٣) الوجي : الحما . (٤) المطا : الظهر .

(٥) البغام : الصباح بأرغم ما يكون في صوت الناقة .

أكون ما استغنيتُ عن رقدم
فإن عَرَتْ أو حَدَثَتْ حاجةٌ
وكم أبح غَيْرُهُ يومُهُ الـ
كنتُ وإياه زمانَ الصدى
ومَدَّ باعِيهِ^(٢) نَحْلِي يَدِي
مر فلم يعطف لحُبِّ الصبا الـ
كأنَّ ما أَحَكَّتْ من وَدِّهِ
اللهُ للفصوب فيكم على
قد قلتُ للخابط خلفَ المني^(٥)
إحبس مطايلك فما في السرى
لا تطلبنَّ الرزقَ من معدنٍ
فالبحرُ مَنْ خَلَقَهُ خَلَقَهُ
خاطرُ في المجد فغالى قى
وكأثر الناسِ بإحسانِهِ
إذا آحتبى ينسبُ^(٦) عليه
ضمَّ الى ما كسبتْ نفسُهُ
فظلَّ لا يشرفُ من جانبٍ
من معشِرِ تضحكُ أيماهم

جلدة بين العين والحاجب
فالحبلُ ملقٌ على الغارب
مُقبِلُ عن أمسٍ به الذهابِ^(١)
كالماء والقهوة للشارب
نهباً لكف القابض الجاذب
يجانى ولا حقَّ العلا الواجب^(٣)
أبرمتُهُ^(٤) للسحل القاضِ
ديونِهِ يا شِيعَةَ الغاصبِ
مباعدا : قارب بها قارب
إلا جنونُ الطمع الكاذبِ
ينبوعه غيرُ "أبى طالب"
لم يقتنع بالوشلِ الناضبِ
لم يخش منه قرة الغالبِ
فلم يحزه عددُ الحاسبِ
دار عليه قُطْبُ الناسِ
سالفة في عرقهِ الضاربِ
إلا دَعَاهُ^(٧) الفخرُ من جانبِ
إن آد عامُ^(٨) السنة الشاحبِ

(١) القهوة : الخمرة . (٢) في الأصل "باعاه" . (٣) المسحل : المنحت .

(٤) القاضب : القاطع . (٥) الخابط : الذى يسير على غير هدى . (٦) في الأصل

"اجتبى" وهو تحريف . (٧) في الأصل "آ" فربحنا كلمة "آد" بمعنى : آشتد .

(٨) السنة : الجذب .

تُحَلَبُ أَمْوَالُهُمْ نَسْرَةً^(١)
لَهُمْ نَدَى شَرِقٌ مِنْهُمْ^(٢)
لَانَاثُمُ السَّامِرِ فِي اللَّيْلَةِ الـ
هُمْ وَزَرُّوا الدُّوَلَاتِ وَاسْتَنْصَحُوا
وَهُمْ سِيُوفُ الْخُلَفَاءِ الَّتِي^(٣)
غَارُوا نَجُومًا وَوَقَتْ بَابَهُمْ^(٤)
حَدًا وَزَادَتْهُ قُوَى نَفْسِهِ،
زِيَادَةُ الْبَدْرِ بِشَعْشَاعِهِ
لَيْتَ عَيَومًا لَهُمْ فِي الثَّرَى
تَرَكَ فِي رَتَبَتِهِمْ جَالِسًا
حَتَّى يُقَرَّ اللَّهُ مِنْهَا الَّذِي
قَدْ عَرَفَ "الْقَائِمُ بِالْأَمْرِ" مَذْ
ظَهَرَتْ^(٥) بِالْعَقَّةِ سُلْطَانُهُ،
وَصَنَنْتَ مَا حَسَنَ مِنْ ذِكْرِهِ
فَلَا تَزَلْ عِنْدَكَ مِنْ طَوْلِهِ
وَلَا خَلَا دَسْتُكَ مِنْ مَرَكِبِ
وَدَامَ لِي مِنْكَ رَبِيعِي الَّذِي

وَالضَّرْعُ مَبْسُوسٌ عَلَى الْحَالِيبِ^(٦)
بِكُلِّ مَخْطُوبٍ لَهُ خَاطِبِ
طُوتَى وَلَا مَتَقِرُّ الْآدِبِ^(٧)
زَعِيًّا عَلَى الْعَاطِفِ وَالسَّارِبِ
تُعَلِّمُ الضَّرْبَ يَدَ الضَّارِبِ
شَهَادَةُ الطَّالِعِ لِلْغَارِبِ
وَالْمَجْدُ لِلْوَرُوثِ وَالْكَاسِبِ
عَلَى ضِيَاءِ الْكُوكَبِ الثَّاقِبِ^(٨)
مَغْضُوضَةٌ بِالْقَدَرِ الْإِلَازِبِ^(٩)
تَأْمُرُ فِي الْعَارِضِ وَالرَّائِبِ
أَقْذَى بِالرَّامِسِ وَالتَّارِبِ^(١٠)
سَلَّكَ أُنْتَ الْقَطْعَ لِلْقَاضِبِ
هَذَا وَمَا الزَّاهِدُ كَالرَّاعِبِ^(١١)
عَنْ دَنَسِ الْقَادِحِ وَالْقَاصِبِ
مَا عِنْدَهُ مِنْ رَأْيِكَ الصَّائِبِ
غَاشٍ وَمِنْ رَاجِحٍ وَمِنْ هَائِبِ
يُرِضِي رِيَاضِي بِالْحَيَا السَّاكِبِ

- (١) نثرة : غزيرة . (٢) المبسوس : الذي لا يدور . (٣) في الأصل "شرف" وهو تحريف . (٤) المنتقر : الداعي بعضا دون بعض ، وفي الأصل "مستقر" . (٥) في الأصل "باتهم" وهو تحريف . (٦) الإلازب : اللازم . (٧) القاضب : السيف القاطع . (٨) ظهرت : أعنت . (٩) القاصب : الجزار ، وقد كنى به عن يقطع لحوم الناس ذما .

وَجُنِّتِ الْحَصْدَاءُ^(١) إِنْ صَاحَ بِي
 دَهْرِي : لَا سَلَمَ ! فَقَمَ حَارِبَ
 مَالِي فِي فَقْرِي إِلَى نَاصِرِ
 سَوَاكَ مَنْ أَحْيَى بِهِ جَانِبِي
 فِي وَدَّكَ آسْتَبَلَيْتُ ثَوْبَ الصَّبَا
 وَفِيهِ أَنْضَوُ بُرْدَةَ الشَّائِبِ
 قَلْبِي لَكَ الْمَأْمُونُ تَقْلِيْبُهُ
 مَا قَامَ "رِيَانُ" عَلَى "مَارِبِ"^(٢)
 أَبْيَضُ ثَوْبِ الْوَدِّ صَافٍ عَلَى
 لَوْنِيهِ مِنْ رَاضٍ وَمِنْ عَائِبِ
 وَكَلَّمَا أَنْسَيْتُمْ مُحِبَّتِي
 ذَكَّرْنِيكُمْ زَمَنُ "الصَّاحِبِ"^(٣)
 وَخُرْدًا أَرْسَلْتُهَا شُرْدًا
 مِنْ حَائِلٍ مِنْكُمْ وَمِنْ حَائِبِ
 كَلَّ فِتَاةٍ مَعَ تَعْنِيْسِهَا
 تَفَضَّحُ حُسْنِ الْغَادَةِ الْكَاعِبِ
 ضَوَافِيًا مِنْ فَوْقِ أَعْرَاضِكُمْ
 لِّلْسَيْدِلِ الْمُرْنِيِّ وَلِلْسَاحِبِ^(٤)
 سَارَتْ مَعَ الشَّمْسِ وَعَمَّتْ مَعَ الْـ
 غَيْثِ فَمِنْ ذَاكَ وَمِنْ هَاضِبِ
 تَعَلَّقَ بِالْآذَانِ مَوْصُولَةً
 غَشْمًا بِلا إِذْنٍ وَلَا حَاجِبِ
 تَنْصُبُ أَعْلَامًا لَكُمْ ، سَيْرُهَا
 فِي الْأَرْضِ ، فَلْتَشْكُرِيذُ النَّاصِبِ
 كَرَّرْتُ الْأَعْيَادُ أَعْدَادُهَا^(٥)
 وَالمَهْرَجَانَاتُ عَلَى الْحَاسِبِ
 حَتَّى لَقَدْ خَافَتْ بِمَا أَكْثَرَتْ
 مَلَالَةَ الْقَارِي وَالْكَاتِبِ

* *

وقال يمدح كمال الملك ويهتته بالنيروز
 لك الغرام وللواشي بك التعب
 وكل عذبي اذا جدَّ الهوى لعب
 أما كفاه أنصراف العين معرضة
 عنه ، وسمع بوقر الشوق محتجب

- (١) الحصداء : الدرع المحكمة الضيقة الخلق . (٢) ريان ومارب : جبل وبلد .
 (٣) الحائل : الصائد ، لنصبه الحباله . (٤) الحائب : القائل ، ويريد بهذا البيت أنه يثرد قصائده
 في كل راد خوفا من حائل يقيدها أو حائب يقلها . (٥) الداكى : المتذ . (٦) هاضب :
 مطروق الأصل : هاصب . (٧) الضمير في أعدادها يعود الى القصائد .

وأنت قلباً وأحشاء مُدغَذَّةٌ إذا استقامتُ مُحول الحى تضرَّبُ
 لاموا عليك فما حلُّوا وما عقَّدوا عندى ، وعابوا فما شقُّوا ولا شعبوا
 فكلُّ نارٍ هوى فى الصدر كامنية فاللوم يُسرِّعها والعذلُ يحتطبُ
 آهاً لوحشة ما بينى وبينكم إذا خلَّت من دلاءِ الحيرة القلبُ
 وعطَّت^(١) القُور^(٢) والأجرع^(٣) نوقمكم طروح عيني وحالت بيننا الكُثْبُ
 من أشتكى الشوق إذ هزَّت وسادته مدامعٌ تتجى أو أضلعٌ تجبُ
 فما أسفتُ لشيءٍ فائتٍ أسفى من أن أعيش وجيران^(٤) الغضا غيبُ
 قد كنتُ أسيرُ دمي فى محاجره تطيراً بالبكي فاليوم أنتحبُ
 لا يُبعد الله قلباً ظلَّ عندكم لم يُغنى عنه نِشْدانٌ ولا طَبُ
 سلبتموه فلم تفتُّوا برجعتيه^(٥) وربما ردَّ بعد الغارة السابُ
 فأين إذ مامكم قبل الفراق له ألا يضام ولا تمشى له الريبُ ؟
 أسيرة لكم فى الغدير حادثة تحض ، أم رجعت عن دينها العربُ ؟
 يا أهل ودِّى ، وما أهلاً دعوتكم بالحق امكنها العادات والدربُ
 كُتِّبها ناسمى قبل غدركم فاليوم كلُّ آسى ودَّ بيننا لقبُ
 أشبهتم الدهر فى تلوين صبغته فكلكم حائل الأنوائ منقلبُ
 كنتم على مع الأيام لاختوتها وليس إلا عُقوقى بينكم نسبُ
 صبراً وإن كان ملبوساً على جزع ظلمت ، والصابر المظلوم محتسبُ
 لعل عازب هذا الحظَّ يرجع لى يوماً وقاعد هذا الحدَّ بى يثبُ

(١) عطت : شقت . (٢) القور جمع قارة وهى الجبل المنقطع عن الجبال أو الأرض ذات الصخور . (٣) الأجرع جمع جرَّع وهو الأرض ذات الحزونة تشا كل الرمل وقيل هى الرملة المهلهة . (٤) الإذمام : أخذ الذئبة .

وَلَيْتَ أَنَّ "كَمَالَ الْمَلِكِ" خَالِصَةً
 بَلْ آيَتِ أَنْتَ قَضَايَاهُ مُوَاهِبُهُ
 قَتَّى قَنِعْتُ بِهِ مِنْ بَيْنِ مَنْ حَمَلَتْ
 أَحَبُّبُهُ حُبَّ عَيْنِي أَخْتَهَا وَيَدِي
 وَكَانَ لِي حَيْثُ لَا جَفْنَ لِنَظِيرِهِ
 عَطْفًا لِحَقِّي وَإِسْبَالًا عَلَى ذِمِّي
 يَرَعَى شِوَارِدَ فِيهِ لَمْ تَسِرْ مَعَهَا
 فغَالِبَتْنِي عَلَى ذَاكَ الْمَكَانِ يَدُ
 مَلَالَةٍ لَمْ تَطْرُقْ فِيهَا مُطَاوَلَةٌ
 قَسَا فَأَصْبَحَ لِلْوَاشِسِينَ بِي أَذُنًا
 لَوْ قِيلَ: إِنِّي سَرَقْتُ السَّمْعَ أَوْ صَرَفُوا
 لَمَّا آمَتَرَى أَنَّ رُسُلَ اللَّهِ بِي جُيُوهَا
 فَقُلْ لَهُ — طَيِّبَ اللَّهُ الْوَفَاءَ لَهُ
 يَا نَاقِدَ النَّاسِ كَشَفَا عَنْ جَوَاهِرِهِمْ
 وَكَيْفَ أَفْسَدَ سُوءُ الْحِفْظِ خُبْرَكَ بِي
 أَغْيَرَ أَنَّ فَرَاشًا طَارَ يَنَامُ بِي ؟
 أَبْعَدُ أَنْ رَضِنْتِي عَشْرِينَ أَوْ صَعْدْتُ
 يُرَوِّى لَكَ الْخُرْقُ عَنْ حَزْمِي فَتَقْبَلُهُ

آرَاؤُهُ لِي وَرَأَى النَّاسِ مُؤْتَشِبُ^(١)
 فَكَانَ إِنْصَافُهُ فِي عَرِضِ مَا يَهَبُ
 خُوصُ الرِّكَابِ فَسَارَتْ تُثْقَلُ الرُّكْبُ^(٢)
 يَدِي، وَلِي فِي مَزِيدٍ مِنْهُمَا أَرْبُ
 حَفْظًا وَصَوْنًا وَلَا تَحْيِي الظُّبَا الْقُرْبُ^(٣)
 كَأَنَّهُ وَهُوَ مَوْلَى فِي الْخَسَوْ أُبُ
 رِيحٌ وَلَا طُمَعْتُ فِي شَاوَهَا السَّحْبُ
 لِلدَّهْرِ، كَانَ لَهَا — مَذْمُونِي — الْغَلْبُ
 وَبِغْضَةٍ كَالنَّجْنِي مَا لَهَا سَبَبُ
 تَلِيْقُ مَا آخَتَلَقُوا عَنِّي وَمَا آجْتَلَبُوا
 إِلَى تَبْدِيلِ دِينِ اللَّهِ أَوْ نَسَبُوا
 بِالرَّدِّ أَوْ حُرَفَتْ عَنْ أَمْرِي الْكُتُبُ
 وَالْحَقُّ يَسْفِرُ وَالْبَهْتَانُ يَنْتَقِبُ — :
 مَتَى تَغْيَرُ عَنْ أَعْرَاقِهِ الذَّهَبُ ؟
 حَتَّى بَدَا لَكَ أَنَّ الدَّرَّ تَحْشَلُ^(٤) !
 لَوْ شِئْتَ كَانَ بِنَارِ الرَّدِّ يَلْتَهَبُ
 لَا الْجَرَى تُتَكْرَهُ مَتَى وَلَا الْجَنْبُ^(٥)
 صَفْحًا وَيَحْذُبُكَ الْوَاشِي فَتَنْجَذِبُ !

٥٣

(١) مؤتشب : غير صريح . (٢) خوص جمع خوصاء وهي التي غارت عنها . (٣) الركب جمع ركاب . (٤) القرب جمع قراب وهو عمد السيف . (٥) المخشاب : الخرز لا قيمة له . (٦) ينام بي : يهمس بي . (٧) الجنب : شبه الظَّلْع . (٨) الخُرْقُ : الحق .

حاشاكم أن تكونوا عونَ حادثة
 أذنبَ الحب والإخلاصَ عندكم؟
 أما وقومك، والمجدُ التليدُ لهم
 ما خلت - والدهر لا تَفنى عجائبه -
 ولا عجبت لدهرى كيف يظلمنى
 يامن به صمَّ سقمُ العيش واجتمعت
 ومن كفى الملك ما لم يكفِ صارمه
 ومن توسطَ أفقِ المجد فاعتدلت
 على بساطك تُقضى كلُّ مبهمة
 وهالةُ البدرِ دَسْتُ أنت راكبه
 بِشْرٍ وقورٍ، وجَدُّ ضاحكٍ، ورضًا
 جرى بك الخلقُ الفضة فاضًا وأنقبضت
 وأفقرتكَ العطايا، والثناء غنى
 من عنده نَسَبٌ لا مجدَ يعضده
 حللتُ باسمك عَقْدَ الرزق فاندفعت
 وكنت واسطةَ العقد الذى أنتظمت
 أنتم رفادةُ ظهري إن وهى جَلدى
 ومشرى العِدِّ والغدرانُ غائرة
 قد متمونى فى رهنُ السباقي، ومن

أو ترمينى على أيديكم النوبُ
 فإنت ذنبى الى أيامي الأدبُ
 - اذا حلفت بهم - والدينُ والحسبُ
 أن العلا نافعٌ فى سوقها الكذبُ
 وإنما ظلمكم أنتم هو العجبُ!
 على توحده الأحرابُ والشُعَبُ
 وردَّ عنه الذى ما ردَّه اليَسَبُ^(١)
 به البدورُ ولبت أمره الشهبُ
 يعنوها الخطبُ أو تعيا بها الخطبُ
 وتارة هو غاب الضيغم الأشبُ
 لولا الطلاقة خلنا أنه غضبُ
 بك المهابة فالسلسالُ واللهبُ
 وأنصبتك العلا، والراحة النصبُ
 فإنت عندك مجدا ما له نسبُ
 عراه تُقَصِّمُ لى عفوا وتنقضبُ
 عنه السلوكُ ولم تُخَدِّشْ به الثقبُ
 ودرة العيش لى والضرعُ معتصبُ
 منكم لى الحوضُ أو متكم لى القربُ
 يلزنى بعدُ^(٢) : مجنوبٌ ومعتقبُ

(١) اليب : الدروع أو جلود تلبس مثل الدروع . (٢) يلزنى : يلصق بى .

عِزِّي بِنَفْسِي وَلَكِنْ زَادَنِي شَرَفَا
وَالنَّاسُ غَيْرُكُمْ مَنْ لَا يَجَاوِزُنِي ،
إِذَا صَفَوْتُمْ فَلَا وَرْدِي وَلَا صَدْرِي
لِي مِنْكُمْ الْجِبْهَةُ الْفَرَاءُ وَالْعُنُقُ الـ
فَلَا تَتَلْنِي اللَّيَالِي فِيكُمْ بِيَدِ
وَلَا تُصَبِّحُكُمْ عَيُونٌ أَنْدَهَرُ إِنَّ لَهَا
وَأَنْ أَتَى رَائِدُ النَّيْرُوزِ مَجْتَدِيًا
فَمِنْ جِبَاهِكُمْ نَوْرُ الرَّبِيعِ لَنَا
يَوْمٌ يَكْرَهُ بِهِ إِقْبَالُ جَدِّكُمْ
تَجْلُونَ مِنْ حَسَنَةِ حَظِّ الْعَيُونِ فَلَا
فَمَا بَقِيتُمْ فَأَيَّامِي بِعِزِّكُمْ

أَنْى إِلَيْكُمْ - إِذَا بَاهَلْتُ - أَنْتَسِبُ^(١)
أَيَّاتِهِ عَمَدُ تُبْنَى وَلَا طَنْبُ
مِنْهُمْ وَإِنْ أَمَلَحُوا يَوْمًا وَإِنْ عَدُّوا
تَلْعَاءُ وَالنَّاسُ بَعْدُ الرُّسْغُ وَالذَّنْبُ
إِلَّا التَّيَّابُ^(٢) لَهَا وَالشَّلُّ وَالْعَطْبُ
إِلَى الْكَمَالِ لِحَاطًا سَهْمُهَا غَرَبُ^(٣)
أَيَّمَانِكُمْ فَالرَّوَابِي الْخَضِرُ وَالْعُشْبُ
وَمَنْ أَكَفَّكُمْ الْأَنْوَاءُ تَفْسَكُ
غَدًا عَلَى مَالِكُمْ مَا كَرَّتِ الْحِقْبُ
أَشْعَارُ فَيْكُمْ حَظُوظُ السَّمْعِ وَالطَّرْبُ
كَمَا أَحَبُّ وَأَحْوَالِي كَمَا تَجِبُ



وَقَالَ وَكَتَبَ بِهَا إِلَى الْوَزِيرِ زَعِيمِ الدِّينِ فِي الْمَهْرَجَانِ

إِذَا فَاتَهَا رَوْضُ الْحَمَى وَجَنُوبُهُ
وَكَمْ حُبٍّ مِنْ وَادٍ إِلَى الْعَيْشِ مَجْدِيٍّ
وَمَا الْجَانِبُ الْمَسْكُونُ إِلَّا وَفَاقُهُ
فَدَعَهَا تَلَسَّ^(٤) الْعَيْشَ طَوْعَ قُلُوبِهَا

كَفَاهَا النَّسِيمُ الْبَابِلِيُّ وَطِيئُهُ
وَأَبْفِضْ^(٥) مَثْرَى آخِرَ وَخَصِيئِهِ
هَوَى النَّفْسِ ، لَا خَضِرَاوَهُ وَعَشِيئِهِ
فَأَمْرَعُ مَا تَسْرَعُهُ مَا تَسْتَطِيئُهُ

(١) باهلت : حاججت مفتخرًا . (٢) التَّيَّابُ : الهلاك . (٣) يقال : سَهْمٌ غَرَبَ : لَا يُدْرَى

رَأْيُهُ . (٤) تَلَسَّ : مَحَلَّ الثَّرَاءِ . (٥) تَلَسَّ : تَنَفَّسَ الْكَلَامَ بِمَقْدَمِهَا .

وإن الثَّامَدَ الْبَرَضُ^(١) فِي عَزِّ قَوْمِهَا
وَأَشْبَعَهَا إِلَّا تَكُونُ طَرَائِدَا
وَأَنْ كَانَ حَيًّا بِالْحَمَى - إِنْ تَوَقَّرْتُ
وَكُلُّ هَلَالٍ "ذَوِ الْأَرَاكِ" حِجَابُهُ
تَحُولُ الرِّيحُ "الْعَامَرِيَّةُ" دُونَهُ
وَأَتَعَبُ مِنْ حَاوَلَتِ يَا قَلْبُ وَصَلَهُ
يُصِيبُ بَعِيدَا سَهْمُهُ كُلٌّ مِنْ رَمَى
يَلُومُ عَلَى "نَجْدٍ" ضَمِينٌ بَدَمَعِهِ
وَهَلْ طَائِلٌ فِي أَنْفٍ يُكْثَرُ عَذْلُهُ
وَمَا النَّاسُ إِلَّا مَنْ فَوَادَى فَوَادُهُ
سَارَعَى الَّذِي بَيْنَى وَيَنْ مَلُونِ
خَذِنِي بغيرِ الْقَدْرِ خُلُقًا وَإِنْ جَنَى
فَذَلِكَ طِينُ الْأَرْضِ لَمْ تُبْنَ فِطْرَتِي
خُلِقْتُ يَدًا دُونَ الصَّدِيقِ وَجُنَّةُ
رَكُودِي إِلَى الْجَدْوِ الْعَرِيضِ رَكُودُهُ
وَأَصْفَحَ عَنْهُ عَازِرًا مَتَأُولَا
وَيُقْنَعُنِي مِنْهُ ظَهَارَةُ وَجْهِهِ
وَمَنْ طَالَ عَنْ خُبْرِ الْأَخْلَاءِ بِحُشَّةُ
دَعْنِي يَكُنْ خَصْمِي زَمَانِي وَحَدَّهُ

لَا تَقْعُ مِنْ جَسَمٍ يُدَلُّ غَرِيْبُهُ^(٢)
إِذَا شُلَّ^(٣) مِنْ سَرَحِ الْمَسِيمِ عَزِيْبُهُ^(٤)
مِنْ الْوَجْدِ - مُبْرَى دَائِمًا وَطَبِيْبُهُ
يَسُرُّ الْبَدَوْرَ الطَّالِعَاتِ مَغِيْبُهُ
فَيَقْنِطُ رَاجِيْهِ وَيَعِيَا طَلِيْبُهُ
حَبِيْبُ سِنَانُ السَّهْرَى رَقِيْبُهُ
وَتَرْمِيهِ أَبَدَ حَوْلِهِ لَا تَصِيْبُهُ
إِذَا فَارَقَ الْأَحْبَابَ جَفَّتْ غُرُوبُهُ
إِذَا قَلَّ مِنْ إِصْفَاءِ سَمْعِي نَصِيْبُهُ
لِأَهْلِ "الْغَضَا" أَوْ مَنْ حَبِيْبِي حَبِيْبُهُ
شَرِبْتُ عَلَى صَفْوَى لَهُ مَا يَشُوْبُهُ
عَلَى الْوَفَاءِ : قَرْفُهُ وَنُدُوبُهُ
عَلَيْهَا وَمَا مَاءُ سَقَاتِي قَلِيْبُهُ
يَرُدُّهَا عَنْ صَدْرِهِ مَا يَنْوِبُهُ
إِذَا رَامَ أَمْرًا أَوْ هَبُوبِي هَبُوبُهُ
وَإِنْ كَثُرَتْ زَلَّاتُهُ وَذُنُوبُهُ
فَلَا أَسْأَلُ التَّفْتِيْشَ كَيْفَ مَغِيْبُهُ
لِيَلُوهُمْ لَمْ يَخُلْ مِمَّا يَرِيْبُهُ
وَتَكْفِيْكَ لِي أَحْدَاثُهُ وَخَطُوبُهُ

٥٤

(١) الثَّامَدُ الْبَرَضُ : الْمَاءُ الْقَلِيلُ الْبَرَصُ . (٢) الْجَمُّ : الْمَاءُ الْكَثِيرُ . (٣) شُلَّ : طَرَدَ .

(٤) الْمَسِيمُ : الَّذِي يُرْعَى الدَّوَامُ وَهُوَ الْإِبِلُ مِنْ قَرْحَمٍ : أَسَامُهَا أَيْ أَرْعَاهَا . (٥) مُبْرَى : مُبْرَى .

هو الطَّرْفُ غَرَّتْ رِحْلَتِي خَطَوَاتُهُ^(١)
أصاغ من كَفِّهِ صِلَّ خَدِيعَةٍ
ولولا رجالٌ هم أساةُ جروحِهِ
لنسي نبي "عبد الرحيم" أكَفَّهُمْ
وما السيلُ ذو الدَّقَّاعِ^(٢) يرغُو جَفَاؤُهُ^(٣)
هم القاتلونَ الأَزمَ^(٤) والعامُ مسنتٌ^(٥)
وهم إن شكا الفضلُ الغريبُ آتراءَهُ
ملوكٌ على الأيامِ بِلَتْ عَلائِهِمْ
رباً الملكُ طفلاً ناشئاً في حجورِهِمْ
لهم تاجُهُ المعصوبُ أيامَ تاجِهِ
مواريثُ فيهم نصّها إن مضى أبٌ^(٦)
وأموالُهُم فيهم كأحياءٍ غيرِهِمْ
إذا ما "زعيم الدين" حَدَّثَ عَنْهُمْ
هو البُلْبُجَةُ البيضاءُ في وجهِ عَزِّهِمْ
يرى نصرَهُم ماسار من حسن ذِكرِهِمْ
فَتِي كَمَلْتُ فِيهِ أَدَاةَ أَكْتَمَالِهِ
تَحْمِلُ أَعْبَاءَ الرِّياسَةِ نَاهِضاً
ومن عَجِبَ أَنْ الْبِكَارَ^(٧) جَلِيدَةً

وَزِمْتُ^(٨) فَكَانَ اللَّيْثُ صَعْباً رَكُوبُهُ
لغير التحايا أَهْلُهُ وَرَحِيَّةُ
جَسَرَتْ بِدَمِي أَظْفَارُهُ وَنُيُوبُهُ
فَأَرَوَى الْحَيَا وَكَافُهُ وَصِيْبُهُ
بأمرِعَ من وادٍ نَدَاهُمْ يَصُوبُهُ
يَقْطُبُ فِي وَجْهِ الْمُسِيمِ جَدُوبُهُ
قَبَائِلُهُ دُونَ الْوَرَى وَشُعُوبُهُ
تُطَا بِأَعْنَاقِ النُّجُومِ طُنُوبُهُ
وَأَشِيبُ هَذَا الدَّهْرَ بَعْدَ رَبِيبِهِ
وفِيهِمْ أَخيراً سَيْفُهُ وَقَضِيْبُهُ
يَسُدُّ الَّذِي سَدَّ أَبْنُهُ وَنُيُوبُهُ
إذا ظَلَعَ الْمَرْكُوبُ جَاءَ جَنِيْبُهُ^(٩)
تَوَارَدَ شُبَّانُ الْفَخَّارِ وَشَيْبُهُ
إذا شَانَ عِزُّ الْقَوْمِ بَابِزُ شَحُوبُهُ
فَتَنْشُرُهُ أَفْعَالُهُ وَتُطْيِيْبُهُ
وَعَصْنُ الصَّبَا لَمْ يَعْسُ بَعْدَ رَطْيِيْبُهُ
فَمَا لَانَ مِنْ عَرْضِ الرِّجَالِ صَلْبِيْبُهُ
وَقَدْ عُقِرَتْ بُزْلُ الطَّرِيقِ وَنَيْبُهُ^(١٠)

(١) يقال : رَحَلَ البعير رحلة أي وَضَعَ عَلَيْهِ أَدَاةَ رَحْلِهِ . (٢) زِمْتُ : شَدْتُ . (٣) الدَّقَّاع : الموج .

(٤) الجَفَاء : الزَّيْدُ . (٥) الأَزم : الضيق . (٦) مسنت : مجذب . (٧) في الأصل :

"نَجِيْبُهُ" وهو خطأ . (٨) البِكَار : الفَنَيَات من الإبل . (٩) النيب : جمع ناب وهي الناقة المستة .

وكم سابق فيهم ولم يحف رُسْغُهُ
 ومن منجب فيه أبوه وأمه
 لهم يوم يحتدُّ الجلالُ كَيْئُهُ
 فلا محفلٌ إلا وفيهم صدوره
 "أبا حسن" باهل بهن فضاءلا
 يعيبك مثني على الغيظ صدره
 وكيف ينال العيب أطراف ماجد
 وقال: وهل في الناس من هو فوقه؟
 كريمٌ إذا ما ظلَّ يقيم ماله
 يحب ثراء المال حباً لبذله
 أطلت يدي بالنصر في نيلٍ مطلبي
 وأمكنتني من ظهر حظي وعُرفه
 وأغبتني عن كل مرعى أروده
 وكم حمد الرزق البطيء على يدي
 ولا خلف إلا من عصايك دره^(٢)
 إذا روعت سرجي من الدهر روعة^(٣)
 فقد صار يحبوني الذي ما سألته
 فلا يحب من نعلك بدر أضاء لي

ولا آبتل في شوط الرهان سيبه
 وما ولد الإنسان إلا نجيبه
 ويوم الترامى بالكلام خطيبه
 ولا جحفل إلا وفيهم قلوبه
 لحاسدها حر الجوى ولهبه
 خواقفه تروى به ووجيبه^(١)
 محاسن أبناء الزمان عيوبه
 فقلت: نعم! إن كان فيهم ضريبه
 فانزروه مستقسما ما يصيبه
 وليس كسوب المال إلا وهوبه
 فأصبح لي أقصاه وهو قريبه
 فأسمع لي بعد الشمس ركوبه
 ونج على تيه الطريق أجوبه
 فسلسلت من كفيك ماء يذيبه
 ولا جفر إلا من نذاك ذنوبه^(٤)
 زارت فلم يعسل من الخوف ذيبه^(٥)
 ويخطب مني المدح من لا أجيبه
 زمانى ولا نجم هداني نقوبه

٥٥

(١) تروى به: تذهب به. (٢) الخلف: الضرع. (٣) العصاب: شد نخذي الناقة
 بجبل لتدر، ومنه: "مثل لا يدرك على العصاب". (٤) الجفر: البئر لم تطلوه وهو مذكور. (٥) فلم
 يعسل: فلم يضطرب في عدوه.

ولا نتغَيِّرُ من وفائك عادةً
ولا بِرَحْتٍ تطرو^(١) اليك شواردُ
مُطَبَّقَةٌ ما طَبَّقَ الأفقُ ؛ سيرُها
من السَّكَمِ السَّهْلِ المنيعِ مرامُه
تَرْقَرَقُ حُسْنًا فامتري كلَّ سامع
أُسْرِيلُ منه المهرجَانُ مُفاضَةٌ
ينوبان من ناديك أمتعَ جانبِ
مدى الدهرِ ما هبَّ النسيمُ لناشِقِ
على ثَرَطٍ عزٍّ لا تحوُلُ رسوهُ^(٢)
يرى المجدُّ في أشائها ما يعيهُ
يلين لها وعمرُ الفلا وسُهوهُ
بوصفك مسرى ليلها ودؤوبهُ
على الناسِ والنَّزْرِ الكثيرِ عجيبهُ
به وهو مخلوبُ الفؤاد طروبه
يُصان بها عُريَانُه وسليهُ
وأَنْضَرَ ربيع : غُضُّه وقشيبهُ^(٣)
ودبَّ على وجهه الصَّعيدِ ديبهُ
وسرَّج نعيمٍ لا تُراعُ سُروهُ



وقال يمدح الوزيرَ عميدَ الدولة أبا سعد بن عبد الرحيم ، وأنفذها اليه وهو معتزلُ
النظرِ لطفوةٍ جرَّتْ بينه وبين الأتراك آقَضَتْ تَغْيِبُهُ ، ويُعرَضُ بذكر الساعى به عند
شاهانشاه جلالِ الدولة رحمه الله ، وذلك في المهرجانِ الواقعِ في شوال من سنة ثلاث
وعشرين وأربعمائة

يا قلب من أين على نَـتَرٍ
أبعد أن مات شبابُ الهوى
وبعدَ نحسين قَضَتْ ما قَضَتْ
هَبَّتْ بأشواقك ”نَجْدِيَّةً“
ما أنت يا قلب وأهل الحمى
رَدَّ عليك الولَه العازبُ ؟
شاوَرَك المحتَنِكُ الشائبُ
وفضلةٍ أغفلها الحاسبُ
مطِيعَةٌ ، أنت لها واجبُ ؟
وإنما هم أُمْسُكَ الذاهبُ

(١) تطرو: تأتي من مكان بعيد ، وفي الأصل ”تطر“ . (٢) غُضُّ وقشيب مرفوعان على أنهما

بدل من قاطوع والقطع في البدل جائز كما في النعت . (٣) كذا بالأصل ولعله ”صريح“ .

لم تذكر الغائب من عهدهم
 قد وعظت واعظة من حجا
 فاردد على الريح أحاديثها
 جاءت وقد أفرقت^(١) تهدي الصبا
 ودون "نجد" وطلباء الحمى
 والفيلق الشهباء من "عامر"
 والشمس أدنى من "تميمية"
 لو سبقت بالقدري في قومها
 مكنونة بيضاء لم يعيدها
 إن وصفت تيمها وصفها
 فلا تغررك نفاحة
 يا راكب الأخطار تهوى به
 مالك - والراحة قد أمكنت -
 قد آن أن يعنى الكليل المطا
 إن المقيم اليوم في غبطة
 قد أربع الوادي "ببغداد" وآب
 أظلمها من سحب أيدى بنى
 ورجعت طالعة شمسهم
 إلى "عميد الدولة" أسترجع الـ

إلا لأن ياكلك الغائب
 بوعظها ما زهد الراغب
 ففى صباها ناقل كاذب
 لا سلم المجلوب والجالب
 أن يقرع المنسم والغارب
 والطاعن الغيران والضارب
 طالعها من "رامية" غارب
 لما وفى في قوسه "حاجب"^(٢)
 فى البدواون العرب الشاحب
 أو نسبت أعجبها الناسب
 منها ولا بارقة خالب
 انزل، كفيت السير ياراكب
 تشقى بما أنت له طالب !
 وأن يراح النصب اللائب
 يحسدها السارح والسارب
 تل الثرى وآتسع الجانب
 "عبدالرحيم" الهاطل^(٣) الماضب
 فيها وعاد الكوكب الناقب
 تنافر أنسا وأوى الهارب

(١) أفرقت : بان الشيب فى مفرق . (٢) حاجب : هو حاجب آبن زرارة وقد تقدمت

الإشارة إليه فى صحنه (٥٩) . (٣) الهاضب : الماطر ، وفى الأصل "الفاضب" .

عَمَّ وَسَوَى عَادِلًا جُودُهُ
 طَبَّقَ فِي التَّدِيرِ اغْرَاضُهُ
 وَأَدَبَ الْأَيَّامَ بِالْحِلْمِ، وَالْ
 وَالْمُلْكُ سَرَحَ نَامَ رُعيَانُهُ
 كَانَتْ جَحِيمًا تَرْمِي بِالْأَذَى،
 فَأَنحَدَّتْ هَيْبَتُهُ كُلَّ مَا
 صَبَّ عَلَيْهَا الدَّمُ لَمَّا غَدَتْ
 فَهَامَةٌ سَاقِطَةٌ فَوْقَهَا
 عَشَوَاءُ خَطِيءٍ لَمْ يَكُنْ يَنْجَلِي
 يَا "شَرْفَ الدِّينِ" تَمَدَّخَ بِهَا
 مَا زَالَ تَنْكِيلُكَ بِالْمَجْرِمِ الـ
 صَدَعُ مِنَ الدُّنْيَا تَدَارَكَتُهُ
 جَازِبُهُ النَّاسُ يَرُومُونَهُ
 لَا الْعَاجِزُ الْوَاقِي تَأَنَّى لَهُ
 سَلَّتْ بِالْعَادَةِ فِي جَسَمِهِ
 قَدْ ظَهَرَتْ رَايَةُ أَيَّامِكُمْ
 وَجَمَعَ الْأَلْسَنَ تَفْضِيلُكُمْ
 لَا يَصْلُحُ الْأَمْرُ عَلَى غَيْرِكُمْ
 وَلَا تَنْدُرُ الْمَالَ أَخْلَافُهُ
 وَزَارَةَ مَجْلُسُهَا مَنْصِبُهُ
 أَنْتَ لَهَا - فَاشْدُدْ يَمِينَا بِهَا -
 حَتَّى آسْتَوِيَ الْمَحْرُومُ وَالْكَاسِبُ
 سَهْمًا فَسَهْمًا رَأْيُهُ الصَّائِبُ
 جَهْلٌ عَلَى أَخْلَاقِهَا غَالِبُ
 وَهَبَ يَطْفَى ذُبُّهُ السَّارِبُ
 فِي جَانِبِهَا الشَّرُّ الْلَاهِبُ
 هَبَّ عَلَيْهَا الْمُوقِدُ الْحَاطِبُ
 بِالْمَاءِ لَا يُطْفِئُهَا السَّاكِبُ
 حَصْدًا وَجَنْبٌ حَوْلَهَا وَاجِبُ
 حَتَّى يُؤَوِّبَ الْقَمَرُ الْغَائِبُ
 فَالْعُجْبُ فِي أَمْثَالِهَا وَاجِبُ
 مُصِرٌّ حَتَّى خَافَكَ التَّائِبُ
 أَوْلَاكَ مَا كَانَ لَهُ شَاعِبُ
 دَهْرًا فَلَمْ يَعْلَقْ بِهِ جَازِبُ
 مِنْهُمْ وَلَا الْمُجْتَهِدُ الدَّائِبُ
 رَأْيًا هُوَ الصَّمَامَةُ الْقَاضِبُ
 وَطَبَّقَ الْأَرْضَ بِهَا الْجَائِبُ
 فَاصْطَلَحَ الْمَادِحُ وَالثَّالِبُ
 لَا تَارِضٌ مِنْهُ وَلَا رَاتِبُ
 وَغَيْرُ أَيْدِيكُمْ لَهُ حَالِبُ
 لَهُ أَصْطَفَاكَ اللَّهُ وَالنَّاصِبُ
 الْإِخُ وَأَبْنُ الْعَمِّ وَالصَّاحِبُ

فإن تعزّلت وفارقتها
كان فراقاً لك تسديده
بعدت فانحصّ الذي رشته
فاعطف على الدنيا وما قد جرى
فالليث لا يغيمز في زاره
في جلاه ذمّي وفي عظمه
مشى بها الماشي الى حتفه
يا باسطاً من كفه مزنه
ومن حمى الأرض فما فوقها
والمصطفى المحبوب من ماله
أغيتني عن كل غرارة
وكل مبدول الحمى بابه
لا يخلق الخجلة في وجهه
وصنت وجهي بعد ما شفني
وخلطتني منك نعي بها
وحطتني أمنا وقد ثار لي
كلب أتى الليث فأغراه بي
وغدّ دعي ليس من شكله
أعداه من مهنه آباه

أو ناب في تدبيرها نائب
وللا عادي سهمه الخائب
وأنقبض السائم والسارب
به عليه القدر اللازب
وإن ألح النابج الوائب
مظفّر^(١) في عزكم خالب^(٢)
يا يؤس ما أعقبه العاقب
يسم منها البلد القاطب
لخوف مسلوب ولا سالب
يخبط فيه العاث الناهب
سحابها المصعق والخاصب
واللؤم عن أمواله حاجب
لا مادح أئني ولا عائب
من مائه المتزف والناضب
شجرني^(٣) في بيتك الناسب
بالشر صل الرملة الواقب
وقال وهو الفاجر الكاذب
ما هو كاس باسمه كاسب
عرق الى اللؤم به ضارب

(١) مظفر: غارز أظافره . (٢) الخالب : الجارح بخبله . (٣) شجرني : جعلني من شجرتكم

أي من ذوي قرباكم .

ولم يكن لو أنه كاتبٌ يرأعُ منه الشاعرُ الكاتبُ
وعند شعري - لو هجا مثله - لعرضه القاصمُ والقاصبُ^(١)
فابقَ لأنت تُرغمَ لي أنفه أنفُ لعمرى أجدعُ تاربُ^(٢)
وألبس من الدولة فضفاضةً يسحبُ من أذيالها الساحبُ
وأقيمُ ليوم المهرجان الحيا وقدياً، فنعم الوافدُ الآتبُ
يومٌ لأبائك في حفظه عهدٌ يرأعي حقُّه الواجبُ
وأصبح بفخير طيره أيمن وفي عداك البارحُ^(٣) الناعبُ
ما غرّدت ورقاءً أو دافعت فتخاءُ^(٤) عن أقراخها خاضبُ^(٥)
وأسمع إذا شئت لها حبوتي أفصحَ ما فاهَ به خاطبُ
مرصوعةً بأسمك من خير ما لاثَ على مفرقه عاصبُ
عندك منها غرّدٌ مطربُ وعند من عاديتَه نادبُ
من معيدين الحلة واكن تُرى رَقَّتْها أنى بها لاعبُ
لا ربُّ "عمدَان" وعى مثلها سمعاً ولا من داره "ماربُ"^(٦)
وأمض مع العادة في مهرها على طريق نهجُه لاحبُ
فما تطيبُ الأرض موهوبةً عندي لولا أنك الواهبُ

٥٧

(١) القاصم : الكاسر . (٢) القاصب : القاطع . (٣) البارح من الطير :
ما يمتزى إلى المياسر وهو الذي يتشام به . (٤) التخاء : العقاب الزينة الجناح . (٥) خاضب :
محبرة الأظفار . (٦) عمدَان : قصر بالعين بناء "يُشْرَحُ" بأربعة أوجره أحمر وأبيض وأصفر وأخضر .
(٧) يشير إلى سبأ بن يشجب بن يعرب الذي بنى قصر مارب .



وقال يمدحه ويهنته بالمهرجان، وكتب بها اليه وهو مقيم بعكبراء وقد شارف العود
الى النظر بالوزارة بعد اعتزاله منها مديدة، وتقرر ذلك له، يتشوقه ويذكر الحال،
وذلك في سنة ست وعشرين وأربعمائة

عزفتُ فما أدري الفتى كيف يرغبُ	وعفتُ فما أشكو القذى كيف يشربُ
وروضنى للباس هجر مطامعي	فبغض عندي الوفر وهو محببُ
رأيتُ الغنى ما ندَّ عني ففاتني	فكيف يخاف الفوت من ليس يطلبُ
وأرضى عن الأقدار كيف تصرفت	وغيري بالأقدار يرضى ويغضبُ
أشيري بعرضي رفد قوم معوضة	وأشعر نفسي أنت ذلك مكسبُ؟
فلا جرَّ رزق غبطة وهو يجتدي	ولا سدَّ مال خلة وهو يوهبُ
هنيئاً لربِّ الرائحات خلاصه	إذا ضافني مما يعق ويحلبُ
ومن قودها لى في الصلاب ثنية	وبزلاء تعصى في القياد وتصحبُ
تركْتُ لمعطى النائل الغمر نيله	وإني الى ترك البخيل لأقربُ
فلا المدح في المسني الجواد أكده	ولا اللئز المناع ذمِّي يرهبُ
ويظلمني المولى وفي في ناصر	وكفني، فلا أشكو ولا أتعبُ
إذا ذهبْتُ بي رغبة عن تلاده	طريقاً فالى عنه بالود مذهبُ
له خصبه دوني ولي نوطه به	وعون على أيامه وهو مجذبُ

(١) في الأصل "رزقا" . (٢) الخلة : الفقر . (٣) مما يعق : مما يدبجه .

(٤) الثنية : النافذة الطاعنة في السادسة . (٥) البزلاء : النافذة الطاعنة في التاسعة وليس بعد ذلك

آدم لسن . (٦) تصحب : تنفذ غالباً بعد صعوبة . (٧) المسني الذي يجعل الجائزة سنية والجر :

البخيل الضيق الخلق . (٨) نوطه : تعق .

ولحِبُّ مِنِّي - ما أَمِنْتُ خِيَانَةً -
أَجْرُ الْمَوَى - ما لَانَ - فَضْلَةٌ مَقْوَدَى
وما كَلَّمَا فَارَقْتُ أَشْرَبُ دَمْعَتِي
وَكَمْ أَلْفَتْنِي ظِيئَةٌ وَهِيَ قَدَّةٌ
أَحَبُّ الْوَفَاءِ مُحِمِّسًا وَمَغْزَلًا
وَأَعْطَى يَدِي مَا خَلَّتْنِي مَتَفَضِّلًا
فَلَوْ لَقِيتُ أَيَّامَ دَهْرِي خَلَائِقِي
وَلَوْ أَنَّهُا لِلْسَّلَامِ جَانِحَةٌ مَعِي
وَكُنْتُ لَهَا عُذْرًا إِلَى كُلِّ مَا جِدِ
وَلَكِنِّهَا نَحْجَاءُ، سَيَّارٍ عِنْدَهَا
تَشْطُّ بِأَحْبَابِي الَّذِينَ أَوْدَاهُمْ
وَلَوْ أَنَّهُ تَأْوَى لَصَوْنِي لَقَرَّبْتُ
كَوَاكِبُ آمَالِي وَأَقْبَارُ مَطْلَبِي
تَطْلُعُ حِينًا مِنْ بُرُوجِ سُعُودِهَا
إِذَا قُلْتُ: هَذَا الْعَامُ حُسْبٌ، وَبَعْدَهُ الـ
فَكَمْ يَحْمِلُ الثَّقَلَ الضَّعِيفُ وَكَمْ تَرَى
وَكَمْ تَكْتَسِي فِي ظِلِّ قَوْمٍ أَعْزَى
وَيَأْخُذُ مِنِّي الْحَاضِرُونَ بِمَخْلَمِ
أَيْدِرِي الْوَزِيرُ مَنْ كُنِّي عَنْهُ أَوْ عُنِّي؟

مَحَلَّةٌ قَلْبٍ قَلَمًا يَتَقَلَّبُ
وَيَعِيسُفُنِي حِينًا قَابِي وَأَجْذِبُ
وَلَا كَلَّمَا غَنَى الْحَمَامُ أَطْرَبُ
فَلْتُ وَلَمْ أَعْطِفُ وَقَدْ عَنَّ رَبِّ
وَأَصْحَبُهُ فِيمَا أَجِدُ وَالْعَبُ
وَأَمْنَعُهَا مَا خَلَّتْ أَتَى أَرْغَبُ
لَكَانَتْ عَلَى جَهْلَاتِهَا تَأْدِيبُ
لَكَانَتْ عَلَى الشَّحْنَاءِ بِي تَتَجَبَّبُ
يَرَى أَنَّهُ فِي حَرْبٍ مِثْلِي تُذَنِّبُ
شَدَا جَامِلٌ^(١) أَوْ قَالَ هُجْرًا مُؤَنَّبُ
وَتَدْنُو بِجَارٍ لَا أَحَبُّ فَتَقْصِبُ
بَعِيدًا وَشَطَّتْ بِالَّذِينَ تُقَرِّبُ
نَاتِي، وَفِي الْأَحْبَابِ بَدْرٌ وَكَوْكَبُ
عَلَى وَيَطْوِيهَا الْبَعَادُ فَتَغْرِبُ
شَوَاءٌ، أَتَى فِي الْأَمْرِ مَا لَيْسَ يُحْسَبُ
يُقَالُ وَسُوقُ الْبَعْدِ جَنْبٌ مُنْدَبٌ^(٢) !
قَوَادِمُ رَيْثِي ثُمَّ تَعْرَى قُتْسَلَبُ^(٣) !
فَوَاضَلْ مَا يُعْطَى السَّاحُ الْمَغِيبُ !
نَعَمْ هُوَ يَدْرِي مَا أُعْمَى وَأُعْرِبُ

٥٨

(١) الجامل: ذو الجمل ويريد به "الحادي". (٢) وسوق جمع وسق وهو الحمل، وفي الأصل

"وسوق". (٣) مندب: مفرح.

وإني بحبيل غير أطناب بيته
سماتُ بنى "عبد الرحيم" سلائط^(١)
لهم جُمْتَ فكري مُطِلا ومقصرا
فلو قلتُ : إني في مديح سواهم
هم أمكنوني من ظهورِ ماري
ألم بهم ما لا يُلمُّ بشاعِب^(٢)
وأستعيب الأيامَ وهي مُصِرة^(٣)
هم رجي والأقربون معقة^(٤)
ودولتهم — لا عطلت — لي مواسمُ
ذُحِرْتُ لهم كثرًا مواريت قومهم
فلا أسمعُ "ذبيان" بعدى وبعدهم
ولا فِرحتُ أقبالِ آلٍ "أمية"
أيا راكب العشواءِ يطرحُ صدرها
ترى ظلها في الشمس تحسب أنه
تغارُ إذا ما أبصرت ظلَّ سُنْبِكِ
كأنَّ بفاج الأرضِ تقدُّ لركضها^(٥)
تنصّ مقاضاتين للسير تلفظُ الـ^(٦)
وكالتي ترعى الشخوصَ كأنها^(٧)
على بيتِ شعيرِ ناصح لا أطنبُ
على وجهِ أشعاري تُشيرُ وتثقبُ^(٨)
وصفوته صرْفًا وبالماءِ تُقطبُ^(٩)
صدقتُ، لقال الشعرُ في السرِّ: تكذبُ
فأركبُ منها ما أشاء وأجنبُ
وأرأبُ فيهم صدعَ ما ليس يُرأبُ
بهيتهم حتى: تنفى فتعيبُ
وفيهم أي البرُّ الرؤوفُ ولا أبُ
وأيامهم سُوقٌ بفضلي تُجلبُ
فن رامنِي من غيرهم فهو يغصبُ
بنى "منذِر" عذرا به العفو يُوجبُ
بما سَيرتُ فيها "تميم" "وتغلبُ"
خطارا على الشَّقِّ الذي هو أتعِبُ
لأخرى سواها لاحقًا أو ستقربُ
على الأرضِ جليَّ سابقا وهي تعقبُ
تُغيرُ عليه كيف شاءت وتنهبُ
محالَ وتوَعِي الحقَّ نصحا فتوعِبُ^(١٠)
أخو ليلة — بات الربيثة — يرقُبُ^(١١)

(١) سلائط جمع سليطة وهي الزيت أو الدهن ينار به . (٢) تقطب: تُمزج . (٣) يقال :
أصرَّ الفرس بأذنه أى سواها ونصبها للاستماع . (٤) معقة : عقوق . (٥) في الأصل "نقل"
ولعله تحريف . (٦) في الأصل : "مقاضاتين" . (٧) في الأصل "للسر" . (٨) الربيثة :
المتطلع يرقب العدو .

اذا اقْتَضَيْتْ في ذِمَّةِ النجم حاجةً
 تَحُلُّ سلامي وأَحْتَقِبْ لي حاجةً
 الى "شرف الدين" آتَرَعُها إِهابها
 الى مَلِكٍ لا يَسْلُكُ النومُ جَفَنَهُ
 ولا تَبْلُغُ الأَثْقَالُ غَايَةَ جَهْدِهِ
 تَفَحَّصْ في الآراءِ حتى أَرِيَنَهُ
 وأَتَعَبَهُ التَّديُّرُ حتى أَرَاخَهُ
 فكن مُبَايَعًا عَنِّي، وحَظُّكَ عِنْدَهُ
 وقل يا عَمِيدَ الدَّوْلَةِ آعْطُفْ وَإِنْ جَنَّتْ
 تَلَاَفَ عَصَاهَا أَنْ تُشَقَّ فِلَانِهَا
 ودارِكَ ذِمَّاهُ^(١) وهو بَعْدُ، فَرَبِّمَا
 يَقْرَبُكَ الإِقْبَالُ حِينَا فَتَوَسَّلْ
 وَمَنْ أَعْجَبَ الْأَشْيَاءَ تَعْلِيلُهَا بِمَنْ
 فَإِنْ يَبْلُغُوا بِالْءَاءِ لَا يَحْصُمُونَهُ
 إِذَا طُلِّقَتْ مِنْكَ الْوِزَارَةُ أَصْبَحَتْ
 تَغَوُّثُ^(٢) بِالْأَشْحَارِ تَدْعُو صَبَاحَهَا
 تَخَالُ بِهَا رُبْعًا مُجِئًا تَسَاقَطَتْ
 بَنِيَتْ بِهَا بِكَرِ الصَّبَا فَبَيْنَ الَّذِي
 وَأَبْرَحُ مِنْ تَعْنِيْسِهَا وَهِيَ أَيْمٌ^(٣)

فَتلكَ لَدَيْهَا دَعْوَةٌ لَا تُخَيَّبُ
 تُضَيُّ لَكَ الْمَسْرَى وَطُرُقُكَ غَيْبُ
 وَدَعُوهَا عَلَى نَارِ السَّيَاطِ تَلَهَّبُ
 وَفِي الْمُلْكِ صَدْعٌ بِالسَّهَادِ يُشْعَبُ
 إِذَا ظَلَّتْ الْبُزْلُ الْمَصَاعِيْبُ تَشْغَبُ
 - عَلَى غَيْرِ فَيْصٍ - أَيْ - أَمْرِيهِ أَصُوبُ
 وَقَدْ تَسْتَرِيحُ النَّفْسُ مِنْ حَيْثُ تُتْعَبُ
 إِذَا أَنْتَ بِاسْمِي فَهَتْ أَهْلٌ وَمَرْحَبُ
 فَا زَلَّةٌ إِلَّا وَعَفْوُكَ أَرْحَبُ
 بِسُوءِ الْقَضَايَا تُلْتَحَى وَتُشَدَّبُ
 تَخُورُ الْقُسْوَى أَنْ يَنْفَعِ الْمُتَطَبُّ
 حَيَاةً وَيُقْصِيكَ الشَّقَاءُ فَتُعْطَبُ
 تَرَى عَجْزَهُ مِنْ حَظِّهِ يَتَعَجَّبُ
 وَعِنْدَهُمْ مِنْكَ الدَّوَاءُ الْمَجْرَبُ
 مُجَدِّدَةٌ^(٤) مِنْ حُسْنِهَا تُتْسَلَّبُ
 وَتَبْكِي زَمَانَ الْوَصْلِ مِنْكَ وَتَتَدَبُّ
 تَحَاجِلُ فِيهِ الشَّاحِجَاتُ^(٥) وَتَتَعَبُ
 يُصَنِّفِي هَوَاهَا وَهِيَ شَمَطَاءُ مُيَّبُ
 - إِذَا غَبَتْ - مِنْ يُسَمَّى لَهَا وَهِيَ تُحْطَبُ

(١) يريد ذمها. ها وهو بنية النفس . (٢) مجذدة : مقطعة . (٣) تغوث : نسيث .

(٤) الشاحجات : الأغربة التي في صوتها غلط . (٥) الأيم : التي ليس لها زوج .

وهذا أوانُ الشدِّ فانهضْ بجملها
فما كلُّ ما استوضحتَ فيها هدايةً
قد اشتاقك المُلْكُ الذي أنتَ أنسه
وقد أعجفُ الرُّوَادُ واعتصروا الحيا
وقصَّ جناحُ الشَّعرِ لا الطبعُ جاريا
فنحن كائنًا لم نصِفْ ملكا ولم
وكائن لنا من موقفٍ متشبرٍ
تميزُ به عتقُ القوافي ومُجَنَّبُهَا^(١)
ووجهك بسامٌ إلى المدح مقبِلٌ
وكم ثمَّ من مسترزقٍ خلقت له
وعيش يبيس بالساح بللتَه
رعى الله منك البحرَ لم أرو بعده
ومطرَحَ آمالي الذي كلُّ ضيقٍ
ومالي إذا أعسرتُ من كلِّ وجهةٍ
تأجَّنْ غُدْراني وماؤك سلسلٌ^(٢)
وجودك لي سِيَان ما كنتَ حاضرا
فلولا مضيضُ الشوقِ لم أشكُ غُصَّةً
ولكنك العيْنُ التي كلُّ غبطةٍ

وثب وانقأ، إنَّ العلاءَ توثُبُ
وليس ضلّالا كلُّ ما تذكَّبُ
وأوحشَ صدرُ منه وأرتاعَ موكبُ
من الصخر إذا أمست سماؤك تُحجَّبُ
يرقُّ ولا مستولدُ الفكر يُنجِبُ
نقم قط ما بين السَّماطين نخطُبُ^(٣)
لديك يطيبُ القول فيه ويعذبُ
وتعلم ما ذا يُجتبى ويحبُّ
عليه ووجهُ الدهر جهنم مقطَّبُ^(٤)
لُهاك - وبرت - أنه لا يُخبُّ
ووجهك فيه من بِنائك أُرطبُ
بلى ربّما أفعمتَ والبحرُ ينضبُ
عليه فسيحٌ عنده لي مرغَبُ
وجاهي الذي من بعضه المال أكسبُ
وتحبُّ أوطاني وتربك طيبُ
قريبا، وما ينأى وما يتقربُ
ولا أبجف التردادُ بي والتقلبُ
إذا هي لم تُوجدَ عناءٌ معدَّبُ

٥٩

- (١) يقال : أبجف القوم : هزلت مواشيم وصارت بخافا . (٢) السماط : الصف ،
يقال : قام القوم حوله سَماطين أى صفين . (٣) الذئب جمع ذئب وهو النجيب من الخيل .
(٤) الهجن جمع هجين وهو غير العتيق أو الذي ولدته برذونة من حصان عربي . (٥) الجهم :
المكفهر الوجه . (٦) تأجن : تصير آجنة متغيرة طعم الماء ، ولونه .

فَلا حَوَّلْتُ عَنِّي ظِلَالَكَ خُطَّةً
وَعَشْتُ لِمِثْلِي وَاحِدًا فِي زَمَانِهِ
أَجَازِي نَدَاكَ الْغَمَرَ تَشْرًا مَحْلًا^(١)
بِكُلِّ مَطَايِعِ أَمْرٍهَا مُسْتَجِيبَةً
تَوَلَّجُ^(٢) لَا تَخْشَى تَلَوْنًا آذِنَ،
يُتَمَرُّ لَهَا بِالْفَضْلِ مِنْ لَمْ تُقَلْ لَهُ^(٣)
لَهَا كُلُّ صَوْتٍ، كُلُّ رَاوِيَةٍ مُبْلَغٌ
تَصَفَّتْ فَقَدْ كَادَتْ مَعَ التَّبَرِ تُقَتِّلِي
مَصْدَقَةً فِي الْمَدْحِ أُسْرِفَ أَوْ غَلَا
تَزُورُكَ، يَوْمًا فِي نَدْيِكَ تُجْتَلِي
تَسُوقُ التَّهَانِي خَلْفَهَا وَأَمَامَهَا
تَذَكَّرُكَ مِنْ حَقِّهَا إِنْ نَسِيتُمْ
تَرَفُّعُ عَنْ تَيْسِهِ الْمَصِيبِ وَتَعْجِبِهِ



وقال يمدحه ويهنئه بالمهرجان الواقع في سنة سبع وعشرين وأربعمائة
سَلِ الرِّكْبَ إِنْ أَعْطَاكَ حَاجَتَكَ الرِّكْبُ
مَنْ الْكَاعِبُ الْحَسَنَاءُ تَمْنَعُهَا^(٤) "كَعْبُ"
قَضَى أَنَهَا مَغْلُوبَةٌ لَيْسَ عَظْفُهَا
وَحَصَّنَهَا - أَنْ تُمْلِكَ - الْأُسْدُ الْغُلْبُ
حُمُوهَا وَذَبُّوا أَنْ تَرَامَ وَمَا حَمَا
قُلُوبَ الْهَوَى مِنْ مَقْلَتِهَا وَلَا ذَبُّوا
وَهَزَّوْا الْقَنَا الْخَطَّارَ وَالْبَيْضَ دُونَهَا،
فَمَنْ طَالِبٌ؟ وَالْمَانِعُ الطَّعْنُ وَالضَّرِبُ

(١) في الأصل : بشرًا . (٢) تَوَلَّجُ : تدخل . (٣) في الأصل " يقل " .
(٤) كعب : اسم قبيلة .

يخافون صوتَ العار أن يُصبحوا بها
وما العارُ إلا أن بين بيوتهم
لئن أشحطوها أن تُزارَ فيننا
وإن مُجِبَّتْ والريحُ تَسْفِرُ^(٣) بيننا
وفي دارها "بالروضتين"^(٤) لناظِر
ومنها ومن أترابها في ثرى الحمى
وقفتُ وصحبي في "اللوى" فاملهم
أذا كرهَ مَرَاةَ يَوْمِي بأهله
ولم أحسب الأطلالَ تُخضعها النوى
تحدثُ بما أبصرتُ يا بارقَ الحمى
وقل عن حشّى من حرّها وخفوقها
وعن بدّين لم يبرح الشوقُ مُعْرِياً
فلو أنه في جفني ظيية حابل
وهذا ضنا جسمي وقلبي عندها
فطرتُ على طينِ الوفاءِ ودينه
فكم نائم عني ونيرِ مهاده
أصابرُ فيه الليلَ حتى أغِيظهُ
وأعجبُ ما حدّثهُ أن ذمّةً

حديثاً وأفواه المواسم تَسْتَبُ
قلوبُ المحبين السلائبُ^(١) والنهبُ
مواثيقُ، بعدُ الدار إن رُعيتُ^(٢) قربُ
بنجوى فؤادينا فما ضرتُ^(٥) الجُحْبُ
شفائفُ ضوءِ البدرِ تكفره السحبُ^(٦)
عبائقُ تهديها الصّبا لي والترّبُ
وقوفي حتى قد وقفتُ ولا صحبُ
فيشكو الذي أشكو ويصبو كما أصبو
ولا أن جسم الربيع يُحِلُّه الحبُّ
فإنك راوٍ لا يُظنُّ بك الكذبُ
تعلمتُ ما تنزو خطارا وتشتبُ
وشائظهُ^(٧) حتى ألتقى الجنبُ والجنبُ
مكانَ القدى ما كان يلفظه الهدبُ
فكيف به لو كان في جسدِي قلبُ
فنفسي إليه بالقرينة تنصبُ
وجنبي له عن لين مضجعه ينبو
فتحسّدُ أجفاني على السهرِ الشهبُ
وقتُ فارسٍ فيها وخاست بها العربُ^(٨)

١٥٠

(١) السلائب : كل ما أخذ قهرا . (٢) في الأصل : دعيت . (٣) تسفر : تكون
سفيرا . (٤) الروضتين : اسم موضع . (٥) الشفاف : السائر يستشف ما وراءها .
(٦) تكفره : تحجبه . (٧) وشائظ جسم وشيظة وهي قطعة عظم تكون في العظم الصميم .
(٨) يقال : خاس بالعهد أى أخلفه .

عذيري من الأيام أومن مرتعي
 ثابوب قوما غضا وهشيمها
 أخلي عليهم عفوها ودوررها
 وأتركها ترك المسالم قادرا
 وكم قد شكوت الدهر لو كان مشيكا
 بلى في يدي - لا أكفر الله - جانب
 ومنيع جود لو قنعت كفى الغنى
 تعود جوى غيمه ونسيمه
 أفنى من التغير يا طالب العلا
 فلولا الندى العذبة الرحيم ما جرى
 هم الناس ناسي والزمان زمانهم
 تملحت فيهم والتحف بريحهم
 وحسبي غنى أو سوددا أن بحرهم
 الى "شرف الدين" أنتشطنا حبالها
 سلائل ماصفي "الغضين وداحس"
 بنات الفلا والريح كل حسيرة
 ورتقن لي من حيث يستعذب الشرب
 وكل نصبي من معيشتها الجذب
 فأرضى بلا ذل بما كده العصب
 لأسلم منها وهي لي أبدا حرب
 وعاتبت جور الحظ لو نفع العتب
 من العز لي فيه الوسيمة والرحب
 وبلى غيلي ماؤه العلل السكب
 وأرضى أن تزكو عليه وأن تربو
 ومن كدى الآمال تنهض أو تكبو
 الى أيكتي ماء ولا أخضر لي ترب
 ربيعي وكسي من رضاهم هو الكسب
 فوكري بهم حيث استوى الماء والعشب
 وسيدهم عند الملمات لي حسب
 تعانق في نفص الطريق وتختب
 وحازت كلاب رهنا وأعتلت كلب
 اليها الرياح المستقيمت والنكب

(١) العفو : اللبن أول ما يخلب . (٢) العصب : أن تعصب نخذا الناقة لتدر، وفي الأصل
 "العصب" . (٣) العلل : المتتابع ، وأصله الشرب بعد الشرب تباعا . (٤) تملحت :
 سمئت وفي الأصل : تملحت . (٥) تعانق : تسير العتق وهو ضرب من السير . (٦) تختب : تسير
 الخب . (٧) الغضين وداحس : اسم فرسين ، يضرب بأحدهما المثل يقال : "هو أشام من داحس" .

كَسِيرِ الْعَصَا الْمَقْدُودِ لَوْ سُلِّكَتْ بِهَا ^(١)
تُحَالُ عِنَانًا فِي الْعِنَانِ مِنَ الطَّوَى
تُحِطُّ إِلَيْهِ وَهِيَ قَلْبٌ ^(٢) مِنَ الطَّوَى
إِلَى مَلِكٍ لَا يَمْلِكُ الْخَوْفُ صَدْرَهُ
وَلَا يَطْبِيئُهُ ^(٣) التَّيَهُ فِي مَعِجَزَاتِهِ
مَهِيْبِ الرِّضَا مُسْتَصَفَّحِ السَّخِطِ بِالْخِ
تُحِيطُ بِآفَاقِ الْإِصَابَةِ رَأْيُهُ
إِذَا رَفَعَتْ لِلْإِذْنِ تَجْزَأُ رَوَاقُهُ ^(٤)
مَقَامٌ تُلَاقِي عِنْدَهُ النِّعَمُ السُّطَا ^(٥)
إِذَا أَمَرَتْهُ مُرَّةٌ مِنْ حَفِيزَةِ
تَصَوَّرَ مِنْ حُسْنٍ وَحَلِيمٍ وَنَائِلِ
مِنَ الْقَوْمِ لَمْ تُضْرَبْ عَلَيْهِمْ إِيَّاوَةٌ
صَدُورُ قُلُوبٍ فِي الْمَجَالِسِ وَالْوَعَى
وَمَدَّ "عَمِيدُ الدَّوْلَةِ" الْعِرْضَ رَاسِخًا
وَمَا عَلِمَتْ أُمُّ الْكَوَاكِبِ قَبْلَهُ ^(٦)

تُقَوَّبُ الْخُرُوتُ لَمْ يَضِقْ دُونَهَا قَبْ ^(٧)
وَإِنْ شُطِبَتْ ^(٨) بِالسُّوْطِ قَلَّتْ هِيَ الشُّطْبُ
وَتُرْكَبُ عَنْهُ وَهِيَ مُجْفَرَةٌ قَبْ ^(٩)
خُفُوقًا وَلَا يَغْشَى عَلَى رَأْيِهِ الْخَطْبُ
إِذَا هَامَةُ الْمُفْتُونِ أَسْكَرَهَا الْعُجْبُ
بِهِ الْقَوْلُ مَا لَا يَبْلُغُ الْبَاتِرُ الْعُضْبُ
بَدِيهًا ، وَرَأَى النَّاسَ مُخْتَمِرٌ غَبْ ^(١٠)
فَلَا عَيْنَ الْإِشْرَاقِ وَالْآتِفِ التَّرْبُ
وَيَجْتَمِعُ الرُّغْبُ الْمَحْبَبُ وَالرُّغْبُ
تَسْوَةً ، نَهَاةَ خُلُقِهِ الْبَارِدُ الْعَذْبُ
فَقِيَ الدَّسِيتَ مِنْهُ الْبَدْرُ وَالْبَحْرُ وَالْعُضْبُ ^(١١)
وَلَمْ يَعْتَبِدْهُمْ غَيْرَ خَالِقِهِمْ رَبُّ
إِذَا رَشَّحُوا فَاضُوا وَإِنْ قَدَحُوا شَبُّوا
فَحَدَّثَ عَنْ ضَرْبِ الْعَلَا الرَّجُلُ الضَّرْبُ ^(١٢)
وَقَبْلَهُمْ أَنْ الْهَلَالَ لَهَا عَقْبُ

- (١) السير : القِدَّة من الجلد ، و يقال في مثل مولد : " ليس في عصاه سير " يضرب لمن لا يقدر على ما يريد . (٢) الخُرُوت جمع ثُرْت وهو ثقب الإبرة ويريد بها هنا الإبر نفسها . (٣) شطبت : خط فيها السوط بما يحثانه عليها من الأثر . (٤) قلب جمع قلباء : مقلوبة الشفاء . (٥) مجفرة : عطيمة الجنين . (٦) لا يطبئه : لا يستميله . (٧) غب : متأثري فيه . (٨) السجف : كل سترين مقرونين بينهما فرجة . (٩) الأنف جمع أنف وهو معلوم . (١٠) السطا جمع سطوة . (١١) العضب : السيف . (١٢) يضرب : الماضي التدبُّ الحفيفُ اللهم . (١٣) أم الكواكب : الشمس .

وَأَنْ شَرَوْقَ الشَّمْسِ عَنْهُمْ سَيَنْتَبِي
أَرَى الْمَلِكَ بَعْدَ الْعَمَلِ قَامَتْ قِنَاتُهُ
لَكَ الْبُلْجَةُ الْبَيْضَاءُ إِنْ مَاتَ بِفِرْهُ
وَقَدْ عَلِمْتُ أَمَ الْوَزَارَةُ أَنَّهَا
وَتُطْمَعُ مَخْدُوعَ الْمَنَى فِي نِكَاحِهَا
وَدَبُّوا لَهَا تَحْتَ الظَّلَامِ عَقَارِهَا
وَلَمَّا رَأَوْا عَنْهَا الْتِفَاتَكَ عَاجِلُوا
رَقِيتَ بِفَضْلِ الْحَلَمِ شَوْكَةَ لَسِبِهِمْ
هُمْ عَقَرُوهَا إِذْ تَعَاطَوْا فَعَدَّوْا
وَرَامُوا الَّتِي يَرْضَى بِهَا الْخُرْقُ وَحَدُّهُ
وَمِنْ دُونِهَا أَنْ يَخْطَبَ اللَّيْثُ هُدْنَةً
تُحَدِّثُهُمْ أَحْلَاءُهُمْ أَنَّ ظَهْرَهَا
صَلُّوْهَا فَمَا يَشْقَى مِنَ الْيَوْمِ سَعْدُهَا
وَلَا بَرَحَتْ فِيكُمْ تَجُورُ عَزِيزَةً
ضَمَمْتَ عَزِيبَ الْمَلِكِ بَعْدَ أَنْتِشَارِهِ
وَمَا زِلْتَ بِالتَّسْدِيرِ تَرْكِبُ صَعْبِهِ
أَحَبُّكَ وَدَا مَنْ يَخَافُكَ طَاعَةً
وَلَوْ نَشَرْتَ عَنْكَ الْقُلُوبُ لَرَدَّهَا

إِلَى مَلِكٍ فِي صَدْرِهِ الشَّرْقُ وَالْغَرْبُ
وَلَوْحَمَ مِنْهُ بَعْدَ مَا أَنْصَدَعَ الشَّعْبُ
وَفِي يَدِكَ التَّفْرِيجُ إِنْ غَشِيَ الْكَرْبُ
إِذَا غَبَتْ تَكَلَّى قَصْرُهَا الدَّمْعُ وَالنَّدْبُ
مَطَامِعُ كَدَّتْهَا وَأَنْتَ لَهَا خِطْبُ^(٢)
وَلَوْ حَسِبُوا وَطَاءَ الْأَخَامِصِ مَا دَبُّوا
وُثُوبًا، وَقَدَمًا طَاحَ بِالْقَدَمِ الْوُثْبُ
فَقَدْ مَاتَ الْأَفْعَى وَقَدْ بَرَأَ الْأَسْبُ
وَرَأَيْكَ فِيهِمْ "صَالِحٌ"^(٣) وَهُمْ السَّقْبُ^(٤)
خِدَاعًا وَتَأْبَاهَا الْحِزَامَةُ وَاللُّبُّ
مِنَ الذُّبِّ أَوْ يَكِي مِنَ الْعَطَشِ الضَّبُّ
رَكُوبٌ وَلَكِنْ يُكْذِبُونَ إِذَا هَبُّوا
عَلَيْكُمْ وَلَا تَذْوِي^(٥) وَأَنْتُمْ لَهَا قَطْبُ
سَرَابِيلَ لَا يُخْفِي ذِلَالِهَا السَّحْبُ^(٦)
وَأَفْرَشْتَهُ أَمْنًا وَقَدْ دُعِيَ السَّرْبُ
إِلَى سَمَلِهِ حَتَّى آسَتَوَى السَّهْلُ وَالصَّعْبُ
وَأَعْجَبُ شَيْءٍ خِيفَةٌ مَعَهَا حُبُّ
لِسَانِكَ هَذَا الْخُلُوءُ أَوْ وَجْهُكَ الرُّطْبُ

١٥٠

(١) قعرها : غايها . (٢) خطب : خاطب . (٣) صالح : اسم نبي من أنبياء الله
صلوات الله عليهم . (٤) السقب : ولد الناقة . (٥) تذوي : تدبل . (٦) الذلال :
أسافل القديص الطويل واحدها : ذُلٌّ ، وقيل : أثواب تلبس فوق بعضها كل واحد منها أقصر مما
تحتة لتظهر كلها للناظرين .

فامُقَالَةٌ إِلَّا وَأَنْتَ سَوَادُهَا وَلَا كَيْدٌ إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا خَلْبٌ^(١)
 وَأَمَّا الْقَوَافِي فَهِيَ مِنْ ذُرْعَيْهَا بَطَائِنُ وَإِي كُلُّ أَعْوَامِهِ خِصْبُ
 يَكَاثِفُهَا نَبَا وَيَعْدُبُ مَشْرَبَا فَلَسَانُهَا^(٢) خَضَمٌ وَرَشْفَاتُهَا عَبٌ
 صَحَائِحُ مُلَسَّا كَالذَّهَانِ وَعَهْدُنَا بِهَا عِنْدَ قَوْمٍ وَهِيَ جُفَيْلَةٌ جَرُبُ
 وَكَمْ بَكْرَةٌ مِنْهَا لَمَدَحُكَ قُدَّتْهَا فَقَرَّتْ وَمِنْ أَخْلَاقِهَا الْغَنَمُ وَالشَّغْبُ
 تَغَادِيكَ أَيَّامَ انْتِهَانِي بَوَفْدِهَا مَكْرَرَةٌ لُبْسًا وَهَنْ بِهَا قُشْبُ
 بِشَائِرُ مَلِكٍ صَدَقَهُ فَيْكَ، لَا يَرَى لَهُ رُكْنٌ وَلَا يَقْصُرُ لَهُ طَنْبُ^(٣)
 وَأَنْ يَدَ اللَّهِ الْبَسِيطَةَ جُنَّةٌ تَقِيكُمْ وَأَحْزَابَ السَّعُودِ لَكُمْ حَرْبُ
 يَزُورُكُمْ قَلْبِي بِهَا مِثْلَ مَنْطِقِ فَلَا الْغِشَّ تَخْشَى عَلَيْهَا وَلَا الْخَلْبُ^(٤)
 وَأَمْدَحُ مَنْ أَعْطَاكُمْ مِنْ لِسَانِهِ وَأَرْضَاكُمْ مَنْ قَابَلَهُ بِكُمْ صَبُ
 فَلَا تَعْدَمُوا مِنْهَا عِرَائِسَ عُطَّلَا لَهَا مِنْ أَيْدِيكُمْ قَلَانْدُ أَوْ قُلْبُ^(٥)
 إِذَا مَشَتْ الْأَقْرَانُ حَوْلَ نَحِيدَةٍ فَوَحْدَتُهَا فِي الْحَسَنِ لَيْسَ لَهَا تَرْبُ
 أَجْدُ بِهَا وَالطَّبِيعُ يُجِيرِي خَلَالَهَا طُلَاوَةٌ رَقْرَاقٍ تُرَى أَسْهَا لِعُبُ
 وَغَيْرُكُمْ يَرْتَابُ بِي إِنْ مَدَحْتُهُ لَعْرِفَانَهُ أَلَّا يَجِلَّ لَهَا الْغَضْبُ
 فَأَرْفَعُهُ بِالْفَعْلِ لَوْ كَانَ فَاعِلَا وَقَدْ خَفَضْتُهُ مِنْ تَقْيِصْتِهِ رَبُّ^(٦)
 يُسَاءُ كَأَنِّي بِالنَّشَاءِ أَسْبُهُ لَعَمْرُأَيْ إِنْ النِّفَاقَ هُوَ السَّبُّ

(١) الْخَلْبُ : حِجَابُ الْكَيْدِ . (٢) اللَّسَةُ : أَخَذَ الدَّابَّةُ النَّبَاتَ بِجَحْفَلَتِهَا . (٣) كَذَا
 بِالْأَصْلِ وَفِي النُّسْخَةِ الْمَطْبُوعَةِ .

« لَهُ رُكْنٌ عَزَّ أَوْ تَقْصُرُ لَهُ طَنْبٌ »

(٤) الْخَلْبُ بِفَتْحِ الْخَاءِ وَكُسْرُهَا : الْخُدَاعُ ، وَفِي الْأَصْلِ " الْخَلْبُ " وَهُوَ تَحْرِيفٌ . (٥) الذُّلْبُ :
 السَّوَارُ . (٦) رَبُّ لَفْظٌ فِي رَبِّ ، وَالْبَيْتُ مَكْتُظٌ بِكَثِيرٍ مِنَ التَّوْرَةِ الذِّمِّيَّةِ .



وقال في سمكة

وكالرقم يحسبه من قرا من البهم لو طلب النطق ضل
وفي الأنبياء إذا ما طلب^(١) يادر خيل الوغي الدهم وال
وراد^(٢) بشبها^(٣) تجلي الشهب^(٤) بحيث ترى مخطقات الحديد
يد يضعف عن مرهفات القصب^(٥) إذا ما تردى^(٦) نجا سالما
ويقص^(٧) إن قام أو إن وثب يكون بدرج فيلقى وإن
تسربل^(٨) درعين لاقى العطب

وقال في سمارية^(٩)

وجارية في مجارى الحياة^(١٠) خلعت عليها رداء الشباب
وحليتها حلية المشرف هي فوق حائله والقرباب

- (١) يريد بالهم البهائم ، وسميت بذلك لما في صوتها من الإبهام ، ويستوى فيها كل ذات أربع قوائم من دواب البر والماء . ويريد بقوله ” وفي الأنبياء “ سورة ” الأنبياء “ في القرآن الكريم وما تضمنته حكاية عن سيدنا ” يونس “ عليه السلام من قوله تعالى : (وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا) الآية .
- (٢) الدم : السود ، والوراد : الحمر . (٣) ” شبها “ أى ” بدرج بيضاء “ وهى كناية عن إهاب النون لياضه وللهان ما عليه من قشور تظهر كالنجوم لآظرها . (٤) مخطقات الحديد : لعله يريد بمخطقات الحديد الشصوص جمع شص وهى حديدة عقفاء يصاد بها السمك | صارة | .
- (٥) القصب : عروق الجناح وعظامها ، ويريد بها ” الزعاف “ وهى أجنحة السمك وغيرها مما يدافع بها عن نفسه . (٦) إذا ما تردى : إذا ما سقط فى القبة وأخذ سبيله فى البحر مربا . (٧) يقصص : يقتل رغم أنه . (٨) يريد أن هذا الحوت يلقى كل ما يتنابه بدرعه أى بإهابه لمئاته حتى إذا لبس درعين — كناية عن إهابه وعن الشبكة التى يحيطه الصياد بها — فانه يلاق الموت والهلاك .
- (٩) سمارية : نوع من السفن الصغيرة تركب فى الأنهر . (١٠) بالأصل ” جعلت “ .

إذا غادَةُ منَعَتْ وطأها تبَطَّنتُ منها ذلولَ الركابِ
ونحرقُ ما تحته ظهرها كما تحرقُ الشمسُ ثوبَ السحابِ
وأحمدُ من جسمها أنه كريمُ العظامِ لئيمُ الإهابِ^(١)



وقال في الدفاتر

وصفحة وجه من وجوه علقها أراعى خدوشا فوقها وزدوبا
تعرَّضُ لى والغانياتُ صوادفُ فاذكرُ أصداغا لها وتربيا
أكونُ حلما تارة ما اجتلتها وقورا وأحيانا أكون طروبا
ويعجبني منن أنى لا أرى حبيبا لقلبي أو أراه قريبا
سبقتنى بالفاظ الرجال وطاب لى جناها ولم تنطق ولم أر طيبا
فاودعتها ما أودع الله مهجتي جلايب خيطة لأثقل جيوبا
تقصّر عن أقدامها ورءوسها وتملأ أصلابا لها وجنوبا
إذا عريت منها وقفها عيوبها وإن أليستها لم توار عيوبها

(٦٢)

قافية التاء

وقال وكتب بها الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم يمدحه ويذكر ظفره بعدو
كان يناوئه ويمتته بمهرجان سنة إحدى عشرة وأربعمائة

ما أنكرت إلا البياض فصدت وهى التى جنت المشيب هى التى
غراء يشعف قلبها فى نحرها وجبينها ما ساءنى فى لعتى
لولا الخلاف وأخذهن يدينه لم تكلف البياض بالمسودة

(١) إشارة الى بياضها وسواد جرمها .

أُنْسِتِ حِينَ سَرَيْتِ فِي ظِلْمَائِهَا وَتَقَرَّتِ أَنْ طَلَعْتَ عَلَيْكَ أَهْلَتِي ؟
 وَلَقَدْ عَلِمْتِ - وَعَهْدُ "رَامَةَ" عَهْدُنَا قَتَيْنِ - أَتَى لَمْ أَشْبَ مِنْ كِبَرَةِ
 وَإِذَا عَدَدْتِ سِنِيَّ لَمْ أَكْ صَاعِدَا عَدَدَ الْأُنَابِيْبِ الَّتِي فِي صَاعِدَتِي^(١)
 أَجْنَيْتُهَا مِنْ خَلَّةٍ فِي مَفْرِقِي^(٢) فَتَكُونُ عِنْدِكَ قَادِحًا فِي خُلَّتِي^(٣) ؟
 نَكِرُوا - فَلَا عَرَفُوا - "رَامَةَ" وَقَفَّةً مَيْلَاءَ نَادَتِهَا الدِّيَارُ فَلَبَّتِ
 وَالْأَمَ فِيكَ وَفِيكَ سَبْتُ عَلَى الصَّبَا يَا جَوْرَ لَا تُمَتِّي عَلَيْكَ وَلِمَتِي
 وَحَنَنْتُ نَحْوِكَ حَنَّةً عَرَبِيَّةً عَيْتِ، وَتُعْذِرُ نَاقَةً إِنْ حَنَّتِ
 مَاذَا عَلَى الْغَضْبَانِ ؟ مَا أَسْتَرْفَدْتُهُ دَمْعًا وَلَا أَسْتَوْقَفْتُهُ مِنْ وَقَفَتِي
 أَبْنَى الشِّفَاءَ بِذِكْرِهِ مِنْ مُسْقَمِي عَجَبًا لِمَنْ هُوَ عَلَتِي وَتَعَلَّتِي !
 يَا هَلْ لِلَّيَالِي "بَجَعِ" عَوْدَةً ؟ أَمْ هَلْ إِلَى وَادِي "مِنَى" مِنْ نَظَرَةٍ ؟
 وَالْحَاصِبَاتِ، وَكُلُّ مَوْقِعٍ جَمْرَةٍ يَنْبَسِثْنَهَا فِي الْقَلْبِ مَوْقِدُ جَمْرَةٍ
 وَمِنْ الْمَحْرَمِ صَايِدُهُنَّ خَلِيعَةً طَابَتْ لَهَا تِلْكَ الدَّمَاءُ وَحَلَّتِ
 حَكَمْتُ عَلَيْكَ بِقَلْبٍ لَيْثٍ مُخْدِرٍ وَرَنْتُ إِلَيْكَ بِعَيْنٍ ظُهْيٍ مُفْلِتٍ
 وَرَأَيْتُ أُمَّ الْخَشِيفِ تَنْشُدُ بَيْتَهَا أَفَانِتِ تِلْكَ سَرَقَتِ عَيْنَ الظُّبَيْةِ !
 نَشَطُوا عَنْ الرِّكَبِ الْحَبَالَ فَنَفَرُوا سَكَاةٍ أَضْلَاعِي بِأَوَّلِ نَفَرَةٍ
 رَفَعُوا الْقُبَابَ، وَكُلُّ طَالِبٍ فَتَنَةٍ يَرْنُو إِلَيْكَ وَأَنْتِ وَحْدِكَ فَتَنَتِي^(٤)
 لَا أَسْتَوَطَأْتُ مَنَى مَكَانِكَ خَلَّةً^(٥) كُلُّ الْفَسَادِ نَصِيبُ ذَاتِ الْكِلَّةِ

(١) الصمدة : القفاة . (٢) الخلة : الحاجة . (٣) الخلة : الصداقة . (٤) الخلة :

الخلابة . (٥) الكيلة : الستر الرقيق أو غشاء يتوقى به من البعوض | ناموسية | .

يا من يلوم على اجتماعي قاعدا
 ويرى الرجال وكلهم منككرا
 أعذر أخاك فما تهجر مشمسا
 كيف أعترافى بالصديق وكيفلى
 وقلوب أعدائى الذين أخافهم
 رقص السراب فراقنى من راقص
 ورأيت فاغرة ظننت كسورها
 ولدت الزمان الفادرين فما أرى
 وهزلت أن سمن اللئام وإنما
 ولكل جسم فى النحول بليّة
 أما على كذب الظنون فإنها
 المجد ألقح فى السماء سحابة
 أروى على يئس الشفاه وببضت
 متهللا أعدى بخضرة جوده
 "بالصاحب" أنفتقت لناريج الصبا
 كفلت بأولى مجده أيامه الـ
 شرفا بنى "عبد الرحيم" فأنما
 لكم قدامى المجد لكن زادكم
 غدت الرياسة منكم فى واحد

* * *
 والأرض واسعة الفروج لنهضتى
 بصحابة فيلومنى فى وحدتى
 حتى تقلص عنه ظل الدوحة
 بالفرق بين محبتي من بغضتى
 مغلولة لى فى جسوم أحببتي
 كشرت مودته وراء الضحكة
 طلبا لتقبيلى فكان لنهستى^(١)
 أم الوفاء سوى المقل المقلت^(٢)
 ذل المطامع حر عزرة جوعتى
 وبلاء جسمى من تفاوت همتى
 صدقت أمان فى "الحسين" وبرت
 تتجت به مطر البسلاد فعمت^(٣)
 كفاه باردة سواد الحيرة
 جذب الربى من أرضها المغبرة
 خصبا وغنى الساق فوق الأيكة^(٤)
 أخرى فأحيا كل فضل ميت
 ثجنى الثمار بقدر طيب المنيت
 هذا الجناح تحلقا فى الذروة
 كثرت به الأعداد لما قلت

(١٣)

(١) النهس : النهش . (٢) المقلت : المرأة لا يديش لها ولد . (٣) الحيرة : الحجارة

السود . (٤) الساق : الحمام .

عَظَفْتُ لَكُمْ يَدُهُ وَزَمَّتْ أَنْفَا
لَمَّا تَقَلَّدَهَا وَكَانَتْ نَاشِزَا
مُوسُومَةً بِكُمْ فَن تَعَلَّقَ بِهَا
نَيْطَتْ عُرَاهَا مِنْهُ بَابِ نَجِيَّةٍ
يَقْظَانُ يَلْتَقِطُ الْكُرَى مِنْ جَفْنِهِ
لَا يَطْمَئِنُّ عَلَى التَّوَاكُلِ قَلْبُهُ
تَدْجُو الْأُمُورُ وَعِنْدَهُ مِنْ رَأْيِهِ
وَيُصِيبُ مَرْتَجِلًا بِأَوَّلِ خَظَرَةٍ
تَدْمَى بِنَانُ النَّادِمِينَ وَسِنَّهُ
مَا ضَمَّ شَمْلَ الْمُلْكِ إِلَّا رَأْيُهُ
حَسَرَ الْقَدَى عَنْ حَوْضِهِ وَسَقَى عَلَى
مَنْ بَعْدَ مَا غَمَزَ الْعَدَا فِي عُودِهِ
وَلَرَبُّ بَادِيَةٍ وَكَانَتْ جَذْوَةٌ
حَامِيَتَ عَنْهُ بِصَوْلَةِ الْمُتَخَمِّطِ^(٤) أَلْ
وَإِذَا عَمَرَى الْحَزِيمَ أَلْتَقَتْ عَلَقَ الْقَى
إِنْ الَّذِينَ عَلَى مَكَانِكَ أَجْلَبُوا
طَلَبُوا السَّمَاءَ فَلَا هُمْ آرْتَفَعُوا لَهَا
وَبُودَ ذِي الْقَدَمِ الْقَطِيعَةِ مَاشِيَا

ثُمَّ لَغِيرِ خِشَاشِهِ مَازَلَتْ
أَلَقْتُ عَصَاهَا لِلْقَامِ وَقَرَّتْ
دَعَوَاهُ يَفْضَحُهُ عِلَاطُ^(١) الْوَسْمَةِ
سَهْلِ الْخَطَا تَحْتَ الْخَطُوبِ الصَّعْبَةِ
نَظَرُ الْعَوَاقِبِ وَآتِقَاءُ^(٢) الْعِذْرَةِ
فِيَا رَعَى إِنْ نَامَ رَاعَى الثَّلَاةَ
شَمْسٌ إِذَا مَا جَنَّ خُطْبُ جَلَّتْ
أَغْرَاضُ كُلِّ مَخْمَرٍ وَمُيَبَّتِ
مَلَسَاءُ إِثْرَ نَدَامَةٍ لَمْ تُصَكِّتِ
بَعْدَ أَنْشَارِ شَعَاعِهِ الْمُتَشَتَّتِ
طَوِيلِ الصَّدَى فَشَقَى بِأَوَّلِ شَرْبَةٍ
وَأَسْتَضَعَفُوا قَدَمًا لَهُ لَمْ تَتَبَّتِ
كُلَّمْتُ ضَرَامًا "بِالْحُسَيْنِ" وَتَمَّتِ
عَادَى وَهَذَى الْمُسْتَكِينِ الْمُخْبِتِ^(٥)
بِمَدَى السَّرِيعِ عَلَى خُطَا الْمُتَشَبِّتِ
ضَرَبُوا الطَّلَى بِصَوَارِمِ مَاسَلَّتِ
شُلُّ^(٦) الْأَكْفِّ وَلَا السَّمَاءُ أَنْحَطَّتِ
لَوْ أَنَّهَا سَلِمَتْ عَلَيْهِ وَزَلَّتِ

(١) العِلَاطُ : سَمَةٌ فِي عَرْضِ عُنُقِ الْبَعِيرِ ، وَمِنْهُ : لِأَعْلَاطِكَ عَلَقَ الْبَعِيرِ . (٢) الْعِذْرَةُ : اسْمُ

بِمَعْنَى الْمَعْدَرَةِ . (٣) تَدْجُو : تُظْلِمُ . (٤) الْمُتَخَمِّطُ : الشَّدِيدُ الْغَضَبِ . (٥) الْمُخْبِتُ :

الْخَاشِعُ الْمُتَوَاضِعُ وَفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ (وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ) . (٦) الطَّلَى : الْأَعْنَاقُ أَوْ أَسْوَاطُهَا .

(٧) شُلُّ جَمْعُ أَشْلٍ .

خان السرى ركب القلاص^(١) وسلمت
 يفديك مراتب^(٢) بغلطة حظه
 ما ردّ يوما عازب^(٣) من عقله
 قبضت يده وما يبالي سائل^(٤)
 وأرى الوزارة لا يعا^(٥)صل ناهيا
 يرجوك ريضها^(٦) لمتين مزليقي
 يشناق ظهرك صدر مجلسها^(٧) وكم
 وإذا آلتفت^(٨) الى الأمور رأيتها
 فال متى يامنت^(٩) سائح طيره
 فهناك فاذكر^(١٠) لي طريف يشارقي
 لو شافه^(١١) الصم الحلا^(١٢)د محدث
 أو عو^(١٣)ضت بكم السماء وقد هوت
 الباذلون فلو تصافح^(١٤) راحم
 والقائلون بلاغة^(١٥) فلو آحتبت
 أنست^(١٦) بفاتحة الكتاب شفا^(١٧)هم
 بسط^(١٨) الفلاة الى القروم^(١٩) الحلة^(٢٠)
 سرق^(٢١) السيادة من خلال^(٢٢) الفتية
 إلا رأى الدنيا به قد جنت^(٢٣)
 بخلت عليه يد^(٢٤) امرئ أو شلت^(٢٥)
 حاو^(٢٦) سواك على اختلاف^(٢٧) الرقية
 قد قطرت^(٢٨) فرسانه^(٢٩) فتردت^(٣٠)
 شكت^(٣١) الصدور من الظهور^(٣٢) وصحت^(٣٣)
 مذخورة^(٣٤) لك من خلال^(٣٥) تلقى
 صدقت^(٣٦) عياقتها^(٣٧) بأول^(٣٨) زجرة
 بعلاك^(٣٩) وأحفظ^(٤٠) تالدا^(٤١) من صحبتي
 عنكم^(٤٢) بنى "عبد الرحيم" لأصغت^(٤٣)
 أنوارها^(٤٤) بدل^(٤٥) التجوم^(٤٦) تسلت^(٤٧)
 ربح^(٤٨) الصبا وهي الحيا^(٤٩) لاستحيت^(٥٠)
 أم^(٥١) الفصاحة^(٥٢) بينكم^(٥٣) لأذمت^(٥٤)
 ورزقتم^(٥٥) ظفر^(٥٦) الكتاب^(٥٧) المسكت^(٥٨)

(١) القلاص جمع قلاص وهي الشابة من الإبل . (٢) القروم جمع قرم وهو الفعل من الإبل

وقبل : السيد العظيم على التشبيه بالفعل وقد اجتمع كلاهما في قول المتنبي :

ولكأنداعب منسك قرما : تراجمت القروم له حقاقا

أى نمازح منك سيدا عظيما صارت لغول الرجال بالنسبة اليه كالنياق بالنسبة الى لغول الجمال ، وحقاق

جمع حق وهي الناقة التي سقطت أسنانها هي ما . (٣) الجلة جمع جليل . (٤) يعا^(٥)صل : يعوج .

(٥) قطرت : ألقيت على قطرها . (٦) لأذمت : لأعيت وتخلقت .

لَكُمْ أَنْحَنِي صَيْدِي وَأَعْسَلَ حَنْظَلِي ^(١)
وَسَجَرْتُمُونِي مِنْصَفِينَ مَوْدَةً ^(٣)
أَعَشَبْتُمْ قَبِطْنَتٌ فِي مَرَعَاكُمْ ^(٤)
أَدْعُو وَغَابَ أَبِي وَقَلَّ عَشِيرَتِي
وَمَتَى تَقِيْدُنِي اللَّيَالِي عَنْ مَدَى
عَجَبِ الْمَدِيحِ وَقَدْ عَمَّيْتُكُمْ بِهِ
حَرَمْتُهُ زَمَنًا فَكُنْتُمْ وَحْدَكُمْ
هُوَ جَوْهَرٌ، مَا كُلُّ غَائِصَةٍ لَهُ
وَيَصْغُ مَعْنَاهُ وَيَسْلَمُ لَفْظُهُ
كَمْ خَاطِبٍ بِأَعَزِّ مَا تَحْوِي يَدُ
وَلَقَدْ زَفَقْتُ لَكُمْ كَخَائِنٍ خَدْرِهِ
مِنْ كُلِّ رَاكِبَةٍ بِفَضْلِ عَفَافِهَا
عَزَّتْ فَمَا عَثَرَتْ بِغَيْرِ مَعْوِذٍ
أُمَّةٌ لَكُمْ يَجْزِيلُ مَا أُولَيْتُمْ
سَلِمَتْ عَلَى غَرَرِ الْخِلَافِ، وَلَادُهَا
مَدَّتْ إِلَى "سَاسَان" ^(٧) نَاشِرَ عِرْقِهَا
بُصْفَى الْحَسُودُ لَهَا فَيَشْكُرُ أُذُنُهُ

لِلجَنَنِ وَتَوَلَّدَتْ حُوشِيَّتِي ^(٢)
وَرِفَادَةً يَوْمِي رَخَائِي وَشَدَّتِي
وَالدَّهْرُ يَقْنَعُ لِي بِفَضْلِ الْحِرَّةِ ^(٥)
فَيَكُونُ نَصْرُكُمْ إِبَاجَةً دَعْوَتِي
قَسَمْتُ فَأَوْسَعْتُمُ إِلَيْهَا خَطُوتِي
مِنْ رَجَعْتِي فِيهِ عَقِيبَ أَلَّتِي
مِنْ بَيْنِ مَنْ حَمَلَ التَّرَابُ تَحَلَّتِي
بِالْفِكْرِ تَعْلَمُ مَا مَكَانُ الدُّرَّةِ
وَنَظَامُهُ، وَهَنَاكَ بَاقِي الْعِلَّةِ
عِذْرَاءَ مِنْهُ وَعِصْرُضُهُ دُونَ آبَتِي
فَكُرْتُمْ صَهْرًا وَوَالِي عُدْرَةٍ
وَالْحُسْنِ عُنُقِ الْعَائِبِ الْمُتَعَنِّتِ
يَلْعَا ^(٦) وَلَا عَطَسْتُ بِغَيْرِ مُشْمِتٍ
وَتُصَانُ عِنْدَكُمْ صِيَانُ الْحُرَّةِ
فِي أُمَّةٍ وَوِدَادُهَا فِي أُمَّةٍ
وَقَضَتْ لَهَا "عَدْنَانُ" بِالْعَرَبِيَّةِ
طَرَبًا وَوَدَّ لَغِيْظُهُ لَوْ صَمَّتْ

٦٤

(١) الصَّيْدُ : رفع الرأس كبرا . (٢) الحوشية : وحشي الكلام وغريبه ويريد أنه صار مولدا بعد حوشيته . (٣) سَجَرْتُمُونِي : ملائمتوني ، وفي الاصل "سَجَرْتُمُونِي" ولعله تحريف . (٤) بَطْنَتْ : عظم بطن من الشيع . (٥) الجزة : ما يفيض به البعير فيأكله ثانية . (٦) لما : كلمة تقال عند العثرة دعاء بالانتعاش . (٧) سَاسَان : جد ملوك الأكاسرة الساسانية .

تَسِرِي رَفِيقَةَ كُلِّ يَوْمٍ مُؤَذِّنٌ ^(١) بِسَعَادَةٍ فَإِذَا أَلَمٌ أَلَمْتُ ^(٢)
تَرَوِي لَكُمْ عَنْ "ذِي الْقُرُونِ" حَدِيثَهُ قَدَمًا وَيُحْيِي نَشْرُهَا "ذَا الرِّمَةِ"
أَحْمَدْتُمْ مَا ضَىَّ فِي أَمْثَالِهَا وَلَئِنْ بَقِيتُ لَتَحْمَدُنَّ بَقِيَّتِي



وقال في غرض له

رَعَى اللَّهُ يَوْمَ الْبَيْنِ ظَبِيًّا أَذْمُ لِي ^(٣) تَعَاظَيْتُ إِلَّا النَّسُومَ بَعْدَ فِرَاقِهِ
وَصَرْتُ أَذْمُ الدَّهْرِ فِي اللَّيْلِ مَا دَجَا كَأَنِّي عَلَيْهِ مُسْقَمٌ بِحَيَاتِهِ
وَعَهْدِي بِهِ وَاللَّيْلُ مِنْ حَسَنَاتِهِ



وقال يرثي الصاحب بن عبد الرحيم ويتفجع له

فَقِمَا نِضْوَيْكَا "بِالْقَمْرِ" نَسَأَلُ ^(٤) حَفِيًّا أَيْنَ مَثْوَى الْمَكْرَمَاتِ ؟
وَأَيُّ ثَرَى كَرِيمِ الْعَرِيقِ سَيِّطَتْ ^(٥) بِهِ رِمَمُ الْمَعَالِي الدَّارِسَاتِ ؟
وَأَيْنَ لَذَكْرَهَا تَحْتَ الْغَوَادِي مَطَارِحُ أَعْظَمٍ فِيهَا رُفَاتِ ؟
وَكَيْفَ تَكْوَرْتُ بِيَدِ الْمَنَايَا مَغْزَالَةُ مَدْرَجًا لِلْسَافِيَاتِ ؟
وَإِنْ أَصَفَى مَزَادُكَمَا قُدًّا ^(٦) بِأَذْنِبَةٍ هُنَاكَ مُتَرَعَاتِ ^(٧)
أَنَامُلُ "لِلْحَسَنِ" غَبْرَنَ حِينَا ضَرَائِرَ لِلْغَيْوِثِ الْمُرْزَمَاتِ ^(٨)
وَلَوْذَا مُسْتَنْدِينَ بِجَنْبِ طَوْدٍ مِنْ الْمَعْرُوفِ عَالِي الْهَضْبِ عَاتِي ^(٩)

(١) ذى القرون : الإسكندر . (٢) ذا الرمة : اسم شاعر . (٣) أذم لي : أخذ لي عليه الذممة . (٤) النضو : المهزول من الإبل وغيرها . (٥) الحفي : الحفي : العالم يتعلم الشيء . باستقصاء . وفي القرآن الكريم (يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا) . (٦) سيطت : خاضت . (٧) الغزالة : الشمس ، والساويات : الرياح تحمل ترابها . (٨) أصفى : خلا . (٩) أذنبه جمع ذنوب وهو الدلو . (١٠) المرزمات : المجلجلات بالرعد .

فَسَمَّ الْجَارُ مَحْيُ النَّوَاحِي
وَسَمَّ الْوَجْهَ أَبْلَجُ وَالْمَسَاعِي
فَقَا فِتْنَادِيَا فَلَعْلَ صَوْتَا
وَقُولَا : كَيْفَ يَا حَنْشَ الرَّمَالِ آخِ
مَنْ الْحَاوِي الَّذِي أَتَرَعْتُ يَدَاهُ
لِعَمْرِ الْعَاطِفِينَ إِلَيْكَ لَيْلَا
وَنِعَمَ عَدُوِّ مَالِكٍ كُنْتُ فِيهِمْ
وَمَاوَى كُلِّ مُطَرِدٍ تُرَامِي
لِمَنْ خَيْلٌ تُضْمَرُ لِلْسَرَايَا ^(٢)
وَأَنْدِيَّةٌ وَأَرْوْقَةٌ رِحَابٌ
وَمَنْ لِلْحَكَمَاتِ مِنَ الْقَوَافِي
وَمَنْ لِي يَزَحُمُ الْأَيَّامَ عَنِّي
وَيَحْذِبُ مِنْ يَدِ الزَّمَنِ الْمُعَاصِي
وَمَنْ ذَا قَائِلٌ : خُذْ أَوْ تَحْكَمْ ؟
وَمَا أَنَا وَالْعِزَاءُ وَقَدْ تَقَضَّتْ
يُعْتَفُ فَيْكَ - أَنْ صُدِعَتْ ضُلُوعِي -
كَأَنِّي فَيْكَ أَبْعَثُ بِالنَّاسِي
رَزْتُكَ أَطْوَأَ الرُّجُلَيْنِ بَاعَا
وَأَوْفَى مِنْ سِرَاجِ الْأَفْقِ نَوْرَا

وَسَمَّ الرَّعْيُ مَكْتَهِلُ النَّبَاتِ
كَرَامٌ وَسَمَّ حَاجَاتُ الْعُفَاةِ
سَيَزُقُو أَوْ يُصَيِّحُ ^(١) إِلَى الدُّعَاةِ
تُدْعَتَ وَاسْتَمْتَمْتُ مِنْ قَنْصِ الرُّقَاةِ ؟
نِيُوبَ الْعِزِّ مِنْ تِلْكَ اللَّهَاهِ ؟
لِنِعْمَ أَخُو الْعَشَايَا الصَّالِحَاتِ
وُخْصَبُ الْجَالِبَاتِ الرَّابِحَاتِ
بِهِ الْأَخْطَارُ أَيْدِي النَّائِبَاتِ
وَفُورَانٌ تُخْمَرُ لِلْيَابَاتِ ؟
تَضُمُّ بِدَائِدَ الْفَضْلِ الشَّتَاتِ ؟
تَطِيرُ بِهِنَّ أَجْنَحَةُ الرُّوَاةِ ؟
وَقَدْ هَجَمْتُ عَلَى مَصْعَمَاتِ ^(٣)
بِأَضْبَاعِي إِلَى الزَّمَنِ الْمُوَاتِي ؟
إِذَا أَنَا قُلْتُ : هَبْ ، أَوْ قُلْتُ : هَاتِ
حَيَاةً تُسْتَمَدُّ بِهَا حَيَاتِي
خَلِيَّ الْقَلْبِ مِنْ تِلْكَ الْهَنَاتِ
عَلَى جَزْعِي وَأُغْرَى بِالْعِظَاتِ
وَأَمْضَى الصَّارِمِينَ عَلَى الْعُدَاةِ
إِذَا الْأَيَّامُ كَانَتْ دَاجِيَاتِ

(١) سيزقو : يصيح . (٢) السرايا جمع بَرِّيَّة وهي قنطرة من الجيش . (٣) أضباع : جمع ضبع وهو العضد .

كأني قبل يومك لم أفزع
ولم تطرف بفاجعة لحاظي
بكيك في العنة فحين قالوا :
أصاب السيف منك غرار سيف^(٣)
فلا زالت هي البئر^(٤) النواتي^(٥)
ذوائب أسرتي وكرام^(٦) حصبي^(٧)
هوت "بالصاحب" القرطات^(٨) مني
لقد خولست^(٩) وسطى العقد منكم
فيا مطلول ، بل ثراك صبحا
لقد واسيتني في العيش دهرًا
عسى وبلى لنا لا بد يوم
فإن أجزع فاض كل ماض



وقال وكتب بها الى الأستاذ أبي الحسن المختار بن عبد الله الذهبي الكاتب ،
يذكر سروره بمودته من بين الإخوان ، وقد سأل ذلك

دعها تكن كالسلف من أخواتها^(٩)
ما هذه يا قلب أول عشرة
هي ما علمت ، وإن ألمت لفضلة
من ثقل وطأتها وحد شباتها
تجري بها الدنيا على عاداتها
قدفت بك الأطلع في لهواتها

- (١) المرزقة : المصيبة . (٢) العنة جمع عان وهو الأسير . (٣) الفرار : الهبة .
(٤) البئر : المقطوعة . (٥) النواتي : المتأيلة ضعفا . (٦) النواتي : الملاحون .
(٧) القرطات : القرط ما يعلق بالأذن وجمعه قرطة والقرطات جمع الجمع وفي الأصل "القرطات" .
(٨) مصلمات : مقطوعة الآذان . (٩) السلف : المتقدم ، وسكنت لانه للضرورة .

(١) كم خطوة لك في المني إزليقة
وذخيرة طفقت يداك تضمها
ووثيقة أبحاث ظهرتك مُسندا
لو كنت عند نصيحتي لم تترقب^(٢)
وهوى أطعت أميره في لذة
يبنى السفين اللامعات سراها
وفتاة قوم لا ينام مغيرهم
شخذوا المدي لك دونها فركبتها
ويمين جارية * سلكت في
ما كان قبلك للحفاظ شريعة
نظرت فكنت ضريبة لحسامها
ومضيت تتبع وصلها ولسانها^(٥)
نم، قد سهرت فدون يوم وفاتها
وأشكر لها كشف الفناج فإنها
وآذ كرمارب غيرها وأعجب لها

لم تنتصر بلعا على عثراتها
والدهر خلفك مولع بشئاتها
بغرورها فسقطت في مهواتها
بمشورة الآمال في حاقاتها
متبوعة لم تتج من تبعاتها
ويعد مخدوعا تراب فلاتها
رمت آقتسارهم على خلواتها
تغتر حتى طرت في شفراتها
مسباحها وزهبت في آناتها^(٣)
في دينها أبدا ودين لداتها^(٤)
ومشت فكنت دريئة لقناتها
والرشد عند صدودها ووشاتها
- وهي التي جربت - يوم وفاتها
غدرت فكان الغدر من حسناتها
غصبتك آقتها على لذاتها !

* * *

وملثمين على النفاق بأوجه
صم يصيح اللؤم من قسمايتها^(٦)

- (١) إزليقة : لم نثر على هذه الكلمة ولعله يريد بها " زلافة " .
رأسك في الريفة وهي عروة في الحبل الذي يشد به الهم وقد تقدم .
رسا وشكلا ولم نوفق الى صحة وزنه ولا الى آكتناء ألفاظه ومعناه .
الطمع عليها . (٥) لسانها أى التكلّم عنها ويريد به الوائى .
(٢) لم ترتقب : لم تدخل .
(٣) هكذا ورد بالأصل .
(٤) الدريئة : الحلقة يتعلم
(٦) القسات جمع قسمة بفتح
السين وكسرهما : الوجه ، أو ما بين الوجنتين والأنف .

صبغوا الوفاء بياضه بسواده
متراهنين على الدنيّة أحرزوا
ورثت نفوسهم خباثت أصلها
أيد تجفّ على الربيع والسنّ
يصف المودة بشرها ووراءه
دسوا المكائد في مواعد حلوة
خلق إذا حدثت عن أخلاقها
لله آمال أرقت دماءها
وكرائم وليت فضة عذرها^(٢)
غرأهنت على اللثام كرامها
أهدتها فيهم سدى مظلومة
يتناكرون حقوقها من بعد ما
من كل مفتوح إليها سمعه
بهوى العلا فاذا ارتقى ليناها
حيران يتبع من أخيه ونجليه
من عاذرى منهم ومن لحرارة
ونخطة خفيف عصبت بعارها
أنا ذاك جانيها فهل أنا آخذ

والمكرمات هبوبها بسباتها
غاياتها وتناهبوا حلباتها
لؤما وزادت دقة من ذاتها
سرق السراب الإفك من كلماتها
بشر الزجاج يشف عن نياتها
كانت عقارب والكذاب حماتها^(١)
فكأنما كشفت عن سواتها
فيهم فلم يتعلّوا بدياتها
منهم سوى أكفائها وكفاتها
وأجمت أبناء العقوق بناتها
تبكي أراجزها على أبياتها
علطوا على أعراسهم بسماتها^(٣)
مضمومة كفاه دون صلاتها
رداه حب الوفر من شرفاتها^(٤)
ما يتبع الأصداء من أصواتها^(٥)
أشرجت أضلاعى على جمراتها ؟
رأس العلا وحططت من درجاتها ؟
غيرى بها وهو الذى لم ياتها ؟^(٦)

(٦)

(١) حمات جمع حمة وهى إمرة المقرب تضرب بها . (٢) العذر : البكارة . (٣) علطوا :
وسموا . (٤) رداه : أسقطه . (٥) أشرجت : جمعت أشراجها والأشراج : العرى .
(٦) ياتها : باتها وقد سهلت الهمزة .

يا حظ ما لك ؟ لا أقالك عثرة
 كم اشتكىك وأنت صل حامة^(١)
 عيش كلاً عيش ونفس ما لها
 وتود حين تود لو ما بدلت
 ويزيدها جلدًا وفرط تجلّد
 إن كان عندك يا زمان بقية
 صبرا على العوجاء من أقدارها
 ولعلها بالسخط منك وبالرضا
 كم مثلها ضاقت فحلل^(٢) ضيقها
 ولقد كثرت فهل علمت مكانه
 خلا تنخله آرتيادي واحدا
 غلطت به أم الزمان فأنجبت
 لي منه كالثقة العيون وبسطة الـ
 وقسابة الأيخ، غير أن مسافة
 من ما نمي حرم الإخاء ونافضي
 والسالمين على تلوي دهرهم
 وإذا الأكارع والزعانف عوروا
 نبتة ومن العيون غضبضة
 جارى الحظوظ وغافر زلاتها
 لا يطعم الحاوون في حياتها ؟
 من متعة الدنيا سوى حسراتها
 أحبابها من جورها بعداتها
 بين العدا الإشفاق من إسماتها
 مما يضام بها الكرام فهايتها
 لا بد أن تجرى الى ميقاتها
 أن تستقيم طريقها بجذاتها
 يوم ولم يحسب جلا عمراتها
 من صفو أيامي ومن خيراتها ؟
 صحت به الدنيا على علاتها
 فيه وخابت في بني علاتها^(٣)
 بأيدي الثقات اذا عدت ثقاتها
 في الود لم يبلغ أنى غاياتها
 طرقي الوفاء فمحزى قصباتها
 وتحول الأشياء عن حالاتها
 من خلة كانوا مكان سراتها
 حولي وأخرى كنت أخت قذاتها

(١) الحامة شجرة التين أو الجيز وعشبة خشنة المس . (٢) حلل : فرج . (٣) بنو الغلات :

بنو أمهات شئ من رجل واحد ، واحدتها "علة" وهي الضرة .

فَأَثَرْتُ مِنْهُ أبا الشُّبُولَ فَهَالَتْ أَلْ (١) (٢)
 مَلَّانَ مِنْ شَرَفِ السَّجِيَّةِ، نَفْسُهُ
 مُتَقَادَةٌ لِلْكَرَمَاتِ، وَأَنْفُسُ
 مَا اخْتَارَتْ الْمُخْتَارَ لِي إِلَّا يَدُ
 اللَّهِ خَائِلَةٌ رَأَيْتُ وَدَادَهَا
 رَدَّ الزَّمَانُ بِهِ شَبِيهَةً عَيْشَتِي
 وَتَسْوَمَتْ غُرًّا مُحَجَّلَةً بِهِ
 كُمْ خَلَّةٍ دَاوَيْتُهَا بِدَوَانِهَا
 وَمَلَمَّةٍ وَلِيَ الزَّمَانُ فُتَوَّقَهَا
 مِنْ حَامِلٍ صُحُفِ الثَّنَاءِ أَمَانَةً
 شَكَرَا كَمَا ضَحَكَتْ إِلَيْهِ بِمَجْدَةٍ (٥)
 يَغْدُو فَيَنْقُلُ ثِقَلَهَا بِسَكِينَةٍ
 طَبُّ بَعْلَمٍ قُرُوضِهَا وَقُرُوضِهَا
 أَبْلَغُ "أَبَا الْحَسَنِ" الَّتِي مَا بَعْدَهَا
 عَنِّي : مُغْلَقَةً تُسِرُّ حَدِيثَهَا
 مِنْ مَنَبْعِ الْحُلُوفِ الْحَلَالِ إِذَا غَدَا
 لَوْ نَازَلَ الرُّهْنَانُ حَطَّ قِنَانُهَا (١١) (١٠)

أَرْمَاحُ تَدْعُسُهُ عَلَى غَابَاتِهَا (٣)
 تَحْوِي الْفَضَائِلَ عَنْ جَمِيعِ جِهَاتِهَا
 تَدْعُ الْعَمَلَا وَتُقَادُ فِي شَهَوَاتِهَا
 وَثِقْتُ لِمُغْرِسِهَا بِطَيْبِ جَنَّتِهَا
 بِدَلَالَةِ التَّوْفِيقِ فِي مِرَآئِهَا
 بَعْدَ أَشْتَعَالِ الشَّيْبِ فِي شَعْرَاتِهَا
 أَيَّامُ دَهْرٍ قَدْ نَكِرَتْ شِيَاتِهَا
 مِنْهُ وَنَعَمَى كَانَ مِنْ أَدْوَاتِهَا
 مَنَى رَقَعْتُ بِهِ وَسِيعَ هَنَاتِهَا
 لَا يَسْتَطِيعُ النَّكْتُ قَرَعَ صَفَاتِهَا (٦)
 "بِالْحَزَنِ" بَاقِي الطَّلِّ فِي حَنَوَاتِهَا (٧)
 فِي سَمْتِهَا هَدَى فِي إِبْخَاتِهَا (٨)
 حَتَّى يُؤَدِّيَهَا عَلَى أَوْقَاتِهَا
 مَرَمَى لِغَالِبَةِ الْمَنَى وَرُمَاتِهَا
 أُمُّ الْكُوكَاكِبِ أَوْ أُعِيرَ صِفَاتِهَا (٩)
 مِلْحُ الْقِرَائِحِ ذَاهِبًا بِفِرَاتِهَا
 فَصَبَتْ إِلَيْهِ وَحَلَّ مِنْ عَزَمَاتِهَا

- (١) الشُّبُولُ جمع شُبُل وهو آبن الأسد . (٢) بالأصل "تمالت" وهو تحريف . (٣) تدعسه : تدفعه . (٤) في الأصل : "النَّكْتُ" . (٥) مجودة : مطورة . (٦) الحنوات جمع حنوة وهي العطفة . (٧) السمت : السير على الطريق بالظن . (٨) الإبخات : خروج القوم للحبب وهو المظمن من الأرض . (٩) أم الكواكب : الشمس . (١٠) الرهنان : اسم موضع ولعله مشهور بقتان جباله . (١١) قنان جمع قننه وهي قلة الجبل .

٢٧

يَحْزِيكَ عَنْ كَسْبِ الْعَلَاءِ وَحَبِّهِ مَا تَنْطِقُ الْخُرْسَاءُ بَعْدَ صُمَاتِهَا ^(١)
 وَتَرُدُّ أَعْرَاضَ الْكِرَامِ كَأَنَّهَا يَمِينَةٌ تَخْتَالُ فِي حَبْرَاتِهَا ^(٢)
 تَمَنَّا لَوْ ذَكَ، إِنْ يَكُنْ تَمَنَّا لَهُ بِذُلِّ الْقَوَافِي فِيكَ مَكْنُونَاتِهَا
 تَسْخُو بِهِ لَكَ مِنْ نَخِيلَةٍ سَرَهَا نَفْسٌ تَرَى بِكَ مَا تَرَى بِحَيَاتِهَا

* *

وقال وكتب بها الى أبي قوام ثابت بن علي بن مزيد ينتجزه وعدا وذلك في رجب

سنة تسع عشرة وأربعمائة

خَصِيْمَايَ مِنْ "ظُمِيَاءٍ" وَاشْ وَشَامَتْ وَحَقَّايَ مَظْنُونٌ لَدَيْهَا وَفَائَتْ
 وَقَلْبِي لَهَا وَحَشِيَّةٌ ضَلَّ خَشْفُهَا تُطَاوِلُ تَبْغِيهِ الرُّبَا وَتُلَافَتْ
 مَضَتْ لَيْلَةً تَقْتَضُهُ بَعْدَ لَيْلَةٍ وَيَوْمٌ تَدَاجِيهِ الشَّخْوَصُ الثَّوَابُ
 تَنَاشِدُ عَنْهُ النُّجُومُ : أَيْنَ طَرِيقُهُ؟ تَحَارُفُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا تَسَامَتْ ^(٣)
 وَلَا هُوَ مِنْهَا حَيْثُ يُجْمَعُ شَارِدٌ وَلَا يُرْتَجَى لِلْعَوْدِ إِنْ عَادَ فَالَتْ
 سَوَى أَنَهَا مَرَّتْ بِمَاءِ سُوَيْقَةٍ ^(٤) تُحْكِرُهَا ^(٥) وَرَامَ بِالْشَّرِيعَةِ بَائِتُ ^(٦)
 عَلَى يَدِهِ لِلرُّزْقِ أَذْلَعُ أَحْرَسُ ^(٧) وَضَلَعَاءُ فَوْهَا سَاعَةَ الزَّرْعِ صَائِتُ
 يَقُوتُ شِعَانًا مَقْتَرِينَ بِفَضْلِهَا ^(٨) أَطَابَتْ لَهُ أَوْ جَانِبَتِهِ الْمَقَاوِثُ
 فَا رَاهِبًا إِلَّا دَمٌ وَنُورٌ ^(٩) وَمُنْتَقِيَاتٌ ^(١٠) - مِنْ عَظَائِمَ - رَفَائِتُ ^(١١)

- (١) القمات : لغة في الصموت وهو السكوت . (٢) حبراتها بكسر الحاء وفتحها جمع حبرة : ضرب من برود اليمن . (٣) تسامت : تقابل وتوازي . (٤) سويقة تصغير ساقية . (٥) تحكير تصغير يحكر . (٦) الأذلع : متشقق الشفتين ويريد به السهم ، وفي الأصل "أذلع" . (٧) الأحرس : القديم العادي الذي أتى عليه الحرش أي الدهر . (٨) الضلعاء : القوس المعوجة . (٩) شعانا : غير الروس . (١٠) مقترين : عسرين . (١١) نورية تصغير نار . (١٢) منتقيات : أكل قنبا وهو محمها .

فَعَادَتْ تُمَاشِي الْيَاسَ مَوْضِعَ ظِلِّهِ
وَحَبَّرَنِي السُّقَّارُ أَنْ قَدْ تَبَدَّلْتُ
أَسَدَ مَكَانِي فِي الْهَوَى مَنْ تَعَوَّضْتُ؟
أَمِنْهَا خِيَالٌ وَالْجُنُوبُ خَوَافُ
طَوَى اللَّيْلَ نَجْمًا وَهُوَ يَسْتَقِلُّ الْخُطَا
فَبِتْنَا بِهِ فِي ضَوْعَةٍ وَإِنَارَةٍ
نَرَى أَنَّ فَارَ الْمَسْكِ تَحْتَ رِحَالِنَا
سَلِ الْحِمِّ بِالْبَيْضَاءِ مِنْ جَانِبِ الْحَمَى :
وَهَلْ لَطَرِيْدٍ سَلَّهَ الدَّهْرُ مُدْرَكًا
إِذَ الْعَيْشُ حَيٌّ وَالزَّمَانُ مُرَاهِقٌ
تَلَوَّنَ رَأْسِي صِبْغَتَيْنِ فَمَيَّتْ
وَأَمْسَتْ عَلَى أَيْدِي الْغَوَانِي حَبَائِلِي
وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا دَاءٌ هَمٌّ مِمَّا طَلَّ
عَذِيرِي مِنَ الْإِخْوَانِ لَا أَسْتَشْفِي مِنْ
خَفَافَا إِلَى مَا سَاءَنِي فَمَصَّالَتُ^(٧)
جَعَلْتُ الْجَفَاءَ عُودَةً لِي مِنْهُمْ
وَعَلَّمَنِي نَبِيذِي لَهُمْ وَتَوَحَّدَنِي

وَالْحَيْنَ - لَوْ أَغْنَى الْحِذَارُ - مَوَاقْتُ
فَقُلْتُ : حَدِيثٌ مُضِحٌّ وَهُوَ كَابَتْ^(١)
مَدَى وَأَيُّهَا بَيْنَنَا مَتَفَاوْتُ !
بِجَانِبِ "خَبْتٍ"^(٢) وَالْجَفُونَ خَوَافُ ؟
بِسَاهِلَةِ الْأُرْدَافِ ثُمَّ يَعَانَتْ^(٣)
وَبِأَنَّ "الْقَوَى" خَزْيَانُ وَالْبَدْرُ بَاهَتْ
فَتَائِقُ مِنْ أُرْدَانِهِ وَفَنَائْتُ
أُتْجِعُ أَوْطَارِي بِكَزِّ الشَّتَائْتُ ؟
فَتُعَقِّلُ لِي لَيْلَاتِكُنَّ الْفَلَائْتُ ؟
فَتَقِيَّ وَرِيحَانُ الْبَطَالَةِ نَابَتْ
وَذَوْنَبِيَّةٍ أَوْ لَاحِقُ مَتَمَاوْتُ^(٦)
وَهَنَ بِأَطْرَافِ الْبَنَانِ بَتَائْتُ
مَدَى الْعَيْشِ أَوْ خَطْبُ هَجُومٍ مُبَاغِتُ
قُلُوبِهِمْ مِنْ وَامِقٍ لِي وَهَاقْتُ
بِهِ أَوْ مُدَايِجٍ ، كَيْفَ لِي لَوْ يَصَالْتُ ؟
وَفِي النَّاسِ أَجْسَامًا قُلُوبٌ عَفَارْتُ^(٨)
بِنَفْسِي أَتَى فِي التَّمَكُّرِ غَالَتْ

(١) كابت : محزون . (٢) خبت : من قرى "زبيد" باليمن . (٣) يعانت : يشق عليه .

(٤) الفار : النابغة وهو وعاء المسك . (٥) الحيم : اسم جبل . (٦) بتات : مقطوعة .

(٧) المصالت : المضارب بالسيف . (٨) الغالت : الذي يغاط في الحساب وقيل : الغلت

في الحساب ، والغاط في القول .

سل السارح المخدوع أعجف ماله
 توغل يرجوها وتُخلف ظنه
 الى أين ؟ وأبن الغاضرية شاهد^(٣)
 تلقى الحيا من جوه وآرع روضه
 ألا إنما بدر السماء ابن شمسها
 قتي ، لا على الأعذار بالعهد ناكث^(٤)
 يبيت خميصا جنبه ووساده
 اذا الليلة الطاولي أمرت وأيبست
 ترى ماله ما سله الجود لا التي
 رنح البنان في النوايب كلها
 تهادى نساء الحى وصف حنانه
 ترى الحلم مشحونا وراء ردائه
 فهل مبلغ غنى "تُزَيمة" ما وعى
 وفى لك مجدا ما تُعدّين فى "أبى
 ولدت وأولدت الكبير، ومثله
 سبقت فلم يعلق غبارك جامع^(٥)
 جفاء السمي^(٦) والسنون السوانت^(٧) ،
 متابع أكدي ماؤها ومنابت^(٨) :
 يفرك نجم أو يدلك خارت^(٩)
 تدر العجاف أو تعيش الموائت^(١٠)
 وبدر بنى "عوف" على الأرض ثابت^(١١)
 ولا مع فرط الجود للسن ناكث^(١٢)
 وطارقه خصبا كما شاء باث^(١٣)
 فللضيف منه متمر الليل رابت^(١٤)
 تناعر^(١٥) حولها الحداة المصاوت^(١٦)
 أضب على المال الحسيب المباكت^(١٧)
 وتاباه فى الروع الرجال المصالت^(١٨)
 اذا مر يزو الطائش المتهاقت^(١٩)
 حصاها البديد أورباها الثوابت^(٢٠) :
 قوام اذا خان الفروع النوابت^(٢١)
 قليل وأمات الصقور مقات^(٢٢)
 وفتم فلم يملك صفاتك ناعت^(٢٣)

٦٨

(١) السمي جمع سماء وهو المطار . (٢) السوانت : المجذبة . (٣) الغاضرية نسبة الى
 "غاضرة" : قبيلة من أسد . (٤) الخارت : الدليل الخاذق الذى يهتدى الى أنثرات المفاوز وهى
 مضايقة وطرقها الخفية . (٥) ثابت : اسم ممدوحه . (٦) ناكث : قارع . (٧) الرابت
 الذى يضرب على جنب الصبي يده لينام . (٨) تناعر : تصوت . (٩) أضب على المال :
 أخفاه وأمسكه . (١٠) الحسيب : الخاسب . (١١) المباكت : المستقبل غيره بما يكره .
 (١٢) المصالت جمع مصلت وهو الشجاع . (١٣) مقات جمع مقاتلات وهى التى تله واحدا ثم لاتله .

وجربك الأعداء غمزا وهزّة
فذاك صديق وجهه، وفؤاده
يريك الرضا والغل حشوجفونه
طوى بغضه في جفنه فهو باسم
أهبت بشعري فأنبرت لك عيسه
فعدت بما أرعيتها، وليأنيها^(٢)
ونادتك لغوات^(٥) السؤال فأفصحت^(٦)
وأوسعتني مالا أتى لم تُخض له
وخلقا كما شعثتها ذهبيّة
ولم تك - حاشا مجد نفسك - كأمري
وقوم كأن الشعر فيهم بليّة
فكن سامعا ما أمتد بأعك في العلا
ثناء، فم الراوى عليك مسلم
تزورك منه في أوائ فروضها
يُفذن الغنى أضعاف ما يستفدنه
أقول لأيامي : دعى لى أو خذى
فلست أبالى من تزيّل ركبّه

فما خدشت في مروتيك النواحت
مُعاد على دين المعالى مُعانت
وقد تنطق العينان والنم ساكت
وفى فيه ليث كاشر لك هارت^(١)
بما حملت وهى الخضوع الخوابت
طوايح^(٣) على لى الحبال ضواغت^(٤)
يداك وأيدى المانعين صوامت
يديا جى ولم تُفَض عليه السّبارت^(٧)
”بيابل“ أهدتها اليك الخوانت
تصائم عنى وهو لللدح ناصت
أعرت^(٨) وعاقها الأ كف الزوافت
وسرّ محب أو تخيّب شامت
به ومصلّى الشكر باسمك قانت
قواف لها عند الكرام موقت
وهن بقايا والعطايا فوائت
فما أنت إلا المقبلات اللوافت
”وثابت“ لى على المودة ثابت

(١) الهارت : واسع الشدق . (٢) لبان جمع لبون وهى الغزيرة الثابت . (٣) طوايح جمع طاعية وهى الطائفة . (٤) ضواغت جمع ضاغته وهى التى تلوك بأسنانها ونواجذها ، وفى الأصل ”طواعت“ . (٥) لغوات جمع لغوة كغرفة وهى اللغة . (٦) فى الأصل ”فأصبحت“ ولا معنى لها . (٧) السبارت جمع سبروت وهو القفر لا نبات فيه . (٨) أعرت أى حامت بالعز وهو الحرب .



وقال وكتب بها الى تاج الدولة أبي المكارم بن مكرم بعد انقطاعه عن مدحه
وأنشده إياها في عيد النحر

حماها بأطراف الرماح حُمائِها	فلا حَفَلُها مِنّا ولا خَلَوَاتُها
وذَبِبَ ^(١) عنها من "عُقَيْلِ بن عامرٍ"	أراقمُ لا تَحْوى شَبابها رُقائِها
عشيرةٌ مكلوء البيوتِ محصّين	يَعِزُّ بنوها أن تَرام بَنائِها
معوذة طردَ العيوب غيوبِها	إذا حَفِظَتْ عوراتِها أَسْلَائِها ^(٢)
وحَرَمَ واليها الوُلُوعَ بذكرها	وإن عَتَبَتْ أخرى عليها سِمائِها
فهل مَغَمَزٌ في جانبٍ من ورائه	"سلامةٌ" يا قلبي وهذى حَصائِها ^(٣) ؟
فكم في بيوت "العامريّات" من هوى	يُنَاط كَمَا نِيطَتْ بها خالِفاتِها
ومثلكَ أَسَرى لا يُسام فداؤها	هوانا وقتلَ لا تُساق دِيارِها ^(٤)
بلى لك منها في الكرى إن وفي الكرى	وفي الرّيح حَظٌّ إن جرت نَفحاتِها
وليل "بذى ضالٍ" قصيرٍ طويله	على البُذْن، تَطوى دَرَجَه ناجياتِها
ترى العيسُ في أجوازه بقلوبِها	الى قصده ما لا ترى لحظائِها
بها من حنينٍ تحته ما بركبها	وإن نطقوا الشكوى و طال صُمائِها
إذا الرّيح قَرَّتْ ^(٥) فاستهزّت ضلوعَهم	تَصَلُّوا بما تُدْكي لهم زَفرائِها ^(٦)
سَرَتْ بنشأوى من مُعاقرَةِ السرى	وسائِدُهم فوق الثرى رُجائِها
نَضُّوا ما نَضُّوا من ليلهم ثم هَوَّموا	غِراراً ^(٧) وقد خا ط العيونَ سِنائِها ^(٨)

(١) ذَبِبَ: دافع . (٢) أسلات جمع أسلة وهي مستدق اللسان . (٣) الحصة: العشيرة القوية
الكثيرة العدد . (٤) في الأصل: "قلبي" وهو تحريف . (٥) قرت: بردت . (٦) تصلّوا:
استدفأوا . (٧) الغرار: القليل من النوم . (٨) سنات جمع سِنَة وهي فتور يتقدم النوم .

على ساعةٍ جنّ الفلاةِ ووحشها
تخطّت إلينا "الغورَ فالعرضَ فالحمى"^(١)
فبتنا لها في نعمةٍ شُكرت لها
عواطفُ دُنْيَا في الكرى لو أردتها
فلم أرها وعند قوم أدائها
سقى الله شراً دوحَةً لى سِيالها^(٢)
ولوداء، ولي من حظّها بطنُ حائل
أغامر منها صخرةً "إرميّةً"^(٣)
وكيف تسامُ النصفَ أم تلوّث
تُرى الوكلَ المغمورَ كحلّ لحاظها
هوت برعوس الناس سُفلاً وحلقت
فعندك منها أن ترى بُغائها^(٤)
ركبتُ من الأيامَ ظهرَ ملوّنٍ
وقلّبتها يوماً فيوماً مجرباً
ساحلها حتى تخفّ وسوقها
لعلّ مميتَ الحظّ يُحييه أنفاً
فلا يؤيسنك صدها من وصالها
ألم تر ملك "المكرمين" ناره

تربها الشخوصَ الزورَ عنا فلاتها
وما ذاك تمشاهاً ولا خطواتها
وما هي جدواها ولا أعطياتها
على مثلها يقظانَ عزّ آلتها
من العيش إلا وهى عندى أدائها
وللناس ملقّ ظلّها وجناتها^(٥)
معنسةً شابت وشابَ لداتها^(٦)
تقلّ النيوبَ وهى جلدٌ صفاتها
معارفها إن حوشيت مُنكراتها
وكلّ أنى الهَمَّ البعيدَ قداتها
بأذناها مجنوبةً طائرتها
كواسبَ جوّ حصّ فيه بُزاتها^(٧)
صباغته، والخيلُ شتّى شياتها^(٨)
فلا سوءها يبقّى ولا حسناتها
وأحلم حتى ترعوى جهلاتها
فإنّ الحظوظَ موثها وحياتها
ولا مطلقها من أن تصحّ عداها
خبث غلطا ثم أعلت وقداها

(١٩)

(١) الحمى وما قبله أسماء مواضع . (٢) السيل : نبات له شوك . (٣) الجنّة : كل ما يجنى كالجنّ . (٤) الحائل : العقيم ، والمعنسة : التى طال مكثها ولم تزوج . (٥) إرمية نسبة الى إرم . (٦) البغات جمع بغاة : شرار الطير . (٧) حصّ : نصّ . (٨) بزة جمع باز . (٩) فى الأصل "صباغته" .

هفا الدهرُ فيهم مستغراً بغيره
 بنو نَقْلَ ما أعطوا سفاهاً ولم تكن
 هم السحبُ ملء الأفق والدهرُ تحتها
 علا السيلُ حتى "الصين" يُفعمُ بحرها
 حمى "ناصر الدين" العلا بعد من مضى
 وأضحى "بتاج الدولة" العزمُ مفريقاً
 وإن فروجا سدّها مثلُ سعيه
 رعاها أبو الأشبالِ حتى دنا بها
 أخو عزيماتٍ لا يُراعُ صديقها
 كريمُ الحياءِ رطبَةً قسماًتهُ
 على الصدرِ منه هيبَةٌ تملأ الحشا
 ومن رأيه في الحربِ غضبٌ وذابلٌ
 كريمٌ فما الأحسابُ إلا آقتناؤها
 إذا أعترضتهُ هِزَّةُ الجود ساكناً
 أفاد الندى فلم تزل رياضه
 من القوم فضوا عذرة الأرض سادةً
 فمن حلمهم أركانها وجبالها
 وليسوا كن جنّ الزمانِ برفعه
 ولا كذبا طارت به الريح طيرةً
 ثقيلتهم والنفس يَكْرُمُ أصلها

نغاضوا وشاكت رجله عثراتها
 هضابُ "شروري" (١) زائلاً راسياتها
 جُفاءً إذا سالت به سائلاتها
 فيطغى وفي "بغداد" يجرى فرائها
 فضمت قواصمها ولم شتاتها
 لها، لتلظى فوقه نحرزاتها
 لضيقة أن ترتجى خطفاتها
 لها من شميم سرحها حسراتها
 — كما لم ينم — ولا تنام عداؤها
 إذا ما اللبثُ استجهمت عابساتها
 ممررةً، أخلاقه مُحلياتها
 وما الحرب إلا سيفها وقنائها
 لديه ولا الأموال إلا هباتها
 نزت بالندى في كفه تزواتها
 رياحُ العلا أو صوحت شجراتها
 وشابت وهم أربابها وولاتها
 ومن جودهم أمواها ونباتها
 وجاءت به من دولةٍ قلتاتها
 فأقصه أن طاطات عاصفاتها
 على عريقها السارى فتكرُم ذاتها

(١) شروري : اسم جبل .

بك أهتر فرعاها وأينع ظلها
 جمعت لها شذان^(١) كل فضيلة
 فمن كان من قوم سقا^(٢) في أديهم
 لئن عركت في جنب طودك نبوة
 وهز العدا من حسن صبرك صعدة
 وما كنت إلا الشمس، ليثت جهامة
 تنصل منها الملك لما تليئت
 وأبصرها شتعا يبق حديثها
 فردك رد السيف في الغمد لم تعب
 فكيف يليق الحسن أوجه دولة
 رعى الله نفسا لا الغنى زادها علا
 معظمة في حدّها وسنانها
 إذا قرعت يوما من الدهر نكبة^(٥)
 وأنت الذي تُعطى - وعامك أشهب -
 مع الجود أئى ملت غير مصرف
 أقلنى أقلنى جفوة ما أعتمدتها
 وسعياً بطيئاً عن مقامى من العلا
 فما كان إلا الحظ منكم حرمة
 تريد بنفسى كل ما لا تسريده

وطاب جناها وآتت بركاها
 تعز على من رامها مفرداتها
 وزعفة^(٣) تُزرى فانت سراتها^(٤)
 من الدهر لا تُحى بعذر هناها
 فقد علوا بالهن كيف ثباتها
 على خدّها ثم أنجلت غاشياتها
 لعينيه أخرها ومعتقاتها
 ذميا ولا تبقى له عائداتها
 مضاربه إن تلمت شفراتها
 إذا عيدهت تيجانها حرزاتها
 ولا فقرها حطت له درجاتها
 وسلطانها لا ما حوت ملكاتها
 الياء عست فلم تُسغها لهاها
 عطاء رجال خضرت سنواتها
 بينك إلا حيث شئت عُفاها
 وهجرة أعوام خلّت ما أبتدأتها^(٧)
 لديك إذا الأقدام فازت سعاتها
 ودنيا كثير بالغنى فلتاتها
 وتمنعها ما تقضى شهواتها

٧٠

(١) الشذان : ما فرّق . (٢) السقا : الشعر الخفيف على الأديم وفي الأصل "شقي" .

(٣) الزعفة : طرف الأديم كاليدن والرجلين . (٤) السراة : الظهر . (٥) قرعت : أسرع .

(٦) عست : اشتدت وصلبت . (٧) يريد ما أبتدأتها .

وَأَنَّى لَكُمْ ذَاكَ الَّذِي لَا جَالَهُ
مَقِيمٌ عَلَى نِعَمَائِكُمْ حَافِظٌ لَهَا
يُنْقِلُ قَوْمًا قُرْبَهُمْ وَبَعَادَهُمْ
تَحْنُ إِلَى أَيَّامِكُمْ فِي ذِرَاعِكُمْ
وَعِنْدِي لَكُمْ - إِنْ أَسْخَطْتُمْ سَوَاقِي -
تَسِيرُ عَلَى عَادَاتِهَا بِصِفَاتِكُمْ
نَوَازِلٌ فِي عَرْضِ الْفَلَاحِ وَصَوَاعِدًا
تُخَالُ هَوَادِيهَا بِنَشْرِ عَلَائِكُمْ
يَقْصُ بِهَا تَحْتَ الظَّلَامِ سَمِيرُهَا
تَطْرُبُهَا الْأَسْمَاعُ فِيكُمْ كَأَنَّمَا
كَانَتْ الْأَوَّلَى دَارَتْ عَلَيْهِمْ بَيُوتُهَا
مَبَشِّرَةٌ أَيَّامَكُمْ بِاتِّصَالِهَا
خَوَالِدًا مَا لَبَّى الْجَمِيعُ وَطُوفُوا
وَمَا عَقَرُوهَا وَاجِبَاتٍ جُنُوبُهَا
تَزُورُكُمْ الْأَعْيَادُ مَجْلُوءَةً بِهَا
إِذَا لَعَنْتُ قَوْمًا لَنَا مَا فَلَانَمَا

تَرْتُّ وَلَا يُخَشَى عَلَيْهِ أَنْبَتُهَا^(١)
مِضْبٌ^(٢) عَلَى مَا أَوْجَبَتْ حُرْمَاتُهَا
وَنَفْسِي لَا تَهْفُو بِهَا مُبْدِلَاتُهَا
وَتَحْفِزُهَا مِنْ عَهْدِكُمْ مُذَكِّرَاتُهَا
عَوَائِدُ، تُرِضِي مَجْدَكُمْ أَنْفَاتُهَا
طَوَالِعَ تَمْشِي بِالْعَلَا مُتَقَلَّاتُهَا
تُرْدُّ عَلَى رَوْحَاتِهَا غُدُوءَاتُهَا
بُرُودَ "زُبَيْدٍ"^(٣) تُشْرِتُ حَبْرَاتُهَا
وَتَرْجُزُكُمْ وَجَهَ النَّهَارِ حُدَاتُهَا
عَزِيفُ الْمَلَاهِي مَا تَقُولُ رَوَاتُهَا
بَنُو نَشْوَةٍ دَارَتْ عَلَيْهِمْ سُقَاتُهَا
تُرِي الْحَسَنَ قَبْلَ أَنْ تُرَى أَنْحِرَاتُهَا
وَعَجَّتْ بِسَفْحَى مَكَّةِ عَرَافَاتُهَا
تَفْجَّرُ مِنْ لَبَّاتِهَا فَاجِرَاتُهَا
تَحْلِي بِمَا صَاغَتْ لَكُمْ عَاطِلَاتُهَا
عَلَى ذِكْرِكُمْ تَسْلِيمُهَا وَصَلَاتُهَا



وقال يمدح الوزير زعيم الدين الحسن في المهرجان

أَهْفُو لُغْلُوى الرِّيحِ إِذَا جَرَتْ وَأَظْهَرْتُ "رَامَةً" كُلَّ دَارٍ أَقْفَرَتْ
وَيَشْهَوْنِي رَوْضُ الْحَمَى مُتَنَفِّسًا يَصِفُ الْبِتْرَائِبَ وَالْبُرُوقَ إِذَا جَرَتْ

(١) الأنبات : الأقطاع . (٢) المِضْبُ : الحريم . (٣) زَبِيدٌ : اسم موضع .

متعلّلات بعد طارقة النوى
يا دين^(١) قلب من ليالى "حاجر"
ومضاجيع "بالنعف" بات يعثها
ومليحة لو أنصفت عين المها
بيضاء من كلال الحدور وربما
أخذت وأعطت من ضياء الشمس ما أح
وكأنما وليت خطائط وجهها
ملككت على بانات "جو"^(٢) أمرها
فاذا أرادت بالقضيب مساة
سنحت لنا دون الغدير فاسقى
ورمت فلولا أنها نعليه^(٣)
غدرت فلولا أنها نذرت دمي
وعلى "النقا" والعيس تحفر في النقا
حلفت على قلى فلما أن رأت
أبشر فانك في الحياة محلّد
وتشرقت لتشب^(٤) جمرة صدره
ورقاء ذكرها الحداة هوى لها
هتفت على خضراء، كيف ترمت

أو أبرأت داء الجوى أو علّت
مكرت به فقضت عليه وأنقضت
غنا وأصبح وده لو لم يبت^(٥)
في الحسن ماثلت الصليف ولا رنت
ذكرت بداوة قومها قسهمت
تكت بجمعت الجمال ووفرت
يذها بغامت في الكا كما آشمت
فلها الإمارة ما استقامت وأنثت
وتقمت جرما عليه تأودت
صفو الغدير وعذبه من أعطشت
قلنا : رأت ثعلا رمى فتعلّت
لم تعرف النذر الذي فيه وفّت
أخفافها من ثقل ما قد حملت
بذماى باقية الرماق تأولت
يا من رأى يوم "القليب" ولم يمت
بنت الأراك^(٦)، وهل تشب وما أنطفت؟
طارت ألائفها^(٧) به فتذكرت
من فوقها مالت بها فترجت

(١) الدين الداء، ومنه * يادين قلبك من سلمى وقد دينا * (٢) الصليف : عرض العنق .

(٣) جو : اسم للاحية البمامة . (٤) نعليه نسبة الى ثعل وهو أبو قبيصة مشهورة بالرمي .

(٥) آرتفعت فوق الشرف وهو الجبل . (٦) يريد بنت الأراك "الحمامة" . (٧) الألائف :

(٧١)

لو كان ينجو من علاقات الهوى
ولقد طربت كما حزنْتُ لصوتها
قف يا أبا الملهوف وقفة مُرسِل
وأجهر بصوتك للتي لو خاطبت
وقل التحية والسلام وحاجة
يا أخت "سعد" فيم بات معدبا
ردى الفؤاد على فهو وديعة
إن كان ظنك بالخيانة والقليل
وعمية الأوضاح خرساء الصدى
مردت على عين الدليل ورأيه
تغايير البوغاء تحت شميمه
مركوبة، جوب المهارى جوها
واذا الركاب استياست في جهلها
داوستها أبغى العلاء بهمة
تقل على الكرماء تنفض منهم
ووراءها - لولا المطامع منهم -
نبه بنى "عبد الرحيم" ولا تبلى
وأستفتهم في الحميد تسأل أنفسا
خبث التراب وما عليه، وماؤها

شئاً لضعيف أو لمرحمة نجت
فشككت هل غنت بشجور أو بكت
حمل الأمانة هضبة أو أدبت
فى السر أوعال القنسان لأسمعت
من بعد أن خابت وإن هى أنجحت
قلبي عليك كأنما عيني جنت؟
مضمونة مغرومة إن ضيعت
أن يشمت اللاهى عليك فقد شمت
عشيت على ضوء الصباح وأظلمت
فتخاله فيها أضل بما نرت^(٢)
فيها ويكر صوته والمثلقت
غرر المقامير فيه أخست أوزكت^(٤)
كيف النجاء توكلت وأستسلمت
لو شاورت أم الشقيق لما سممت
طرق المطالب أسهلت أو أحرنت
قرباء لو قنعت بهم ما أبعدت
معهم عيون الدهر كيف استيقظت
لقنت على جهل الورى وتفهمت
شرف فطابت وحدها وتطهرت

(٢) يقال : محرت الأرض أى عرفها ولم تخف عليه

(٤) أخست أوزكت : لعبت بالفرء أو بالزوج .

(١) يريد بهذا الوصف "الصحراء" .

طرقها . (٣) البوغاء : ما ينور من الغبار .

ماء الزمان وفي سراده ما نبث
 وجلا الصفاح أكفهم فتحسرت^(٢)
 لأكفهم أيدى السحاب فكفرت
 فتقدمت علياؤهم وتأخرت
 في الأكثرين فأكيس^(٣) وتجبث
 غرباء جاءوا في العقام أو القلت
 ضربوا له ميقات يوم لم يمت
 سؤم الكيوب تلاحقت فتنظمت
 لولا صنعة نفسها ما فضلت
 في الحرب تقفو ما حدث أو مثلت^(٤)
 طعنوا على الخيل الورد أو الكمت^(٥)
 منها بأنفاس الشجاع المنصت
 وأعجب لأطراف العلا كيف ألقت
 من مجدهم فهو الشهادة والثبت^(٦)
 مهما رأت مما يقابلها حك
 في المجد تمت الفروض وكملت
 جارى الرياح فحل عنه وقيدت
 منه صفت للناظرين وأشرقت

فكان زاكى عرقها لم يسق من
 قوم اذا حذر التناكر لثمتهم^(١)
 كفرت وجوههم البدور وآمنت
 شفعا العلاء تليده بطريفه
 ولدتهم الأرض التي قد أجمعت
 جاءت بهم وهى الولود كأنهم
 متواردين على العلاء كأنهم
 راضوا الأمور، فتيتهم كستهم
 شرعوا الى تفر الخطوب ذوابلا
 جوقا ترى الصم الصعاب وراءها^(٢)
 كتبوا على شهب الطروس لما كما
 والجالس القوال منهم آخذ
 خذ من حديثهم حديث قديمهم
 وآسال "زعيم الدين" عما خلفه
 قرء هو المراءة عن أحسابهم
 أدى فروضهم وسن نوافلا
 فضح السوابق مالك أشواطه
 وتقرطت أيامه بيتيمية

(١) ثم جمع لثام . (٢) تحسرت : عرت . (٣) أكيس : ولدت أولادا كئيبى

أى طرفا، فظنين جمع "كيس" . (٤) جوقا جمع جوقا . (٥) الكمت جمع كمت وهو
 الفرس فى لونه كمت أى حرة مشوبة بسواد . (٦) التبت : الحجة .

لم يدرِ جهدُ الغائِصينَ وكيفُهم
 قد جُولوا فيها الظنونَ وأكثرُوا
 قالوا : من البحر المحيط تصعدت
 بيضاء ملء يد المني مملومة ،
 يا جامع الحسنات بعد شذوذها
 ومقطر الأقران عن صهوات ما
 كم واثق منهم بعصمة رأيه
 ضايقة حتى أقر بعجزه
 ومنطوق ظنِّ البلاغة آية
 قال الكثير موسىاً لهواته
 حَسِبَ الفصاحة في التشادق وحده
 وأرى الوزارة مذحمت لواءها
 ساندت فيها ما عليك صلاحه
 فتى أخوك أخاك فيها مُسيما
 أنتم فوارسها المداود دونها
 وظهوركم لصدورها مخلوقة ،
 نصبت لكم وتمهدت فتى طرا
 هي ملككم فتى استعيرت منكم

من أى أصداف البحار استخرجت
 بالخوض لما استغربت واستعظمت
 لا ! بل من القللك المحيط تنزلت
 ملك المني وحوى الغنى من أعطيت
 مِرْقاً^(١) وموجدها أوان تعذرت
 رُبطت من الرأى الأصيل وضمرت
 وحسايه من هفوة أو من غلت
 لما وضعت له يدك على النكت^(٢)
 نصبت له علما وشخصا صورت
 نجبا فلما قلت واحدة سكت !
 ما كل ما وُصف الأسود به الهرت^(٣)
 نصرت على فشل الولاة وظفرت
 وفساده إن أصابحت أو أفسدت
 وبعثت ثالثها الذى بك عززت
 إن حوربت وملوكها إن سولت
 مظلومة إن ضويقت أو زوحت
 من غيركم ظاري^(٤) نبت واستوحشت
 لتجمل وأردتموها استرجعت

٧٢

(١) مِرْق جمع مِرْقَة وهى القطعة من الثوب . (٢) الكلت جمع نكتة وهى المسئلة الدقيقة اخرجت
 بدقة نظر وإيمان فكر . (٣) الهرت : أنساع الشدين . (٤) طاري : يريد "طارى" .

أبناء نَسَبِهَا وَأَبْعَلُ^(١) عُذْرَهَا^(٢)
تَفْدِي "أبا الحسن" الترابَ وطئته
وَمَحَدَّتْ بك في الوسوس نَفْسَه ،
لو نَأَقْلُوك به وَأَلْقِي "يَذْبُلُ"^(٣)
أَغْنَيْتَنِي بك عن سِوَاكَ فلم أَبْلُ
وَسُقَيْتُ أعذبَ شَرِبَتِكَ فما أرى
وصفوت لي بالودِّ، والصهباء لم
أُنْكُرْتُ ودَّ أنحى وعهدَ أَحَبَّتِي
فَتِي طَلَبْتُ من الزمان سِوَاكَ أو
ولسْتُ رِضِيكَ ما سمعتَ نِوَاهِضُ
يَقْضِينَ ما أسلفن من أيدي غِنَى
يَغْنَى بها العرضُ الفقيرُ وإن رأت
ريحانة ما أَسْتُنْشِقَتْ أرواحُها
تَقْضَى على الألباب أين خلاصها
ضَجَّتْ منابرُها بدعوتها لكم
إن صاحبتَ يوما اليكم عاطلا
والمهرجان وكلَّ يومٍ عادكم
فَمَلَّهَا وتَمَلَّه مَتَلُوه
حتى ترى الأجداث تنفضُ أهلها .

وَإِذَا عَدَّتْكُمْ أعزبت وتأيَّمت
قِمِّ هُوت من تحتِ رِجْلِكَ إذ علت
نَفْسُ لِعَمْرِكَ ضَلَّةٌ ما سَوَّلَتْ
معه لكانت قِسْمَةً ما عُدَّتْ
فُتِحَتْ أَنَامِلُ معشِرٍ أو أُقْفِلَتْ
بأسا ببارقة هَمَّت أو أَخْلَبَتْ
تَشْبِي العقولَ بطعمها حتى صفتُ
وكرِّمُ عهدك طِينَةً ما أَخْلَقْتُ
شِرْوَكَ^(٤) فاشهدُ أَنَّ ذاك من العنتِ
بالشكر لم تَخَفِ اللُّغُوبَ ولا وَنتُ
وَسِعَتْ حقوقَ المقرضين وأفضلتُ
عِرْضًا غِنًى زَيْدَتَهُ وَأَثَلْتُ
وسلافة تُصَحِّحِي إذا ما أَسْكُرْتُ
من شوبها ما أَسْتُحْظِيْتُ أو أُلْغِيْتُ
فلو آدعت بكم النبوَّةَ صُدِّقْتُ
حَلَّتْهُ أو تَفِلُّ^(٥) النواحي عَطَّرْتُ
في لطفه مما كَسَتْ أو زَحَرْتُ
وَمُقَابَلًا ما كَزَ أو ما أُنْشِدْتُ
والشمس في خضرائها قد كُورَتْ

(١) أبعل جمع بعل وهو الزوج . (٢) عُذْر جمع عُذراء وهي البكر . (٣) يذبُل : اسم جبل .
(٤) الشروي : المثل . (٥) التَفِلُّ : المتن الريح ، وفي الأصل "نقل" وهو تحريف .



قافية الجيم

بعد خلق حرف الشاء

وقال وكتب بها الى الأستاذ أبى منصور بن ماسرجيس ، وقد ورد من سفره
كان أبعد وأطال أمدها وآتفق إنفاذه إياها اليه فى المهرجان الواقع فى جمادى الأولى
من سنة تسع وأربعمائة

يَطْلُعُنْهُ بِفَأْ ففَجَا؟	لِمنَ الحُمُولُ سَلَكَنَ ^(١) "فَلَجَا"
قَ فَا يَكْدَنُ يَحْدَنُ نَهْجَا	يَحْبُطْنَ بِالْأَيْدَى الطَّرِيدِ
يُرْ جُلُودَهْنَ الحَمْرَ وَهْجَا	سُودٌ بِمَا صَبِغَ المَحْجَا
لِ بَنَى عَلَيْهَا البَيْنُ ^(٢) بُرْجَا	مِنْ كُلِّ حَامِلَةٍ الهَمْلَا
بِكَ فَهُوَ جِسْمُكَ خَيْلٌ حَدْجَا ^(٣)	بَيْنَا يَسِيرُ وَفِيهِ قَلْبَا
— مَا أَوْسَعَتْهَا الرِّيحُ قُرْجَا —	لَكَ مِنْ وَرَاءِ سَجُوفَا
سَمَّوْهُمَا هَيْفَا ^(٤) وَغُنْجَا ^(٥)	رَحْمٌ وَنَصْلٌ لَا كَمَا
ثُمَّ كِنَّهِنَّ فَلَحْنٌ بُلْجَا	كَالْبَيْضِ لَمْ تُلْجِ السَّمَاءَا
مَ رَفَعْنَ لِي فَنَظَرْنَ سُرْجَا	لَمَّا أَيْسَنَ مِنَ الظَّلَا
كَالرَّثَمِ خَافَ فَرَامَ مَلْجَا	وَعَلَى الطَّلِيعَةِ فَارِدٌ ^(٦)
ةَ كَمَا أَدْغَمْتَ الحَرْفَ دَنْجَا	خَالَسْتُ قُبْلَتَهُ الوَشَا
فَفَتَحْتُ عَنْ غُرٍّ ^(٧) تَمْجُجُ المَسْكَ والصَّهْبَاءَا مَجَا	

(١) طلع : اسم بلد . (٢) الهلال : ما استقر من البعير عند ضمره . (٣) الحدج : مركب من مراكب النساء كالأودج . (٤) الهيف : صمور البطن ورقة الخاصرة . (٥) الغنج : الللال . (٦) الفارد : المتعز . (٧) عر : بيض .

(٧٣)

لو لم تكن مخلوقة للرشيف لم يُخلق
ومؤاخذ أن حرت يو م وداعيه والبين^(١) يفجا
لو كان خاصمني بعيد شى وحده كان الأحجا
وبسيطة دون العلا نفضتها نشرًا ودرجا
كأنف حاجاتي بها مريحًا يرى التفرير أحجى
وأخ صفوت كما صفا ومزجت لما شاء مزجا
رمت التمام لودته وأراد إجهاضًا وخدجا^(٢)
أعنى هزيلة ثم أذ ست على إن أعطيت نفجا^(٣)
ومفارق لي "كأبن عيسى" غم أيامى وأدجى
راودت قلبي عن نوا فكلما لاطفت لجان
وحملتها كالداء أشد رُج فوقه الأضلاع شرًا
منتظرا هذا الإيا ب لعزها كيا ونضجا
فإن أتصرت بقربه فلقد صبرت وكنت مأجا^(٤)
أو عدت أيامى الحسا ن به فقد أسلفن سُجا^(٥)
يابن الوزارة أثبتت في بيته وتدا أشجا^(٦)
أبلى وأخلق قومهُ أنوابها فورثن^(٧) نهجا
يتنقلون على مرا كبها فما يضعون سرجا
ومشت أمورُ بعدهم بعاشير فشين عرجا

(١) يريد "يفجا" أى يباغت . (٢) الخدج : إلقاء ولد الدابة قبل أيام تمامه .

(٣) النصح : حر الإنسان بم ليس عده . (٤) يريد "ملجا" . (٥) سجا : قباحا .

(٦) الأنج : المشجج الرأس . (٧) نهجا : بالية .

من آل "ما سرجيس" مح
 متقيّل في المجد سُدَّ
 جارين سدّ الجوّ شو
 فصل الخطابة ناطق
 مستردفا يده وأخ
 كالريح أرفف صدره
 هذا يمّج بما يحمّ
 ملك السماح يديه، يمد
 مغرّى بأثقال النوا
 سوغتنى ودّا غبر
 وسحرتنى بخلائق
 فلتطرقنك ما بكر
 زهر ككتابة النجو
 موسومة بك أنك الـ
 ما أنشدت خلت البرو
 وسوالك يسمعها فيجد
 يرتاب منها بالثنا
 سودّ العلا يُخشى ويرجى
 نة مغرّين به ألبا^(١)
 طهم وشقّ الأرض رجّا
 ما قال إلا كانت فلجا^(٢)
 ررس عجّ في القرطاس عجا
 وكعوبه نصلا وزجا^(٣)
 ط دما وذاك يحمّد درجا^(٤)
 ررج فيهما العافين مرجا^(٥)
 ل يخالها دينّا ونرجا
 ت برتقه غصان أشجى^(٦)
 كنّ العيون فكّن دُعجا
 ن غواديا وسرين دُجا
 م سوائر يهدجن هُدجا^(٧)
 حقصود فيهنّ المرّجى
 د عريض تفويفا ونسجا
 زن سمعه من حيث يُسجى^(٨)
 كانه بالمدح يهجي
 كانه بالمدح يهجي

(١) أبح : ركب اللجة . (٢) الفلاج : الأسنظهار على الخصم ومنه المثل « من يأت الحكم
 وحده يفلج » . (٣) الرّجّ : الحديد التي في أسفل الرمح . (٤) الدرج : التزام المحجة في الكلام .
 (٥) يقال : مرج الدابة : أرساها ترعى في المريج ومرج بمعنى تحلط أيضا . (٦) الرق : غير
 الصافي . (٧) أشجى : أتعش . (٨) يهدجن : يمشين في ارتعاش . (٩) يشجى : يطرب .

خادعته فاضر بي غشى، وكان الصدق أنجى
فتملها ما راح سر ح أو رأيت البيت حجا

✱✱

قافية الحاء

وقال يهنى أبا منصور يزدانفادار بالنيروز^(١)

أشوقا ومن تهوى خلى الجوايح ؟ لك الله من وافي الأمانة ناصح !
فما كل عهد بالسليم على النوى ولا كل ثاو حافظ عهد نازح
حبيبك من خلقت بين ضلوعه - وسرت - فؤادا لا يلين لكاشح
لمن منزل أنكرته فعرفته وقد راح أهلوه بطيب الروائح
خليل - والواشون حولي عصابة فمن مسرف في لومه ومسامح -
أجل في جناب الركب طرفك هل ترى أسى بارحا أو طائرا غير بارح ؟
وخلف الستور الرقيم من كان بينه - على طول ما سترت حبي - فاضحي
وهبت له عيني وقلبي وإنما لعزته هانت على جوارحي
أفى كل دار صاحب أصاحت له الر عاية قلبي وهو لى غير صالح ؟
وخاطب شكر يرخص البخل مهره عليه فيمسى وهو الأم ناصح
أهنر بعني منه طودا كأتى أريد لأكسو العير جلدة^(٢) ساج^(٣)
إذا ما عليل البخل لم يبر داءه مخافة حاج لم يثب قول مادح
بلى ! فى قتي من أسرتى إن شكرتها منائح تعطيه حلالا مدانحي

(١) كلمة فارسية معناها : القاصد وجه الله . (٢) الرقيم : التى بها خطوط من قولهم : رقيم الثوب أى خططه ومنه الأرقم وهو العبان لخطوط فيه سوداء وبيضاء .

(٣) العير : الخمار .

(٤) الساج : الفرس .

هنيئا لكم يا طالبي سبب كفه أبيت قليبا فليفرز دلو ماتح
 يُخيم غاد للسؤال ورائح بساحة غاد للساحة رايح
 صباحك - والنيروز يجلوه فانعمن - رأى خير مصبوح، رأى خير صايح^(٣)
 هو الجذع فاستقبل به بكر عامه^(١) وإن كان مما كر في سن قارج
 اذا وجه يوم غيره كان عابسا تبسم عن ساعات أبلج واضح
 وعش بين جد للخطوب محارب حرى وجد للسعود مصالح
 سليما على الأيام طرا، طوالها رفاق العشايا صالحات المفاتيح



وكان بينه وبين أبي الحسين أحمد بن عمر النهرواني - وهو من الآحاد المعروفين
 المعدودين في البغداديين - مودة ترفع عن حد القرابة ، ومجانسة ترفع المنافسة ،
 وتسقط المحاسدة ، وفضائل تستوفيه الأفراح ؛ وكان أبو الحسين أخل بعادته
 في مكاتبه ، ورأى كتبه عند جماعة من إخوانه ، فشق ذلك عليه ، واتفق أنه عقد
 لنفسه عقد نكاح بالنهروان ، فكتب اليه يعاتبه في الحفاء ويهتته بالعقد

لها بعد خطوات حين مراح قضاء بوصلي غدوة بروج
 وهل هي إلا رقدة فاسمها بها وحسبكا أن توقظا لسماج
 وإلا فسير الريح أسرع طية وكم هب لي شوق هبوب رياح
 أقول لها - والنهروان طريقها - : هناك آسنحى لا زلت طير نجاح
 ألقى بها في السحب ثم تحفلي^(٤) فسحبي تحياتي بأنضير ساج

(١) الجذع : الجديد وهو من البهائم : ما قبل الثنى وسكن الذال للصورة . (٢) البكر :

الفتى من الإبل . (٣) القارج من البهائم : الذي انتهى منه . (٤) تحفلي : تجمعي .

وقولى : سلامٌ "يا بن رَوح" تظنه
 شكوتُ فيا للشوق أين تصبرى
 وغركُ إسماحى فسرك أن ترى
 رعى الله ظيما سارحا لي رعته
 وتوهبُ للعذر الصراح مودتى
 رسائلُ تعدونى وكُتبتُ تجوزنى ،
 تلوح لعينى كلما مرَّ خاطف
 بمن - ليت شعرى وهى ليت تعجب -
 أين لي هل جاذبتنى فى مودة
 وهل رمت أسباب الساء لبغية
 سقى الله نفسى كيف يكرم عهدُها
 أروم أنتصارا منك ثم يردنى
 فأغمدُ فى الود الحدادِ صوارمى ^(٣)
 فلا تنكرن هذى العوائد إنما
 ولا تُلزمنى فى العتاب بقيّة ^(٤)
 ولما أثنانى ما أقرَّ جوارحى ^(٤)
 خلطتُ التهاني بالتشاكى مُرجيا
 وبعد ! فيا لله أية فرحة
 صبيّة طللٌ فى صُباية ^(١) راج
 ونمتُ فيا لليل أين صباحى !
 اذا عنت المقتادُ كيف إجماحى
 بنفرة قلب للعقوق مُباح
 لديك وبعض العذر غير صُراح ^(٢)
 صداى على ماء يُذادُ قَراح !
 بناحية منها بكت بنواحى
 يردُّ شبابى إن حملتُ سلاحى
 فعيرتنى يا صاح عيرة صاح
 فحلفتُ إلا طائرا ينجاحى
 على نفسٍ ممن أحبَّ شحاح
 هووى لم تدنسه ملامة لاجى
 وأكسرُ فى الحب السداد رماحى ^(٥)
 لسانى سكرانٌ وقلبي صاحى
 فسادك فيها فأتك بصلاحى
 وأبرأ من تلك الهنات جراحى
 بموضع جدى أن يكون مزاحى
 تخبرنى عن أى فوزٍ قداح ! ^(٥)

(٧٥)

(١) الصباية : البقية . (٢) القراح : المذب الصافى . (٣) الحداد : ذوالحدة .

(٤) جوارح جمع جارحة وهى العضو . (٥) القداح جمع قُدح وهو سهم الميسر .

إذا كانت الجوزاء للشترى حلى
فما آتفق السعدان حتى تكافأ
ولو قيل : غير الشمس سيقث هدية
فأنتم بنو مال على الدهر هالك
شبابٌ مراجيح تفرعت النهى^(٣)
تعقب غداً يئنا وسعدا بها "أبا الـ"^(٤)
كأنك بالأشبال حولك ربضا^(٥)
صباحا صباحا ! كل يوم بشارة
وكان قباحٌ غيرُها لقباح^(١)
أعز بطون^(٢) في أعز بطاح
الى البدر لم أفرح له ينكاح
وقاء لأعراض عليه صحاح
بهم عن شيوخ في الندى ملاح
حسين^(٦) "وسعيأ مؤذنا بنجاح
ليوم رواء أو ليوم كفاح
الى سبعة مثل البدور صباح



وقال وأنشدها أبا القاسم بن تما في يوم المهرجان
ما كان سهما غار بل ظي سنج
جلب الجمال يريد أنفسنا به
أرجت جنان^(٧) "السفع" فيه بنافيض
عرق المجاسد فاض ماء شبابه
في جيسده الكافور سبعة عنبر
وأما ومشيتيه - توقر تارة
ومواعيد لي في خلال وعيده
لأشاطرن هواه جسمي إن وقى
إن لم يكن قتل الفؤاد فقد جرح
ثمنا فتاجرناه فيه كما اقترح
رُدنيته عن عرف الجنان اذا نفخ
والورد أطيّب منه ريحا ما رشخ
ما كان أغفلني وليس عن السبع
صَلفا وأحيانا يُجنُّ من المَرخ -
مزجت بدمع صباقي دمع القدح،
ولأبخلن على العواذل إن سمخ

- (١) بطون جمع بطن وهو دون القبيلة .
(٢) بطاح جمع بطحاء وهي المسيل الواسع فيه دقاق
(٣) المرجيح : الحكاء .
(٤) النهى جمع نهيّة وهي العقل . (٥) ربضا :
جما . (٦) الرواء : حسن المنظر .
(٧) المجاسد جمع مجسد وهو القميص يلبس بالبدن .

راحت تعنف في الصبا : ما آن أن
والخمس والعشرون تعذر فاسدا
منالك ظنك بي غرورا أني
كالليث والغمر أستغر بثغره
”والصاحب“ أتمس الغمام تشبها
جارهما ويكاد يفرق فيما
للعز ما منع ”الحسين“ فلم تل
إن هم أبصر غايته بحزمه
أوجد في خطب كفاه ووجهه
كم نعمة لم تله عن عصمة
ومدامة عذراء بات نديمها
رفقا بفرته وقل في ناره
وأهتر كلكله فكنت سحيقة
بي أنت ، ضج السيف حتى إنه
وشكا جوادك في الضوامر بشه
طرف تعود أنه لو طارد ال
وأغر يسرج - يوم يسرج - وجهه^(٩)

يشنيك عن أشر الثني^(١) نهى القرح^(٢)
لو ناهزته الأربعون وما صلح
أصحو ، وفي الظن الحال المطرخ
فدنا إليه فاسئل عما كلع^(٣)
بيديه ، لا جرم أنظري كيف أفتضح
بالجود إلا أنه فيه سبج
كف الزمان ، وللكارم ما منح
كالطرف يدرك نوره أني طرخ^(٤)
متبسّم ، فيقول حاسده : مزج^(٥)
وجهاد عام لم يعقه أن أنفسح^(٦)
وبغارة شعواء يومئذ صبح
إن أضيرمت وقد اشتواك بما لفتح
بددا^(٧) فأن يكون ركنك إن نطح :
لو كان يوم يسئل ذا صوت لبح
لما استراحت وهو تحتك لم يرخ^(٨)
ريح الشمال عليه فارمسه بطح^(٩)
زهر الكواكب قام فيها أوسرخ

(١) الاشر : البطر . (٢) ير يد بالثني شرح شبابه وبالقرح كبره . (٣) كلع ، يقال : كلع وجهه : تكشر في عبوس . (٤) في الأصل : ”مزج“ وهو تحريف ويعينها قوله في أول البيت ”جد“ . (٥) في الأصل : ”إن أنفسح“ وهو تحريف . (٦) بددا : متفرقة . (٧) هذه الكلمة في الأصل غير موجودة وقد رجحناها ليستقيم المعنى ويترن الشطر . (٨) يريد بقوله ”بطح“ : ألقي الريح على وجهها وتقدمها . (٩) يسرج : يضيء .

ومؤدب الأعضاء لا يهفو به
فسواه ما خلع اللجام ومدّ طف
ولك المقام زارت فيه، والقنا
والرأى أعجزه الصواب فلم يُشر
أموأخذى كراماً على قضيتُهُ
غفراً متى قصرت عنك فإني
هذا ولم تخفرك قدرة خاطري
كم نومة للعاشقين وهبتها
والليلة البهائم تولد فكركي
ولأنت باستحسانها أنطقني
ونسيت ما أعطيتني وفيهم
فلغيرك المتسهل المبذول في آس

جنابه، ما حس الغلام وما مسخ
ليانا وما منع الركاب وما ربح
أجم، فهان على عريشك من نبج
فيه سواك ولو أشار لما نصح
إن ضاق عنه لسان شكري أو رزح
بالمدح أولى لو بلغتك بالمدح
ما جاءه عفوا وما فيه كدح
ليلا أراقب ديكه حتى صدح
غراء يحسدها الصباح إذا وضع
وشرحت بالإكرام صدرى فأنشرح
- حاشا سماحك - من إذا أعطى لمح
ترخاضه ولك الغرائب والملح

٧٦

* *

وقال وكتب بها الى الأستاذ أبي طالب بن أيوب في عيد الأضحى
لَمَنْ الْحُمُولُ بِحَوْ «ضاحي»^(٥)
مِنْ بَاكِ غَلَسًا وَضاحي^(٦)
مِثْلُ الْأَدَاحِ تَحْتَهَا^(٧)
يَحْمِلُنْ أَفْهَارًا حَمْدَ
مِنْ دُونَ أَطْرَافِ الْحَدِيدِ
أَمْثَالُ أَمَاتِ الْأَدَاحِ^(٨)
مِنْ السَّقَمِ فِي مُقَلِّ صَحَاحِ
سَتْ لَهْنَ أَطْرَافُ الرَّمَاحِ

- (١) يقال : حس الدابة : فض التراب عنها باليخسة وهي آلة ينفذ بها الغبار . (٢) الأجم جمع أجمه وهي الشجر الكثير المتف . (٣) رزح : أعيا . (٤) لم تخفرك : لم تؤفك . (٥) ضاحي : اسم موضع . (٦) لعلس : ظلة آخر الليل . (٧) الأداحي جمع أدحية وهي بيض النعام في الرمل . (٨) أمات جمع أم .

مَن مَخْبَرِي عَنْ رَائِحِ
 هِيَّاتِ لَوْ صَدَقَ الدَّلِيلُ
 وَالنَّجْمُ يَحْمِلُ كَأْسَهَا
 حَظَرَ الْكَرَى مَنْ لَا يُطَا
 رِاضٍ إِذَا سَفَكَ الدِّمَاءَ
 كَثُرَ الْمَالُحُ وَمَا لَهُ
 بِأَبِي ثَنَاءٍ لَقَدْ
 غَلَطَ الْمُقَاسِسُ بِابْنِ "أَيُّ
 "وَمُحَمَّدٌ" أَزْكَى نَسَبٍ
 وَأَعَمَّ حِينَ يَخْصُ جَوْ
 طَالَتْ بِهِ عَيْنٌ إِلَى الْ
 وَيَدٌ تَقْلَبُ أُنْمُلًا
 لَمْ تَدْرِ أَنَّ اللَّهَ خَا
 مِنْ مَعْشَرٍ يَتَذَمُّو
 لَا يُطْعَمُونَ مَعَ الْعَشْرِ حَتَّى
 فَإِذَا تَزَاحَمَتِ الْوُفُ
 يَسْرُوا فَكَانَ لِمَنْ يَفُو^(٣)
 فِي عِرْضِهِمْ سَرَفُ الْقِصَا

بَيْنَ نَكِرَتْ بَعْدَهُمْ مَرَاحِي ؟
 لُ سَأَلْتُ لَيْلِي عَنْ صَبَاحِي
 مِنْهَا الْحَبَابُ بِغَيْرِ رَاجِ
 عِ سِوَاهُ فِي حَظَرِ الْمَبَاجِ
 بِمَا تَقَلَّدَ مِنْ جُنَاحِ
 مِثْلُ بِلَاقِرَارِ الْمِلَاحِ
 غَوَلَطْتُ عَنْهَا بِالْأَقَاخِ
 "وَب" السَّحَابَةُ فِي السَّمَاجِ
 سَمَ ثَرَى وَأَنْدَى بَطْنِ رَاجِ
 دُ الْغَيْثِ سَاحَا بَعْدَ سَاجِ
 عَلِيَاءَ وَاسِعَةُ الطَّيَاحِ
 تِ مَكَارِمِ سُبُطِ سِجَاجِ^(١)
 لَقُ هَذِهِ الْأَيْدِي الشَّحَاجِ
 نِ الْمَالِ لَيْسَ بِمُسْتَبَاجِ
 حِلَاوَةِ النَّعِيمِ الْمُرَاجِ
 دَعَلَى بَيْوتِهِمُ الْفِسَاجِ
 زُبْضِيفُهُ فَوْزُ الْقِدَاجِ
 صِ وَمَا لِهِمْ هَدَرُ الْجَرَاجِ^(٤)

(١) سبط : من قولهم فلان سبط البنان أى كريم وهو من باب النكابة نقيض قولهم : جعسد الكف نكابة عن البخل . (٢) عجاج : لينة سهله . (٣) يسروا : لعبوا بالقصداح . (٤) السرف : الإفراط ومجاورة الحد في القصاص ، وفي الأصل هكذا رسماً وشكلاً "شَوْفُ الْعَصَاصِ" .

فاذا آنتَضَوْا زُبَرَ الصَّحَا نف ثَلَمُوا زُبَرَ الصَّفَاجِ
 واذا قِيَامَةٌ سَوْدُودٍ كَذَبْتَكَ فِي الصُّورِ الْقَبَاجِ
 بَلَجُوا عَلَى ضَوْءِ الصَّبَا ح بِهِجَةِ الْغُرْرِ الصَّبَاجِ
 لَيْكَ عِدَّةٌ مَا آكْتَسَبَ سَتْ وَقَدْ دَعَوْتُكَ مِنْ صِلَاجِ
 وَضَعْتَنِي وَالْدَهْرُ مَجْ تَمَعُ الصَّرُوفِ عَلَى أَطْرَاحِ
 واذا شَهَرْتُ عَلَيْهِ سِي نَمَا عَادَ يُدْمِنِي جِرَاحِ
 قَدْ كُنْتُ مَقْتَرِحًا لَهَا بَكَ الزَّمَانُ عَلَى اقْتِرَاحِ
 لَا تَوْسَعُنِي مَنْ نَوَا لَكَ فَوْقَ مَا يَسْمَعُ أَمْتِدَاحِ
 دَعْنِي أَطِيرُ بِشُكْرِهِ مَا دَامَ يَحْمِلُنِي جَنَاحِ
 فِي كُلِّ شَارِدَةٍ مَبَا عِدَّةِ الْغَدُوِّ مَعَ الرَوَاجِ
 يَكْرِ وَلَوْ مِنْ بَنَا تِ النَّاتِجَاتِ بِلَا لِقَاجِ
 أَحْبُوكَ مِنْهَا كُلَّ عِي دَ بِالْخَرِيدَةِ وَالرَّدَاجِ^(١)
 تَصِفُ اللَّطَائِمُ طَيِّبَهَا^(٢) مِنْ طَيِّبِكَ الشَّرَفِ الصَّرَاجِ
 مَا كُتِّرَتْ رُجْمُ الْجَا رِ وَسُوقَتْ بُدُنُ الْأَضَاحِ



وقال يرثي الرئيس أبا الحسن بن محمد بن الحسن الهَمَّانِي الكاتب، وكان بقيَّة
 الأَهيَانِ فِي صَنُوفِ الْفَضْلِ ، وَوَاحِدِ الزَّمَانِ فِي كَمَالِ الْأَدَبِ ، وَمِنْ أَوْجِبِ عَلَيْهِ
 حَقُوقًا فِي الْمُدَّةِ ، وَآتَخَذَ عِنْدَهُ حَرَمَاتٍ مِنَ التَّفَقُّدِ وَالْمِرَاعَاةِ ، وَتَوَفَّى فِي رَجَبِ
 سَنَةِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَدُفِنَ فِي مَدِينَةِ الْمَنْصُورِ



(١) الخريدة : العذراء . (٢) الرِّدَاج : المرأة الثَّيْلَةُ الأَوْرَاكُ ، وَثَقُلَ الأَوْرَاكُ مِنْ صِفَاتِ
 الْحَسَنِ فِي النِّسَاءِ . (٣) اللَّطَائِمُ جَمْعُ لَطِيمَةٍ وَهِيَ نَابِلَةُ الْمَسْكِ أَوِ الْمَسْكِ نَفْسَهُ أَوِ الْعَبِيرِ الَّتِي تَحْمِلُ الطَّيِّبَ .

أَغْشُ بِأَمَالِي كَكَاتِي أَنْصَحُ
وَأَصْبُو إِلَى وَجْهِهِ مِنَ الدَّهْرِ مَسْفِرُ
وَيَعْجِبُنِي لِإِمْلَاءِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ
مَطَلْتُ بِدَيْنِي وَالْغَرِيمُ مَصْمُومُ
تُدْعِي الْمَنَايَا النَّاسَ حَوْلِي وَإِنَّمَا
وَأَسْلُو إِذَا أَبْصَرْتُ جِلْدِي أَمْلَسَا
إِذَا مَرَّ يَسْتَقْرِى مَنْ الْمَالِكُ الرَّدَى
تَطَامَنْتُ أَرْجَوَانِ أَفَوْتَ لِحَاطِهِ
وَقَدْ غَرَّنِي لَيْلُ الشَّبَابِ فَأَيْنَ بِي
وَأَقْرَبُ شَيْءٍ مِنْ قَضِيْبٍ جُنُوفُهُ^(١)
نَتِيمٌ بِالْعُمَرِ الْجَذَاعُ^(٢) وَخَانَهُمْ
وَقَدْ كَانَ قَدَامِي مَدَى مِنْهُ يُرْتَجَى
حَسَوْتُ بِمُرِّ الدَّهْرِ حَبًّا لِحَلْوِهِ
إِذَا بَرَّئِي فِي صَاحِبٍ بَرٍّ صَاحِبَا،
أَبِيحُ التَّرَابِ أَوْجَهَا كَانَ مُسِيخِي
وَأَحْنُو بِكَفِّي أَوْ أَشَقُّ حَفِيرَةً
تَرَى الْحَقَّ مَطْرُوفًا وَتَعْشَى لَوَاحِظُ
يُودُّ الْفَتَى أَنْ الْبَسِيْطَةَ دَارُهُ
وَسِيْعَةُ بَطْنٍ جَلَّ مَا هُوَ مُحَرِّزُ

وَأَبْقَى لِأَشَقَى بِالْبَقَاءِ وَأَفْرَحُ
ضُخْوِكَ، وَوَجْهِي فِي الْخِمَارِ مَكْلَعُ
وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا غَابِقُ أَوْ مَصْبَحُ
وَأَحْسَنْتُ ظَنِّي وَالْمَسَاءُ مَصْرَحُ
دَمِي ذَاكَ فِي أَثْوَابِهِمْ يَتَنَضَّحُ
وَمَا صَحَّةٌ فِي الْجِلْدِ وَالْقَلْبُ يُجْرَحُ!
يَمِيلُ فِي أَبْنَائِهِ وَيَرْجَحُ
فَأَخْفَى وَعَيْنُ الْمَوْتِ "زَرْقَاءُ" تَلْمَحُ
أَضَلَّ وَبَغْرُ الشَّيْبِ عُرْيَانُ مَصْبَحُ
إِذَا الْوَرَقَاتُ الْخُضْرُ ظَلَّتْ تَصَوِّحُ
فَمَا لِي أَرْجُو وَدَّهَ حِينَ أَنْزَحُ
هُوَ الْيَوْمَ مُلْقَى مِنْ وَرَائِي يُطْرَحُ
فَطُورًا يُصَفِّي لِي وَطُورًا يُصْبِحُ
أَغْنَى بِشَعْرَى تَارَةً وَأَنْوَحُ^(٣)
عَلَى الشَّمْسِ مِنْهَا السَّاهِمُ^(٤) الْمَتْلُوحُ
يُهَالُ عَلَى قَلْبِي ثَرَاها وَيُضْرَحُ
يَرَاقِصُهَا هَذَا السَّرَابُ الْمَلُوحُ
وَمَا فَوْقَهَا مَالٌ عَلَيْهِ يَرْوَحُ
وَمَطْرَحُ جَنْبٍ جَهْدًا مَا يَتَفَسَّحُ

(١) الجفوف : اليبس . (٢) الجذاع جمع جذع وهو الشاب الحدث . (٣) الساهم :

الذى تغير لونه وبدنه مع هزال . (٤) المتلوح : الذى تدير لون وجهه .

تبايعنا الدنيا متى بنفوسنا
فلا نحن من فرط الخسارة نرعوى
فما لك يا دنيا وأنت بطينة
ألا طرقت لا يملأ الليل صدرها
مغليلة لا طود يعصم ما آرتقت
وصولا الى البيت الذى تستضيفه
لها من قرى ما آستصلحت وتخيرت
أصاب صريح المجد من حيث ينمى
وحلت فحكت ^(٤) برکها من "محمد"
قويم على عرك الخطوب، فما له
سلا مقعص الأقران : من أى طعنة
وقاطع مثناة الجبال حرانه :
ومن هن من بين الوسائد طوده
وقولا وإن لم يخرق الترب صائح
"أبا حسين" أما الرجاء فخائب
حملت الرزايا جازعا ثم صابرا،
وواصلت من أحبت ثم فقدته
ذكرتك إذ غص الندى فلم يُسر

فتوكس غبنا والمبايع مُصلح
ولا هى ترضى فرط ما هى ترج
ونحن نحاص تبخلين ونسمع!
ولا نتعاشى صارخا حين تصبح^(١)
ولا موئل من حيث تهيّط أبطح
ولا موقد يورى ولا كلب ينبع
حشايا ^(٢) توطى أو صفايا ^(٣) تذبح
وغضت لحاظ الفضل من حيث تطمح
بجانب ركن لم يكن قبل ينطح
وقد زحمته زحمة يتطوح!
تقطر عن ظهر الكفاية يطرح
بأى زمام قيد يعنو ويسمع
وفى دسه ^(٥) "شهلان" لا يترشح!
اليه ولم يفهم صدى الأرض موخج
وأما الرجا فيما نعاك فنتجج
على ذاك حسن الصبر بعدك يقبح
فما نازل إلا وفقدك أبرح
نصيح ولم ينطق لسان مفصح

(١) الأبطح : المسبل الواسع فيه دقاق الحصى كالبطحاء . (٢) حشايا جمع حشية وهى الفراش

المحشو . (٣) الصفايا جمع صعية وهى الناقة الغزيرة اللبن المضطفاة . (٤) البرك : الصدر .

(٥) شهلان : اسم جبل .

(٧٨)

ولا أضمرت صدقا معاقد حبة
وقد غاض بحر كان فكرك مده
وقد جاء نجم من جمادى بيلة
يسائل عن اطناب بيتك ضيقها
تعيف^(١) طيرا بارحات يسرنه^(٢)
فبات صعيد الأرض والريح زاده
بليلة يؤس فات معتمها القرى
وللأمر كنت الليث إما حفظته
رعى بعدك الشق الذي كنت خاميا
وخلل للعجز التنافس وأستوى
وقام رجال كان فضلك مقيدا
بلا عائب تزي على سيئاتهم
ان حرصوا فيما عمرت تعافه
تمالوا على ما كنت تاباه أوحدا
وما أزدحموا أن القذى بعدك آنجل
فذاك - وهل حي فداء لميت -
تعجب لما ساد من حظ نفسه،
ولما رأيت الدهر ضاقت ضلوعه
أنفت من الدنيا الذليلة عارفا

جشا بفخار ربها يتبعج
وأرتج باب كان في فيك يفتح
يليل يربك الطول أن ليس تصبح
ردائد خطف البرق فيما تلوح
بفقدك قد كانت ميامين تسبح
شقا بما يساف أو يتفح
كما فاتها منك المصلى المسبح
تعاوت تعاطاه نعالب تصبح^(٣)
له وعنا الخرق الذي كنت تصبح^(٤)
على الجهل سرح سائم ومسرح
لهم فترأوا للعل وترشحوا
محاسنه، والنقص بالفضل يفضح
فربت ساع بالدينه يكبح
ومنوا بما استضعفته وتمدحوا
عن الماء لكن يشربون وتقدم^(٥)
قصير الخطا يكبو بما كنت تتجح
وقد يدرك الجد الدني فيفليح
بملك وهي للثام تفسح
إذا عيشة ضامتك فالموت أروح

(١) تعيف : زجر . (٢) يسرنه : جن من جهة اليسار . (٣) تصبح : تصوت .
(٤) تصبح : تخيط . (٥) تقدم : ترفع رأسك كرها لاء .

وذكرنيك الودُّ أجليتَ طعمه
ضربتُ عن الإخوان صفحا مؤملا
وأغيتني وداُ ورفدا بحاجة
أعلل نفسي عنك لو أن مُسَقِّما
وأرقعُ أيامي أروم صلاحها
سألتُ بك الأيام أرجو مسرة
ضحكتُ الى ناعيك أحسب أنه
عفا ريعُ أنسى منك ضيقا، وما عفا
به ساكنُ من طيب عهدك عامرُ
إذا ذبلت فيه على الصبر جمره
وذاك اللسانُ الرطبُ لا زال في فمي
يقول وإن لم يُغنِ عنك وإنما
ولو ردَّ قبل الموتُ بالشعر أو مضى
نجا لا ثدا بالعزِّ في غير قومه
ومستزلُّ "النعمان" ^(٣) عن سطواته
و"عروة" ^(٥) لم يُصنع الردى لنفسيه
وغير "غيلان" ^(٨) المهارى بنفسه ^(٩)

وأصفيتَ فهو الآن يقْدَى ويملَحُ
بأن الردى لي عنك وحْدَكَ يصفحُ
من اليوم ما أرتادُ أو أتمنَحُ ^(١)
يفيق بنويع من جوى أو يُصبح
وقد فسد العيشُ الذي كنت تُصاحُ
فلما أبت إلا التي هي أترحُ
- وقد جدَّ - إكبارا ليومك يمزحُ
بساحة قلبي مستزلُّ لك أفيحُ
يريح عزيبَ الحزن من حيث يترحُ
نحوذا ورى زندُ من الذكر يقْدَحُ
هو اليوم يرثي، مثله أمس يمدحُ
ملأتُ إناء نعمة فهو يرشحُ
شبا لسين أو عاش في الدهر مُفصحُ ^(٢)
- وقد سبق الناس - الغريب المقروح ^(٤)
بما يتنقى من عذرة وينقح ^(٦)
ولم يُعط في "قيس" مناه "الملوح" ^(٧)
فلم تُنجه من عدوة الموت "صيدح" ^(١٠)

- (١) يصح : يُسَقِّ الصبوح - (٢) يشير الى امرئ القيس وكان يقال له : ذو القروح لأن
قبصر ألبسه قيصا مسموما فتقروح جسمه ووات غريبا "بأنقرة" وفي ذلك يقول
أجارتنا إنا غريبان ههنا وكل غريب للغريب نسيب
- (٣) يشير الى النابغة الذبياني حين هجا النعمان بن المنذر ثم عاد اليه معتذرا - (٤) العذرة : المظدة .
(٥) عروة بن حزام هو أحد العشاق الذين قتلهم العشق - (٦) اسم مجنون ليل - (٧) اسم
أبي مجنون ليل - (٨) غيلان : اسم ذى الرمة الشاعر - (٩) العنس : الناقة القوية -
(١٠) صيدح : اسم لنانة ذى الرمة .

ولكنه شَرَطُ الوفاء وغمته
 ذممتُ فؤادي فيك والحزنُ محرقُ
 وما عجبٌ للدمع أن ذلَّ عزه
 وأقسمُ ما جازاك قلبٌ بما طوى
 ولا كان في حكم الوثيقة أن أرى
 وما أنا إلا قاعدٌ عن فضيلة
 سقائك - وإن كان الثرى بك غانيا
 حمولُ لماء المزن تطفو لصوبه^(١)
 إذا خار ضعفا أو تراخى حدث به
 يُخَفِّلُ طردُ الريح فيها كأنها
 شجاعٌ كانت أو جوادٌ بمائه
 ليعلم قبرٌ بالمدينة أنى
 على الصدر بأستخراجها أتروحُ
 وعاتبتُ جفنَ العين والدمعُ مُقْرِحُ
 فما جَمَ إلا أنه لك يُنزعُ
 غليلا ولا قولٌ يطولُ فنشرحُ
 عليك الثرى كَلَّا وجسمي رَيحُ
 إذا قتُ فيها مائلا أتشرحُ
 عن السحب - غادٍ بالحيا متروحُ
 فواغرُ أفواهِ الحواءِ فتطفعُ
 مَواقِرُ من نوَى السماكين دُحُ^(٢)
 سفينُ جوارٍ أو مراسيلُ جنحُ^(٣)
 فإن عاقه صنٌ فعينى تَسْفَحُ^(٤)
 من الغيثِ أوقى أو من الغيثِ أسمعُ



٧٩

وقال وكتب بها الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم فى المهرجان يهنته به
 امرتكم امرى "بنعمان" ناصحا
 فاريتموني تخبرون اجتهداها
 وقد صدقتنى فى الصبا عن مكانهم
 كأن الثرى من طيبها فت فوقه
 وقلت : أحبسوها تلحق الحى رائحا
 فأبتم بلا حاج وأبى طلائحا^(٥)
 أخابيرُ أرواحِ سبتنى نواحا^(٦)
 مجيزون من "دارين" فأرا فوائحا^(٧)

(١) فى الأصل "حموك" . (٢) مَواقِرُ : مثقلات . (٣) دُحُ جمع داخ وهو السحاب الكثير الماء . (٤) مراسيل جمع مراسل وهى الناقة السهلة السير . (٥) الطلائح جمع طليحة وهى الناقة التى أعياها السير . (٦) خبر جمعه أخبار وجمع الجمع "أخابير" . (٧) دارين : فرضة بالبحرين يجلب اليها المسك من الهند .

لقاءً على "نعمان" كان غنيمةً
 حبي دونه حرٌّ "السماء" ظهـرها
 الى الحول حتى يشرب القيط ماءهم
 لعلك في إرسالي الدمع لائم
 نعم ، قد تجرعتُ الدموعَ عليهم
 وما قلتُ : غاضت بالبكاء ركيّةً
 فهل ظيئةٌ "بالغور" يجرى وفائها
 اذا أعترضته من سلو معوضةً
 ومن أين ينسى من يرى الغصن ما تلا
 أرى عينه عينيك و"الغور" بيننا
 يعنف في حبّ البداوة فارغ
 فياليت لي من دار قومي وأسرتي
 ومن ترهات^(٤) الريف أرضاً قطنتها
 اذا ما شربتُ الوصلَ عذبا مرققا
 دعوني "ونعمان الأراك" أروده
 عسى سارح من دار "مئة" يامن
 سقى ما سقتُ خدى الدموع الحيا الفضا
 فكم ليلةٍ فيه نضوت حميدة

وجيهات يدنو بعد أن فات نازحا
 وعبس^(١) وجهها ناجر فيه كالحا
 "بنجد" وإما يسلخون البوارحا^(٢)
 وقد عطف الناس المطى جوانحا
 عذبا وأقرحت الجفون الصحائحا
 من العين إلا أرسل الشوق ماتحا^(٣)
 هوى لم يطع فيها على النأى كاشحا
 محاسن في أخرى رآها مقابحا
 مثالك والظبي المروع سانحا!
 فأدنى ، لقد أبعدت يا سهم جارحا!
 من الوجد لم يقر الغرام الجوانحا
 جوارك رواقا عليك وصاحبها
 من الجذب فيها يأكلون النواصحا^(٥)
 بها لم أعف أن أشرب الماء مالحا
 يجاوب صوتي طيره المتناوحا
 يقيض لي عن شائم طار بارحا
 بواكر من جماته وروائحا
 وأليست يوما برقع العيش صالحا

(١) يقال "لصفر" ناجر: وهو الشهر الواقع في صميم الخبز، وفي الاصل "ناجر" (٢) البوارح جمع

بارح وهي الريح الشديدة الباردة . (٣) المسح: الذي يسبق وهو على رأس البثر . (٤) الترهات: الطرق

الصغار تنشعب عن الجادة واحدها ترهه . (٥) النواصح: الإبل التي يستق عليها ، واحدها ناصح .

وهم ترى القلبَ الرحيبَ وراءه من الضيقِ لهفا يستعيبُ المَراوِحا^(١)
 تَلَطَّفْتُه^(٢) حتى وجدتُ مَفارجا لصدرِي من غَمَّاتِه ومَسارجا
 وبحرٍ من الآلِ الفَرورِ محرِّمٍ ركبْتُ له من سيرٍ "لاحقٍ"^(٣) ساجِحا
 الى حاجةٍ في طُرقها الجِدُّ كُلُّهُ فأدرَكْتُها جِذْلانَ أَحْسَبُ ما زاحا
 ومُضْطَظِّينَ^(٤) أنْ قَدَّمْتَنِي زوائدُ من الفضلِ أَخَفَّتْهُ وقد كانَ واضِحا
 يَعيِّرُنِي الجَذائِلَ وهو أعزُّ لِي كفى جَدًّا أنْ فَاتَكَ الشوْطَ قارِحا
 وهل ضائري شينا - إذا جئتُ آخرا - تأخُرُ مِيلادِي وقد جئتُ فاصِحا
 وهَرٌّ فلم يُطَرِّدْ فَعَضَّ سَفاهَةً؛ وعَقَرْتُ لِي أني حَقَرْتُكَ ناجِحا
 وَزَنْتُ بِحُلَى جَهْلِهِ لا أَجيبُهُ فَلَهِ مِنَّا مَنْ تَمَكَّنَ راجِحا
 وعِجَاءَ مِنْ وحشِ القوافي خَدَعْتِها ولم تُعْطِ قَبْلِي جِلْدَها قَطُّ ماسِحا
 خَطَبْتُ اليها عُذْرَها فَتَحَلَّتْ وَكانت حَراما لا تَلامِسُ ناكِحا
 وعادَتُها في المَدحِ ألا أَذِلُّها وَلَكِنْ قوما يَكْرُمونَ المَدائِحا
 تَمَنَّى بَنى "عبدِ الرَحيْمِ" ومَجْدَهُ رِجالُ أُمائِ لَمْ يَقَعْنَ نِجائِحا
 وَرِيمُوا، فَمَا حَظُّ الثَرَيَّا لِبائِهِ فَتَى ظَنًّا كَفًّا فِدًّا مُصافِحا
 كَرامَ مَضُوا بِالْجودِ إِلا صُبابَةً أعاروا نِداها المِاطِلاتِ السِوافِحا
 لَهم مِنْ تَلِيدِ العِزِّ ما يَدْعونَهُ إِذا خَفَّتْ في دَعوى الحَسِيبِ القِوادِحا
 إِذا نَشَرُوا الأَغْصانَ مِنْ شِجَراتِهِمْ عَلى ناسِيبِ عُذُّوا المُلوكَ الجِحاخِحا
 تَواصَّوا فَطابوا في الحِياةِ وأَكْرَمُوا نَفوسا وَطابوا مِيتِينَ ضرائِحا

(١) المَراوِح : المفاوز تخسرقها الرياح واحدها مَروحة . (٢) تَلَطَّفْتُه : ترفقت فيه .

(٣) لاحق : اسم فرس معروف عند العرب . (٤) المضطظين : الحاقدين .

وَأَخْفَى "الحسين" ^(١) خَطْفَهُمْ بِشُعَاعِهِ
فَتَى لَا يَرِيدُ الْمَجْدَ إِلَّا لِنَفْسِهِ
يَنَازِعُ أَزْمَاتِ السِّنِينَ بِأَنْعِلٍ
أَنَامِلٍ مَنْ يُسِيرُ إِذَا مَا أَدَارَهَا
أَقَامَ عَلَى وَجْهِ الطَّرِيقِ بَوَجهِهِ
بِحَيْثُ السَّمَاخِ لَا يَخِيبُ سَائِلًا
إِذَا عَجَزَتْ يَوْمًا مَوَاعِظُ صَفْحِهِ
وَيَأْتِي فَيَأْتِي مَشْرِعَ ^(٢) الدِّمِّ وَارِدًا
يَصِيبُ بِأَطْرَافِ الْعَوَالِي مُحَارِبًا
إِذَا هَزَّ رَحْمًا طَاعِنًا خَيْلَ كَاتِبًا
أَقُولُ لَا تَأْمِي وَمَنْ عَوَائِرُ
إِذَا "الصَّاحِبَ" أَسْتَبَقْتَهُ لِي وَرَهْطُهُ
أَذَقُوا عَلَى الْآمَالِ لِي وَتَعَاقدُوا
غَبَرْتُ زَمَانًا أَمْنَعَ النَّاسَ مِقْوَدِي
أَعِزُّ فَلَا أَلْقَى أَبْنَ مَالٍ مُؤَمِّلًا
مَعَ النَّاسِ حُرًّا خَاطِرِي، غَيْرَ أَنَّهُمْ
وَمَا كُنْتُ فِي طَرْدِ الْخَطُوبِ يُنْمَنُ
بِكَ أَعْتَدْتُ حُوشِيَّةً مِنْ تَصْعَبِي
صَحْبَتُكَ لَمْ يَمْسَحْ عِذَارِي سَوَادُهُ

كَمَا أَخْفَتِ الشَّمْسُ النُّجُومَ اللَّوَانُهَا
وَلَا الْمَالُ إِلَّا قِسْمَةً وَمَنَاخُهَا
جَوَابَرٌ لِلْأُحْوَالِ تُسَمَّى جَوَارِحًا
عَلَى مَغْلَقَاتِ الرِّزْقِ كُنَّ مَفَاتِحًا
بَجِيرَ النَّهَارِ عَاقِرَ اللَّيْلِ ذَابِحًا
وَحَدُّ الصَّفَاحِ لَا يَخْنِيَنَّ صَائِحًا
عَنِ الْأَمْرِ وَبَلَاءِ الْقَنَاءِ وَالصَّفَائِحِ ^(٣)
حَرِيصًا وَيَأْتِي مَشْرِعَ الْمَاءِ قَائِحًا ^(٤)
عِدَاهُ، وَأَطْرَافِ الْكَلَامِ مُصَالِحًا
سَدَادًا، وَطَرَسًا كَاتِبًا خَيْلَ رَائِحًا ^(٥)
بَحْظِي: لَمَّا، قَدْ أَدْرَكَ الذَّنْبُ صَاحِبًا
فَمَرَى بِقُومٍ طَائِرَاتٍ طَوَائِحًا
عَلَى رَقْعٍ خَلَّاتِي أَكْثَفًا نَوَاصِحًا
حَرُونًا إِلَى غَيْرِ الْمَطَامِعِ طَامِحًا
لِمَالٍ وَلَا يَلْقَانِي الدَّهْرَ مَادِحًا
بِأَخْلَاقِهِمْ يَسْتَعْبِدُونَ الْقَرَائِحَ
بِأَوَّلِ دَاجٍ يَسْتَضِيءُ الْمَصَابِحَ
وَرَاخِيَتٍ مِنْ أَنْسَى فَأَصْبَحَ سَارِحًا
وَهَا أَنَا قَدْ غَطَّى سَوَادِي الْمَسَائِحَ ^(٦)

٨٠

(١) يريد خطفهم الأبصار بضوئهم . (٢) الصفائح جمع صفيحة وهي السيف العريض .
(٣) المشرع: المورِد . (٤) القاع الذي يرفع رأسه عن الماء كرها له وقد تقدّم . (٥) الرابع :
ذو الرمح . (٦) المسائح جمع مسيحة وهي شعر جانبي الرأس .

وسدّيت^(١) عندي نعمة ليس ناهضا
فكن سامعا في كلّ نادى مسرة
حوامل أعباء الثناء خفافا
يرى المفصح المفتون عجبا بشعره
إذا قتّ أتلوها أقشعر كاني
تزورك ، لا زالت تزور بشائرا
يضمّ الزمان شمل عزك نظمها
ويطرح من عادى علاك المطارحا



وقال وكتب بها الى الأستاذ الرئيس أبي منصور بن ماسرجيس يهنئه بالمهرجان
الواقع في سنة إحدى عشرة وأربعمائة ، ويعتذر له ويعرض بذكر قوم يحسدونه على
الشعر ويقتابونه

أيا ليل "جوّ" من بشيرك بالصبح؟
وماؤكم استشفيت "زمزم" بعده
سرقّت على سؤور البخيلة نهلة^(٣)
قضت ساعة "بالحو" أن ليس عائدا
فلا لك منها غير لفتة ذاكر
أيا صاح ، — والماشي بخير موق —
وقامر بعيني في الخليط مخاطرا
وسل ظبية الوادي : أنت أم التي
وهل من مقيّل بعد في ظلّ الطلح^(١)؟
فما برّدت لوجي^(٢) ولا رفدت جرحي
بها لم أكن أدري أئسك أم تُصحى؟
بها الدهر في يوم بنجيل ولا سمح^(٤)
إذا قلت : بلّت ، أوقدت لوعة البرج
ترنم "بليلي" إن مررت على "السفح"
عست نظرة منها يفوز بها قدح
حكّك على قلبي بلحظتها تنحي؟

(١) سدّيت بمعنى أسدّيت . . (١) الطلح : شجر عظام من العضاء واحدتها طلحة .
(٢) اللّوج : العطش . (٣) السؤور : الحوض . (٤) البرج : شدة الأذى والمشقة .

رَمَتْ بَحْنَتْ وَاسْتَصَفَحَتْ، هِيَ عَامِدٌ
 وَلَيْلٍ لِبَسْنَاهُ بِقَرِيكَ نَاعِمٍ
 وَيُضْحَى وَيُمَسَى ضَوْءُ وَجْهِكَ بَيْنَنَا
 وَلَمَّا اسْتَوَى قَسَمُ الْمَلَا حَةِ فَيَكَا
 تَذُمُّ أَطْرَاحِي وَدَّ قَبُورِي وَمَدَحَهُم
 تَعَاوَتْ عَلَى سَرَحِ الْقَرِيضِ تَقْصُّهُ
 تَجَانَّفُ عَنْ حُاوِ الْكَلَامِ وَصَفْوِهِ
 إِذَا كَانَ لِلتَّقْيِيلِ وَالشَّمِّ أَصْبَحَتْ
 تَرَى كُلَّ عَلَجٍ يَحْسِبُ الْمَجْدَ جَفْنَةً^(٦)
 إِذَا رَشَحَتْ مِنْ بَهْرِهِ وَأَنْتَفَاخِهِ^(٩)
 إِذَا مَعِجَزَاتُ الشَّعْرِ عَارِضْنَ فَهَمَّهُ
 لِكُلِّ غَرِيبٍ نَادِرٍ فِي فِؤَادِهِ
 إِذَا الْغَيْظُ أَوْ جَهْلُ الْفَضِيلَةِ عَاقَهُ
 وَكَمْ دُونَ حُرِّ الْقَوْلِ مِنْ جِنَحِ لَيْلَةٍ
 وَقَافِيَةٍ بَاتَتْ تَحَارِبُ رَبِّهَا
 وَصَلَتْ إِلَيْهَا وَالْأَنَابِيْبُ حَوْلَهَا
 إِذَا شِئْتَ أَنْ تَبْلُو أَمْرًا أَيْنَ فَضْلُهُ

أَلَا أَيْنَ جُرْمُ الْعَامِدِينَ مِنَ الصَّفْحِ!
 بَطَائِنُ مَا بَيْنَ الْقَلَائِدِ وَالْوُشَحِ^(١)
 سَرَاجًا، وَضَوْءُ الْبَدْرِ يُمَسَى وَلَا يُضْحَى^(٢)
 تَكَلَّمْتُ حَتَّى بَانَ فَضْلُكَ بِالْمَلِجِ^(٣)
 وَمَا مَسَّهَا حَمْلُ الْمَهْوَانِ وَلَا طَرَحَى
 ذَنَابٌ لَهَا مِنْ عَجْزِهَا تَقْدُ السَّرْحِ^(٤)
 إِذَا وَلَعَتْ جَهْلًا وَتَكَرَّعَ فِي الْمَلِجِ^(٥)
 تَمَاضُغُهُ مَا بَيْنَ أَنْيَابِهَا الْقَلَحِ^(٦)
 تُرَاوِحُ أَوْ قَعْبًا يَخْشَرُ لِلصَّبْحِ^(٧)
 أَيَا طَلَّهُ ظَنَّ الْفَصَاحَةِ فِي الرَّشِجِ^(٨)
 حَلَبَنَ بِكَيْثًا لَا تَدُرُّ عَلَى الْمَسِجِ^(٩)
 وَأَحْقَادِهِ فَعَلُّ النِّكَايَةِ فِي الْقَرْجِ
 عَنْ الْمَدْحِ فِي شَيْءٍ تَجَمَّلَ بِالْقَدَحِ
 إِذَا أَظْلَمْتُ لَمْ يَوْرٍ فِيهَا سِوَى قَدْحِي
 فَازَلْتُهَا شَيْئًا فَالَقْتُ يَدَ الصَّلِجِ
 تَكَسَّرُ لَمَّا كُنْتُ عَالِيَةَ الرِّجِ
 مِنَ النَّقِصِ فَاسْمَعْ مِنْهُ إِطْرَإِي أَوْ جَرَحِي

(٨١)

- (١) الوشح جمع وشاح وهو معروف . (٢) الملح : الحُسن . (٣) التَّقْد : صغار العنم .
 (٤) الملح غير العذب . (٥) القَلَح : جمع قلعاء وهي السن التي يعلوها صفرة أو خضرة .
 (٦) العَلَج : الرجل الضخم من كفار العجم . (٧) الجَفْنَةُ : أوسع القصاع . (٨) القَعْب :
 القدح الضخم ، والصبح : شرب الصبوح . (٩) البهر : انقطاع اللّمس من الإعياء . (١٠) الأياطل
 جمع أياطل وهو الخاصرة . (١١) الكي : الناقة أو الشاة التي قل لبنها .

وكم ملك لو قد سمحتُ أريثه
إذا ما ترامت عالياتُ المنى به
ويحلُّ أتى من جانب اللين عاطفا
وفرتُ له قسما ككفاه وزاده
وساومَ غيري المدحَ يُرخصَ عرضهُ
فأصبحتُ كالبيضاء ضمرت فغاظها
ولكنَّ "ماسرجيس" من لا تردّه
ولا تُقتضى ممطولةُ الحقّ عنده
إذا نال بيضاتِ الأنوقِ ميسرا
كريمُ الوفاء أملسَ العرض طاهرُ
تضيّقُ صدورُ بالخطوب وصدوره
يُشير بصغرى قرلتيه فيُكتفى
غزير إذا استملى البلاغةَ فكرهُ
تدبّر من بيت الوزارة باحةً
إذا زلقت يوما بأقدامٍ معشير
أخذتم بأحقادٍ قديمٍ وقودها
وغاظت علام حاسديكم فنقرت
وجوه اليكم ضاحكاتٍ وتحتها
وددتُك لم أذخر هوالك نصيحةً

بوجه قريضي طلعة النصر والفتح
بعيدا تمّنى موضع النجم أو مدحى
فياسره عودى ولان له ككشحي
فقال به الإسفاف في طلب الرّيح
فلم يُغنى بنجلى عليه ولا شُحى
بسوداء والمعجزاء غارت من الرّيح^(١)
عن الحّد حنّات الطبايع الى المزج
ولا يُكسبُ الإنصاف بالكّد والكج
له وكرها لم تسيه بيضة الأذى
إذا دنس الأعراض عوج الرّضج^(٢)
الى قُرجات من خلائقه فسج^(٣)
بها، وذبابُ السيف يقطعُ بالفتح^(٤)
سقى بقليل لا يغور بالترح
له سبق فيها، والحذاع من القرح
فالت مشى فيها قويمًا على الصّرح
عليكم ونارُ الضغن تُحرق بالفتح
فُوق كُبود لا تُعالج بالصّحج
دخائل نياتٍ معبّسة كُنج
أروح بها ملء الفؤاد كما أضحي

(١) الرّيح جمع ريحاء، وهى القليلة لحم العَجَز . (٢) الرّضج : القليل من العطية . (٣) ذباب
السيف : طرفه . (٤) الفج : الضرب الخفيف . (٥) فى الأصل "وغاضت" .

حببتك من سلمي وأغدو بشفرة
وكم من فتاة قد منحتك رقها
لها بين يوم المهرجان موافق
أدلت بحسين فهي تبرز سافرا
إذا المنشد الراوى بها قام خلته
وإن أبطأت عاما عليك سماؤها
ولا ذنب لي إن أعقمتني عوائق

على عني من أبغضت من منطقي أنحى
على العز لم أمنن عليك بها منحي
لديك وبين الصوم عندك والفصح
إذا اختمرت أخرى حياء من القبح
يناوب^(١) ترجيع الحمامة بالسجع
ف عندك سلف من مرازمها الدلج^(٢)
من الدهر يوما أن يقصر بي لقحي



وقال وكتب بها الى ربيب النعمة أبي المعمر بن الموفق على بن إسماعيل
في النيروز الواقع في سنة أربع عشرة وأربعمائة

من عذيري يسوم شرق الحمى
نظرة عادت فعادت حسرة
قلن - يستطردن بي عين "النقا" -
لا تعد - إن عدت حيا بعدها -
قد تذوقت الهوى من قبلها
سل طريق العيس من "وادي الغضا"
الشيء غير ما جيراننا
يا نسيم الصبح من "كاظمة"
الصبا - إن كان لا بد الصبا -

من هوى جد بقلب مزحا ؟
قتل الراوى بها من بحرنا
رجل جن وقد كان صفا
طارحا عينيك فينا مطرنا
وأرى مذبذبه قد أملحا
كيف أغسقت لنا رأد الضحى ؟
نفضوا "نجدنا" وحلوا "الأبطحا" ؟
شد ما هجت الجوى والبحرا
إنها كانت لقلبي أروحا

(١) السجع : السجع . (٢) مرازم جمع مريمة وهي السحابة الشديدة صوت الرعد .

(٣) الدلج جمع دالج وهو : السحاب الكثير الماء . (٤) "أغسقت" : اشتدت ظلمتك وفي الأصل

"أغسقت" . (٥) البرحاء : شدة الأذى والمشقة ومنه "برحاء الشوق" .

يا ندماى "بسلىح" هل أرى
أذكرونا ذكرنا عهدكم^(١)
وأذكروا صبا اذا غنى بكم
رجع العاذل عنى آيسا
لو درى - لا حملت ناجية
قد شربت الصبر عنكم مكرها
وعرفت الهيم من بعدكم
ما لساى اللهوف ليل الصبا
ما سمعنا بالسرى من قبله
طارق زار وما أنذرنا
صوحت ريحانة العيش به
أنكرت تبديل أحوالى، ومن
شد ما منى غرورا نفسه
أبدا تبصر حظا ناقصا
والمنى والظن باب أبدا
قد خبرت الناس خبرى شيمى
وتولجت على أخلاقهم
وبعث الماء من صم الصفا
يشتهون المال أن يبقى لهم

(٨٢)

ذلك المنفق والمصطبعا؟
رب ذكرى قربت من ترعا
شرب الدمع وعاف القدحا
من فؤادى فيكم أن يفلحا
رحله - فيمن لحانى ما لحا
وتبعث السقم فيكم مسيما
فكأتى ما عرفت الفرعا
ضل فى بغر براسى وضحا؟
بابن ليل ساءه أن يصيحا
مرغيا بركا ولا مستنحا^(٢)
فن الراعى نبانا صوحا
صحب الدنيا على ما أقرعا؟
تاجر الآداب فى أن يربحا
حيثا تبصر فضلا ربعا
تفلق الأيدى اذا ما فوجا
بخلاء وتسموا سميحا
داخلا بين عصاها واللها
قبل أن أبعث ظنا منجعا
فلماذا يشتهون المدحا؟

(١) هكذا بالأصل والرواية المشهورة * أذكرونا مثل ذكرانا لكم * (٢) صوح النبث

يُفَصِّحُ اللَّحْنَ بِالْجُودِ وَهُمْ
 جَرَّتِ الْحَسَنَى غَلَامًا مَاجِدًا
 طَوَّلُوا فِي حَلَبَةِ الْمَجْدِ لَهُ
 مُنْجَبًا مِنْ "آلِ إِسْمَاعِيلَ" لَمْ
 كَيْفَا طَارَتْ عِيَافَاتُ النَّدَى
 لَا يَبَالِي أَى زَنْدٍ أَصْلَدَتْ
 كَلَمًا ضَاقَتْ يَدُ الْغَيْثِ بِهَا
 لَرَبِّبِ النِّعْمَةِ أَجْتَابَ الدَّجَى
 حَمَلَ الْهَمَّ وَقَدْ أَثْقَلَهُ
 أَوْسَعُ الْبِيدَاءِ ظَهْرًا خَاشِعًا
 لَا تَبَالِي مَا قَضَتْ حَاجَتَهَا
 حَمَلَتْ أَوْعِيَةَ الشُّكْرِ لَهُ
 أَحْرَزَ الْفَضْلَ طَرِيفًا تَالِدًا
 وَجَرَى يَقْتَضُ مِنْ آيَاتِهِ
 نَسَبٌ كَيْفَ تَرَامَتْ نَحْوُهُ
 أَمْلَسُ الصَّفْحَةِ لَمْ تَعْلَقْ بِهِ
 عَوْدَ الْبَدْرِ وَقَدْ قَابَلَهُ
 وَرَأَى الْبَحْرُ أَوْفَى جَمَّةً
 وَتَسَامَتْ أَعْيُنُ الشُّعْرِ إِلَى
 لَمْ تَجِدْ أَبْكَارُهُ أَوْ عُونُهُ
 فَرَطَ بِخَلٍّ يُعْجِمُونَ الْفُصْحَا
 لَمْ يَطْعُ فِي الْجُودِ إِلَّا النَّصْحَا
 فَمَضَى يَتَّبِعُ رَأْسًا جَمًّا
 يَرُو فِي الْأَخْلَاقِ إِلَّا الْمُلْحَا
 حَوْلَهُ طَرَفٌ يَمِينًا سُبْحَا
 مَنْ أَتَى رَاحَتَهُ مُقْتَدِحَا
 مَلَكْتُ جَاوِدَهَا مُنْقَسِحَا
 خَاطَبْتُ يُنْضِي قِلَاصًا طُلْحَا
 جَلْدَةَ الْعَظِيمِ أَمْؤُنَا ^(١) سَرَحَا ^(٢)
 فِي يَدِ السَّيْرِ وَرَأْسًا مَرَحَا
 مَا دَمِي مِنْ خُفِّهَا أَوْ قَرَحَا
 وَأَثْنَتْ تَحْمِلُ مِنْهُ الْمِنْعَا
 وَالْمَعَالَى خَاتِمًا مُفْتِيحَا
 أَثَرُ الْمَجْدِ طَرِيقًا وَصَحَا
 أَعْيُنُ الْفَخْرِ أَصَابَتْ مَسْرَحَا
 غَمَزَةً مِنْ قَادِحٍ مَا قَدَحَا
 غُرَّةً بَاتَ بِهَا مُسْتَصْرِحَا
 مِنْهُ بِالْكَائِلِ لَمَّا طَفَحَا
 أَنْ يَكُونَ السَّامِعَ الْمُتَدَحَا
 عَنْكَ فِي خُطَابِهَا مُتَدَحَا

(١) الأُمُون : النافقة القوية . (٢) السرح : السريعة المشى السهلة السير .

غير حُرَاتٍ أراها مُهَلَّلا
كم ترى أن يصير الشعرُ على
أتم استزلتُ عنها يدي
ورغبتُ في علا أنسابها
وأرى مطلقكم في مهرها
وثق الشعرُ بكم واتصلت
فأعذروه إن أتى مقتضيا
ومضى حَوْلٌ على حَوْلٍ ولم
أذكروه مثل ما يذكركم
وأعلموا أن قلبَ الشكرِ إن
وأحبوا أيامكم وأستخدموا
بينَ نِروزٍ وعيدِ أمِيا
تَكَمُّ الأحداثُ عنكم إن رأى

(١)
حَقُّها عندكم مُطَّرَحًا
أن تُهينوا مثلها أو يصفحاً؟
بعد ما عزَّ بها أن أسما
وكرام من ذويها صلحا
دام، والمهرُ على من نكحها
غفلةً تُحجِّلُه فاقضها
فلقد أنظركم ما صلحا
يُنَجِّج الوعد الذي قد ألقا
مُحِينًا وأستقيحوا ما استقبحا
هو لم يُمدد برفدِ زحَا
في المعالي هُجْنَهَا والصرحا
رائدَى إقبالكم أو اصبحا
طرقها غيركم أو لحَا

(٨٢)

♦♦♦

وقال وكتب بها إلى أبي القاسم بن ماكولا، وقد اجتمع معه ببغداد فأنس به،
ثم شخص إلى البطيحة متقلدا إياها يتشوقه ويمدحه ويصف السفينة
مَنْ الغادى تَحُطُّ به وتعلو
جوافل، تَحَسِّبُ الظِّلْمَانُ منها
نَجَائِبُ مَنْ أَرَمَتْهَا الرِّيحُ؟
أضياء لوجه قانصها الصَّبَاحُ

(١) في الأصل "حقا" وهو تخریف . (٢) تَكَمُّ : تسمى . (٣) البطيحة : أرض

واسعة بين واسط والبصرة . (٤) الظلمان جمع ظليم وهو الذكر من النعام .

فَرَّتْ كُلُّ شَائِلَةٍ زَفُوفٍ^(٢) مَلَمَتِهَا لَهَا ظَهْرٌ مَصُوبٌ^(١)
 ترى سَوَاطِئَ الشَّامِ يَشُلُّ^(٣) مِنْهَا
 تُرَاوِحُ رِجْلُ سَائِقِهَا يَدِيهِ
 تَعْبُ الْمَاءَ بَيْنَ قَيْدٍ وَصَافٍ
 لَعَلَّكَ تَرْتَمِي بِكَ أَوْ سَيَقْضِي
 فَضْلٌ - وَخَلُوتَ مِنْ وَلَهَى وَوَجَدَى -
 لِمُقْتَدِحِينَ فِي كَبْدِي - وَسَارُوا -
 أَظُنُّكُمْ أَنْتُمْ بَتَمَّ وَأَبَقَى ؟
 وَيَحْسَبُ بَدْرٌ^(٤) "عَجَلٌ" أَنْ لَيْلِي
 وَأَنْ بَعْدَهُ بُمَيَّ وَلَحِظٌ ،
 إِذَنْ فَفَرَكْتُ بَعْلَ الْمَجِيدِ مِنْهُ
 بَمَنْ وَلَيْسَ أُرِيدُ الْقَلْبَ عَنْكُمْ
 وَمَنْ بَدَلٌ وَهَلْ عِوَضٌ وَظَهْرِي
 حَمَلْتُ فِرَاقَكُمْ أَوْ قِيلَ : جَلْدٌ
 وَكَيْفَ تَغِيضُ لِي نَزَوَاتُ دَمْعِي
 فَهَلْ فِيكُمْ عَلَى الْعُدَا^(٥)ءِ آسٍ ؟
 أَلَا عَطَفًا عَلَى عَيْشِ فُسَادٍ
 وَحُرِّ قَيْدَتِهِ لَكُمْ طَلِيقًا

لَهَا مِنْ غَيْرِهَا الْيَدُ وَالْجَنَاحُ
 وَبَطْنٌ تَحْتَ رَاكِبِهَا مُتَاحُ
 طَرَائِدٌ لَا يُكْفَى لَهَا جِمَاحُ
 وَلَا التَّعْرِيسُ مِنْهُ وَلَا الْبَرَّاحُ
 إِذَا مَا عَافَتْ الْإِبِلُ الْقِيَاحُ
 إِلَى الْمَجِيدِ الْغَدُوُّ أَوْ الرُّوَّاحُ
 وَقُلْ - وَلَكَ السَّلَامَةُ وَالْفَلَاحُ -
 لِسَوَاجِعَ مَا لَقَاظِنَهَا بَرَّاحُ :
 لِبَعْضِ الظَّنِّ إِثْمٌ أَوْ جُنَاحُ
 لَهُ مِنْ بَعْدِ غَيْبَتِهِ صَبَاحُ !
 يِنَازَعُنِي إِلَى جَنْبِ طِلَاحُ !
 وَبَنْتُ مِنَ الْعِلَاءِ وَلَا نِكَاحُ
 لِيَذْهَلَ وَهُوَ عِنْدَكُمْ يُرَاحُ ؟
 بِكُمْ يَعْرِى وَعِزِّي يُسْتَبَاحُ ؟
 وَخَلَفَ حَشَاىَ أَسْمَةُ طِلَاحُ
 وَتَحْتَ الدَّمْعِ أَجْفَانُ قِرَاحُ !
 فَإِنَّ الْبَيْنَ فِي كَبْدِي جِرَاحُ
 يَكُونُ لَهُ بِقُرْبِكُمْ صِلَاحُ
 مِنَ النَّاسِ الْمَكَارِمُ وَالسَّمَاحُ

(١) الشائلة التي ترفع ذنبها . (٢) الزفوف : السرايلة العدو . (٣) يشل : يطرد

(٤) مجل : اسم قبيلة . (٥) العدواء : البعد .

وفادته لكم خلا صريحا
واخلاق سفته فاسكرته،
نكصت وقد احوال على قرن
كانت دمي الحرام على يديه
فمن يك في النوى بطلا فاني
بجعت بقربكم والعهد طفل
وما شيعت برؤيتكم لحاظ
وحتى بعد املس لم تعلق
فراق سابق اللقيا وعطف
ونهوة نهلة لم تحل حتى
كانت الدهر قامرني عليها
لئن قصرت مساعيها وضافت
فان كسرت عصا جلدي عصاها
وقد يلد السرور على عقام
لعلك - يابن اكرمهم يمينا
واوسيمهم قرى واعم قدرا
بقربك ان ستخير اوسيقى
فترجع لي ليال صالحات
وينبت تحت ظلكم لحالي
علقتكم هوى ومنى فبالي

حبائل مدنها المجد الصراح
وبعض خلاني الكرماء راح
له سيفان : شوق وارتياح
بعيد البين ما لكم المباح
انا المقتول والبين السلاح
وساعة وصلنا بكر رداح
سواغب لي ولا برد آتياح
له بذيول طيب الوصل راح
من الايام زاحمه اطراح
تأجن ماؤها الشم القراح^(١)
معالجة نفاقتي القداح
ففي الاشواق طول واقساخ
فامالي برجعتهما صحاح
ويحيا بعد ما مات المراح
واقديمهم اذا كره الكفاح
اذا ما الكلب اعجزه النباح -
لهذا الخرق رقع وانتصاح
بكم فانت وايام صلاح
جناح حصه القدر المتاح
على الايام غيركم اقتراح

وبعثُ بكم بنى دهرى ودهرى
 أقول - وقد تعمر^(١) جرح حالى
 وكاشفنى وكان مجاملا لى
 وقد منعت غضارتها وجفت
 غدا يا نفس فانتظرى أناسا
 ستطلع من "بنى عيسى" عليك الـ
 ثقى ببنى ثراك غدا براج
 ولا لتسغى أسفا ويأسا
 سينهض سقطى منهم غلام
 كريم جاره حرم منيع
 كأن الفضل فى ناديه صونا
 هو أبدا الندى لم احتسبه
 ودرت راحته ولم تعصب
 وظنى أن سيشفعها بأخرى
 تقوم بها على ميد^(٤) قناتى
 وتنتج من كرائم رأيه لى
 وعندى فى الجزاء مسومات
 حلى الأعراض تضحك فى تريب
 لها الغرضان من معنى دقيق

فعدت وملء حِضْنى الرياحُ
 وسُدَّ على مطالعى السراح^(٢)
 عبوسُ الوجه من زمنى وقاح
 على أخلاقها الأيدى الشحاح -
 هم فرج لصدرى وأنشراح
 ما كف البيض والغرر الصباح
 يطل بها جدوبك أو يراح
 فعند مغالق الأمر آفتاح
 عزائم الأزمّة والصفاح
 على الأيام أو حتى لقاح^(٣)
 فتاة الحى تمنعها الرماح
 وأورى لى ولم يكن اقتداح
 وكم من مُزنة لا تستباح
 يسابق سعيه فيها النجاح
 وتلحم من خصاصتى الجراح
 بجانب جاهه فيها لقاح^(٥)
 لها بالشكر مغدى أو مراح
 لها عقد وفى صدرٍ وشاح
 تقوم بنصره كلم فصاح

(١) نزع ما عليه من لحم . (٢) السراح : التمرينج . (٣) لقاح : لا يدينون للوك
 ولم يصهم فى الجاهلية سباء . (٤) الميد : الميل . (٥) اللقاح : الإبل واحدها "لقوح" .

أبوها "فارس" وكانت قومي بها "عدنان" أو داري "البطاح"
وأفضل ما جزيت أختا بود وإحسان ثناء وامتداح



وقال وكتب بها الى المهذب أبي منصور بن المزرع يمتدحه ويهنته باملاكه^(١)
وإعراسه^(٢) ، ذهابا مع مودة واحدة بينهما ، ترتفع مع حقوقها المنافسة وتجب
المساعفة ، وكان قد قديم من سفره طويلا

قُلْ للزمان : صلحا	قد عاد ليلى صبحا
جَادَ فزار قمر	كان لوى وشحا
يلبس جنا من دجى الـ	ليل وينضـوـوجنا
فَرَدَّ ريحا ناشقا	"كاظمة والسفحا"
كأنت فار تاجر ^(٣)	أنحى عليها ذبحا
يبعث منها بُردُه	مع النسيم نفحا
غلّس شوقا وأصا	ب فرصة فاضى
طال به الليل نعي	ما والنهار سبحا
يالسقام آمل	برا به وصحا ^(٤)
ورشفة كانت على	نار حشاي نضحا
رش الغيل بردها	وبلّ ذاك البرحا
كانت سبار كيدى ^(٥)	وكان شوقي جرحا
سل ظبية الوادى تدس بانته والطلعا	

(١) الإملاك : الزوج . (٢) بالأصل "تعريسه" وهو تحريف ، والإعراس بناء المرء
على أهله وهو الذى يريده الشاعر كما تدل على ذلك أبيات القصيدة . (٣) الفار : نالفة المسك وقد تقدم .
(٤) يريد "برا" وقد شئت همزتها ، وفي الأصل "برايه" . (٥) السبار : ما يسبر به الجرح .

لها "بنمات" ^(١) طلاً
 أنتِ أم "ظمياء" زُر
 تَوَسَّدُوا مَناسِماً
 أم جثتنا بِسِحْرِها
 قَارِيَتِها مِلَاحَة
 يا ابنةَ أم البدرِيا ^(٢)
 إِسَاءَة ^(٣) وَمَلَلَا
 لَحَا عَلَيْكَ حَاسِدٌ
 حُبِّكَ نَحْرُقُ لَا أَرَى
 فَالْعَمَلُ غِشٌّ لِي وَلَوْ
 أَنْكَرْتَ أَبْتَسَامَ آيَةٍ
 وَأَبْصَرْتُ جَدِي غَدَا
 وَمَا أَحْسَنْتُ أَنْ رَبِّهِ
 وَأَعَذَّبَ الشَّرْبُ الَّذِي
 أَضَحْتُ خُطَا الْبَيْنِ إِلَيْهِ
 بِاللِّقَاءِ ثُمَّ حَيَّ
 وَعَادَ "بِالْمُهَذَّبِ" إِلَيْهِ
 أَهْلًا - وَقَدْ مَاتَ الْحَيَا
 وَكَثَرَتْ دُرْدَا سَنُو
 وَعَادَ صَرْعُ النَّابِ ^(٥) مِنْ
 تَحْتَ الْعَصَابِ قَرْحًا - ^(٦)

(٨٥)

(١) الطلا: ولد القلي . (٢) في الأصل "الندر" . (٣) يريد "زيدى إساءة وملا" .
 (٤) أحم: عفا . (٥) الناب: الباقة المسنة . (٦) القرح: الحرب الشديد .

بغرة تزيّد في ليل الجذوب قدحا
ويبيد يعدي ندا ها اللّـزِين^(١) الرّشحا
إن قَطَرَتْ فوابلا أو حَطَلَتْ فسـحاً
ميمونة ما مسحَتْ بساط أرض مسحا،
إلا كست غداثا هام رباها الجلحا^(٢)
لا تعجبوا إن أصفرت وموّل الأشحّا
هل يَسْمَنُ العود يُشْطِ^(٣) ي أبدا ويُلْحِجِي^(٤)
لو أنها بحر لأف شها الحثوق تزحا
ومرحباً بهنّ أخ لاقا رطابا سُمّحا^(٥)
إذا السجايا فترت عدن نشاوى مرحا
أبلج زكاه الندى فما يخاف جرّحا
جهدت يا عائبه فذل وجدت قدحا؟
تنحّ عن مكانه من العدا! تنحّا
يابن "عليّ" فمّ الـأشراط جُذعا فُرّحا
علوتم الناس ترا با والنجم سَطّحا
لم تدعوا ربابة للجد تحوى قدحا،
إلا لكم فورتها^(٦) منها بها وسنحا
طينة بيت أرضه فوق السماء تُدحى

(١) اللّـزِين : جمع لَحْز وهو البجيل . (٢) الجلاح جمع جلعاء وهي التي آنحدر شعر رأسها
(٣) يشقّى : يشقق . (٤) يُلْحِجِي : يُقْشِر . (٥) سمحا : كريمة . (٦) الفوره :
مرآة الجبل ومنته وهو هنا مجاز .

ودوحةً أفرط في^(١) بها من أطلال السرحا^(١١)
 بثمركم حاملةً^(٢) ولم تُهَجِّنْ لَقَحَا
 جملةً مجيد كنتم^(٣) تفصيلها والشرحا
 كل غلام كافر^(٤) تحت اللثام الضبعا
 يفرع من شطاطه^(٥) قبل الركوب الرُحما
 يرمى بعينه طمو^(٦) حا في العلا وطرحا
 كما تفقى أرقم^(٧) بالرمل يُذكي اللحا
 اذا أحس نبأ^(٨) كشر لها وفيا^(٩)
 علقتم تحت شنو^(١٠) في الدهر بلجا قرحا^(١١)
 وبعث من بعث بكم^(١٢) فعبَّ بحرى رجحا
 زوجت آمالي بكم فولدت لي النجحا
 لولا هنات كالشرا ر يلتمعن لقحا
 وغفلة تُحرق في وجه الجمال القبحا
 وحاجة تُخفِزني يضرب عنها صفحا
 وكم غضبت ثم عد تُ أستمح الصلحا
 وشفعت نفسي لكم فخال عني مدحا

(١) السرح جمع سرحة وهي الشجرة العظيمة ، وفي الأصل "الشرحا" وهو تحريف . (٢) جمع
 الثمر نمار وجمع الجمع ثمر ككتب وسكنت الميم للضرورة . (٣) كافر : سارو في الأصل "مكفر" .
 (٤) يفرع : يطول ويملو ، وفي الأصل "يقرع" ، والشطاط : حسن القوام واعتداله .
 (٥) تفقى : تنكر . (٦) الأرقم : الثعبان . (٧) النبأ : الصوت الخفى . (٨) كشر :
 صات من جلده لا من فيه . (٩) فح : صات من فيه . (١٠) بلجا جمع أبلج وهو المشرق الوجه
 ذو الكرم والمعروف . (١١) فرحا جمع أفرح وهو الأغر . (١٢) في الأصل "نحري" .

يا بدرُ، هذى الشمسُ مهـ	دأَةُ اليك نِكَحاً
ففرز بها وقل لها :	نصرا بكم وفتحاً
ملكتُ "بَلْقِيسَ" بها ^(١)	وما نَقَلَتِ الصُّرْحَا
أقررتَها عَيْنَا وَأَع ^(٢)	ينُ الأعادي قَرْحِي
وَأَجْتَلِ نَجْمَا مَشْرِقَا	منها وُصْبَحَا صُبْحَا
وَأَذْخِرْ ثَنَائِي لِنِي	ك كِيمِيَاءَ صَحَّا
أَنْظِمْ مِنْهُ لَهْمُ	قَلَانْدَا وَوُشْحَا
يَخْطُرُ فِيهَا الْحَضَّ	رِيُّ بَدَوِيًّا خُفَّا
يَتَلَوْنَ مِنْهُ مَا تَلَوْ	ن خُطْبَاءَ فُضْحَا
مَا أَرْقِصُ الْأَيْكَ الْحَمَا	مُ طَرِبَا وَسَجْحَا
وَمَا جَرَى الصَّوْمُ وَجَا	ءَ الْفَطْرُ يَحْدُو الْأَخْضَى



وقال وكتب بها الى الشريف الأجل الذكى ذى النباهتين أبى على عمر بن محمد السَّابِئِيَّ، وقد كاتبه دفعات ابتدائياً، وكتب يخطب فيها وده ويمدحه، ويسأله نسج الحال والمودة بينه، وأنفذها الى الكوفة فى رجب سنة تسع عشرة وأربعمائة

سَلِّ فِي الْغُضَا - وَصَبَا الْأَصَابِلَ تَنْفَحُ - :	هل رِيحُ "طَيْبَةٍ" فى الذى يُسْتَرَوَحُ ؟
وهل النوى - وقضاؤها ممتدِّدٌ -	ترَكْتُ "بِرَامَةَ" بَانَةً تَسْتَرْخُ ؟
أَمْ شَقَّ لَيْلَ "الْغَوْرِ" عَنْ أَقْمَارِهِ	بعدي يَدُ تَمْطُو وَطَرْفُ يَطْمَحُ ؟ ^(٣)

(١) بلقيس : اسم الملكة التى تزوجها سيدنا سليمان عليه السلام وسيرة نقل عرشها جاء بها القرآن الكريم فى سورة النمل . (٢) هذه الكلمة ليست بالأصل وقد رجحناها لأتزان الشطر وإتمام معناه . (٣) تَمْطُو : تَمُدُّ .

أهل "القياب" - ومن بهم لمصقيد جعلوا "الآوى" وعد اللقاء فقرّبوا ووراءهم "عين الغوير" وهامة^(٤) وسيال^(٤) "طى" فى رءوس صعادها فن المطالب والغريم "بيابل" ياهوردي "ماء النخيل" هناك هل فى القضية عندكم من نهلة ترد الغرائب أنساب بينكم لا سكرة البلوى "بيابل" بدمكم كم سهم رام عندكم أهدفته وتملّحت لى ظبية^(٥) "غورية" إقامت عنكم "بسيطة عامر" "والجربان" وزند ناجر فيما فلكم على "الزوراء" من متعلق وكريمة الأبوين أطرق بآتها وعلى من ثوبى هواى وعفتى ومحجب الأبواب فى ريعانه تراحم الآمال حول بساطه

بالبعد أتلع "بالعراق" وأبطحوا - ورمّت "تهامة" دونهم فتزحوا رعناء من^(١) "أجا"^(٢) ورحب^(٣) صحصح^(٣) والخيل تزبن^(٥) فى الحديد وترج^(٦) والدين يحجبه "الأراك" و"توضيح"؟ أن تعذبوا وشروب "دجلة" تملح تروى بها هذى القلوب اللوح؟ وأسيركم يجرد الفرات فيقمع تصحو ولا ليل البلايل يصبح قلبى ولكن تقتلون ويحرح سنحت وظيبتكم "بنجيد" أملح^(٧) "فطراة شيبة"^(٧) بالمناسم^(٨) يرضح^(٨) إتما يشب لظى وإما يقدح بشكىمتى شعفا ورأسى يمح والليل بابن سمائه متوضح شوق يبل وخلوة لا تفيح أضحت مغالقه لشعري تفتح عظمًا ولى منه المكاث الأفيح

٨٦

(١) رعناء : شاهقة . (٢) أجا : اسم جبل . (٣) الصحصح : ما أسوى من الأرض .
(٤) السيال : شجر ذو شوك ، والصعاد جمع صعدة وهى القنطرة . (٥) تزبن : تدفع . (٦) توضح : وما قبلها أسماء مواضع . (٧) طراة شيبة : اسم جبل . (٨) يقال : رضح الحصى : كسره

رفض الكلام الوغد يعلم أنه
ومشى يحسّر قلأئدى متغايلا
وعلى "السدير" و"حيرة النعمان" (١) لى
وفتى ، ذؤابة "حاشيم" آباؤه
رضع النبوة وأرتبى فى حجرها
ورمى بطرفيه السماء فلم يفت
"وعمرؤ العلاء" أذته عن "وعمرؤ العلاء"
شرف إلى "الزهراء" مسرى عرقه
تتهابط الأملاك بين بيوته
يا راكب الوجناء ، ينقل رحله
تمضى عزوفا لا تغتر بيوها
وإذا أراها الحس ماء عشية
بلغ كأنك مفصحا "غيلان" ، وآذ
"الكوفة البيضاء" : أن "يجوها"
عرج وقول "لأبى على" ما لك
وسقتك كتمك فهى أغزر ديمة
وآزداد مجدك بسطة وإنارة
فت الصفات فلجأج المثني بما
فالبدر تم وأنت أكل صورة

يهجى - سوى فقيرى - بما هو مدح
فيها يقال درها ويوشح
من خاطب لو أن ودى ينكح
دينا وبيناه "منى" و"الأبطح"
جذعا على طول الإمامة يقرح
طرفيه من نلك "المجزة" مطرح
أم متممة وفحل ملقح
وعلى "الوصى" فروعه ترشح
وتطير وهى بهذيه تستنجد
عنق لها ذل وذيل ملوح (٢)
يلقى السقائط (٣) بالقلاة ويطرح
عدته قاعة لآخر يصيح
تفض الطريق كأن عنك "صيدح"
قرا تغاظ به البدور وتفضح
أذنيه : حيتك الغوادر الروح
ما قلصت عنك السحاب الدح
وعلو جذك والحدود تطوح
تولى وأعجم فى علاك المفضح
والبحر عم وأنت منه أسمع

(١) بالأصل "جيرة" . (٢) ملوح : كثير الإلحاح . (٣) السقائط جمع سقطة وهي ما سقط من الشيء .

والخادِرُ الحامِي حِي أشبالِه^(١)
 تركت سيادتها العشيرة رغبةً
 ورأت زئيرك دونها فتأثرت
 جمعت ألفة عزّها، وعزّيتها
 وشفّت سيوفك من بنى أعمامها
 ذين شكوت الى الحسام مطالَه
 دمن على القربى تزيد عداوةً
 حسدوا تقدّم فضلكم فحقودهم
 زحواك أمس فعاركوا مالمومةً
 فسقيتهم كأساً مجاجتها الردى
 يا جامع الحسنات وهى بدائدُ
 كفف تحفّ مع الرياح سباحةً
 قد جاءت الغرر الغرائب طلعا
 تمرّ بغرسك قد حلت مجناؤه
 فنطقن والأشعار نحس عندنا
 فكأن روض الحزن تنشره الصبا
 فسوادها من ناظري ما يحجى
 ألقتها من جوهر في النفس لا
 نظمت لي الحسن المبرز والهدى
 وأما وذرعك في العلاء فإنه

لك عن وليجة غابه يتزحج
 لك في آقتبالك وهى بزل قرح
 وتعالب الأعداء فيها تضح
 بقنا العدا طردا يشل ويسرح
 داء تضيق به الصدور وتبرح
 فقضاءه، والسيف المشاور أنصح
 غفروها ما بينكم لا تصح
 لا تنطفي وفسادهم لا يصلح
 صماء يوقص ركنها من ينطح^(٢)
 شربوا على كره لها ما يجحد^(٣)
 ومرب روض الفضل وهو مصوح
 ومهابة تزن الجبال وترج
 كالشهب تنقب في الدجى وتلوح
 ونتائج من بحر فكرك تلقح
 ونجون سبعا والقوافي طلح
 ما ظلت من قرطاسها أتصفح
 وسدادها من خاطري ما يبرح
 يفتى ومعدن فكرة لا يترح
 فكأنى بنشيدهن أسبح
 قسم لباع الصديق فيه مترح،

(١) الخادر: الأسد . (٢) يوقص: يقال أوقص عقه أى دقها . (٣) يجحد: يخلط .

ما خلتُ صدقَ القولِ شخصا مانلا
جاريثها متحذرا من سبقها
ومتي أقوم مكافئا بجزائها
كرمٌ تطلع من شريف خلائقي
لم أرمه بسهام تقديرٍ ولم
فلترضيتك - إن قبأت - معوضةً
سيارةً في الخافقين فذكرها
تجزي الرجال بصدقهم فصديقتها
مجنوبةً لك لا تزال جباهها
فامدّ لها رسن الرجاء فإنها
مهما تُعرّض للرجال يدينها

يُهدى وأن الرقد سحرٌ يمنح
والبرق يكبو عن مداى ويكبح
ونذاك مفترعٌ بها مستفتح
أصفى من المزن العذاب وأصح
أطرح له الآمال فيا أطرح
مما أصون "بجائل" تنفخ
ذكر الغمام باكر متروح
في غبطة وعدوها لا يفرح
أبدا على السبق المبرج تمسح
بالود^(١) تشك^(٢) والكرامة تشيح^(٣)
فديحها لك بالغلو يصرح



وقال وكتب بها الى زعيم الملك أبي الحسن بن عبد الرحيم يهنئه بالمهرجان

ويشكر مراعاته

أنكتم يوم "بانه" أم تبوح؟
حلت بين جلدًا والمطايا
وقمت وموقف التوديع قلب
تلاود^(٣) حيث لا كيد تلظى
فهل لك غير هذا القلب تحيا
لعمر أبي النوى لو كان موتا

وأجدر لو تبوح فتستريح!
بوازلهما بما حلت طلوح
يطير به الجوى وحشا تطيح
بمعبية ولا جفن قريح
به أو غير هذى الروح روح؟
جنت لك فهو موت لا يريح

(١) تشك : يسد فوها بالشكيمة . (٢) تشيح : تُقيد . (٣) تلاود : تلوذ .

يفارقُ عاشقٌ ويموتُ حيٌّ
وقال العاذلون : البعدُ مُسْلٍ
وفي الأظعانِ طالعةٌ "أشياء"
سلافةٌ ريقه بَسَلٌ حرامٌ
إذا كتمته خالفةٌ ^(١) وخدرٌ
أسارقه مُسارقةٌ ودون الـ
ولم أرَ صادقَ العينينِ قبلى
أيا عجباً يُهَيِّئُكَ فى سلاحى
ويقتنصنى على "إضم" - وقدماء
رمى كبدى وراح وفى يديه
وأرسل لى مع العُودِ طيفاً
إذا كَرَبَ ^(٢) الرميُّ ^(٣) يُبْلُ شَيْئاً
فقال : كم القنوطُ وأنت تحيا
شكوتَ، ومَن أرى رجلٌ صحيحٌ !
فمالك يا خيالٌ - خلاك ذمٌ -
فكيف وبيذا خيطاً "زروء"
أعزمُ من "زعيم الملك" تسيرى
حملتَ إذاً على ملكٍ كريمٍ
وجئتَ بنائيل لا البحرُ منه
حمى الله أبَنَ منجبةٍ حماني

وخيرُهما الذى ضَمِنَ الضريحُ
فما لجواك ضاعفه الزوجُ !
أبو لونينٍ مَناعٌ منوحٌ
ووردةٌ خدّه مما يُبِيحُ
وثى بمكانه المسكُ النضيجُ
يخاطبُ به الأُسنةُ والصفيحُ
أضلَّ فدلّه شمٌّ وريحُ
- وقد حطمَ القنأ - طرفُ طموحُ
قنصتُ أسودها - رشاً سَنِيحُ
نُضوح دمي، فقيل : هو الجريحُ
يُرى كرمًا وصاحبُهُ شحيحُ
ألمَ فدميتُ تلك القُروحُ
وكم تأتى الغنى وتستهيجُ ؟
فقلتُ له : وهل يشكو الصحيحُ ؟
أناحك لى على النأى المتيسحُ !
قربتُ عليك، والبلدُ الفسيحُ !
به أم من ندى يده تمسحُ ؟
الى رحلى يعودُ بك "المسيحُ"
بمتصيفٍ ولا الغيثُ السَّفوحُ
وقد شُلتَ على الراعى السُّروح

(١) الخالقة : عمود من أعمدة البيت فى مؤخره . (٢) كرب : قرب . (٣) يُبْل : يشقى .

٨٨

وسد بجوده خلاتِ حالي
تكفل من بنى الدنيا بحاجي
تفرغ لي وقد شغل المواسي
وقام بنصير سؤدده فسارت
حلت مدحي لقوم لم يهشوا
كأن الشعر لم يفصح لحي
جواد في قلب حاليه
إذا قامت له في الجود سوق
تمرن في السيادة منه ماض
جرى متدقما في حلبتها
وجمع ملك "آل بويه" منه
يقلب منه أنبوا ضعيفا
وكان الفارس القلمي يبلى
ورى بضائه - والليل دايج -
أضل الناس في طرق المعالي
وضم الحبل محلولي مريرا
فيوم الأمن وزاد شروب
"أبا حسين" عدوك من ترامي
الى متمرّد المهوى عميق

وقد ضعفت على الخرق النصوص
تسوج في عقائمه لقوح
وخالصني وقد غش الصريح
مطالعه وأنجههم جنوح
وغناه فاطربه المدح
سواه وكأهم لحن^(١) فصيح
فلا سعة تين ولا رزوح
فكل متاجر فيها ربيع
على غلوائه لا يستريح
كما يتدقق الطرف السبوح
على ما شئت "الكافي" النصيح^(٢)
تدين له الصفائح والسريح^(٣)
بحيث يعرّد البطل المشيح^(٤)
خفوق النور - منبلج وضوح
سيلا بين عينيه يلوح
أخو طعمين متقم صفوح
ويوم الغيب عياف قوح
به الرجوان^(٥) والقدر الجوح
فتطرحه مهالكه الطروح

(١) الفن : الفطن . (٢) المريح من الخيل : المرعى . (٣) يعرّد : يفتر ويهرب .

(٤) الرجوان منى رجا وهوناحية البر ويقال : "رمى به الرجوان" من باب الاستهزاء كأنه رمى به رجوا بتر .

تفرّس في الغزاة^(١) وهو أعشى
يناطح صخرة بأجسم^(٢) خاوٍ
بحقك ما أجهتك من فؤادي
أصارك وهي خافية^(٣) اليها
فإن أحرست ريب الدهر عني
ولم تبعلك^(٤) بي مترادفات^(٥)
وغيرك حام آمالى عطاشا
تزاور جانباً عن وجه فضلى
جفانى لا يعدّ على ذنبا
أعاتبه لأثقله ويعيا
وكم أغضيت إبقاءً على ما
فلا تعدّك أنت مكورات^(٦)
لها أرج بشرك كل يوم
تصاعد في الجبال بلا مراق
تمرّ عليك أيام التهانى
بيد المهرجان وكان عطلا
بشائر أن عمرك في المعالى

ليقدح في محاسنها القدوح
أيا سرعان ما حطّم النطيح
مضايق لم ينلها مستميج
ودادك لى ونائلك السجيج^(٧)
بعونك والنوائب بي تصيح
من الحاجات تغدو أو تروح
عليه وما يبّل لهنّ لوح^(٨)
فضاع عليه كوكبي الصبيح
بأعذار وليس لها وضوح
بنقل "يلمّم" اليوم المريج
أنى وسترت لو خفي القبيح
على الآفاق تقطّن أو تسبح
على الأعراض ضوعته تفوح
ويقذف في البحارها السبوح
ومنهت المبارك والتجيج
قلائد من حلاها أو وشوح
يعدّ مضاعفا ما عدّ "نوح"

(١) الغزاة : الشمس . (٢) الأجسم : الكبش لأقرن له . (٣) السجيج : الغزير .
(٤) يقال : بعل بأمره : يرم فلم يدر ما يصنع . (٥) اللوح : العطش .



وقال وكتب بها الى ناصر الدولة أبي القاسم بن مكرم، وأنفذها الى عمان على يد صاحبه وذلك في سنة أربع وعشرين وأربعمائة

لمن صاغيات^(١) في الحبال طلائح
تخاطب أيديها الطريق كأنها
دجا ليئها وهي السهام تقامصا
كأن^(٢) الوجى سر تخاف أنتشاره
حملن شمساً في الحدوج غواربا
ينوء بها أن القدود خفاف
وفيهن منصور^(٣) السهام مساط
يطير جباراً^(٤) ما أراقت لحاظه
رمانى ونسك الحج بينى وبينه
طرحت^(٥) "بجمع" نظرة ساء كسبها
فإن سترت تلك الثلاث على "منى"
بكيت ولا م العاذلات فلم تغض
ولم أر مثل العين تُشفي بدائها
أمنك آبنة الأعراب طيف تبرعت
طوى "الرمل" حتى ضاق بينى وبينه الـ
فبات على ما ترهين ركوبه

تسيل على "نعمان" منها الأباطح
موائر في بحر الفلاة سوابح
فلم ينصرم إلا وهن طرائح
فمنها مريم^(٦) بالتشاكى وبائح
وليل السرى منهن أبلغ واضح
ويظلمها أن المتون رواجح
لعينه أن تدوى^(٧) القلوب الصائح
إذا وقيت حكم القصاص الجراح
ولم يدر أن الصيد في الحج قاذح
وتبعث شراً للعيون المطارح
هوى فيوم النفر لا شك فاضح
على رقية العذل الديموع السواح
ولا كالعذول يحتوى وهو ناصح
به هبة التغوير والليل جانح
عناق وما بينى وبينك فاسح
هجوماً وفيما تمنعين يساح

(٨٩)

(١) الصاغيات : المائلات . . (٢) الوجى : الحما . . (٣) المرم : الساكت .

(٤) تدوى : تمرض . . (٥) جباراً : هدرا .

رعى الله قلبا ما أبرّ بمن جفا
 وأوسع ذرعا بالوفاء وصونه
 عذيرى من دهرى كأنى أريده
 وصحبة خوانين، بائعهم وإن
 أخوهم أخو الذئب الخبيث يده
 وأيد سباط^(١) وهى بالمنع جعدة^(٢)
 يضىء على أبصارهم ضوء كوكبي
 قعدت مع الحرمان بين ظهورهم
 لقد كان لى عن "بابل" وجدوبها
 تركت عباب البحر والبحر معرض
 ولو نهضت بى وثبة الجدد زاحمت
 إذا لسقاها "ناصر الدين" ما استقت
 وقد كانت "الزوراء" دار إقامة
 زمان العلاء محفوفة فى عراصها
 فقد حوت تلك المحاسن، وآتته
 وأضحت "عمان" للكارم رحلة^(٣)
 بها الملك طلق والمغانى غنيّة الـ
 يضوع ثراها بالندى فتخالها
 يدبرها سبط اليدى، بنائه

وأثبت عهدا والمهود طوائح
 اذا ضاق ما تطوى عليه الجوانح
 على الود سلبا وهو قربت مكافح
 تكثر منهم بالتوحيد راجح
 على الدم ما ثملى عليه الروائح
 تلاطمنى منها الاوائى أصالح
 وموضعه من مطيع الفضل لائح
 وطائر حظى لو تعيقت سائح
 مذاهب يتسلوها الغنى ومنادح
 وأملت ما تسقى الركايا النوازح
 على الماء هذى الآبيات القوايح
 كبود حرار أو شفاء ملاوح
 ومنعمة فيها المنى والمفارج
 يقال وميزان الفضائل راجح
 الى غيرها فى الأرض تلك المنايح
 تراخ عليها المتعبات الروازح
 ربنا ومساعى الطالبين مناجح
 رياضا وكانت قبل وهى ضرائح
 لمقل أرزاق العباد مفاتح

(١) سباط : كريمة لبة . (٢) جمدة : شحيحة جامدة . (٣) الرحلة بالضم : المكان

صفا جوها بعد الكدور بعدله
 فما غيرها فوق البسيطة للعلا
 ولا ملك إلا وفضله ربه
 بهمة محي الأئمة آجتمعت لها
 بأروع، وسم الملك فوق جبينه
 إذا نسيب الأملأ لم يخش خجلة
 من التفر الغر الذين ببأسهم
 إذا ما دجت عشواء أمر فامرهم
 لهم قصبات السبق في كل دولة
 ينالون أفصى ما أبتغوه بأذرع
 أصول علا منصوره بفروعهما
 ورب "يمين الدولة" المجد بعدهم
 جرى جريهم ثم استتم بسبقه
 همائم مع الإصرار مصطلم لمن
 تسنم أعواد السرير محجب
 نراصد جري الأرض رجعات طرفه
 ألا أيها الغادى ليحمل حاجتي
 أعد في مقر العز عن تحية

وطابت حساياها الحيات الموالح^(١)
 مقرر، على أن البلاد فساح
 عليه إذا عدا الملوك الجحاح
 بدائد وآفادت إليها الجواح
 - إذا آرتابت الأبصار - أبلغ واضح
 مدعاوى ولم تدخل عليه القوادح
 ونعمائم تلقى الخطوب الفوادح
 ونعيمهم شهب لها ومصباح
 هم السر منها والعناق الصرائح^(٢)
 تحاصرهما صم القدا والصفائح^(٣)
 إذا غاب ميس منهم هب صابغ
 كما ربّت الروض الغيوث السواح
 وكم وقفت دون الخداع القوارح
 ععى ومع الإقرار بالذنب صالح
 لواحظه شرقا وغربا طوارح
 كما ركب المربة أزرق لائح^(٤)
 لملك إن بلغت بالتجع رائح
 يذكي النسيم طيبها المتفواح



(١) الحسايا جمع حسية وهي كل ما يحنى وفي الأصل "حساياها" وهو تحريف . (٢) في الأصل
 "الحيات" وهو تحريف أيضا . (٣) السر : اللب : (٤) المحاصر جمع محصرة وهي ما يأخذه
 الملك بيده يشير به إذا خاطب . (٥) في الأصل "بسيقه" وهو تحريف . (٦) مصطلم :
 متناصل . (٧) الأزرق اللامع : البازي .

وقل : عبدك المشتاق لا عهدُهُ عفا
 ومن لم يُخَيِّبْ قَطَّ عَالِي ظَنُونِهِ
 وَأَغْنَيْتَهُ عَمَّنْ سِوَاكَ فَلَمْ يُبَلِّ
 قَلْبٌ، قَرِيبٌ لِي "بِغَدَادٍ" مَاؤُهَا
 لَهَا كُلَّ عَامٍ مِنْ سَمَاحِكَ نَاهِرٌ^(٢)
 إِذَا مَا أَسْتَدْرَأَ الشُّكْرُ سَلْسَالَ صَوِيهَا
 أَتَنَى وَبَطْنُ الْبَحْرِ ظَهَرَ مَطِيهَا
 وَمَا زَادَهَا التَّقْيِصُ إِلَّا غَزَارَةً
 تَبْلُ تُرَى أَرْضِي وَجَسَمِي وَادِعٌ
 كَلَانَا سُقِي مِنْ عَفْوِهَا وَزُلَاهَا
 فَتَنِي مَوْلَى مِنْكَ مَا لِي عَنْدَهُ
 وَهِيَ هِيَ قَدْ كَرَّتْ إِلَيْكَ رَجَاءُهُ
 فَأَمَرَكَ - زَادَ اللَّهُ أَمَرَكَ بِسَطَّةً -
 أَعْنِ جَهْدَهُ وَأَعْرِفْ لَهُ خَوْضَ زَاخِرٍ
 وَلَمْ أَسْتَرِذْ نَعْمَاكَ إِلَّا ضَرُورَةً
 بِمَا ثَقَلَتْ ظَهْرِي الْخَطُوبُ وَضَاعَفَتْ
 وَمَا بُتُّ مِنْ زُغَيْبٍ حَوَالِيَّ كَالْقَطَا
 أَمْسَحَ مِنْهُمْ كُلَّ عَطْفٍ أَسْفَتْ إِذْ
 نَجَوْتُ عَلَى عَصِيرِ الشَّيْبَةِ مِنْهُمْ
 وَلَا وَجْدُهُ - إِنْ نُقِلَ الْوَجْدُ - نَازِحٌ
 لَدَيْكَ وَلَمْ تُخَيِّجْ^(١) مَنَاهَ اللُّوَاحِ
 جَفَا مَانِعٌ أَوْ بَرَّ بِالرَّفْدِ مَا نَحُ
 وَمَنْبَعُهَا شَحَطَ النَّوَى مُتَنَازِحٌ
 وَمِنْ عَهْدِكَ الْوَاقِفِ رِشَاءٌ وَمَاتِحٌ
 وَجَاءَكَ عَنِّي تَمَتُّيْهَا الْمَدَائِحُ
 فَرَوْتُ غَلِيلِي وَالسَّفِينُ النَّوَاضِحُ
 وَإِلَّا صَفَاءٌ طَوَّلَ مَا أَنَا نَازِحٌ
 وَتَمَرُّ لَأَنِّي وَهُوَ سَاجٍ مُكَادِحٌ
 وَإِنْ حَبَسْتَنِي عُقْلِي^(٣) وَهُوَ بَارِحٌ
 وَمَتَجَرُّ مِنْ يَدِي بِجَاهِي رَاجِحٌ
 سَوَائِرُ حَاجٍ طَيْرُهُنَّ سَوَانِحُ
 بِمَا عَوَّدَتْ تِلْكَ السَّجَايَا السَّحَانِحُ
 يَهْزُ الضُّلُوعَ مُوجُّهُ الْمَتَنَاطِحُ
 وَقَدْ تُسْتَرَادُّ الْمَزْنُ وَهِيَ دَوَالِحُ
 تَكَالِيفَ عَيْشِي وَأَتَحْتَنِي الْجَوَانِحُ
 تَتَرَّى الشَّرَارِ أَعْجَلَتْهَا الْمَقَادِحُ
 أَتَانِي وَقَدْ بَيَّضَنَ مِنِّي الْمَسَاحُ
 وَأَرْهَقَنِي الْمَقْدَارُ إِذَا أَنَا قَارِحُ

(١) يقال : أَخْدَجَتِ الدَّابَّةُ : جَاءَتْ بَوْلًا نَاقِصَ الْخَلْقِ . (٢) النَّاهِرُ : الَّذِي يَضْرِبُ بِالْدَّلْوِ

فِي الْبَرِّ لِقَتْلِي . (٣) الْعُقْلَةُ : مَا يُعْقَلُ بِهِ كَالْقَيْدِ أَوْ الْعِقَالِ ، وَفِي الْأَصْلِ "عُقْلِي" .

فدتك ملوكٌ ذكركُ مجديك بينهم
 اذا لُعنوا صلتَ عليك محافلُ
 حَمَوْا ما لهم أن تُنتَحَى بنقيصة
 ومالكُ في الآفاق شتى موزَّعٌ،
 سهرتَ ونام الناسُ عما رأيتَه
 وجاريتَ سيبَ البحرِ ثم فضلتَه
 أعزني سمعا لم تزل مطرباً له
 وأصغ لها عذراء لولاك لم تُجب
 من الباهراتِ لم تُحدثْ بمثلها الـ
 ظهرتُ بها وحدي على حين فترةٍ
 ومن شرف الأشعار أنك سامعٌ
 ومن لي لو أتى مثلتُ مُشافها
 وأن ينهضَ الجُدُّ العثورُ بهجرةٍ^(٢)
 وياليتما ريج الشمال تهبُّ لي،
 وكيف مطاري والخطوب تحُصني
 وقد كان جُبن القلب يُقعدُ عنكمُ
 وأقسمتِ السُّتونَ ما لخروقتها
 وإني على أنسى بأهلي وموطني

مثالبُ في أعراضهم وجرائحُ
 صفاتك قرأتُ لها ومساجُ^(١)
 عقائله والسارياتُ السرائحُ
 كرائمُه والباقياتُ الصوالحُ
 كأنك للعلياء وحدك طامحُ
 وهل يستوى البحرانِ عذبٌ ومالحُ؟
 اذا ما تغتته القوافي الفصائحُ
 خطيباً ولم يظفر بها الدهرَ نائحُ
 نفوسٌ ولم تُوصَل اليها القرائحُ
 من الشعر، برهاني بها اليومَ لائحُ
 ومن شرف الإحسان أتى مَادِحُ
 أفوضُها أسماعكم وأطارحُ
 تُعالجُ أشواق بها والتَّبارحُ
 فتُطالعني منها عليك البوارحُ
 وأخذي شوطي والليالي كوايحُ
 فقد ساعدته بالنكولِ الجوارحُ
 اذا آتسعتُ في جِلدة المرءِ ناصحُ^(٣)
 لأعلمُ أنَّ العيشَ عندك صالحُ

(١) في الأصل "مساجح" وهو تحريف . (٢) في الأصل "وإن نهض" . (٣) الناصح :

الخياط .



قافية الدال

بعد خلق حرف الخاء

وقال يهني تقيب النقباء أبا القاسم بن تما بخامج وحلان^(١) أخرجت إليه من
الحضرة ويصف العود والجام والخلع

أرى طرفها أن الخضابين واحد
ضلالة حب غادرتني مزورا
يقولون: عمر الشيب أطول بالفتى،
أماض ففدأ زمان أبا حنى
ودارين من على الصراة سقتهما الـ
ألفتها والعيش أبيض ضاحك
وندمان صبحي صاحب متسمح
وأخرس^(٢)، مما سنت الفرس^(٣) ناطق
على صدره بالطول سبع ضعائف
ونحس سكون تحت خميس حوارك
يشرد من حلم الفتى وهو حازم
وقوراء^(٤)، ماء الكرم أحمر ذائب

ولكنه ما بهرج الشيب ناقد
عذارى وإني لو أفقت لراشد
وما سرنى أنى مع الشيب خالد
حريم الهوى أم حافظ لي فعائد؟
بوارق ربيع^(٥) الهوى والرواعد
بربعهما والظل أخضر بارد
معي، وضجيع الليل ألف مساعد
يهب رياحا روجه وهورا كد
تدبرها بالعرض سبع شدائد
تمد ثلاثا يمتطين واحد
فيرجع عنه فاسقا وهو عابد
عليها وماء التبر أصفر جامد

(١) الحلان : ما يحمل عليه من الدواب في الهبة خاصة . (٢) بهرج : زيف .
(٣) الربيع : ما نتج في أيام الربيع وهو هنا مجاز . (٤) يكنى عن العود ويصفه .
(٥) القوراء : الواسعة، ويريد بها الكاس .

تُمَثِّلُ "بَهْرَامَ الْكَوَاكِبِ" قَائِمًا
 أَمِيرَانِ، يُخْفِي قَائِمَ السِّيفِ قَابِضٌ
 تَيِّبٌ وَحَبَاتُ الْمَزَاجِ نَوَازِلُ
 مَصَالِحُ عَيْشٍ وَالْفَقَى مِنْ خِلَالِهَا
 وَدُنْيَا، لَسَانُ الذَّمِّ فِيهَا مَحْمُومٌ
 إِلَيْكُمْ بَنَى الْحَاجَاتِ إِنِّي رَائِدٌ
 أَبُ بِكُمْ بَرٌّ وَأَنْتُمْ مَعْقَّةٌ
 حَبِيبٌ إِلَيْهِ مَا غَنِمْتُمْ كَأَنَّهُ
 أَنَاةٌ ^(٢) وَمِنْ تَحْتَ الْقُطُوبِ تَبَسُّمٌ
 مُحَاسِنٌ لَا يَنْفَكُ يَنْشُرُ حَامِدٌ
 وَلَمَّا جَلَاكَ الْمَلِكُ فِي ثَوْبِ جِسْمِهِ
 أَثَبْتُ بِهَا عِذْرَاءَ مَا أَفْضَ مِثْلُهَا
 "بِهَائِيَّةٌ" تُعْزَى لِأَشْرَفِ نَسَبٍ
 لَهَا أَرْجٌ لِلْعِزِّ بَاقٍ وَإِنِهَا
 عَلَى مَنِيكِبِ الْفَخْرِ اسْتَقَرَّتْ وَلَمْ تَكُنْ
 أَبَانَ بِهَا مَا عِنْدَهُ لَكَ ، إِنَّمَا
 فَزَادَ "بِهَاءَ الدَّوْلَةِ" اللَّهُ بَسْطَةً
 لِثَنٍ كَانَ سَيْفًا مَرْهَفَ الْحَدِّ إِنَّهُ
 أَتَانِي لَيْلًا — قَرَّ عَيْنًا — مَبْشَرِي

بِهَا حَيْثُ "بَهْرَامُ الْأَكَاكِرِ" قَاعِدٌ
 عَلَيْهِ ، وَيُيَسِّدِي دُرَّةَ التَّاجِ عَاقِدٌ
 وَتَخْفَى وَحَبَاتُ الْحَبَابِ صَوَاعِدُ
 إِذَا لَاحِظَ الْأَعْقَابَ فَهِيَ مَفَاسِدُ
 وَلَكِنَّهَا عِنْدَ "الْحَسَنِ" مَحَامِدُ
 لِيُحْبَسَ جَارٍ أَوْ لِيَبْرَكَ وَاخِدُ
 أَخٌ لَكُمْ دُنْيَا وَأَنْتُمْ أَبَاعِدُ
 إِذَا جَادَ مَرْفُودٌ بِمَا هُوَ رَاقِدُ
 أَوَانًا وَفِي عَقَبِ الْأَنَاةِ مَكَائِدُ
 لَهَا بَعْضٌ مَا يَطْوِي عَلَى الْغُلِّ حَاسِدُ
 تَرَاءَتْ عَلَى قَدْرِ الْعُرُوسِ الْمَجَاسِدُ
 سَوَى رَبِّهَا ، مَا كُلُّ عِذْرَاءَ نَاهِدُ
 لَتِيَّاسٍ مِنْهَا كُلُّ نَفْسٍ تَسْرَاوِدُ
 عَلَى عِزٍّ مِنْ تُهْدَى إِلَيْهِ لَشَاهِدُ
 تُلَاقِيكَ لَوْ لَمْ تَدْرِ أَنَّكَ مَاجِدُ ^(٣)
 تُحَلِّي لِإِكْرَامِ السِّيُوفِ الْمَغَامِدُ
 عَلَى أَيْ عِلْقٍ مِنْكَ أَضْحَى يَزِيدُ ^(٤)
 لَيَعْلَمُ عِلْمَ الْحَقِّ أَنَّكَ سَاعِدُ
 فَأَيْقُظُنِي وَهْنًا وَإِنِّي لَرَاقِدُ

(١) بهرام الكواكب : المترج ، قال حبيب بن أوس :

له كبير يا المشتري وسعوده * وسورة بهرام وظرف عطارد

(٢) في الأصل "أتاك" . (٣) في الأصل "تلقيك" . (٤) العلق : الشئ النفيس .

وقمتُ ، فكفَّ يشكر الدهرَ كاتبٌ^(١)
وناديتُ فانتالتُ معاني كأنَّ ما
وتنقذن لي ما يسنَّ ظهرَ مدائحي
وما كنَّ مع طول القيام صواديا
واست كنَّ يعطى الأسامي نواله
وما الشَّعرُ إلا ما أقامت بيوته
وما هو إلا في رقابٍ - إذا فشا
شاك ، وخدَّ يشكر الله ساجدٌ
تنظمه منها القوافي فرائدُ
إليك وهنٌ عن سواك حوائدُ
ليسرحن إلا حيث تصفو المواردُ
إذا جاد تقليدا وتلغى القصائدُ
وسارت فأضحى قاطنا وهو شاردُ^(٢)
به الحفظُ - أغلالٌ وأخرى قلائدُ

✱ ✱

وقال يمدحه وينتجزه وعدا طال مطله به

أقامتُ على قلبي كفيلا من العهدِ
فقلوا لواشيها - وإن كان صادقا - :
خيلِي ، ما للزيج هبت مريضة
ضمنتُ من الداءين ما لا يُقَالُه
حينئذٍ ، ولكن من لشملي بجامعٍ ؟
فلا حُبَّ بل لاحظْ نالك حظُّه^(٣)
وسمى زمانى طولَ صبرى تجلدا
كما ذمَّ من قبل ذمتك عالما
واكن تجاوزَ لي بصرفك ماجدا
إذا "الصاحب" استنجدته فوجدته
يذكرني بالقرب في دولة البعيدِ
وفائى لها أحظى ولو غدرت عندى
هل آجئت البُخال أم حملت وحدى ؟
على طرحها الشمُّ الهضابُ من الصلْدِ
ومدُّ يدٍ ، لكن من الرجلُ المجدي ؟
قد أشترك الأحابُ والحظ في الصددِ
عدمك ، ما أبقيت بعيدى للجلْدِ ؟
بأنك موقوفٌ على الذمِّ من بعيدى
إليه إذا جارت صروفك أستعدى
فرغني فيمن غيره شئت بالفقدِ

(١) كف مؤنثة وتذكيرها هنا يراد به العضو .
(٢) رجعا هذه الكلمة لسقوطها في الأصل .
(٣) الحظ الأول بمعنى الجلد والثانية بمعنى النصيب .

وان مرّ في الأحباب عيشٌ بغيره
وما أعرف المدوح لم يحزني به
أحقّهم عندي بما قتت مثنيا
فإن تكن الأيام أجدين مرثي
أقول لآمالى - وأخشى قنوطها -
تطار فلولا وجهٌ سعيدك لم يكن
"أبا القاسم" آمنحني - سمعت - آسماعة
سخوت بشعري قبل مدحك لاقيا
إذا قلت : أين الجود؟ أنشد بخله :
تعابٌ لديه الشمس بالنور حجة
وفاضت - وهم ينس - بحارك بينهم
وقد كان لى في الشعر عندك دولة
أظّل وما في عاشقك محقق
فلم أنت راض لى وللجد وقفة
وما غير تأميلي بدينى قضاؤه
عسى يقف الإنجاز بى عند غاية
تساويف وفاها المطال حدوده

فحسبى بعلم الله فى ذاك والحمد
إذا قلت خيرا ، إن ذلك بالصد
أعدده من فات إحسانه عدى
لديه وكذرن الزلالة من وردى
ركوبك ظهر الصبر أدنى الى الرشيد
سراجك فى الظلمات نجم "بنى سعيد"
وقف بى من استبطاء حظى على حد
يسببط كلامى كل ذى نائل جعد^(١)
محا الدهر ربعا "بالمشقر"^(٢) من "هند"
على منعه ، والماء فى القيظ من برد
فيا ليت شعري ما لجودك ما يعدى !
ولكن قليل مكثرها دولة الورد
سواى ، أقاسى الهجر من بينهم وحدي
تراحم دمع الياس فيها على خدى
فكم اتقاضاه وأنحت من جلدي
تريح فى حول أجر على الوعد
فعجل لها الإنجاز أو جهة الرد

(١) السبط تقيض الجعد وقد تقدم تفسيره ، وفى الأصل "بسيط" . (٢) المشقر :



وأنفذ اليه الكافي الأوحـد ما جرت به عادته من رسومه ، فكتب اليه يمدحه ،
ويذكر تـزّهه عن النظر في الوزارة بالرئى ، وأعتـزاله إياها ترفعا عن نزول الحال فيها
الى أحد أتباعه ، وما بان من عجز الداخل فيها بعده

إذا صاح وفد السّحب بالريح أو حدا	وراح بها ملأى ثقالا أو أختدى
فكان وما باراه من عبراتنا	نصيب محمل " بالجناب " تأبدا ^(١)
وما كنت لولاه - ولو تربت يدي -	لأحمل في ثرب لماطيره يدا
خليلى ، هذى دار " لمياء " فاحبسا	معى وأعجبا إن لم تُمسلا فتُسعدا
نعاتب فيها الدهر ، لا ! كيف عتبه ؟	وأخلاقه إخلأق ما كان جددا
سلاها -- سقاها ما يُعيد زمانها	وعيشا بها ما كان أحلى وأرغدا - :
عهدنا لديك الليل يُقطع أبيضاً	فلم صار فيك الفجر يُطعم أسوداً ؟
فأين الظباء العامراتك بالظبي	ثنى وفردى ، غافلات وشردا ؟
وليل أختلاط لو تغاضى صباحه	لما مازت الأيدي القيناع من الردا
أبعد جلاء العين فيك من الفدى	أرى أثرا أنى تلفت مُرمدا ؟
لعمر الجوى فى رُفقتى بك إنه	يخامر قرحان الحشا ما تعودا
وقلت : صدّى ، قالوا : الفرات الذى ترى	وهيات ! غير الماء ، ما نُقع الصدى
مضى الناس ممن كان يعتده الفتى	وما أكثر الباقيـن إن هو عددا
وكان بكأنى أنى لا أرى الأخ الـ	ودود ، فمن لى أن أرى المتوددا !
أمنعطف قلب الزمان بعاطش	يرى الأرض بحرا لا يرى فيه موريا ؟
تجمل شرقياً مع الركب شوقه	وقد غار شوق العاشقين وأنجدا

له بين أثناء الجبال وأهلها
وما بي إلا أن أرى البدر ناطقا
وليث الشرى تحت السرادق ملبدا
وأن أدرك العلياء شخصا مصورا
ومن نأغته "الأوحد الكافي" المنى
لذلك اشتياقي ، ليس أن جازني له
مواهبه سارت لحالي كثيفة
فن نعمة خضراء تسبق نعمة
فتى لم أجد لي غيره فأقول : ما
أنال وفي الأيام اين وأيست
إذا بلغ الزوار بابك ألقيت
وقل من الآراب قل^(٢) ضمته^(٣)
تغلق أبواب الملوك أمامه
تدفعه آدابها وأكفها
كما شاءها كانت ببعده دولة
فوكبها بعد السكينة نافر
عدا الدهر فيها إذ نأيت بصرفه
فإن يك ضرت هجرة^(٥) بعث "أحمد"
تعزل عنها والمقاليد عنده

مزار حبيب دونه طروق عدا
"وشلان" شخصا جالسا متوسدا
وبحر الندى فوق الأسرة مزيئا
هناك وألقى العز جسا محمدا
تغزل مكفيا وفاتر أوحدا
على البعد إحسان ولا فاتي ندى
وشعري مطلوباً وذكري مشيدا
له ، ويد بيضاء لاحقة يدا
أعم عطاء من فلان وأجودا
فلم ينتقص ذلك السؤال المعودا
رحال ذليل عز أو حائر هدى
وقد جاز في الآفاق نهبا مطردا
ويرعى لديها الجهل وهي لقي سدى
مدافعة السرح البعير المعبدا^(٤)
جفوت ، فقد صارت كما شاءها العدا
ومركبها صعب وكان ممهدا
وكان احتشاما منك يمشي مقيدا
فقد حط هجر^(٦) الرى "رتبة" أحدا
ووازرها والكد فيمن تقلدا

(٩٣)

(١) في الأصل "حازني" . (٢) الآراب جمع أرب وفي الأصل "الآداب" . (٣) القل

الذي لا أحده . (٤) المعبد : البعير المهنوء بالفطران لجره . (٥) في الأصل "ضرب" .

أَيْخَشَى "أَبْنُ إِبْرَاهِيمَ" قَوَتْ وَزَارَةٌ
 وَلَمَّا بَدَتْ لِلْعَيْنِ وَقَصَاءَ^(١) جَهْمَةً
 مَعْنَسَةً أَفْنَيْتَ^(٢) عَمَرَ شَبَابِهَا
 نَهَضَتْ عَلَى الْإِحْسَانِ فِيهَا وَلَمْ تَقُمْ
 تَزَوُّجَتَهَا أَيَّامَ تَهَكُّحٍ لَذَّةٍ
 وَخَلَّفَتَهَا قَاعًا يَغُرُّ سَرَابُهَا
 قَلِيلِ أَطْلَاعٍ فِي الْعَوَاقِبِ لَوْ دَرَى
 تَلَبَّسَهَا جَهْلًا بِأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ
 تَحْدِثُنِي عَنْكَ الْأُمَانِي حِكَايَةً
 وَكَمْ زَائِرٍ مَنَّا حَمَلَتْ أَقْصَرَا حَهِ
 وَمَثَلِي لَوْ دَوْنِي أَنَاكَ بِنَفْسِهِ
 عَسَى عَزْمَةٌ أَشَوْتُ فَنَلَّتْ كَاتِبَا
 وَقَائِلَةٍ : هَلْ يَدْرُكُ الْحِظُّ قَاعِدًا ؟
 سِيلَاقِي بِهَا "الْكَافِي" عَهودًا وَثِيقَةً
 رَضِيتُ - وَإِنْ جَدَّ الْجَدُوبُ - تَعَفُّفًا
 وَمَيْلًا بِنَفْسِي عَنْ لِقَاءِ مَعَاشِيرِ
 أَرَادُوا يَنْخَلِ أَنْ يُدَمِّقُوا فَيُعْصِرُوا
 أَعَالَجَ نَفْسًا مِنْهُمْ مَقْشَعِرَةً

وَقَدْ حَازَهَا سَقَفَ السَّمَاءِ وَأَبْعَدَا
 وَكَانَتْ تَرِيكَ الْبَدْرِ وَالظُّبَى أَجِيدَا
 فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الشَّيْبُ فِيهَا أَوْ الرَّدَى
 وَعَيْشُكَ إِلَّا وَهِيَ تُزَجُّ مَقْعَدَا
 وَسَرَّحْتَ إِذْ كَانَ النِّكَاحُ تَمَرُّدَا
 يَدِّي حَافِرٍ لَمْ يُسَقَّ مِنْهَا سِوَى الْكَدَا^(٣)
 مَشَقَّةٌ مَا فِي مَصْدِرٍ مَا تَوَرَّدَا
 لَتَنْزِعَهَا لَوْ كُنْتَ تَنْزِعُ سَوْدُودَا
 بِمَا أَنَا لَاقِي مِنْكَ كَالصَوْتِ وَالصَّدَى
 مَضَى سَاحِبَا رَجُلًا وَأَبْ مَقُودَا
 ذُنَابِي^(٤) وَوَلَّى عَنْكَ رَأْسًا مَسُودَا
 يَقْرَظُ أَحْيَانًا فَأَمْتُلْ مَنْشِدَا
 فَقُلْتُ لَهَا : هَلْ يَقَطْعُ السَّيْفُ مَغْمَدَا !
 لَقَدْ زَادَهَا الْإِسْلَامُ حَقًّا وَأَكْدَا
 وَعَيْشًا مَعَ الْوَجْهِ الْمَصُونِ مَبْدَدَا
 أَحْتَمُّ^(٥) صَخْرًا وَأَعِصِرُ جَلْمَدَا
 نَحْمُولَا ، كَمَا أُعْطِيتَ أَنْتَ لِحَمْدَا
 وَأَنْفَا إِذَا شَمُّوا الْمَذَلَّةَ أَصِيدَا

(١) الوقصاء : قصيرة العنق ، وفي الأصل "وقضاء" وهو تحريف . (٢) في الأصل

"معبسة أفيك" وهو تحريف . (٣) في الأصل "بذي" وهو تحريف . (٤) يقال : أكدى

الحافر إذا حفر فبلغ الكدا وهي الصخور فلا يمكنه أن يحفر . (٥) الذنابي : الذنب . (٦) بالأصل

"جر" . (٧) حت : فرك وقشر .

هو المنقذ من شرك قومي وباعثي
وتارك بيت النار يبكى شراره^(٢)
عليك بها وصالة رجم الندي
هجرنا لها اللفظ المقلقل قربة
يُخَالُ بها الراوى اذا قام منشدا
لكم "آل ابراهيم" نهدي مدائحنا
اذا عز ملك أن يدوم لمالك
فلا تعدم الدنيا الوساع مدبرا
على الرشد أن أصفى حواي "مجداً"^(١)
على دما أن صار بيتي مسجدا
اذا اشتل الشعر العقوق أو آرتدى
الى السمع والمعنى العوان المرّدا
بما ملك الإطراب قام مغردا
وذما الى أعدائكم وتهذدا
وطال على ذى نعمة أن يُخلدا
يقوم بها منكم ولا الناس سيّدا



وكتب الى الصاحب أبى القاسم يهنته بعيد الفطر

أنت على حالتك محمود
يشقى ويرضى بك الفؤاد كما الـ
يا غصنا دهره الربيع فما
فات بك الحسن أن تُحمد ولا
قم حدث الليل عن أواخره
يا ظي، لو بت فيه عدت وقد
أما ترى الفطر صائحا : نورزوا
والبدر يدعو بحاجب حاجب^(٣)
فاسبق بها الشمس أختها لها
صان اليهودي خدرها إن يفـض الحتم أو تؤخذ المقاليد
إن كن بخل لديك أو جود
رف اذا ما رآك مسعود
يفترق الماء فيه والعود
بدر بما أنخط عنك تحديد
إن مقام الصبح مشهود
عن ظباء "بيابل" غيد
حل حرام وأنحل معقود
للعيد : بشرى هنالك العيد
بقاؤها فى الزمان تخليد
سان اليهودي خدرها إن يفـض الحتم أو تؤخذ المقاليد

عَدَّ رجلاً من قومه، لَمْ سَنَ له اللهو أن يعظمها
 حمراء، ما فازت الأَكْفُ به
 من فِيم إِبْرِيقها الى شَفَةِ ال
 دِين من اللهو أنت عن باب إِبِ
 تَغْنَم اليوم من سرورك وال
 ما دام يدعونك الفتى مَرَحاً
 غدا بياض، يا قاتل الله ما
 لا تَجْمَعُ الشَّيْبَ والسرور يدُ
 لا أَخْلَفَ المال غير متلفه
 يا راكبا لم تُلَحْهُ هاجرة
 ولم تَقْدُ حَظَّهُ مخاطرة
 بين مناه وبينه غرض ال
 قل لابن "عبدالرحيم": عشتَ فما
 مَلِكُكَ المجد أن بآبك مف
 يزدهم الناس فيه راجين را
 وأن عافيك — والمكلف مش
 لا هو في الذل بالسؤال ولا
 يختلف الناس من كرامته

في فضلها عنده أسانيدُ
 فهي له في الدنان معبودُ
 من لونها في الحدود مردودُ
 كأس عمود الصباح ممدودُ
 ليس متى حُدت عنه مطرودُ
 ساعة، إن الزمان معدودُ
 والغصنُ فينانُ والصَّبا رُودُ^(١)
 تنشق عنه من يبيضك السودُ
 ولا يتم الثراء والجودُ
 إن الفنى البخیل مكودُ
 ولا ترامت بشخصه اليدُ،
 تُنْضِي اليها المهرية القودُ،
 امي سدادٌ منه وتعزیدُ^(٢)
 يعدم فضلٌ وأنت موجودُ
 توح وباب الأرزاق مسدودُ
 ضين، وحوضُ الكريم مورودُ
 نوء — مُرادٌ لديك مودودُ
 بالمرن فيما مننت مكودُ
 عندك من قاصدٍ ومقصودُ

(١) رود أصلها رُود وقد سهلت الهمزة وهو الغصن أرطب ما يكون وأرخصه وهو هنا من الحجاز .

(٢) التعزید : ذهاب السهم شمالاً ويمينا .

والبشرُ حتى يقال : بارقةٌ
يُلبسك المدحُ كلُّ ضافيةٍ
دُرُّ المعالي فيها بوصفك من
تَحْبِرُ منه ما أنت ناقدُه
والشعرُ ما لم توجدك آيتُه
يتعَبُ فيه الموقِّرون له
بَقِيَتْ منه لزازاتك بالـ
كل فتاةٍ تَحْدُوها يومَ تب
صديقها أنتَ ، والحسود بها
في وجهه البشر حين يسمعها
يَطْرَبُ منها للشئ يُحْزِنُه
لا آجناز عيْدٌ إلا عليك وإن

والحلمُ حتى يقال : جلودُ
لها بطول الإخلاق تجديدُ
نظومٌ ووشى الألفاظ منضودُ
وأكثر الإبتعادِ تقليدُ
— إلا القوافي والوزن — مفتودُ
وهو مع المُسهلين موءود
بناءً غيدا أ كفاؤها الصَّيدُ
بني الحطِّ إماً أنتك مجدودُ
وبى على القرب منك مفؤودُ^(١)
خوفاً وفي قابله الأخاديدُ
وَأَسْمُ بكاءِ الحمايمِ تفريدُ
أَجَزَتْ أن تُمَطَّلَ المواعيدُ



وقال وكتب إليه أيضاً يهنئه بعيد الفطر سنة تسع وتسعين وثلاثمائة

إذا لم يُرْعَ عندكم الودادُ
عهودٌ يومَ "رامة" دارساتُ
وأيمان تَضِيعُ بها المعاني
تطيرُ مع الخيانة كلَّ جنبِ
أُعتَرِضُ صدودك "أم سعيد"
فسيان القرابة والبعادُ
كما يتناوب الطلل العهادُ
وتحفظها الأناملُ والعِدادُ^(٢)
وحباتُ القلوبِ بها تصادُ
ببعض الشرِّ أم خلق وعادُ؟^(٣)



(١) في الأصل "ولى" . (٢) العداد : العدد . (٣) عاد جمع عادة .

وعذلُّ فيك أوجعَ نازلٌ بي
وعبتِ وليس غيرُ الشيبِ شيئاً
وما متنى البياضُ فتجريميني
بأيمنٍ ملتقى المائين دارٌ
وقفتُ ، ومسعدون معي عليها ،
أقول لهم أعللُ فيك شوقي :
خذوا من يومكم لغد نصيباً
توقُّ الحبَّ تأمنُ كلَّ بغضٍ
يخوفني مكايدَه زمانى
وقد رثته إذا لم يُعطِ بخُلٍ
فقل ابنيه : لستُ إذا أحاكم ،
أعان الله مسكينا رجاكم
رضينا من قبائلكم بيتِ
بنى "عبد الرحيم" وكلُّ نفرٍ
أعذذكَ التحية في أناسٍ
وقم وأخطب بحمدك في ربوعٍ
ومبتسمين يُورى الملكُ منهم
رأوا حفظَ النفوس إذا آستمحو

أنا الملسوعُ والعذلُّ العِدادُ^(١)
أُذادُ له بعيبٍ أو أكادُ
به ذنباً ولا منك السوادُ
لمرتادِ الهوى فيها مرادُ
ألا يادارُ ما فعلتُ "سعادُ"^(٢) ؟
وشيكاً ينقُصُ الظمأُ التَّمادُ^(٣)
من الأطلالِ ، إنَّ اليومَ زادُ
فَدَاؤُك من دوائٍ مستفادُ
صَفَارُكَ لا أحسُّ ولا أكادُ^(٤)
وغايته إذا أعطى تَفَادُ
بعادُ بيننا أبداً بعادُ
فإن رجاءَ مثلكم جهادُ
عمادُ المكرماتِ له عمادُ
يفوت فبآسمِ نسبتهن يُفَادُ
إذا بدءوا اليك يداً أعادوا^(٥)
وفودُ المجد عنها لا تُذادُ
جَاهاء ، كلُّ واضِحة زنادُ
— وقد بخل الحيا — بخلًا ، بفادوا

(١) العِداد : احتياج وجع اللديع ، ويقال عداد اللديع سرعة أيام ، ويقال له مادام فيها : هو

في عدادِه . (٢) التَّاد : الماء القليل . (٣) صغارك أى هات ضيكن ومذلك فإنى

لا أحس . (٤) فى الأصل "أبدوا" .

فِدَى لِلْحَسَنِينَ فَتَى عَلَاهُمْ وَنَاشَرُهَا وَقَدْ دَرَسُوا وَبَادُوا^(١)
 دَعَى فِي السَّمَاحِ وَلاَ يَسْ مِنْهُ مَتَى اعْتَرَفَ النَّدَى بِكَ "يَا زِيَادُ"^(٢)؟
 دَجَّ الْعِلْيَاءَ يَسْجَبُهَا عَرِيقٌ بِيَاضُكَ يَوْمَ نَسَبَتْهُ سَوَادُ
 يَطْوُلُ رِكَابَهُ إِنْ قَامَ فِيهَا وَيَقْصُرُ عَنْ مَقْلَدِهِ النَّجَادُ^(٣)
 أَيَا "أَبْنَ عَلِيٍّ" آعْتَقَلْتُكَ مِنِّي يَدٌ لَمْ تَسْدِرْ قَبْلَكَ مَا الْعَتَادُ
 عَرَكْتُ يَدَ الْخَطُوبِ وَفِيَّ ضَعْفٌ فَلَيْنٌ وَهْنٌ أَعْبَاءُ شِدَادُ
 لَذَلِكَ تُسْتَرَادُ الشَّمْسُ نُورًا وَحَيِّكَ الَّذِي لَا يُسْتَرَادُ
 وَحِظْتُكَ مِنْ جَنَى فِكْرِي ثَنَاءً يَطْوُلُ، وَطُولُهُ فِيكَ اقْتِصَادُ
 إِذَا الشَّيْءُ الْمَعَادُ أَمَلَّ سَمْعًا تَكَرَّرَ وَهُوَ طَيِّبًا يُسْتَعَادُ
 فَا خُطِيبَتِ بِأَبْلَغَ مِنْهُ خَاءً وَلَا نُطِقْتُ بِأَفْصَحَ مِنْهُ ضَادُ^(٤)
 أَلَا لَا تَذْكُرُ الدُّنْيَا بِخَيْرٍ فَتَى إِلَّا وَأَنْتَ بِهِ الْمَرَادُ
 إِذَا حَازَ أَمْرُهُ تَأْيِيدَ نَجَلٍ أَمْدَكَ مِنْ "أَبِي سَعْدٍ" مِدَادُ
 شَبِيهُكَ، وَالْعَلَا مِنْهَا أَكْتَسَابُ وَمِنْهَا - وَهُوَ أَفْضَلُهَا - وَلَادُ
 وَكُنْتَ الْبَدْرَ تَمَّ فَزِيدَ نَجْمًا كَمَا أَوْقَى بَغْرَتَهُ الْجَوَادُ
 فَعَشَّ وَأَذْخَرَهُ لِلْعَافِينَ كَهْفًا وَخَيْرُ ذَخِيرَةِ الْجِسْمِ الْفَوَادُ



وكتب إليه أيضا يهنئه بعيد الفطر وينقاضاه حاجة
 أَيْ بِالْغُورِ تَسْتَأْفِي تِلْكَ النُّجُودَا؟ رَمَيْتَ بِقَلْبِكَ مَرْمِيَّ بَعِيدَا
 وَقَيْتَ فَكَيْفَ رَأَيْتَ الْوَفَاءَ يُنْدِلُ الْعَزِيزَ وَيُضْوِي الْجَلِيدَا^(٥)

(١) يرى المتن أنه آتفل بفاة مع السمية الى عرض آخر ولعله تهكم . (٢) يشير الى تهكمه الى زياد بن أبيه لأنه مجهول الأب . (٣) النجاد : حائل السيف . (٤) في الأصل "صاد" .
 (٥) يضوى : يضيء .

أَفِي كُلِّ دَارٍ تَمُرُّ الْعَهْدُ
فَوَادُّ أَسِيرٌ وَلَا يَفْتَدِي
سَهْرُنَا "بَابِلَ" لِلنَّائِمِ
مِنَ الْعَرَبِيَّاتِ شَمْسٌ تَعُودُ
إِذَا قَوْمُهَا آفَتْخَرُوا بِالْوَفَا
وَلَوْ أَنَّهُمْ يَحْفَظُونَ الْحَوَا
نَعَمْ جَمَعَ اللَّهُ يَا مَنْ هَوِيْتُ
رَبَّتْ عَيْنُهُ وَرَأَتْ مَقْتَلِي
قُلُوبُ الْغَوَايِ حَدِيدٌ يَقَالُ
سَأَجْرِي مَعَ النَّاسِ فِي شَوَاطِئِهِمْ
أَغْرَى بِبُشَيْرٍ أَخِي فِي اللَّقَا
وَيُعْجِبُنِي الْمَاءُ فِي وَجْهِهِ
مُرِّيُونَ أَوْسَعُهُمْ حُجَّةً
وَاحِدٌ فَلَسْتُ تَرَى الْمُسْتَرِيدَ
وَحَازَتْ سَجَايَا أَبْنِ "عَبْدَ الرَّحِيمِ"
وَمَدَحًا إِذَا مَاتَ مَجْدُ الرَّجَا
تَمَهَّدَ مِنْ "فَارِسٍ" ذِرْوَةٌ
مَكَانَةً لَا تَسْتَفْزُ الْعِيُو
تَسَابَهَ عِرْقٌ وَأَغْصَانُهُ
فَعُدَّ الْكَوَاكِبُ مِنْهُمْ بَنِينَ

عَلَيْكَ وَلَمْ تَنْسَ مِنْهَا الْعَهْدُ ؟
وَجَفَنَ قَتِيلُ الْبَكَا لَيْسَ يُودَى^(١)
بِنَ عَمَّا نَقَابِي "بَنْجِدَ" رَقُودَا
بِأَحْرَارِ "فَارِسَ" مِثْلِي عَيْدَا
وَالْجُودُ ظَلَّتْ تَرَى الْبَخْلَ جُودَا
رَدُّوْا عَلَيَّ فَوَادُّ طَرِيدَا
وَصَدَّ، عَلَيْكَ الْهَوَى وَالصَّدُودَا
فَفَوْقَهَا وَرِمَانِي سَدِيدَا
وَقَلْبُكَ نَارٌ تَذِيبُ الْحَدِيدَا
فَعَالَا بَغِيضًا وَقَوْلَا وَدِيدَا
لَوْ تَبَعَ الْغَيْثُ تِلْكَ الرَّعُودَا
وَفِي قَلْبِهِ الْغُلُّ يُذَكِّي وَقُودَا
وَعَذْرًا مَعِي مَنْ يَكُونُ الْحَسُودَا
حَاحَ فِي النَّاسِ مَنْ لَا تَرَاهُ الْوَحِيدَا
ثَنَاءً كَسُوْدُدَهُ لَنْ يَبِيدَا
لِأَعْطَى الَّذِي سَارَفِيهِ الْخُلُودَا
تُحَطُّ "الْحَجَرَةُ" عَنْهَا صَعُودَا
بُخْرًا وَلَا يَغْمِزُ اللَّوْمُ عُودَا
كَمَا بَدَى الْمَجْدُ فِيهِمْ أَعِيدَا
وَعُدَّ الْأَهَاضِيْبُ مِنْهُمْ جَدُودَا

(٩٦)

سَعَدْتُ بِحَبِّكَ لَوْ أَنِّي
إِلَّامَ تَوَانِي يُمِيتُ الْوَفَاءَ
وَقَصُّ أَهْتَامٍ أَرَى مُكْرَهًا
أَمَّا آنَ لِلْعَادَةِ الْمَرْتَضَا
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مَاءٌ وَجْهِي يَذُوبُ
أَمَانٍ صَدْرَنَ بَطَانًا وَعَدَنَ
إِلَى اللَّهِ مُحْتَسِبًا ^(١) عِنْدَهُ
عَلَى ذَاكَ مَا قَصُرَتْ دَوْلَةٌ
وَلَا تَبْرَحَنَّ بِشَعْرِي عَلَيْكَ
تَحَالُ الْيَمَانِيُّ حَالَكِ الْبُرُودَ
وَلِي كُلِّ عِيدٍ بِهَا وَقْفَةٌ
تَهَابُ يَغْضُ التَّقَاضِي بِهَا،

لَحَظِّي مِنْكَ رُزِقْتُ السَّعُودَا
وَعِنْدِي ضَمَانٌ يَحُلُّ الْعُقُودَا ؟
لِحُودِكَ مِنْ أَجَلِهِ مَسْتَرِيدَا
ةٍ مِنْ رَحْبِ صَدْرِكَ لِي أَنْ تَعُودَا ؟
بِهَا ثَمْنَا لَمْ يَرُغْنِي جَمُودَا
نَحَائِصُ مِمَّا رَعَيْنَ الْوَعُودَا
بَعَثْتُ هَوًى مَاتَ فِيكُمْ شَهِيدَا
فَطَاوُلُ زَمَانِكَ بَيْضًا وَسُودَا
عِرَائِسُ يُجَلِّينَ هَيْفًا وَغِيدَا
إِذَا أَنَا قَصَّصْتُ مِنْهَا الْقَصِيدَا
أَنَاشِدُ عَطْفَكَ فِيهَا نَشِيدَا
فَهَلْ أَنَا لَا أَتَقَاضَاكَ عِيدَا ؟



وكتب إلى الأستاذ الجليل أبي طالب بن أيوب يهنته بعيد الفطر

أَنَا الْيَوْمَ مِمَّا تَعْهَدِينَ بَعِيدُ
طَوَى رَسَنِي عَنْ قَبْضَةِ الْحَبِّ خَالِعَا
هَوًى - وَلِيَالِي اللَّهُ بَيْضٌ - وَهْبَةٌ
وَهَيْفٌ رِقَاقٌ مَوْضِعُ الْهَيْفِ ^(٢) فُتْنَتِي
دَعْنِي وَخُلُقًا مِنْ سَنِيَّ اسْتَفْدَتِهِ

تُرِيدِينَ مِنِّي وَالْعَلَاءُ يَرِيدُ
قُؤَاهُ ، وَقَدِيمًا كُنْتُ حَيْثُ يَقُودُ
إِلَيْهَا ، وَأَيَّامُ الْكَرِيهَةِ سَوْدُ
وَهْنٍ جَسُومٌ حُلُوءٌ وَقَدْودُ
عَزِيزَا فَعْدُودُ السَّنِينَ مَفِيدُ

(٢) الهيف : ضور البطن ورقة الخاصرة وهو أهيف

(١) في الأصل "سحبًا" .

وهي هيفاء وجمعها هيف .

ولا تحسبني صبيغ لونين في المـوى
ولا كامنا في الحى أنظر سر به
وحص غرابى يا أبنة القوم أجـل^(١)
أراك ترى ناقصا وتقيصتى
لكل جديد باعترافك لذة
تأخرت بالصمصام وهو مصمم^(٢)
متى ضئت الدنيا على فأبصرت
إذا كنت حرا فاجتنب شهواتها
وإن في عيون الناس منهم مـبـاعدا
وقل بلسان الحظ، إن خطيئه
إذا شئت أن تلقى الأنام معظما
ورب نجيب "كأبن أيوب" واحد
صديق، وما يغني صديقك لم يطق
أعد سجايا الأكرمين وتنقضى
إذا قت أتلوهم، قالت لي العلا:
وصدق وصفى - والمحب بمعرض
يد في الندى ماء، وقلب إذا آلتوت
ومغضوبة الأطراف لم تُصب عاشقا
قواطع أوصال البلاد سوائر
إذا نار حرب أُغيرت أو مكيدة

أتوب وتبدو فرصة فاعود
على خدعة الأثرالك كيف أصيد
بمسير بأوكار الشباب صيود
ليال وأيام على تريد
فما لك عفت الشيب وهو جديد
وخالفت رأى الرمح وهو سديد
لساني فيها بالسؤال يجود
فإن بنيتها للزمان عيـد
إذا أشتهوا وآسلم وأنت وحيـد
بلغ ومن أعا عليه بليـد:
فلا تلقهم إلا وأنت سعيد
تراه مع الحالات حيث تريد
تقـيلا ولم يقرب عليه بعيد
وأثم سجايا الكرام ولود
أعد، والحديث المستحب يعود
من الريب - آيات عليه شهود
عليه حبال المشكلات حديد
عميدا، وكم أودى بهن عميد
وما ثار عن أخفافهن صعيد
فهن لها وما أحترقن وقود

(٩٧)

وعلمه أن يصنع الجسد مَنِيَّتْ
وحامون بالراى ^(١) الجميع حِماهُمُ
مطاعيمُ أرواحِ الشتاء، اذا طفت
قيامُ الى أضيافهم وعليهم
سَخا بهم أن السخاء شجاعةٌ
وَقِيْتُ من الحساد فيك فكل من
يودون ما أصفيتنى من مودةٍ
لبعضهم من بعضهم متخلص
وعذراء مما استنجب الفكر وأرتقى
نجوم سجاياك الصُّباح اذا سرت
اذا يوم عيد زفها قام ناصبا
لها بعدما يفتى الزمان وأهلُه

عريقٌ وبيتٌ في السماء قعيدُ
ووفَّهمُ ^(٢) عند الحقوق شريدُ
سواجرُ في أبياتهم وركودُ
ولكنهم عند الملوك قعودُ
وشجعهم أن الشجاعة جودُ
يرى ودك الباقي على حسودُ
وما أصطفي من شكرها وأجيدُ
وتأبى غلولٌ بينهم وحقوقُ
معقلة في الحذر وهى شرودُ
قلائدُ في أعناقها وعقودُ
لتجهيز أخرى مثلها لك عيدُ
بقاءً على أحسابكم وخلودُ



وقال يمدح العمدة ذا النباهتين ابن الصاحب ذى السياستين أبى محمد بن مكرم
ويهنئه، وقد خلع عليه خلعة مشرقة الجمال والجلال، وأضيف الى ألقابه عزّ الحيوش
ويصف الخلع والحملان

إمّا تقومون كذا أو فاقعدوا ما كل من رام السماء يصعدُ
نام على الهون الذليل ودرى جفن العزير لم بات يسهدُ

(١) يشير بذلك الى الدين يقال لهم : مطاعيم الريح في العرب ، زعم ابن الأعرابي : أنهم أربعة أحدهم
عم أبى محجن الثقفى ولم يسم الباقيين ، وقال أبو الندى : هم كنانة بن عبد ياليل الثقفى عم أبى محجن ، وليد
ابن ربيعة وأبوه كانوا اذا هبت الصبا أطمعوا الناس وخصوا الصبا لأنها لا تهب إلا فى جدب ، وفى المثل
”أقرى من مطاعيم الريح“ . (٢) السواجر السيول تملأ كل شئ .

أخفكم سعيًا إلى سودده
 عن تعبٍ أوردَ ساقُ أقولا
 لو شرف الإنسان وهو وادع^(١)
 هيات أبصرت العلاء وعشوا
 يا عمدة الملك وأى شريف
 لله هذا اليوم يوما أنجز الـ
 لما طلعت البدر من ثنية
 من شفق الشمس يسدى ثوبها
 دق وجل فهو إن لامسته
 متوجًا عمامة وإنما
 منتطيا أطلع^(٢) لو حبسته
 مناقلا بأربع كاتما
 وقرها خوفك فهو مطلق^(٣)
 خف بطبع عتقه وآده^(٤)
 مقلدا مهتدا ما ضمه
 أبيض^(٥) لا يعطيك عهدا مثله
 إذا آدرعت في الدجى فقبس^(٦)
 ما آعدت كسب العز إلا معه،
 أحقكم بأن يقال : سيّد
 ومسحت غرة سبّاق يد
 لقطع الصمصام وهو مغمّد
 عنه فضلوا سبله وتجد
 طال ولم ترفعه منكم عمّد
 هر به ما كان فيه يعّد
 تجلى بها عين وعين ترمّد^(٧)
 وتلحم الجوزاء أو تعمّد^(٨)
 سبط وإن مارسته مجمّد
 عمامة الفارس تاج يعقد
 تحتك قيل : فدت^(٩) مشيد^(١٠)
 يلاطم الجليد منها جلمد
 ينقلها كأنه مقيّد^(١١)
 ثقل الحلى فشيء تأود^(١٢)
 قبلك إلا خافه مقلد
 إذا أخوك حال عما تعهد
 وإن توسدت الثرى فعضد
 والمرء مشاء وما يعود

(١) الوداع : الساكن المستقر . وفي الأصل " دارع " . (٢) في الأصل " يعلم " .

(٣) الأطلع : الطويل الجيد ، ويريد به المرس . (٤) الفدى : القصر العظيم . (٥) آده :

أثقله . (٦) التأود : الانحناء والانعطاف . (٧) الأبيض : السيف .

ما زال "نغر الملك" في أمثالها
فكيف لا وأنت من فؤاده
ولو ركبت أرحلا لكان لي
أنت الذي جمعتني من معشر
كأنني آخذ ما أعطيتهم
أبحتني مجدك إذ أرحتني
يرشُد في آرائه ويسعد
عزاً وعينه المكان الأسود
فيك براق بالمني مزود^(١)
شمل العلاء بينهم مبدد
من مدحى إذا نطقت أشيد
تمن أدم منهم وأحمد

❦

وكتب الى الصاحب أبي القاسم بن عبد الرحيم في عيد الفطر
ليتك لما لم تكن مسعدا
كنت كثيرا بك فيما يرى
وشى وقد قدمته رائدا،
يسومني الغدر بهمد "اللوى"
غيري أبو الألوان في حبه
أصبو الى "طيبة" من "بابل"
يا فارس "الغيداء" يعني "منى"
يا حبذا الذكرى وإن أسهرت
لا تأخذ النفر بتفريقنا
"بالغور" دار و"بنجد" هوى
ما كان سلمي يوم فارقتكم
سجية في الصبر عودتها
أو مصالحا لم تكن المفسدا
ظني، فكثرت عديد العدا
لا تبعث الظلمة مسترشدا
ما حق من يغير أن يعهدا
يشكو الهوى اليوم ويسلو غدا
ما أقرب الشوق وما أبعدا
بلغ - بلغت الرشأ الأغيدا -
بعدك والدمع وإن أرمدا
فربما عاد لنا موعدا
يا لهف من غار لمن أنجدا
يا "سلم" متى حاملا أجلدا
قلبي والقلب وما عودا

(١) في الأصل "ومزید" ولعله تحريف .

لم تُدْنِي الأيامُ من عدلها
 وإنما يُنكرُ من عَيْشِهِ
 حوادثُ أعجبُ من كَرِّها
 لَيْتَ بَنِي الدُّنْيَا لَتَى لَا تَرَى
 كَقَتِّهِمْ عَنِّي أَوْ لَيْتُهُمْ
 لِلْقَمَرِ الْفَرْدِ وَهَلْ مَالِكُ
 لَا يَحْسَبُ الطَّيِّبُ مِنْ مَالِهِ
 وَكَانَ أَغْنَى حَسْبًا عَنْهُمْ
 وَالْأَبْيَضُ الرَّأْيِ إِذَا مَا شَا
 وَفَارَسَ الْقَوْلَةَ لَمْ يَسْتَقِمْ
 وَسَالِكَ الْخَطْبُ وَقَدْ أَظْلَمَتْ
 مَا شِيمَ مِنْكُمْ صَارُمٌ مَغْمَدُ
 وَلَا قَضَى اللَّهُ عَلَى سَيِّدٍ
 إِنْ بَدَأُوا تَمَّ أَوْ تَقْصُوا
 كَانَ أَرْضِعَ ثَدْيَ النَّهْيِ
 لَا عَاقَ أَنْوَارِكَ يَا بَدْرَهُمْ
 وَلَا أَغْبَتَكُمْ عَلَى عَادِهَا
 بَوَاكِرٌ مِنْ مِدْحَى تَقْتَفِي

قَطَّ فَالِقَى الْحَوْرَ مُسْتَبَعْدَا
 أَنْكَدَهُ مَنْ عَرَفَ الْأَرْغَدَا
 أَنْ أَتَشَكَّاهَا وَأَنْ أَحْسَدَا
 لِي نَسَبًا مِنْهَا وَلَا مَوْلَدَا
 كَانُوا جَمِيعًا "لِلْحَسَنِ" الْفَدَى
 فِي الْأَفْقِ غَيْرُ الْبَدْرِ أَنْ يُفْرَدَا
 مَا لَمْ يَكُنْ مُعْتَرِضًا لِلْجَدَا
 مِنْ لَمْ يَزَلْ أَفْقَرَ مِنْهُمْ يَدَا
 خَابِطٌ لَيْلٍ رَأَيْتُ الْأَسْوَدَا
 فِي ظَهْرِهَا الْفَارُسُ إِلَّا آرَدَى ^(١)
 مَحْجَّةً بِالنَّجْمِ لَا تُهْتَدَى
 إِلَّا وَأَمْضَى مِنْهُ مَا جُرَدَا ^(٢)
 قَضَاءَهُ إِلَّا آجَتَنِي سَيِّدَا
 أَنْعَمَ أَوْ حَطُّوا عَلًا شَيْدَا
 أَوْ شَابَ مِنْ حُنُكَيْتِهِ أَمْرَدَا
 مَا يَنْقُصُ الْبَدْرَ إِذَا زُيْدَا
 - مَا أَفْطَرَ الصَّائِمُ أَوْ عَيْدَا -
 فِي صَوْنِهَا آتَارَكُمْ فِي النَّدَى

(١) ارتدى : تقلد سيفه ولعل معناه أنه يقضى بقوله ما يقضيه غيره بسيفه ؛ أوله محرف عن

وفارس الجولة لم يستقم في ظهرها الفارس إلا ردى

ومعنى ردى : سقط . (٢) في الأصل "فيه" . (٣) أغبتكم : تركتكم .

تجلو على الألباب أحسابكم بوادياً في حليها عوداً
تبقى على الدهر وساع الخطأ في جوفها الأرض طوال المدى
يزيدها ترديدُها جدّة ويخلق القول إذا ردداً

ولما وصلت القصيدة العينية الى أبي الحسن محمد بن الحسن الهاماني، تفقده
بهديّة جميلة زائدة على قدر عمله وتمكنه، وكتب اليه كتاباً منصفاً يستوفي معاني
الاعتذار والتشوق، فأخرج جواب عنه الى أن ألحقه بهذه القصيدة، وآتفق نفوذها
الى الكوفة في آخر شهر رمضان يهنئه بالعيد

لا تلمس الشمس يد فإ يرد الحسد
ما لمريد حسنها إلا الأسى والكمد
يقنى نزولا ولها علاؤها والخلد
أرى نفوساً ضالةً تنشد ما لا تجد
تحسب بالكسب العلا والعلاء مولد
أفضحها مفند لو سد غيظاً فند
وكل قلب قرحة يشف عنه الجسد
أبرده بعدلى لو أن نارا تبرد
هيات من دوائها ودائها "مجد"
فات على أطاعه حى العيون الفرقد
شوقها لحاقه جهل الحظوظ المسعد
ونعم نابته^(١) مع الربيع جدد

(٩٩)

حَدَّثَهَا أَضْفَانَهَا ^(١)	هذا السرابُ الموقدُ
والصبحُ في تكذيبها	إن بلغوه الموعدُ
يا حاسدِي "متحدٍ"	لا تطلبوه وأحسدوا
شريعةٌ مورودةٌ	لو أصدرت من يردُ
متكمٌ جدودكم	أن السبيلَ جددُ ^(٢)
تكتبوا وإنما	على الطريق الأسدُ
أغيدُ لا يُنجي الرقا	ب من يديه الجيدُ ^(٣)
أوقى على مرقبه	لكفه ما يرصدُ
أزب ما من قرة ^(٤)	خيطت عليه اللبدُ ^(٥)
إذا غدا لسفري	أقسم لا يزودُ
الناجياتُ عنده	وذية ^(٦) وتقدُ
قد قلتُ لما أجمعوا	وأنت عنهم مفردُ
تخييطُ عشوائهم	ما فعل المقودُ ^(٧) ؟
البدْرُ في أمثالها	حنادسا يُفتقدُ
ضاع بياضُ ناركم	والليلُ بعدُ أسودُ
أكرمكم أحقكم	بأن يقال : سيدُ
دل على آياته	فما لنا نُقلدُ

(١) الأضغاث جمع ضغث وهو ما أختلط من الخبز والأمر فلا تعرف حقيقته . (٢) الجدد :

الأرض الدليظة السنوية . (٣) الجيد : طول الجيد وحسنه . (٤) الأزب : الكبير الشعر نلى

وجهه . (٥) القرة : البرد . (٦) اللبد جمع لبدة وهي كل شعر أبيض . (٧) الوذية : الحفيرة . (٨) المقود : الذي يقود الدابة .

(١) وناقصُ الشُّكَّةِ مضـ . عوف الحشا معودُ^(٢)
 صم القنا الصَّلابِ من خَوْرِهِ تقصُّدُ^(٣)
 يطولها شوارعا وهو لَقَى موسَّدُ
 إذ الكمالُ ككُّهُ في جسدٍ يحددُ
 ما تَلِدُ الأرضُ كذا والأرضُ بعدُ تَلِدُ
 قل لبني الآرابِ نُجج^(٤) نَحَى والمنى تُشَرِّدُ
 والحاج يُلقَى دونهنَّ التَّحِيزُ المَزِيدُ^(٥)
 الكوفةَ الكوفةَ يا مغرورُ يا منجدُ
 ما الناسُ إلا رجلٌ والأرضُ إلا بلدُ
 من ركبٍ مُربِعةٍ^(٦) تمَّ عليها العُدُّ؟
 موضوعةَ الرحلِ تُدَسُّ حَكْمُهَا^(٧) وتَرِدُ
 يُمْدُ قِيدِ الرِّمَحِ ظِلًّا قَصْرُهَا المشِيدُ
 تحمله مُحْفَفةٌ ولو علاها "أُحْدُ"
 تَخْدُ في الصخرِ ملا طِمَّ عليها تَنَحَّدُ^(٨)
 عَجَلَى إذا ما الساقِ صا دت ما تُثِيرُ العَضْدُ
 لم يدر لحظُ ضابطٍ ما رجاها وما اليدُ
 . بلغَ — بلغتَ راشدا تسرى، ويحدو مُرشدُ :

- (١) الشُّكَّةُ : السلاح . (٢) المعودُ : المسن من قولهم عود البعير أى صار عودا .
 (٣) تقصُّدُ : تنكسر قصدا أى قبلها . (٤) في الأصل "الآداب" . (٥) التحيز المزيّد :
 البخيل الذى يزيّد ماله أى يُنميه . (٦) المرمّة : من ذوات الخفّ التى دخلت في السمة السابعة .
 (٧) الحَكْمُ وضع الحكمة في فم الدابة وهى ما أحاط بحكى الدابة من لجأها وفيها العذاران . (٨) ملاطم ،
 جمع ملطم وهو الخلد وفى الأصل "ملاطم" .

شوقاً يَقْضُ نَبْلُهُ^(١) الـ
 دام على حصاة قلـ
 أفنى الوقود كبدى
 كم يُسعد الصبر تُرى؟
 على من الفضل — وقد
 يا طول ذمى للنوى،
 متى؟ فقد طال المدى،
 يا باعث النعمى النى
 لو كُتِمت تطأعت
 كانت سداد رحلة
 رمت منها ثلماً^(٢)
 علك من عطل بالـ شـ
 ما كان تقصيرا، فهل
 اكنها عارفة
 أفسدنى إفراطها،
 والجود ما أسرف والـ
 والآن رثت مُسكة^(٣)
 تأتيك بشرى ما تسو
 وما تصوم مُرضياً
 ما ضلّاع وهى زرد
 جى ويزوب الجلمد
 فهل يُحسن المؤقّد
 بعدك خان المسعد
 فارقته — يعتمد؟
 هل من لقاء يُجحد؟
 لكل شىء أمد
 آياتها لا تُجحد
 من حسن حالى تشهد
 أصيب فيها المقصد
 ما خلتها تُسدّد
 علك من عطل بالـ شـ
 ما كان تقصيرا، فهل
 اكنها عارفة
 أفسدنى إفراطها،
 والجود ما أسرف والـ
 والآن رثت مُسكة^(٣)
 تأتيك بشرى ما تسو
 وما تصوم مُرضياً

(١) يقض: يدق. وفي الأصل "يقض". (٢) التلم جمع ثلثة وهى فرجة المكسور والمهدوم.

(٣) المسكة: ما يمتك به.

سِنَنْ لَا يَضْبِطُهَا بَنَ فِي الْحِسَابِ عَدَدُ
إِنْ عَاقَبِي دَهْرٌ أَقْوَمُ مُمْ أَبَدًا وَيُقْعِدُ
عَنِ الْمَثُولِ الْيَوْمَ مَا بَيْنَ يَدَيْكَ أُنْشِدُ
فَرَبَّمَا قَمْتُ غَدًا، إِنْ أَخَا الْيَوْمِ غَدُ



قال وقد رثى الشريف الرضى رضوان الله عليه بآتقصيدة الميمية، وشقت على جماعة ممن كان يحسد الرضى بالفضل في حياته أن يُرثى بمنزلها في وفاته، ونسبه قوم إلى السرف فيما أدعى له ولفسه من اللحاق به وشدة الأتس معه، حبا لأن تضاف بعض المحاسن إليهم، وطعنوا في غرضه من الإقرار بالتوحيد، وتكلموا في ذلك، وكان فيهم من رثاه بما ظاهره التأسى، وباطنه الشماتة، بشعر لا يسر سامعا، ولا يملك قههما، فأسف لمكان قصوره عما كان يجب أن يقدر على قوله، وعمل هذه القصيدة يرثيه، ويلوح بذكرهم، ويزيد في غيظهم

أَقْرِئْ، لَا لَأَقِيمُ أَرَاكَ وَلَا يَدِ	فَتُوا كُلِّي، غَاضِ النَّدَى وَخَلَا النَّدَى ^(١)
خَوَاسِيتٍ، فَالْتَفَتِي بِأَوْقَصِ، وَأَسْئَلِ ^(٢)	مِنْ بَرِّ ظَهْرِكَ، وَأَنْظُرِي مِنْ أَرْمِدِ ^(٣)
وَهِيَ الدُّحُولُ فَلَسْتُ رَائِدَ حَاجِيَةِ ^(٤)	تُقْفِئِي بِمَطْرُورٍ وَلَا بِمَهْتَدِ ^(٥)
خَلَائِكَ ذُو الْحُسْبَيْنِ أَنْقَاضًا مَتَى ^(٦)	تُجَذِّبُ عَلَى حَبْلِ الْمَذَلَّةِ تَتَقَدِّ
قَمَرُ الدُّنَا أَضْحَتْ سَمَاؤُكَ بَعْدَهُ	أَرْضًا تَدَاوَسَ بِحَائِرٍ وَبِمَهْتَدِي
فَإِذَا تَشَادَقْتَ الْخَصُومُ فَلَجَلَجِي	وَإِذَا تَصَادَمَتِ الْكِمَاةُ فَعَرْدِي

(١) يقال تواكل القوم : آكل بعضهم على بعض، والندى : الندى . (٢) الأوقص : العنق القصير . (٣) الأرمد : الذي به رمد . (٤) الدحول جمع دحل وهو النار أو العداوة والحقد . (٥) المطرور : المحدث ويريد به سنان الرمح . (٦) الأنقاض جمع نقض وهو المهزول من السير ناقة كان أو حمار .

يا ناشد الحسنات طوف فاليا^(١)
 اهبط الى "مضير" فسل "حمرأها":
 بكر النعي فقال: أردي خيرها،
 دادت أراكه "هاشم" من بعده
 فجعت بمعجز آية مشهودة
 كانت اذا هي في الإمامة نوزعت
 رضى الموافق والمخالف رغبة
 ما أحرزت قصباتها وتراهن
 تبعك عاقدة عليك أمورها
 وراك طفلا شيبها وكهولها
 أنفقت عمرك ضائعا في حفظها
 كالدار للشارى الهداية والقبرى
 من ركب يسع الهوم فؤاده^(٢)
 ألف التطوح فهو ما همدته
 يطوى المياه على الظما وكأنه
 صلب الحصاة يثور غير مودع^(٣)
 عدلت جويته على ابن مفازة^(٤)
 يجرى على أثر الدراب كأنه^(٥)

عنها وعاد كأنه لم ينشد
 من صاح "البطحاء": يا نار أنحدى؟
 إن كان يصدق "فارضى" هو الردى^(٦)
 خورا لفاس الحاطب المتوقد
 ولرب آيات لها لم تشهد
 ثم أدعت بك حقها لم تجحد
 بك وأقدي الغاوى برأى المرشد
 إلا ظهرت بفضلة من سؤدد
 وعمرى تميمك بعد لما تعقد^(٧)
 فترحوا لك عن مكان السيد
 وعققت عيشك في صلاح المفسد
 من ضوئها ودخانها لأوقد
 وتشاط منه بقارج متعود؟
 يفرى فبافى اليد غير مهدد
 عنها يضل، وإنه للتهدى
 عن أهله ويسير غير مزود
 مستقرب أم الطريق الأبعد^(٨)
 يمشى على صرح بهت ثمرد^(٩)

(١) فاليا : باحثا . (٢) الردى : الهالك . (٣) التميم : جمع تيمية وهى نرذات تنظم
 فى السير ثم يعقد فى عنق الصبي آتقاء من العين . (٤) فى الأصل "الطرح" . (٥) فى الأصل
 "ينور" . (٦) الجوىة : الأرض غير الموافقة . (٧) الأم : القرب . (٨) الدراب
 جمع درب وهو المضيق فى الجبل وفى الأصل : "الضراب" . (٩) المزد : المطول المجلس .

يغشى الوهاد بمنزلها من مهيط
 قُرب، قُربت من التلاع فإنها
 دأبا به حتى تُريح "بيثر" ^(١)
 وآحث التراب على شحوبك حاسرا
 وقل : أنطوى حتى كأنك لم تلد
 نزلت بأمتك المضاعة في أبك الـ
 طرقته تأخذ ما أصطفته ولا ترى ^(٢)
 تشكو اليك وقود جاحها وإن
 بكت السماء له وودت أنها
 والأرض وأبن الحاج سُدت سبله
 وبكاك يومك إذ جرت أخباره
 صبغت وفاتك فيه أبيض فجره
 إن تُمس بعد تراحم الغاشين مهـ
 فالدهر الأم ما علمت وأهله
 ولئن عُجزت من الزمان بلين ^(٣)
 فالسيف يأخذ حُكمه من يغفر ^(٤)
 لو كان يعقل لم تنلك له يد
 قد كان لي بطريف مجدي سلوة

ورُبا المضاب بمنزلها من مصعد
 "أم المناسك" مثلها لم يُقصد
 فتذخه قُضا ^(١) بباب المسجد
 وأنزل فعز "محدا" "بمحمد"
 منه الهدى وكأنه لم يولد
 حفقود بنت العنقير المؤيد ^(٢)
 مكرا وتقتل من تحته ولا تدى
 كانت تخصك بالملط ^(٣) المكيد
 فقدت غزائتها ولما يُفقد ^(٤)
 والمجد ضيم فما له من مُنجد
 ترحا وسمى بالعبوس الأنكد
 يا للعيون من الصباح الأسود
 بجورا بمطرحه الغريب المفرد
 من أن تروح عشيرهم أو تفتدى
 عن عجم مثلك أو عُضضت بأرد
 وطل ^(٥) ويأخذ منه سن المبرد
 لكن أصابك منه مجنون اليد
 عن سائف من مجد قومك مُتسد

(١٠١)

(١) التَّقْض : المهزول من السير ناقة كان أوجلا . (٢) العنقير المؤيد : الداهية الشديدة .
 (٣) ولا ترى : ولا تظهر نازها أى أنها تطرق في الظلام . (٤) الملط : الملازم ، ويريد به الحزن .
 (٥) المنفر : خوذة من الزرد تقى الرأس . (٦) الطلى : الأعناق .

فكانكم - ومدى بعيد بينكم -
يا مثكلا أم الفضائل ^(١) م ورثا
خلفتن بما رضيتك ناظما
فتحت بهن - وقد عدمتك ناقدا -
ورثيت حتى لو فرقت مميزا
غادرتني فيهم بما أبنضته
أشكو أفراد الواحد السارى بلا
واذا حفظتك باكما ومؤبنا
أحسنت فيك فساءهم تقصيرهم،
كانوا الصديق رددتهم لى حسدا
يفتر فيك الشامتون وإنه
وسيسرونى كيف قطع مجردى
وتشير عارمة ^(٧) الرياح سحابتى
فتقت بذكرك فارها فتفاوحت
ترداد طولا ما أسترحت فإننى
ماء الأنسى متصبب لى لم يفيض ^(٨)
لو قد رأيت مع الدموع جدوبه

يوم آفتقدتك زلتُم عن موعِد
يُمَتَّا ^(٢) بنات القاطنات الشُرِد ^(٣)
ما بين كل مُرجز ومقصِد
أفواه زائفة ^(٤) اللهم لم تُنقِد
راثيك من هاجبك لم تستبعد
أدعو البيوع الى متاع مكسد
أنس وإن أحرزت سبق الأوحد ^(٥)
عابوا عليك تفجعى وتلددى ^(٦)
ذنب المصيب الى المغير المعضد
صلّى الإله على مكثّر حسدى
يوم هم رهن عليه الى غد
إن كان حزا ولم يعمق مُغمدى
من مُبرق فى فضيل وصفك مُرعد
نعا تآرج لى بطيب المولد
أرثيك بعد وحرقتى لم تبرد
فى صحن خد بالبكاء مُحَد
- فرط الزفير - عجت للراوى الصدى

(١) أم الفضائل : العلم . (٢) يشير الى قصائد المرتضى التى نظمها . (٣) فى الأصل
"التود" . (٤) فى الأصل "رائقة" . (٥) التلدد : التحير . (٦) المغير المعضد : السهم
يذهب فى الغور شمالا ويمينا . (٧) فى الأصل "تسير" وفى القرآن الكريم "هو الذى يرسل الرياح
فتثير سحابا" . (٨) فى الأصل "منسب" .

لا غَيْرَتَكَ جَنَابٌ تَحْتَ الْبَلَى وَكَسَاكَ طِيبُ الْبَيْتِ طِيبَ الْمَلْعَدِ
وَقُرْبَتٌ، لَا تَبْعُدُ، وَإِنْ عَلَاةٌ لِلنَّفْسِ زُورًا قَوْلِي لَا تَبْعُدِ



وكتب الى الصاحب أبي القاسم بن عبد الرحيم يهنئه بالنيروز وبعيد الفطر الذي
أنفق معه، وبسلامته، وكان ورد قادمًا، ويدكر رسم خلعة شتوية أتحرها عنه

حاشاك من عارية تُرَدُّ أبيضُ ذاك الشعرُ المسودُّ
أشرفَ بازِيٍّ على غرابه حتى ذوى الغصنُ ولان الجعدُّ
أتعبنى بخاضِبٍ مُصَدِّدٍ لو كان من هُجُومِهِ يُصَدُّ
وثالمِ بِلِقْطِهِ ثَنِيَّةٌ معروفةٌ من يومها تُسَدُّ
يصبغ سوداءَ ودون أخذه بيضاءُ تَخْفَى تارةً وتَبْدُو
أَخْلَقَ جَاهِي فِي ذَوَاتِ الْخُرْمِذِ^(٢) لَيْثٌ نَحَارٌ لِي مُسْتَجِدُّ^(٣)
قَلَنْ - وَقَدْ عَتَبْتُ فِي وَثَائِقِ^(٤) نَقَضْنَاهَا - : مَا غَادَةُ وَعَهْدُ^(٥)
نَاقَى بِكَ الشَّيْبُ بِطَالَاتِ الصَّبَا اللَّيْلُ هَزَلٌ وَالنَّهَارُ جِدُّ
فَقُلْتُ : نَصْلٌ لَا يُدْمُ عِتْقُهُ، قَلَنْ : فَأَيْنَ الْمَاءُ وَالْفِرْنِدُ؟
كَانَ قَنَاءً فَعْدَا حَنِيةً ظَهْرُكَ، مَا الْقَضِيبُ إِلَّا الْقَدُّ
سَائِلٌ "بَنِي سَعْدٍ"، وَأَيَّ مَاثِمٍ لَمْ يَتَقَلَّدْ مِنْكَ ظُلْمًا "سَعْدُ"؟
أَهْنَدُ قَالَتْ : مَلْنِي، وَحَلَفْتُ؟ تَحَلَّى حَالِفَةً يَا "هَنْدُ"
أُمْنِكَ بَيْنَ أَضْلَعِي جَنَائِيَّةً أَعْجَبُ بِهَا نَارًا خَبَاهَا زَنْدُ^(٦)

(١) جناب جمع جنوب وهي ريح تقابل الشمال . (٢) الخرج جمع نحر وهو مثل الثياب .

(٣) لَيْث : لُتٌ . (٤) فِي الْأَصْلِ "قُلْتُ" . (٥) فِي الْأَصْلِ "نَقَضْنَاهَا" .

(٦) خَبَاهَا لَغَةً فِي خَبَاهَا .

وعدك لم أخلف يوم "بابل" (١) ؟
 خصرك ضعفا واللسان ملقاً
 ضاع الهوى ضياع من يحفظه
 أنج ربيع العريض وأفعد حجرة (٢)
 كم مستريح في ظلال نعمة
 طالك بالمال ولو أريتَه
 ملكت نفسي مذ هجرت طعمي
 ولو علمت رغبة تسوق لي
 جربت أخلاق الرجال فإذا
 ورمت أيديهم بكل رقية
 لم يعين فضل أداريهم به
 ما كان من شعث لي سرا به
 في الناس من معروفه في عنقي
 مثل "الحسين" إن طلبت غاية
 فات الرجال أن ينالوا مجده
 غلس في إثر العنلا وأشمسوا
 ومن بنى "عبد الرحيم" قمر
 ما نطفة المزن صفت طاهرة
 لآيته لا تليف القضييب عاسياً (٣)

بل كان سحرا وأسمه لي وعد
 دقا عليك أن يصح عقد
 ومات مع أهل الوفاء الود
 منفردا، إن الحسام فرد
 وأنت في تأمله تكد
 صونا رآك معه تعد
 اليأس حر والرجاء عبد
 نفعا لحفت أن يضرب الزهد
 بسميها مع السؤال تكد
 تلين والأيدى معي تشد
 وإنما أعيأ على الجد
 غرقي وقلت : ماء عِد
 غل ، وفيهم من جداه عقد
 فأت ، وهل مثل له أوند ؟
 مشمر للجيد مستعد
 بفاء قبلا والنجوم بعد
 كل لياليه تمام سعد
 أطيب مما ضم منه البرد
 وأصعب يزاحمك ثقيل "أخذ"

(١) في الأصل "خلف" . (٢) حجرة : ناحية . (٣) عاسيا : يابس .

من المحامين على أحسابهم
لا يتمنون على حظوظهم
سخطوا ولم تبني عليهم "طبي" ،
كانوا الخيار وفرغت زائدا ،
يا مؤنسي بقربه سل وحشتي
أكل يوم للفرار فيكم
ما بين أن يحبرني لقاءكم^(٢)
وكيف لا وأنتم في نوبي
ريش جناحي بكم مضاعف
كم تحملون كلفي ثقيلة
مبتسمين والثرى معبس
قد فضلتني سرفا الطافكم
أبقوا على إنما إبقاؤكم
شيبكم والنصفاء منكم
في نجوة أيدي الخطوب دونها
أراك فيها كل يوم لابسا
يزورك الشعر به في معرض
وربما أذكر، ما أنساك من
سيقك في الأعداء لم خلقتة

بمالهم ، فالفقر فيهم مجد
أن يجدوا دنيا إذا لم يجدوا
وفصحوا ولم تلدهم "نجد" ،
والنار تملو وأبوها الرند !
بعدك : ما جر على البعد !
تعمد يسوءني أوقصد^(١) ؟
حتى النوى فنعمة وجهد
يد وظهر وفم وعضد
وحبل باعي منكم ممتد
كأن حملي ليس منه بد
بيض الوجوه والخطوب ربد
فحبكم ! لكل شيء حد
ذخر ليوم حاجتي معد
والفر من شبابكم والمرد^(٣)
بتر وأجفان الليالي رمد
ثوبا من النعاء يستجد
منشده يحسب طيبا يشدو
رسمي اتفاق ساءني لا عمد
مجردا ليس عليه غمد ؟

• (١) في الأصل "نعمه" . (٢) يحبرني : يسرفني ، وفي الأصل "يحبرني" . (٣) بتر جمع بترأ أي مقطوعة ، وفي الأصل "تروا" .

وكيف طببت أن يرى فريسةً نفساً وأيامُ الشتاء أُسْدُ
يَحْتَمِمْ النُّيُوزُ مِنْ إِطْلَالِهِ ^(١) والمهرجانُ يقتضيكَ بعدُ



وَأَتَفَقْتُ لِلأُسْتَاذِ الْجَلِيلِ أَبِي طَالِبٍ مُحَمَّدِ بْنِ أَيُّوبَ سَفَرَةً إِلَى سُرٍّ مَنْ رَأَى
وَمَا يَحَاوِرُهَا مِنَ الْبِلَادِ لَهْفُوهٍ لَحِقَتْ الْجَنْبَةُ ^(٢) الَّتِي يَتَعَلَّقُ بِهَا، وَهَاتِ أَخُوهُ وَهُوَ غَائِبٌ،
وَلِحَقَّتْهُ قُصُودٌ مِنَ الزَّمَانِ شُغِلَ عَنْ التَّوَجُّعِ لَهُ فِيهَا فَكُتِبَ إِلَيْهِ

١٥٣

خَلِيلُكَ مَنْ صَفَا لَكَ فِي الْبَعَادِ وَجَارُكَ مَنْ أَدَمَ عَلَى الْوَدَادِ
وَحِظُّكَ مِنْ صَدِيقِكَ أَنْ تَرَاهُ عَدُوًّا فِي هَوَاكَ لِمَنْ تَعَادَى
وَرَبُّ أَخِي قَصَى الْعِرْقَ فِيهِ سَلَوُ عَنْ أَخِيكَ مِنَ الْوِلَادِ
فَلَا تَفْرُرْكَ أَلْسَنَةُ رَطَابُ بَطَائِنُهُنَّ أَكْبَادُ صَوَادَى
وَعِشْ إِمَّا قَرِينَ أَخِي وَفِي أَمِينِ الْغَيْبِ أَوْ عَيْشِ الْوَحَادِ
فَإِنِّي بَعْدَ تَجَرُّبِي لِأَمْرِ أَنْسْتُ - وَلَا أَعْشُكَ - بِأَنْفِرَادَى
تَرِيدُ خِلَافَتِي الْأَيَّامَ مَكْرًا ^(٣) لَتُعْضِبَنِي عَلَى خُلُقِي وَعَادَى
وَتَغْمِزَنِي الْخَطُوبُ نَظَنُّ أُنَى أَلَيْنَ عَلَى عِرَائِكُمَا الشَّدَادِ
وَمَا "شَهْلَانُ" تَشْرَفُ قُتَّاهُ بِأَحْمَلٍ لِلنَّوَابِ مِنْ فَوَادَى
تَغْرَبُ فِي تَقْلِبِهَا اللَّيَالَى ^(٤) عَلَى بَعْلٍ طَارِقَةٍ نَادِ
إِذَا قُلْتُ: أَكْتَفَتْ مِنِّي وَكَفَّتْ نَزَتْ بِالْدَاءِ نَائِرَةُ الْعِدَادِ
رَعَى سِمْنُ الْحَوَادِثِ فِي هُزَالِي كَأَنَّ صَلَاحَهُنَّ عَلَى فُسَادَى
فَيَوْمًا فِي الذَّخِيرَةِ مِنْ صَدِيقِي وَيَوْمًا فِي الذَّخِيرَةِ مِنْ تِلَادَى

(١) الإطلال : إهدار الدم . (٢) الجنبه : الدحية . (٣) في الأصل : "لنعصيني" .

(٤) النَّاد : الداهية .

يَذُمُ النَّوْمَ دُونَ الْحَرَصِ قَوْمٌ وَقُلْتُ لِرَقْدَتِي عَنْهُ : حَمَادٌ ^(١)
وَمَا كَانَ الْغِنَى إِلَّا يَسِيرًا لَوْ أَنَّ الرِّزْقَ يَبْعَثُهُ أَجْتِهَادِي
وَضَاحِكَةٍ إِلَى شَعِيرٍ غَرِيبٍ شُكْتُ بِهِ فَاسْلُسَ مِنْ قِيَادِي
تَعْدُّ سِنِيَّ تَعْجَبُ مِنْ بِيَاضِي وَأَعْجَبُ مِنْهُ - لَوْ عَلِمْتُ - سَوَادِي !
أَمَّا كُلُّ يَوْمٍ فِي أَنْتَقَاصٍ يَسَاوِقُهُنَّ هَمٌّ فِي آزْدِيَادِ
وَفُرْقَةٍ صَاحِبٍ قَلْبِي الْمَطَايَا بِهِ قَلَقُ الْمَدَامِجِ وَالْوَسَادِ
تُخَفِّضُ بَعْدَهُ الْأَيَّامُ صَوْتِي عَلَى لِسْنِي ^(٢) وَتُخَفِّضُ مِنْ عِمَادِي
وَتُخَيِّدُ عَنْ ضِيُوفِ الْأَنْسِ نَارِي وَكُنْتُ بِقُرْبِهِ وَارِي الزَّنَادِ
أَقِيمُ وَلَمْ أَقُمْ عَنْهُ لِمُسِيلِ وَيَرْحَلُ لَمْ يَسِرْ مِنِّي بَزَادِ
كَأَنَّا إِذْ خُلِقْنَا لِلتَّصَافِي خُلِقْنَا لِلْقَطِيعَةِ وَالْبِعَادِ
أَرَى قَلْبِي يَطِيشُ إِذَا الْمَطَايَا إِلَى الرَّايِنِ يَأْسِرُهُنَّ حَادِي
وَلَمْ أَحْسِبْ "دُجَيْلًا" ^(٣) مِنْ مِيَاهِي وَلَا أَنَّ "الْمَطِيرَةَ" ^(٤) مِنْ بِلَادِي
وَلَا أَنِّي أَبَيْتُ دَعَايَ يَحْدُو إِلَى "تَكَرَيْتَ" ^(٥) سَارِيَةِ الْغَوَادِي
وَمِنْ صُعَدَاءِ أَنْفَاسِي شِرَارِ تَمْرٌ مَعَ الْجَنُوبِ بِهَا تَنَادِي :
أَحِبَابِي أَنْارَ الْبَيْنِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مَسَاخَطَةَ الْأَعَادِي
سَقَتِ أَخْلَافُكُمْ عَهْدِي لَدَيْكُمْ ^(٦) فَهَنْ بِهِ أَبْرُ مِنْ الْعِيَادِ
وَرُدَّ عَلَيَّ عِنْدَكُمْ زَمَانٌ بَجُودِ الرُّوْضِ مَشْكُورُ الْمَرَادِ
أَصَابَتْ طَيْبَ عَيْشِي فِيهِ عَيْنِي فَقَدْ جَازَيْتُهَا هَجَرَ الرِّقَادِ

(١) يقال حماد له كقطام بمعنى حمالة وشكرًا . (٢) اللسن : الفصاحة . (٣) دجيل :

اسم نهر . (٤) المطيرة : اسم قرية من نواحي سامراء وكانت من متزهات بغداد وسامراء .

(٥) تكريت : اسم موضع . (٦) في الأصل "أخلاقكم" .

فلا تحسب - وظنك في خيرا -
 ولا أتى يسر سواد عيني
 وكيف وما تليق المجد دار
 فإن أصبر - ولم أصبر رجوعا
 فقد نحتي الضلوع على سقام
 وكنت ، وبيننا إن طال ميل
 إذا راوحت دارك لج شوقي
 فكيف وبيننا للأرض فرج
 ومعتز " الجزيرة " والخوافي
 وفود من مطايا الماء سود ،
 إذا كن الليالي مقمرات
 لمن من الرياح الموج حاد
 إذا قمصت على الأمواج خيلت
 فهل لي أن أراك وأن تراني
 سأنتظر الزمان لها ويوما
 ظمئنا بعدكم أسفا وشوقا
 لعل " محمدا " ذكرته نعي

بقاي - وأنت ناء - من مرادى
 بما عوّضت من هذا السواد
 نأنتك ، ولا يضم الفضل نادى^(١)
 الى جليل ولم أحمل باد - ،
 وقد تفضي الحفون على سهاد
 وإما عرض " دجلة " وهي وادي ،
 فلم يقنعه إلا أن أغادى
 يماطل طوله عتق الجياد^(٢) !
 من " القاطول " تلمع والبوادي^(٣)
 روادفها تطول على الموادي^(٤)
 فراكبت يخط في الدآدى^(٥)
 ومن خلج المياه العوج هادي^(٦)
 على الأحشاء تقيص أو فؤادي
 وهل من عذتي هي أو عتادي ؟
 يطيل يد الصديق على المعادي
 كما جئت بكم ينس البلاد^(٧)
 تراني ناسيا فيه اعتقادي

(١-٤)

- (١) الآد : القوة ، وفي الأصل " باد " . (٢) العتق : ضرب من ضرب السير .
 (٣) القاطول : اسم نهر مقطوع من دجلة حفره هارون الرشيد وبني على فوهته قصرا وسماه " أبا الهند " .
 لكثرة ما كانت يسق من الأرضين وجعله لأرزاق جنسده . (٤) مطايا الماء : السفن .
 (٥) الدآدى جمع دأداة وهي آنر ليل الشهر المظلمة وقد تقدمت . (٦) خلج جمع خليج .
 (٧) جئت : أصابها مطر جود .

وعمل الله يجبر بالتداني
وأقرب ما رجوت الأمر فيه
فلا تعدم - ولا يعدمك - خلا
يزرك كرائمنا متكفلات^(١)
نواحب^(٢) في التعازي والتشاكي
طوالع في سواد الهم بيضا
إذا جرت ذلائلها "يجو"
لها فعل الدروع عليك صونا
ربت يا "آل أيوب" وأئت^(٣)
فهل رجل يدل إذا عديم
ومن أخذ المحاسن عن سواكم

كسيرة قانيط، حسب التماذي
على الله اعتمادك واعتمادى
متى ما تعدد عنك العوادي
يجمع الأئس قيل له : بداد^(١)
حبائب للتهاني والتبادى
طلوع المكرمات أو الأيادي
تضوع حاضر منه وبادى
وفي الأعداء أفعال الصعاد
رباى بكم على السنة الجاد
على رجل وفي أو جواد
كمن أخذ المناسب عن "زياد"



وكتب الى الأستاذ الجليل أبي سعد محمد بن صاحب الأجل أبي القاسم
آبن عبد الرحيم يهتبه في النيروز وهي أول ما عمل فيه

سلمت - وما الديار بسالمات -
ولا برحت مفوفة الغوادي
بموقظة الثرى والترب هاد^(٤)
على أنى متى مطررتك عيني
أميل اليك يحذبني فؤادي
على عنت البلى يا دار "هند"
تصيب ربالك من خطا وعمد
ومجدية الحيا والعام مكدي
ففضل كما سقاك الغيث بعدى
وغيرك - ما استقام السير - قصدي

(١) بداد كقطاع بمعنى تبدد . (٢) في الأصل "نواحب" . (٣) أئت : كثر نباتها وألتف .

(٤) يريد "هادى" بمعنى ساكن .

وأشفق أن تبدلك المطايا
أرى بك ما أراه فمستعير
وليتك إذ نحتل نحول جسمي
وما أهلك يوم خلوت منهم
سلى الأيام ما فعلت بأنسي
وفي الأحداج عن رشا حبيب
يماطل ثم يُجْزُ كُلَّ دَيْنٍ
تبسم "بالبراق" وصاب غيث
شايه وفاه ولا أغالى
ألا من عائدٌ بياض يوم
وعين "بالطويل" بارزات
نظرن - فما غزته؟ - بلحظ
وبلهاء الصبا تبغى سقاطي
تعدُّ سني تعجب من وقاري
فما للشيب شد على ركضا

بوطاتها كأن ثراك خدى
حشاي وواجد بالبين وجدى
بقيت على النحول بقاء عهدى
بأول غدره للدهر عندى
وعيش لى على "البضاء" رغد
على لونه من صلة وصد
ولم ينجز "بذى العلمين" وعدى
فلو ملك الفداء لكنت أفدى
بما فى المزن من برق وبرد
لعينى بين "أحناء" و"صمد"؟
على قسما تن حياء "نجيد"؟
ومسن - فما أراكته؟ - بقد
إذا حللتها هزلت بجدى
ولم يحتر مراح العمر عدى
فطوح بى ولم أبلغ أشدى!

يعترنى ولم أره شانى^(١)،
وود على غضارة^(٢) حلتيه
وما ورق الغنى المفوض غنى
حملت - وليس عن جلد بقلبي -

تنبه حظه بنحول جدى
مكان الرقع من أسمال بردى
بمعر من حسام المجيد غمدى
حولة واسع الجنين جلد

(١) شانى : سبقنى . (٢) الغضارة : النضارة ، وفى الأصل "غضاضة" .

تبادهنى النوائب مستغفرا
يزل الخوف عن سككات قلبي
دع الدنيا ترف على بنينا
وفر اموالهم تمس وتزكو
اعل حوائل الآمال فيهم
ففى عقدت تائمسه فطما
وربته على خلق المعالى
فما حجت له اذن سؤالا
اذا اخضرت بنان اب كريم
تطاول للكمال فلم يفتنه
وتم فعلق الأبصار بدرا
راه أبوه - وابن الليث شبل -
فتمال لحاسديه : شقيتم بى
جرى ولداته فمضى وكثوا
اذا سبروه عن عوصاء أدلى
دعوا درج الفضائل مزلفات
وما حسد النجوم على المعالى
"أبا سعيد" ولو غثروا بعيب
وقد تسرى العيوب على التصافى
وامكن فثم فنجوت منهم

فادفعها بعزيمة مستعده
زيل الماء عن صفحات جلدى
وتجلب بالحاء على وحدى
فليس كنوزها ثمننا لمدى
نطرق من "أبى سعيد" بسعد
على أكرومية ووفاء عقيد
غرائز من أب عال وجد
ولا سمحت له شفة برد
فصبغتها الى الأبناء تعدى
على قرب الولاد مكان بعد
ولم يعلق له شعر بخد
لسدة ثغرة وهو ابن مهد
وهذا أبى به تشقون بعدى
لو أن الريح مذكركة بكد
بها فنجأ على غرر التحدى
لماض بالفضائل مستبد
- ولو ذاب الحصاد - يجذى
مشوا فيه بحق أو تعدى
فكيف بها على حقي وحقي
نجاء اللحن بالخصم الألد

ومَلَكْتَ الفَخَارُ فلم تَنَازَع
 أَبُّ لَكَ يُلِحُّمُ العُلَيَاءَ طَوَلَا
 ولم يَعِدْ أَبَا لَكَ "يَعْرِيًّا"
 جَزِيَّتَكَ عَنْ وَفَائِكَ لِي ثَنَاءً
 وَلَوْلَا الْوَدُّ عَزَّ عَلَيْكَ مَدْحِي
 بَنِي "عَبْدِ الرَّحِيمِ" بِكُمْ تَعَالَتْ
 وَإِنْ أَوْدَى "بَنِي سَابُور" قَوْمِي
 وَأَصْدَقُ مَا مَحَضْتُ الْقَوْمَ مَدْحِي
 تُفَاعِلُنِي لَتُرْدِيَنِي اللَّيَالِي
 وَأَزَحَمُ فَيْكُمْ نِكَاتٍ دَهْرِي
 لَذَلِكَ، مَا حَبَوْتُكُمْ صَفَايَا
 طَوَالُعُ مِنْ حِجَابِ الْقَلْبِ، عَفْوِي
 تَجُوبُ الْأَرْضُ تَقْطَعُ كُلَّ يَوْمٍ
 يَرِينُ - وَبَعْدُ لَمْ يَؤَيِّنْ - حَسَنًا
 إِذَا رَوَّتْ رِجَالَكُمْ كُھُولَا
 وَلَوْلَا كَمْ لَمَّا ظَفَرْتُ بِكَفٍّ
 وَلَكِنْ زَقَفَهَا الْأَحْرَارُ مِنْكُمْ
 فَضَلْتُمْ سُودْدًا وَفَضَلْتُ قَوْلَا
 بِكُمْ خُتَمَ النَّسْدَى وَبِي الْقَوَافِي

بَقُلِّ فِي النَّسْدَى وَلَا بِجَحْشِدِ
 وَخَالٌ فِي عِرَاصِ الْمَجْدِ يُسْدِي
 زَمِيلٌ مِثْلُ خَالِكَ فِي "مَعَدِّ"
 يَوْذَ أَنْحَى مَكَانَكَ فِيهِ عِنْدِي
 وَلَوْلَا الْفَضْلُ عَزَّ عَلَيْكَ وَدِي
 يَدِي وَوَرَى عَلَى الظُّلْمَاءِ زَنْدِي
 بِجُحْدُكُمْ مِنَ الْأُمَلَاكِ جَدِّي
 إِذَا مَا كَانَ مَجْدُ الْقَوْمِ مَجْدِي
 فَاذْكُرْكُمْ فَتَنْهَسُنِي بِدُرْدِ
 بَعْصِيَّةٍ "غَالِبٍ" وَبَنِي "الْأَشَدِّ"
 ذَخَائِرُ خَيْرٍ مَا أَحَبُّ وَأَهْدَى
 بَيْنَ يَدَيْ غَايَةِ كُلِّ جُهْدِ
 مَدَى عَامِينَ لِلْسَارَى الْمُحْدِ
 كَأَنَّ سَطُورَهُنَّ وَشَوْعُ بُرْدِ
 سَارِنَ لَصْبِيَّةٍ مِنْكُمْ وَمُرْدِ
 يَسْرُ وَلَا سَعَتْ قَدَمًا لِرَشْدِ
 فَمَا أَشَقِيَّتِ حَرَّتَهَا بَعْبِدِ
 فَكُلُّ فِي مَدَاهِ بَغِيرِ نَدِّ
 بِقِيَّتِمْ وَحَدَمِمْ وَبَقِيَّتُ وَحْدِي

(١) فِي الْأَصْلِ "بَنُو سَابُور" . (٢) تَفَاعَلْنِي : تَدَامَسْنِي كَالْأَفْعَى . (٣) يَرِينُ : يَضْنُ

مِنْ وَرَى الزَّنْدِ يَرَى . (٤) سَارِنُ : أَبْقَيْنَ مِنَ السُّورِ وَهُوَ الْبَقِيَّةُ مِنَ الْمَاءِ .



وكتب الى أبي الحسين أحمد بن عبد الله ، الكاتب وهو أحد الرؤساء المشهورين ، وقد آنحدر الى واسط مستدعي للنظر ، يتشوق أيام اجتماعه ، ويستوحش لبعده ، ويدكر ما يرجوه له من استقامة الأمر ، ويهتته بعيد الفطر سنة آثنتي عشرة وأربعمائة

تَنَظَّرْ لِيَا لَيْلَا عُوْدَا	على العهد من "بُرَقَى شَهْمَا"؟
وهل خبر الطيف من بعدهم	إذا طاب يصدُّك المَوَدَا؟
ويا صاحبي ، أين وجه الصباح؟	وأين غدٌّ؟ صِفْ لعيني غدا
أسدوا مسارح ليل "العرا	ق" أم صبغوا بخره أسودا
وخلف الضلوع زفير أبي	وقد بردَ الليلُ أن يبردا
خيلِي، لي حاجة ما أخف	"برامة" لو حلت مُسْعِدَا
أريدُ لِيُكْتَمَ وأبن الأرا	ك يفضحها كلما غردَا
و"الرمل" سارقة المقاتية	من تكحل أجفانها المِرودَا
إذا دُصِرَتْ هُصِرَتْ بَانَةٌ	وإن سثلت سثلت جَلَمِدَا
أحب وإن أخصبَ الحاضرون	بيادية الرمل أن أخلدَا
وأهوى الأطباء لآثم البنين	بما تُشَبِّهُ الرشا الأغيدَا
وعينا يردن لصاب ^(١) "الغوير"	بأنقع من مائه للصدى
فليت - وشيبي بحام العذار -	زمان "الغضا" عاد لي أمردا
ويا قلبُ قلبك ضلَّ القلو	ب لو كنت أملك أن تُنشدا

(١٠٦)

(١) لصاب جمع لصب وهو مضيق الواسي ، ويقال : "أعذب من ماء اللصاب" . (٢) حام

أبن نوح وهو أبو السودان وذكره هنا كناية عن السواد .

أرى كبدي قُسمت شُقتين
 "فبالنَّعَف" ضائعة شُعبة^(١)
 وما خلت لي "واسطا" عُقلة^(٢)
 ولا أنى أستشم الجنو
 وأطرح منحدرًا ناظري
 وأحمد من نشرها أنه
 ولا كنت قبلك في حاجة
 أسالك "دجلة" تجري به
 ضاهية اللون قارية^(٣)
 تحن وما سمعت في الظلا
 لها رَسَنٌ في يمين الشمال
 تمحل — سلمت على المهلكات
 رسائل عني تُقيم الجُوح
 أجيراننا أميس جار الفرا
 جفا المضجع السبط جنبي لكم
 وأوحشتم ربيع أنسى فعاد
 وفاجأني بينكم بغتة
 ففى جسدى — ليس فى جُبَّتِي —
 تمتك عيني وقلبي يراك

مع الشوق غور أو أنجدا
 وأخرى "بميسان" ما أبعدا !
 تعلم نومي أن يشردا
 بـ أطيّب ريحي أو برّدا
 لها أبتغى رفدها المصعدا
 إذا هبّ مثل لي "أحمدا"
 لتحمل عنق لريح يدا
 محايدة موجهها المزيّدا
 تخالف صبغتها المولدا
 م غير غناء النواتي^(٢) حُدا
 إذا ضل قائف أرض هدى^(٣)
 وساق لك الله أن ترشدا — ،
 وتسعطف العنق الأصيدا
 ق بني وبينكم وأعتدى
 مُحافَظة ونفى المرقدا
 يهدم بانيه ما شيدا
 ولم أك للبين مستعددا
 نوافذ ما سلّ أو سددا
 بشوقي — حاشاك أن تُفقدا —

(١) فى الأصل "عقله" . (٢) النواتى جمع نوتى وهو الملاح . (٣) القائف : الذى

يعرف الأثر .

كَأَنَّ سُرْعَةً مَا قُتِنِي عَدَمْتُكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوجَدَا
لَنْ نَارِزَعْتَنِي يَدُ الْمَلِكِ فِيكَ فَلَمْ أَسْتَطِعْ بِدِفَاعٍ يَدَا
لِحِظِّ عَسَاءٍ - وَإِنْ سَاءَنِي - يَكُونُ بِمَا سَرَّيْنِي أَعُودَا
دَعْوِكَ لَتَعْدِلَ مِثْلَ الزَّمَانِ وَيُصْلِحَ رَأْيُكَ مَا أَفْسَدَا
يُسُومُونَ كَفْكَ سَبْرَ الْجِرَاحِ وَقَدْ أَخَذْتُ فِي الْعِظَامِ الْمُذَى
سُيُبِصِرُ مُسْتَقْرَبًا مِنْ دَعَا لَكَ مَوْضِعَ تَفْرِيطِهِ مُبَعَّدَا
وَيَعْلَمُ كَيْفَ أَنْجِفَالُ^(١) الْخَطُوبِ إِذَا سُلَّ مِنْكَ الَّذِي أُغْمِدَا
وَإِنْ كَانَ مِنْكِبُهُ مِنْجِبَا دَرَى أَيْ صَمَامَةٍ قُلْدَا
وَقَبْلَكَ لَوْ أَثَلْتَ الْفِرْقَدِيَّ مِنْ خَابِطٍ عَشَوَانِهِمْ مَا أَهْتَدَى
وَلَمَّا رَأَوْكَ أَمَامَ الرَّعِيدِ لِي أَلْقُوا إِلَى عُنُقِكَ الْمَقُودَا
وَأَذَنُوا لِحِمْلِ الْمِهْمَاتِ مِنْ لَكَ بِزَلَاءٍ^(٢) عِجْلِزَةٍ^(٣) جَلَعْدَا^(٤)
إِذَا ثَقُلَ الْحِمْلُ قَامَتْ بِهِ وَإِنْ ظَلَعْتُ نَهَضْتُ أَجْلَدَا
تَكُونُ لِرَاكِبِهَا - مَا أَسْتَقَا مِمْ دُونَ خِطَارِ الْفِيَاثِ - فِدَى
وَتُضْحَى عَلَى الْخُمْسِ لَا تَسْتَرِدْ بَعْجَ عَجْرَفَةٍ أَنْ تَرَى الْمَوْرِدَا
تُطِيعُ اللِّسَانَ فَإِنْ عَوَسَرَتْ أَثَارُوا بِهَا الْأَسَدَ الْمَلِيدَا
إِذَا مَا الْفَتَى لَمْ يَجِدْ نَفْسَهُ بِهَمَّتْهَا فِي الْعِلَا مَضْعَدَا
سَوَى غَلِطِ الْحِظِّ أَوْ أَنْ يُعَدَّ فِي قَوْمِهِ نَسَبًا قُعْدَدَا^(٥)
فَنَنْتَ أَنْتَ أَبْنُ نَفْسٍ سَمَتْ لَهَايَتِهَا قَبْلَ أَنْ تُوَلَّدَا
إِذَا خَيْرٌ آخَرُ إِحْدَى آتَنِي مِنْ إِمَامِ الْعَلَاءِ وَإِمَامِ الرَّدَى

(١٧)

(١) الانجفال : الهروب بسرعة . (٢) الزلأ : الناقة المسنة . (٣) العجلزة : الناقة

الشديدة . (٤) الجلعد من الإبل : العلب الشديد . (٥) القعد : البعيد الآباء من الجد الأعلى .

كَأَنِّي أَرَاكَ وَقَدْ زَا حَمَوَا
 وَخَاطَبُوا النُّجُومَ قَيْصًا عَلَيْكَ^(١)
 وَصَانُوكَ عَنْ نَحْرِ فِي الْحَلِي
 وَإِنْ أَخْلَقَ الدَّهْرُ الْقَابِهُمُ
 رَضُوا بِأَخْتِيَارِي أَنْ أَصْطَفِي
 فَكُنْتُ نَفْسَكَ : أُمَّ الْعَلَاءِ
 وَهَلْ سَمِعُوا فِي آخِلَافِ اللُّغَاتِ
 مُنَى فِيكَ بَأْتِ يَدِي مِنْ دُشْمِي
 فَتَمَّ فِرَاغُ عَهْدِي فَقَدْ
 فَلَا تَرْمِينِي بِحَقِّي وَرَا
 وَلَا يَشْفَانَكَ عِزُّ الدُّوَلَا
 فَلَيْسَ الْوَفَى الْمُرَاعَى الْقَرِيبَ
 تَحَلَّيْتُ طَعْمَةَ عَيْشِي الْمَرِيدِ
 وَأَيَقَنْتُ أَنَّ زَمَانِي يَصْـ
 وَأَصْبَحَ مِنْ كَأَنِّي يَقْوَى عَلَى
 وَقَدْ كُنْتُ أَسْعَبَ مِنْ أَنْ أَصَا
 إِذَا آسْتَامَ وَدِّيَ أَوْ مَدَحْتِي
 يَفَالَتْ قَطْعًا حِبَالُ الْقَنْيِصِ
 فَانْسَتَنِي بِمَدِيحِ الرِّجَالِ
 بِكَ الشَّمْسَ إِذْ عَزَلُوا الْفَرْقَدَا
 وَلَا تَوَا السَّحَابَ مَكَانَ الرَّدَا
 فَعَلُوا طُلَى خَيْلِكَ الْعَسْجَدَا
 بِمَا كَثُرَ مِنْهَا وَمَا رَدَّدَا ،
 لَكَ اللَّقَبُ الصَّادِقَ الْمُفْرَدَا
 وَسَمِيتُ كَفَكَ : قَطَرَ النَّدَى
 بَلَجَّةً بِحَرِّ تَسْمِي يَدَا !
 تَ عَارَضَهَا الْمُبْرَقَ الْمُرْعَدَا
 أَمِيتُكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَعَهْدَا
 ظَهَرَ النَّسِيبَةُ مُلْقَى سُدَى
 عَنْ حُرْمَاتِي وَبَعْدُ الْمَدَى
 وَلَكِنَّهُ مِنْ رَعَى الْأُبْعَدَا
 رَ يَوْمَ لَقِيْتُكَ مَسْتَرْغَدَا
 يَرِ عِبْدِي مَذْصَرَتَ لِي سَيِّدَا
 وَغَايَتُهُ فِي أَنَّ يَحْسُدَا
 دَ رَأْسًا وَأَعُوَزَ أَنْ أَوْجَدَا
 فَتَى رَامَ أَخْنَسَ^(٢) مَسْتَطَرِدَا
 يَرَى كُلَّ مَوْطَنِهِ مَشْرَدَا
 وَذَلَّلْتَنِي لِقَبُولِ الْجَدَا

(١) فِي الْأَصْلِ "وَحَاطَرَا" . (٢) الْأَحْسَ : الْأَسَدُ ، وَفِي الْأَصْلِ "أَخْبِسَ" .

ولو راض خلقك لؤم الزمان	لعلّنه المجدّ والسؤدد
فما أمكن القول ناسم أزرّك	قرايى بادئة عودا
قواضى حقّ الندى والودا	دمشنى تؤمك أوموحدا
إذا أكل الدهر أعواضا ^(١)	من المال عمّرها سمردا
لو أسطاع سامع أبياتها	إذا قام راو بها منشد،
لصير أبياتها سبعة	ومثل قرطاسها مسجدا
مهنة أبدا من علاك	بما اسانف الحظ أوجدا
وبالصوم والعبد حتى تكو	ن آخر من صام أوعيدا
وحتى ترى واحدا باقيا	كما كنت في دهرنا أوحدا



وكتب الى الصاحب أبي القاسم بن عبد الرحيم ، وهو مقيم بواسط في النيروز ،
يجزيه على عادة الإتحاف ويتشوقه ، وقد آتفق ذلك في عشر عيد النحر

أخلق الدهر لمتى وأجدا	شعراي أريننى الأمر جدا
لم يزل بي واشى الليالى الى سم ^(٢)	مع معير الشباب حتى استردا
صبغة كانت الحياة فما أف	رق أودى دهرى بها أو أودى
يا بياض المشيب يعنى بيا	مك ليلا نضوته مسودا
يا لها سرحة تصاوح تنو	ما وعهدى بها تفاوح رندا ^(٣)
لم أقل قبلها لسوداء : عطفًا	واقترابا ، ولا لبيضاء : بعدا
عدت الأربعون سن تمامي	وهي حلت عراي عقدا فعقدا

(١) أعواض جمع عويض وهو الخلف والبدل . (٢) في الأصل "لى" . (٣) التّوم واحدة تنومة وهي شجرة يضرب لون ودقها الى السواد .

(١٠٨)

بَانَ تَقْصِي بَانَ كَلْتُ وَأَحْسَسَ
رَجَعْتُ عَنِّي الْعَيُونَ كَمَا تَر
لَيْتَ بَدَا "بِالْخَيْفِ" أَمْسِ اسْتَضَفْنَا
وَسَقَاةً عَلَى الْقَلِيبِ أَحْتَسَابَا
رَاحَ صَحْبِي بِفَوْزَةِ الْحَجِّ يَحْدُو
وَلِحَاطِي مَقِيدَاتُ "بِسَلْعِ"
رَبِّ لَيْلٍ بَيْنَ "الْمُحْصَبِ" وَ"الْحَيِّ"
وَحَيَامٍ بِسَفْعِ "أُحْدِ" عَلَى الْأَوْدِ
لَا عِدَا الرُّوحُ فِي "تِهَامَةٍ" أَنْفَا
وَأَعَانَ الرَّقَادُ حَايِرَةَ طَرْفِ
نَمْتُ أَرْجُو "هَنْدَا" فَكُلُّ مَثَالِ
عَجَبَا لِي وَلَا بَتَغَائِي مَوْدَا
نَطَقْتُ فِي نَفُوسِهَا وَتَعَفَّفُ
أَجَلِبْتُ جِلْدَتِي عَرِيكَةً دَهْرِي
كُلَّ يَوْمٍ أَقُولُ : ذِمًّا لِعَيْشِي
زَفَرَاتُ عَلَى الزَّمَانِ إِذَا اسْتَبِ
يَا لِحَظِّي الْأَعْمَى أَمَا يَتَلَقَّى
يَا زَمَانُ النِّفَاقِ مَا لَكَ زَادَ
مَنْ عَذِيرِي مِنْ صَحْبَةِ النَّاسِ مَا أَخْ
كَمْ أَخِ حَاتِمٍ مَعِي وَاصِلٍ لِي

تَ بَضْعِي لَمَّا بَلَغْتُ الْأَشُدَّ
جُعْتُ عَنْ حَاجِبِ الْغَزَالَةِ رُمْدَا
هَ قَرَانًا وَلَوْ غَرَامَا وَوَجْدَا
عَوَضُونَا أَلَى شِفَاءٍ وَبَرْدَا
نَ ، وَعَنَسِي بِاسْمِ الْبَخِيلَةِ تُحْدِي
فَكَأَنِّي أَضَلْتُ فِيهِ الْمَجْدَا
غَفَّ "لِبَسْنَاهِ لِلخَّلَاعَةِ بُرْدَا
حَارَ تُبْنِي ، فُحْيَ يَا رَبِّ "أُحْدَا"
سَا إِذَا اسْتُرِوْحْتُ تَمْنَيْتُ "نَجْدَا"
لَمْ يَحْذُ فِي الطَّلَابِ يَقْظَانِ رُشْدَا
خَلَيْتُ لِي الْأَحْلَامُ إِلَّا "هَنْدَا"
تِ لَيْالٍ طِبَاعُهَا لِي أَعْدَا^(١)
تُ ، فَمَا وَدُّ مِنْ يَرَى بِكَ صَدَا
فَرَمَى بِي وَقَامَ أَمْلَسَ جِلْدَا
فَإِذَا فَاتَنِي غَدَا قُلْتُ : حَمْدَا
مَرَدْتُ مِنْهَا تَنْفُسًا زِدْنِ وَقَدْ
قَائِدَا يَتَنِي الثَّوَابَ فِيْهِدَى !
لَهُ بَيْنِي وَبَيْنَ أَهْلِكَ بُعْدَا
مَفْرَحًا ذِمَّةً وَأَخْبَثَ عَهْدَا
فَإِذَا خَلَفْتُ بِهِ الْحَالُ صَدَا

(١) يريد أعداء . (٢) أجلبت : تركت عليها جلبة وهي القشرة التي تعلو الجرح .

وصديق سبط وأيامه وس
 لته غير منصف لي إسماع
 وإذا لم تجد من الصبر بدا
 يدفع الله لي ويحمي عن "الصا
 أجنت^(١) أوجه الرجال فما أذ
 كيفما خالفت عطاش أمانيد
 ملك الجود أمره فحديث ال
 زد لحاجا اذا سالت وإلحا
 لا ترى - والمياه تُعطى وتكدي -
 كلما عرّضت له رغبة الدذ
 كثر الناس ما لها ، وأقتناها
 لحقته بغاية المجد نفس
 عدت الفقر في المكارم ملكا
 وأب حط في السماء ولو شا
 من بهاليل أنبتوا ريشة الأر
 أرضعتها أيديهم ديرة^(٥) الخصد
 بين "جهم"^(٤) منهم و"سابور"^(٥) أقيا
 لهم حاضر الممالك إن فا

طلى فلما انتهت تقلص جعدا
 دا على الدهر منصف لي ودّا
 فتعزل وجد من الناس بدا
 حيب "فردا كما وفي لي فردا
 كرت من بشر وجهه العذب وردا
 منا اليه كان التمر العدا^(٢)
 مال عن راحته : أعطى وأجدى
 حاليه يزدك صبرا ويرفدا
 حافرا قط في ثراه أكدي^(٣)
 يا تواني عنها عفافا وزهدا
 سيرا تشرف الحديث وحمدا
 لم تحدد فضلا قتبغ حدا
 وفناء الأيام في العز خلدا
 ، تخطى مكانها وتمدى
 ض وربوا عظامها وإجلدا
 ب فروت تلاعها والوهدا
 ل يعدون مولى الدهر عدا^(٦)
 خسر قوم منها بقفر ومبدي^(٧)

- (١) أجنت : صارت آجنت أي متكررة متغيرة . (٢) التمر العدا : الزاكي الكثير .
 (٣) أكدي من قولهم : أكدي الحافر أي بلغ الكدا وهي الأرض الصلبة وقد تقدم . (٤) جهم : اسم
 أحد ملوك الطبقة الأولى من الفرس وتاريخه من أعجب التواريخ وفي الأصل "جهم" . (٥) سابور :
 اسم أحد الأكاسرة . (٦) أقيال جمع قيل وهو الملك من ملوك حمير . (٧) المبدي : البادية .

أَخَذُوا عُذْرَةَ الزَّمَانِ وَسَدُّوا
سَيْرَ الْعَدْلِ فِي مَآثِرِهِمْ تُر
وَإِذَا آغْبَرَتِ السَّنُونَ وَأَبْدَى
طَرَدُوا الْأَزْلَ^(٢) بِالْإِثْرَاءِ وَقَامُوا
تَوَجَّوْا مُضْغَةً، وَسَادَ كُكْهُوْلُ الْ
عَدَدِ الدَّهْرِ سَيِّدًا سَيِّدًا مِنْ
حَبَسَ النَّاسَ أَنْ يُجَارَوْكَ فِي السَّوْ
وَوَقَى الْمُلْكَ زَلَّةَ الرَّأْيِ أَنْ صر
لَكَ يَوْمٌ عَنْهُ مِرَاسٌ مَعَ الْحَرِ
تَرَكَبُ الدَّهْرَ فِيهِ ظَهَرَ إِلَى النَّصْرِ
وَجَدَالٌ يَوْمًا تَرَى مِنْكَ فِيهِ
كُلَّ عَوْصَاءٍ يَسْبِقُ الْكَلِمُ الْهَدَّ
أَنَا ذَاكَ الْحَرُّ الَّذِي صَيَّرْتَهُ
مُعَلِّقٌ مِنْ هَوَاكَ كَفَى بِجَبَلٍ
مَلَكَ الشُّوقُ أَمْرَ قَلْبِي عَلَيْهِ
أَشْتَكِي الْبَعْدَ وَهُوَ ظَلَمٌ وَلَوْلَا
لَيْتَ مَنْ يَحْمِلُ الضَّعِيفَ عَلَى الْأَخْ
فَتَرَوْتَ عَيْنِي وَلَوْ سَاعَةً مِنْ
وَعَلَى النَّأْيِ فَالْفَوَاقِ تَحِيًّا

(١) فَرَجَ الْغَيْلِ يَقْنُصُونَ الْأَسْدَا
وَيَ وَحَسُنُ التَّيْدِيرُ عَنْهُمْ يُؤَدَّى
شَعْتُ الْأَرْضَ وَجْهَهَا الْمُرْبَدَا
أَثَرُ الْحَلِيلِ يَخْلُقُونَ الْأَنْدَا^(٣)
نَاسَ أَبْنَاءُ هُمْ شَبَابًا وَمُرْدَا
هُمْ وَعَدَّ "الْحَسِينُ" جَدًّا بِخَدَا
دِدِ تَعْرِيجُهُمْ وَسَيَّرَكَ قَصْدَا
تَ بَتْدِيرِ أَمْرِهِ مَسْتَبْدَا
بِ يَرُدُّ السَّوَابِقَ الشُّعْرَ جُرْدَا^(٤)
رَ وَتَسْتَصْحَبُ اللَّيَالِي جُنْدَا
فَقَرُّ الْوَاقِدِينَ خَصْمًا أَلْدَا
أُرُ فِي شَوَاطِئِ الْجَوَادِ النَّهْدَا^(٥)
لَكَ أَخْلَاقُكَ السَّوَاخِرُ عِبْدَا
لَمْ يَزِدْهُ الْبَعَادُ إِلَّا عَقْدَا
مَذْ غَدَا الْبَيْنَ بَيْنَنَا مَمْتَدَا
لَذَّةُ الْقَرَبِ مَا أَلِمْتُ الْبُعْدَا
بَطَارِ الْقَوَى رَحَلِي إِلَيْكَ وَأُدَى
لَكَ، فَإِنِّي مِنْ بَعْدِهَا لَا أَصْدَى
تُكَ مَنَى تَسْرَى مَرَاخَا وَمَغْدَى

(١٠٩)

(١) الغيل: عرين الأسد . (٢) الأزل: الضيق وانقحط . (٣) يريد الأنداء جمع ندى .
(٤) التمرجع أشعر وهو ضد الأجرد . (٥) النهْد: الفرس الحسن .

كَلَّ عِذْرَاءُ تَفْضَحَ الشَّمْسُ فِي الصَّبِّ ح وَتُورِي فِي لَحْمَةِ اللَّيْلِ زَنْدَا
لَمْ تُدْنَسْ بِاللَّسِّ جَسْمًا وَلَمْ تَصْ بَغَّ لَهَا غَضَّةُ اللُّوَاحِظِ خَدًّا
أَرْجَاتُ الْأَعْطَافِ مُهْدَى جَنَاهَا لَكَ يَهْدِي إِلَى الرَّبِيعِ الْوَرْدَا
فَتَلْقَ السَّلَامَ وَالشُّوقَ مِنْهَا ذَاكَ يُشْكِي وَذَا يَطِيبُ فَيُهْدَى
وَأَحْبُ جِيدَ النِّيرُوزِ مِنْهَا بِطُوقِ مِنْ وَفَصَّلَ لِلَيْلَةِ الْعِيدِ عَقْدَا
وَتَسْلَمُ مِنَ الْحَوَاثِ مَا كَرَّ عَلَى عَقْبِهِ الزَّمَانُ وَرَدًّا
مَا أَبَالَى إِذَا وَجَدْتُكَ مَنْ تَفْدَى قَدْ عَنِي - لَا أَبْصَرْتُ لَكَ فَقْدَا -



وكتب الى ربيب النعمة أبي المعمر بن الموفق يهنته بعيد الفطر
إِذَا قُطِمَتْ قَرَارَةٌ كُلِّ وَادِي فَدَرَّتْ "بِاللَّوِي" حَلْمُ الْغَوَادِي^(١)
وَمَرَّتْ تَهْتَدِي بِالرَّيْحِ فِيهِ مَطَايَا الْغَيْثِ مَثْقَلَةً الْهَوَادِي
فَفُتِّحَتِ الرُّبَا خَدًّا وَسُدَّتْ بِشُكْرِ الْمَزْنِ أَفْوَاهُ الْوَهَادِي
أَنَادِيهِ وَتَنْشُدُهُ الْمَغَانِي وَلَكِنْ لَا حَيَاةَ لِمَنْ تُنَادِي
وَمَا أَرَى إِلَى سُقْيَا رَبِيعٍ لَهَا مِنْ مَقْلَى سَارٍ وَغَادِي
حَمَلْتُ يَدَ السَّحَابِ الْجَوْنِ فِيهَا^(٢) وَاسْتُ مَعُودًا حَمَلَ الْأَيَادِي
وَلَوْ بَكَتِ السَّمَاءُ لَهَا وَجَفَنِي تَيَقَّنَتِ الْبَخِيلَ مِنَ الْجَوَادِي
ضَمَمْتُ "بِمَسْقِطِ الْعَالَمِينَ" صَحْبِي وَقَدْ صَاحَ الْكَلَالُ بِهِمْ : بَدَادِي
عَلَى أَرْجِ الثَّرَى لِمَا ضَلَلْنَا تَضَوَّعَ مِنْهُ فِي الْأَنْفَاسِ هَادِي

(١) حلم جمع حلة وهي التلول في وسط الندى يمتص منه الحبيب وهي هنا مجاز . (٢) الجون :

وقد سقط السرى والنجم هاو
ندامى صبوة دارت عليهم
إذا شربوا السرى أقترحوا عليه
ولما عز ماء الركب فيهم
تحوم وقد تقصت الأداة^(٢)
أجداك هل ترى بذبول "سلمى"
خرقن لكل عين في سواد ال
وما أتبعْتُ ظعن الحى طرفى
ولكنى بعثت بلحظ عيني
وفي ثوام هذا الليل شمس
إذا ذكرت نزت كبدى إليها
عجبت يضيمنى زمنى وأرضى
وتفقت مسرفات من شبابى
وعهدى بالتشابه والتأني
فأبال الليالى وهى سود
توق الناس إن الداء يعدى

^(١) عيون الركب فى حط الرقاد
بأيدى العيس أكواب السهاد
صغير حمامة وغناء حادى
وقفت أحل من عيني مزادى
على أجفاني الأبل الصوادى
نضارة حاضر وخيام بادى؟
خدور خصاصة^(٣) مثل السواد
لأغم نظرة فتكون زادى
وراء الركب يسأل عن فؤادى
وفى سهرى لها وجفا وسادى
هبوب الداء نبه بالعداد
ويحصدنى ولم أبلغ حصادى
لياليه الصعاب بلا اقتصاد
يجران التصادق والتعادى
يزال بها^(٤) الياض من السواد
وإن قربوا فخطك فى البعاد

(١) هكذا بالأصل ولعله

وقد سمط السرى والنجم هاو
وسمط بمعنى علق ، وهذا يقرب من قوله فى قصيدة أخرى
والحنى إما خالف أو حاضر
خبط الكرى فى جفنه قد انعقد

(٢) الأداة جمع أداة وهى وعاء صغير من جلد يتخذ لئلا ، وفى الأصل "الأوادي "

(٣) الخصاصة : كل خرق فى باب أو برقع أو نحوه . (٤) يشير بذلك الى الشيب .

ولا يغررك ذو ملق يغطي
كلا أخويك ذو رحيم ولكن
عذيري من صديق الوجه يحني
لوى يده على حبل لعنق
تمنى — وهو ينقصنى — تمامى،
ومجتمعين يرتفدون عبي
إذا أنتسبوا لفضل لم يزيدوا
ألام على عزوف النفس ظلمنا
ويخدعنى البخيل يريد ذمى
كفانى "أل إسماعيل" إنى
وأنت "محمدا" دارى نهارى
رقى خلقى باخلاق كرام
وكنْتُ أذم شر الناس قدما
وكم خابطت عشواء الأمانى
فلما أن سلت على الدياجى
وأنبض من يديه لى غديرا
جلا لى غرة رويت جمالا
تفاديه السماء بنيرها

أذاه وجره تحت الرماد
أخوك أخوك فى النوب الشداد
أضالعه على قلب مضادى
وقال : أضمت يديك على ودادى
وأين الزبرقان من الدآدى ؟
فلا يزن اجتماعهم آنفرادى
على نسب "أبن حرب" من "زباد"
وما لومى على خلقى ونادى
وهل عند الهشيمة من مراد
بلغت بهم من الدنيا مرادى
فلان له وأسلس من قيادى
ألانت من عرائكه الشداد
وعيههم فصيح على انتقادى
وكاذبى على الطن آرتيادى
"ريبب النعمة" آستذكى زنادى
وقد أعيافى فى مص الثماد
أسر بها ووجه البدر صادى
فعرِف حظها فيما تُفادى

(١١٠)

(١) فى الأصل "مصاد" . (٢) الزبرقان : القمر ليلة تمامه ، والدآدى مر تفسيرها .

من الوافين أحلاما وصبرا
 بني البيض الخفاف توارثوها
 تضاحك في أكفهم العطايا
 مطاعيم إذا النكباء قُرت
 لهم أيد إذا سُئلوا سباط^(٢)
 إذا كلت من الضرب المواضي
 طَوَّوا سلف الفخار فلم تُوصم
 إذا الأحساب طأطأت استشاطوا
 يعدُّ المجد واحدَهم بألف
 إذا ولدوا فتى سعت المعالي
 نموك أغرَّ من ملك أغرَّ
 أخوا طعمين : حلوك للأوالى
 إذا لم يختضب لك غرب سيف
 فانت إذا ركب شهاب حرب
 إذا رجع الحسب إلى نخبار
 فحسبك "بالموفق" من نخبار
 ومن يُسند إلى طرفيك مجدا
 فداؤك دائر الأبيات يأوى

إذا الجلى هفت "بحلوم عاد"^(١)
 مع الأحساب والخيل الوراد
 وتكلح عنهم يوم الجلال
 وجب القحط أسنة البلاد
 موصلة بأسياف جعاد
 أعانوها بأفئدة جداد
 طوارفهم بمعروف التلاد
 على متمد الشرفات عادى
 من النجباء في قيم البلاد
 تباشر بينها بالإزداد
 جوادا بالكرايم من جواد
 بلا من ، ومرك للعادى
 دما خضبت سيفها بالمداد
 وأنت إذا جلست شهاب نادى
 قديم أو حديث مستفاد
 وبيت "الباهلية" من عتاد
 بيت من جانيبه في مهاد^(٣)
 إلى وقصاء لاطئة العباد

(١) حلوم عاد : يريد بها "أحلام عاد" والعرب تضرب المثل بها لما تتصوره من عظم خلقها

وتزعم أن أحلامها على مقادير أجسامها . (٢) تقدم تفسيرها وفي الأصل "بساط" .

(٣) اللاطئة : اللاصقة بالأرض .

يتوبُ اذا هفا غلطا بجود
 اذا جارك في مضمارِ فضيل
 اليك سرت مطامعنا فعادت
 يَحْدَنُ فصائلًا فيدعنَ وسمًا^(١)
 يقادحنَ الحصى شررا كأننا
 حملن اليك من تحف القوافي
 هدايا تفخر الأسماع فيها
 مخلصَةً من السكَم المعنى
 نوافث في عقود السحر تُسمى
 تمنى - وهى تُنظَمُ فيك - أن لو
 تُخالُ العربُ عجزا عن مداها
 لأيام البشائر والتهاني
 يجرُّ ذيلها يوم شريف
 شواهد أن جدك في آرتقاء الـ
 كفاه منك عفوك في العطاء الـ
 فكيف خلطتني بسواي فيما
 تمادى بي جفاؤك ثم جاءت
 ألم تك لى من الذهب المصفى

ولم يَتَّبِ اتقاءً للعاد
 عدته عن الخلق بك العوادي
 موافق من ندى لك مستعاد
 لأرجلهن في الصم الصلاد
 حذوناها مناسم من زناد
 غرائب من مشان أو وحاد
 على الأبصار أيام التهادى
 بطول الكَر والمعنى المعاد^(٢)
 فصاحتها الى رمل العقاد
 تكوت ترائبها مهج الأعادي
 نيط العرب لم تنطق بضاد
 بها نشر الروائح والعوادي
 فيجعلها على عيد مُعاد
 سعود وأن عمرك في امتداد
 جزيل وقد وقت لك بأجتهاد
 أنلت وأنت تشهد باتحادى
 مواصلة أعق من التهادى
 يد بيضاء تُسرق في الأيادي



(١) الفصل : ولد اللاقة اذا فصل عن أمه وأنثاء فضيلة وجمعها فصائل ، وفي الأصل "فضائل"

ومعنى البيت : أن مطامعنا تسير الى المدح وهى فصائل صغيرة حتى اذا عادت من عنده مثقلات بالندى أثرت أخفافها في الجلاميد لشدة وطئها شأن المنفل بالأحمال . (٢) العقاد جمع عقيد بكسر العين وهو الرمل المنعقد المتراكم ويريد به البادية لأنها مهد الفصاحة .

منوّهة إذا أنتشرت بذكرى ولا ثقةً يحسدك واعتقادي
رضائي أن تهزك ريح شوق الى قربي ويوحشك افتقادي
إذا ما لم يكن نيلا شريفا فحسي من صلاتك بالوداد



وكتب الى الأستاذ الجليل أبي طالب بن أيوب يهنئه بالنيروز
نُبّههُ فقام مشبوح العَضُدِ (١) أَغْلَبُ لَوْ سِيمَ الْهَوَانِ مَا رَقَدُ
في يده مذكوبةٌ مَزِيدَةٌ (٢) وَدِرْعُهُ سَابِغَةٌ مِنَ اللَّبَدِ
إذا غدا لم يَحْتَشِمَ هاجرةً وإن سرى لم ينحش من ليل بردٍ
إن هم لم يُجَبَسْ على مَشُورَةٍ (٣) وَإِنْ غَدَا لِسَفِيرٍ لَمْ يَسْتَعِذْ
لكل باغى قنص طريدةً تَفْرَمْنِهِ وَلَهُ كُلُّ الطَّرْدِ
هَبْ بليّك وقد دعوته مَكْتَفِيَا بِقَوْلِهِ : الى الأبدِ
وخير من ساند ظهري أسدٌ أَوْ رَجُلٌ فِي صَدْرِهِ قَلْبُ أَسَدٍ
وقال : في لَهَاءِ أَىّ خطيرٍ تَقْذِفُ بِي وَعَرَضُ مَا أَىّ بَلَدٍ ؟
وما الذى رابك ؟ قلتُ : حاجةٌ فِي أَفْقِ الْمَجِيدِ ، فقام فَصَّيْعِدُ
يسيقنى سعيا لما أريده حَتَّى لَقَدْ أَدْرَكَ بِي مَا لَمْ أُرِدْ
فردين إلا صارمين اعتقا وَضَامِرِينَ وَرَدَا أَيْنَ قَدَدُ (٤)
تُضْمِرُ أَحْشَاءُ الدِّيَابِجِ وَالْفِلا مَنَى وَمِنْهُ جَسَدِينَ بِجَسَدِ
كأن إثرينا إذا ما أصبحا عَلَى الثرى مسحُ رُحْ أَوْ مَسَدِ
حتى بلغت مسرح العزّ به بِأَوَّلِ الشُّوْطِ وَأَقْرَبِ الْأَمَدِ

(١) الأغلب : الأسد . (٢) فى الأصل "ثم" . (٣) المشورة والمشورة : الامم من

أشار عليه بكدا . (٤) قدد : اسم ماء والمشهور استعماله "قديد" مصفرا .

ورب عزيم قلبها ركبته
 وغارة من الكلام شئها
 شهدتها مغامراً وكنت بال
 ولذة صرفت وجهي ككرما
 لم يعتقني بانام^(١) حبها
 وحلة طرقت من أبياتها
 والحي إمام خالف أو حاضر
 وليس إلا بالنباح حرس
 فبت أستقرى الحديث وحده
 ودون إرهابي حد صارم
 وكم "بذات الرمل" من نافرة
 أحسن من بذل هواها منعها
 نومي محفوظ إذا ما زرتها
 يعجب قلبي مطلقاً لطول ما
 لله أحباب وفيت لهم
 لم يكفهم شقوة عيني بعدهم
 مضوا بجحات الحياة معهم
 صحبت قوما بعدهم ، حباهم
 وما على من كده حر الظما
 يضرب قوم في وجوه إبلي

ففت أن أظلم أو أن أضطهد
 على اللئام كل معنى مطرد
 حض عليها غائباً كن شهيد
 عنها وفيها رغبة لمن زهد
 ولم يتلنى عارها ولم يكذ
 أمتها بابا وأعلاها عمّد
 خيط الكرى يحفنه قد آنعّد
 لهم وإلا مقلة النار رصد
 وغيره لولا العفاف لي معد
 عانقته ومقول منه أحد
 بغير أشراك الشباب لم تصد
 ومن وصال الغانيات ما تصد
 وموضعي إن غبت عنه مفتقد
 يكرّبي المطل إليها ويرد
 بما استحقوا من أسى ومن كد
 حتى استعانوا بالدموع والسهد
 وعولوا بشفتي على التمد
 سحيلة^(٢) القتل رخيأت العقد
 إذا رأى الماء الأجاج فورّد
 وقد كفاهم أنها عنهم جيد

(١) الأنام : الإثم . (٢) سحيلة القتل : غير مبرمة الغزل .

لا تُسجل الكُوم^(١) الى زيادها
 ما للبخيل يتحامي جانبي !
 يسُر عني القعب^(٢) داف حظلا
 ما أبصر الدهر بما أريده
 أنزلى مستزلة بين الغنى
 وشر أقسامك حظ وسط
 أغرى الليالى بي أنى عارف
 وأنى أقدح في صروفها
 تطلعني على اليقين ظننى
 يا بائعى مرتيخصا بئنى
 مثل نضارا ضنت الكف به
 قد فطنت لحظها مطالبي
 وقد علمت أى برق أمتري
 ووسعت أيدى "بنى أيوب" لى
 فما أبلى - وهم الباقون لى -
 ولا أروم الرزق من غيرهم
 المانعون بالحوار والحمى
 والغامرون التحل من جودهم
 والضاربون فى الفباع والذرى

فهى قباح عنكم لو لم تُدذ
 متى رآنى عاكفا على النقد^(٣) ؟
 فيه وقد أمر فى فى الشهد
 لو كان فى الحكم على يقتصد
 والفقر لم يخل بها ولم يجذ
 أرعن لم تتحل به ولم تسد
 بالسهل من أخلاقهن والنكد^(٤)
 بعزمية تضى لى على البعد
 كأن يومى تحيرى بسر غد
 سوف يذم مستعيض ماجد
 لو كان فى الناس بصير ينقد
 وأبصرت عيني الضلال والرشد
 مرتته وأى بحير أستمذ
 وبشرهم ملء المنى مالا وود
 من ذاقنى فى الناس أو من ذانقد !
 وإنما أطلب من حيث أجد
 والناهضون بالعديد والعُد
 بكل كف ذاب فى عام جمذ
 اذا بيوت الذل عاذت بالوهد

(١) الكوم : جمع كوما، وهى الناقة الصخمة السنام . (٢) النقد : الأسافل من الناس .

(٣) داف : خلط . (٤) النكد : الشديد الصعب من نكح عبثه أى أشنت وعسر .

تضيء تحت الليل أحسابهم
مدوا إلى الحاجات من ألسنهم
لا تنقيها دامة يغفر^(١)
تبهـر في الأسماع كل جائف^(٢)
تعرفوا بالمجد حتى سافرت^(٣)
وآختلفوا، لا أخطأت بهمها
وأفسدوا الدنيا على أبنائها
هم ما هم أصلا ! ومن فروعهم
وفي مجيد قوميه "محمد"
وبان من بينهم بهمة
تم وبدر التم بعد ناقص
ودبر الدنيا برأي واحد
تراه وهو في الجميع واحدا
إذا استشار لم يزد بصيرة
حتى لقد أصبح باتحاده
قام فنال المكرمات متعبا،
وخام^(٦) عن حمل الحقوق معشر

لضيفهم إن حاجب النار نخذ
ذوابلا منذ استقامت لم يمد^(١)
ولا يداريها عن الجسم الزرد
إذا استقامت لحمة الجرح فسد
أخبارهم بطيبه وهم قعد
أمنية صوب ندام تعتمد
فما ترى مثلهم فيمن تلد
أبلغ أربي طارفا على التلد
فبرهم وربما عقى الولد
خله كل سودد منها تسد
وزاد والبحر المحيط لم يزد
يأنف أن يشركه فيها أحد
والسدر في حفلي النجوم منفرد
ولا يلوم رأيه إذا استبد^(٤)
يتيمة الدهر وبیضة البلد^(٥)
وفاز بالراحة مخفوض قعد
فلم يرعه حملها ولم يؤد

(١) تمد : نمل . (٢) الجائف : الذي ينتهي إلى الجوف من قولهم : جافه بالطعنة : أي بلغ بها جوفه ، وفي الأصل "جائف" . (٣) تعرفوا : تطيّبوا . (٤) يتيمة الدهر : الدرة الثينة لا نظير لها . (٥) بيضة البلد : هي بيضة النعام وقد تجبي مرة في موضع المدح وتارة في موضع الذم ، فإذا مدح بها الرجل أريد أنه واحد البلد الذي يجتمع إليه ويقبل قوله وأنه فرد ليس مثله أحد في شرفه ، وإذا ذم بها أريد أنه منفرد لا ناصر له بمنزلة بيضة قام عنها الظليم وتركها لاخير فيها ولا منفعة . (٦) خام : نكص وجبن ، وفي الأصل "حام" .

ولو درى النائم أىَّ قَدَمٍ
وربما برّج بالعين الكرى
تسلمت من القذى أخلاقه
وآنتظم القلوب سلك وده
لا رفق الغيظ بقلب محفّظ^(١)
جاراك يرجو أن يكون لاحقا
ينقاد للذلة طوعا نسب
يدين بالبخل اذا سئل فإن
مد بجبل شره فانفصمت
فكلما جاز مدى جاوزته
بك اعتلقت ويدي وحشية
وآرتاض منى لك خلق قامص
ملك قلبى شعفا فافى
حتى حوانى أولا فأولا
كم أيكمة أنبتها جودك لى
وكلم صوح منها غصن
قد ملأت أوعيتى ثمارها
لم تبق فى خلة تسدها

يُحرزها الساهر لأشتاق السهد
وكانت الراحة داء للجسد
والماء يقذى بالسقاء والزبد
فا يرى من لا يحب ويؤد
عليك إن لم يقل الشعر آعتقد
سوم السحوق فات أن يُحنى بيد^(٢)
حيران فى الأحساب أعمى لم يقد
أخطأ يوما بنوال لم يعُد
أسبابه وأنت بالخير تمُد
مقاربا للجسد من حيث بعد
وضم أنسى شمله وهو بدد
لم يدر قبل ما العطاء والصغد^(٣)
بقدر وجدى بك صبرى والجلد
وواحد أول ألف فى العدد
ترب ثراها طيب والماء عِد
عاد بها جودك غصبات جدد
فقدك إن ردّ عباب السيل قد^(٤)
وانما الخلة بالمال تُسد

١١٣

(١) محفظ : منضب . (٢) السحوق : النخلة الطويلة . (٣) الصغد : الوثاق والصغد

أيضا بمعنى العطاء . (٤) قدك : حسبك . (٥) العباب : معان السيل وارتفاعه وكثرته ، وفى الأصل

”عنان“ ، ومعنى البيت : لحسبك إن كانت لفظة حسب (قد) ترد عباب السيل .

لى فيك من كل فقيـد خلف
 اذا السنان سـلـمـت طـريـرة
 وأضرب بسهم في العلاء فائز
 تُنفـضُ عنك الحادـثـاتُ شـعـبا
 كل صبايح شمس إقبالك في
 جذلان بين مـادـج وحاسـد
 فابق فما يضـرني مـن أفـتـقـد
 عليـاه^(١) فـلـتمـض الأنايـبُ قـصـد^(٢)
 من يد عـمـر فائـز لا يـقـتـصـد
 حيث التـهـانى حافـلاتٌ تحـتـشد
 فتوقـه مـفـتـنـة شمس الأبد
 فوجبات المدح يوجبـن الحسـد



وقال وكتب بها الى الوزير أبى القاسم الحسين بن على المغربي، وقد غاب عن
 بغداد آنفا من النظر، ذاهبا مع الحمية يستوحش له، ويذكر مكان الاستضرار ببعده،
 ويتفاءل له بسرعة العودة، وأنفذها اليه في سنة خمس عشرة وأربعمائة

خاطر بها إقاردي أو مراد
 ولا تمـاطـلها بـجـاتـها
 باعد عزيزا بين أسفارها
 لله رايـم بـلـبـاتـيه
 يـقـدـم إـلـا مـبـلـغـا نـفـسـه
 يحـفـزه الضـمـيـم فـتـنبـو به
 اذا أحـس الـهـون صـاحـت به
 يـعـجـم مـنـه الـدـهر إن رابـه
 سمـت به الـهـمة حـتى نـجا
 وريـذ لها أين وـجـدت المراد
 معـلـلا أظـلـاءها بالثـمـاد
 فعـزـة النـجـم السـرى والبـعـاد
 طـول الـلـيـالى وعـروـض الـبـلـاد
 معـذـرة أو بالغا ما أراـد
 مـضـاجع الغـيـد ولـيـن المـهـاد
 نـخـوته، أو طار، أو قـيـل : كاذ
 جـلـد العـصا صـلـب حـصـاة الفـؤاد
 مـتـفـردا مـن هـذا السـواد

(١) في الأصل "غرياه"، ومعنى البيت اذا سلم أعلا السنان محمدا فالتكسر الأنايب وهو على سبيل

المال للبيت الذى قبله . (٢) قصد جمع قصيدة وهى الكسرة .

مَوْلَا آخِرَ حَاجَاتِهِ نَحَائِمَ الْعِيسِ وَجُلُومَ الْجِيَادِ
 أَقْسَمَ مَهْمَا أَكْتَحَلْتُ عَيْنُهُ بِمَثَلِهِ لَا أَكْتَحَلْتُ بِالرَّقَادِ
 وَبَاتَ مَغْمُورَ الْعِلَا شَاكِرًا مِيسُورَهُ، يَقْنَعُ بِالِإِقْتِصَادِ
 يَرْضَى مِنَ الْحِظِّ بِمَا جَاءَهُ عَفْوًا، وَمَا الْحِظُّ سِوَى الْاجْتِهَادِ
 يَنَامُ لِلضَّمِيمِ عَلَى ظَهْرِهِ مُرَاوِحَ الْخِلْدِ وَثِيرَ الْوَسَادِ
 إِنْ رَأَى مِنْ يَوْمِهِ رَائِعًا قَالَ : عُدُّوْا، فَرَسُ الذَّلِّ عَادِ
 مَا أَكْثَرَ الْمُنْجَى عَلَى مَجْدِهِ لِبُلْغَةِ تَرْجَى وَرَزَقِ يُفَادِ
 وَمُؤَثَّرَ الْمَالِ عَلَى عَرْضِهِ مَجْتَهِدًا يَنْقُصُ مِنْ حَيْثُ زَادِ
 عَدَّ عَنْ الدُّنْيَا وَأَبْنَائِهَا وَبَعَّ مَوَدَّاتِهِم بِالْبِعَادِ
 مَا هَذِهِ الدِّهْمَاءُ^(٢) إِلَّا دَبِي^(٣) يَنْشُرُهُ فِي الْأَرْضِ حُبُّ الْفَسَادِ^(٤)
 إِلَّا فَتَى يَأْنِفُ مِنْ عَيْشَةٍ لَغِيرِهِ فِيهَا عَلَيْهِ أَعْتَادِ
 وَدَوْلَةٍ تَخْطُبُ رَايَاتُهَا بِاسْمِ سِوَاهُ فِي رَعُوسِ الصَّعَادِ
 مِثْلُ "أَبِي الْقَاسِمِ" غَيْرَانِ يَسِدِ تَتَفِيدُ مِنْ عِزَّتِهِ مَا أَسْتَفَادِ
 يَحْدُودُ بِالنَّفْسِ كَمَا جَادَ أَوْ يَسُودُ بِالْوَاجِبِ مِنْ حَيْثُ سَادِ
 هِيَمَاتٍ ! قَامَتِ مَعْجَزَاتُ الْعِلَا فِيهِ وَبَانَتْ آيَةُ الْإِنْفِرَادِ
 لَا تَسْلُدُ الْأَرْضُ لَهُ مِنْ أُنْجٍ، أَعْقَمَهَا مِنْ بَعْدِ طَوِيلِ الْوِلَادِ
 شَادَ بِهِ اللَّهُ^(٥) بُحَى مَجْدِهِ رَاسِيَةً، وَاللَّهُ مَا شَاءَ شَادِ
 بَارَكَ مِنَ النَّاسِ فَمَا عَابَهُ شَيْءٌ سِوَى تَشْبِيهِهِ بِالْعِبَادِ
 أَلْبِجُ فِي كُلِّ دُبْحَى فَحْمَةٍ عَمِيَاءَ لَا يَقْدَحُ فِيهَا الزَّنَادِ

(١) العُدُو : الدُّوَان . (٢) الدِّهْمَاءُ : الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ . (٣) الدَّبِي : الْجَرَادُ الصَّغِيرُ .

(٤) فِي الْأَصْلِ "السَّفَادُ" . (٥) بَنَى جَمْعُ بَنَى وَهِيَ مَابْنِيَّتُهُ ، وَفِي الْأَصْلِ "بَنَى" .

(١١١)

بصيبُ بالأول من ظنّه
تهفو قوَى الحلم، وغضباته
أرهف من آرائه ذُبلاً
وقاد للأعداء رقاصة^(٢)
معرفات^(٣) كان أقاتها
يشكُّها إن خلعت لجمها
خضبها الطعن بماء الطلى
يحالف الصبر عليها قى
يسدُّل في حفظ العلا مهجة
يرى طلاب العز أو برده
شجاعة سبها جوده،
يا راكب^(٦) الدهماء لم يحفها
حددها الطالى فما عابها
لا تلتوى من ظمأ والثرى
يحفزها من مثله سائق
راكبها وهو على ظهرها
يكرع في صافٍ قليل التمدى
بلغ - بلغت الخير - خير أمرى

فليس يُستثنى ولا يُستعاد^(١)
تأوى الى مستحصات شداد
ترود للطنين أمام الطراد
تعزف - لولا يده - أن تُقاد
رباطها ما بين أبيات "عاد"
ما جر من فضيل نواصي الأعداء
فشبهها^(٥) في شعرات الورداء
ما بدأ الكرة إلا أدا
تكبر أن تفديها نفس فاد
في حر ما يشرب يوم الجداد
إن الفتى يشجع من حيث جاد
سير ولا حنث لتغريد حاد
على بياض الجسم لبس الجداد
مكيد وأكاد المطايا صواد
يضل نريت الفلا وهو هاد
موطأ الجنب قليل السهاد
عذب ويرعى أبدا بطن واد
شدت عليه حبات البواد

(١) مستحصات : مجدولات محكات . (٢) يريد بقوله رقاصة : الخيل كثيرة الرقص وهو

ضرب من الخيل . (٣) معرفات تمتد عروقها أى أصولها ، وفى الأصل "معرفات" . (٤) الشهب :

اليض . (٥) الورداء : الناقة الشديدة . (٦) الدهماء : الحر .

قل للوزير: ^(١) اعترفتُ بعمدكم
 وأرتجع البخل وأبناءؤه
 غاض الندى بمدك يا بحرهُ
 وأغبر جو كنت خضرته
 دين من العدل عفا رسمه
 وسنة في المجد قد قوضت
 ومهملاً من كلم نادير
 عاد يُوقى أجره كاملاً
 عرفته والناس من حاسد
 أوحشت بالبعد فلا أوحشت
^(٢) وشل سرح الأمر من قبضة الـ
 معطل المجلس والمنبر الـ
 تعلق المسك أطرافه
 كأنما صاح غراب النوى :
 قد أسف الرأس على تاجه
 ووجه "بغداد" على حسنه
 كانت حريماً بك ممنوعة الـ
 في كل بيت من أذى عولة
 عظمى نيوب الأزمات الحداد
 ما أسارت عندي كف الجواد
 وبان مذ ينت بفضل السداد
 فشمطت فيه الربا والوهاد
 شرعته للناس بعد ارتداد
 أقمت من أطناها والعماد
 نفقه مدحك بعد الكساد
 عندك حياً قبل يوم المعاد
 أو جاهل بالقول والانتقاد
 منك مغاني الكرم المستفاد
 راعي فامسى هجمة لا تذا^(٣)
^(٤) حركوب عارى السرج رخو البداد
 منه برسقى قاطع لا يصاد
 بداد فيه بعد جميع بداد
 وأنكر العائق فشد النجاد^(٥)
 أسفع مكسوف عليه آر بداد^(٦)
 كانت حريماً بك ممنوعة الـ
 في كل بيت من أذى عولة
 تباد ومن خوف أنين يعاد

(١) اعترفت : نزلت ما عليه من لحم . (٢) نفقه : روجه . (٣) في الأصل "سل" .
 (٤) الهجمة : من الإبل ما بين السبعين إلى المائة أو إلى دويها . (٥) البداد : بطانة تحشى وتوضع
 على الدابة وقاية لظهرها . (٦) العائق : موضع نجاد السيف من الكنف . (٧) النجاد : حائل
 السيف . (٨) الأسفع : الشاحب المتغير اللون مما يقاسى من المشاق . (٩) الأربداد : التغير .

وكيف لا يُنكر عهد الحمى
يا مبدئ الإحسان فينا أعد
قم فائزها عزمة لم تسم
عاجل بها جذع أنوف طغت
يحسبها الأعداء قد أنجحت
لا تأخذ الدهر بزلاته
ولا تُكشّف عن صدور خبت
فكلما تُبصره صالحا
أنا الذي ردّ زمانى يدي
وطمعت في ذئاب العدا
وفت في حالى وفي عيشتي
لا نسي الله لكم والعلّا
ونعمة أنقلتم كاهلى
كم ناخيس ظهري على شكركم
ومنيك حفظى لكم يرتى
وليس للتأبط إلا العشا
وناشاط أبدا نحوكم
سوافر عن غمر وضح
يخلطن فرض الحق في مدحك
حافضة فيكم عهد الندى
وقلما يرعى أيا ديككم

يفوته العام بصوب العهد !
فالبدر إن مرّ مع الشهر عاد
ضعفا ولم تنقص لغير آزياد
وأرؤس قد أينعت للحصاد
وإنما جمرك تحت الرماد
وسعة بالعفو وبالإعتاد
أضغانها من قاتل أو مضاد
فإنما يصلح بعد الفساد
من بعد شدى بكم واعتضاد
حتى حلا مضغ لها وأزدرداد
بطلبي ظلّكم وأفتقاد
ما زدتم في عذتى أو عتاد
بحملها وهى يد من أياذ
وحاسد في مدحك أو معاد
مقاتلى من خطا واعتاد
منى وللخارط إلا القناد
من عقيل الفكر لبيان المقاد
ينصع منهم سواد المداد
بخالص الحب وصفو الوداد
حفظ الربا عهد السوارى الغواد
في القرب من لم يرعها في البعاد



وقال وقد بلغه تشوق الأمير الأجل نور الدولة أبي الأغرة دُبَيْس بن علي بن
مَزِيد الى ما يسمعه من شعره، وأقترحه أن يُخَصَّ بشي، يَجْمَع فيه بين أن يحفظه
وبين أن يكون مديحاً له، وتوسط بعض كتابه في هذا، فكتب اليه يمدحه، ويذكر
بعض أعدائه ممن نجم عليه في جمادى الأولى من سنة ست عشرة وأربعمائة
أَمِنْ "أسماء"، والمسرى بعيدُ
طوى طى البرود عراض "نجد"
يشق الليل والأعداء فردا
مواقد "عامر"، وروح "طى"
له ما للبدور من الدياجي
فتمت له أطوقه عناقا
يد القناص تحفُّق أين مدَّتْ
فيا لك سُحرة سُرقت لو آنى
وكيف وتربُّ "بابل" سلخ شهر
أما ومشعشين "بذات عرق"
ورام سهم عينيه "بسام"
لما وفيت الصوارم والعوالى
وكم ياوى "المشقر" من غزال
تُقلُّ حوله الأظفار عين
وأبيض من نجوم "بنى هلال"

خيالُ كلِّما بخلتُ يهودُ؟
وزار كما تارَّجت البرودُ
شجاعا وهو يذعرُه الوليدُ
وما قطعت برملتها "زرودُ"
فارقني وأصحابي هُجودُ
يدا ضعفت وباعثها شديدُ
جبالته فتَضَيُّطُ ما تصيدُ
غداً فيها يتم لي الجُهودُ!
وأرداني بريأها شُهودُ!
صلاً يَقْرِي "العراق" له عمودُ،
و"بالزوراء" يقتل من يريدُ،
بما جنت المحاجر والقُدودُ
تحاذر من كَناسَتِهِ الأسودُ
ويهمُّ دونه الأنياب جبدُ
وجوه العيش بعد نواه سودُ

(١) الأردن جمع رُدن وهو الكم . (٢) الصلا : الوقود .

هَوِيْتُ لَهُ الَّذِي يَهْوَاهُ حَتَّى
 نَفَضْتُ الْحُبَّ أَسْمَالًا وَعِنْدِي
 وَرُحْنٌ وَقَدْ سَفَكَنْ دَمًا حَرَامًا
 أَمَا تَنَاهَكَ عَنْ عَيْدِ التَّصَابِي ^(١)
 وَقَادِحَةٍ لَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ
 طَوَالِ عِذَارِكَ لَا الْأَحَاطِي
 وَقَالُوا: حَلَمْتِكَ، فَقُلْتَ شَوْقًا:
 يَجُرُّ عَلَيَّ أَيْضُهَا نَحْوًا
 وَلَمْ أَرِ كَالْيَاضِ مَذْمَمًا فِي
 فَتْلِحَاهُ الْعَوَارِضُ وَالْمَقَالِي
 عَدِمْتُ مَكَارِمَ الْأَيَّامِ، مَنْ ذَا الَّذِي
 مَعَ الْفَضْلِ الْخِصَاصَةِ وَالتَّمَنَّى
 تُقَامُ عَلَى الْفَقِيرِ وَمَا جَنَاهَا
 وَمَا لَكَ مِنْ أَيْحٍ فِي الدَّهْرِ إِلَّا
 مَحَضْتُ النَّاسَ مَخْتَبَرًا فَكُلُّ
 هُمْ حَوْلِي مَعَ التَّعَمُّي قِيَامٌ
 تَوَقَّ تَحِيَّةَ ابْنِ الْعَمِّ يَوْمًا
 وَلَا تَخْذَعُكَ مَسْحَةُ ظَهْرٍ أَفْعَى
 وَأَغْلَبُ مَا أَنَاكَ الشَّرُّ مَتْنٌ ^(٢)
 وَحَوْلَكَ مِنْ قَبِيلِكَ مَنْ تَكُونُ إِلَ

حَلَا إِعْرَاضُهُ لِي وَالصَّدُودُ
 لَهْنٌ عَلَى الْقَلْبِ حُبٌّ جَدِيدُ
 تَصِيحُ بِهِ الْأَنَامِلُ وَالْحُدُودُ
 مُوَاضٍ مِنْ شَبَابِكَ لَا تَعُودُ؟
 ذَبُولٌ مِنْ نَشَاطِكَ أَوْ نَحُودُ
 قَسَمَنْ طُلُوعَهُنَّ وَلَا السَّعُودُ
 مَتَى مَبْدَى الْخِلَاعَةِ لِي يَعِيدُ؟
 وَكُنْتُ بِجَاهِ أَسْوَدِهَا أَسْوَدُ
 مُوَاطِنٌ وَهُوَ فِي أُخْرَى حَمِيدُ
 وَتَرْضَاهُ التَّرَائِبُ وَالنَّهْودُ
 بَقِيَتْ بِهَا وَمَنْ فِيهَا السَّعِيدُ؟
 وَحَوْلَ الْعِجْرِ تَزْدَحِمُ الْجُدُودُ
 إِذَا وَجِبَتْ عَلَى الْمَثَرَى الْحُدُودُ
 أَخُوكَ طَرِيفُ مَالِكٍ وَالتَّلِيدُ
 بَكَى دُونَ زُبْدَتِهِ زَهِيدُ ^(٣)
 وَهُمْ غَنَى مَعَ الْجُلَى قُعُودُ
 فَسَرَبَ فِيمَ بَقْبَلَتِهِ يَكِيدُ
 فَتَحَتْ لِسَانَهُ نَابٌ حَدِيدُ
 تَذَبَّ الشَّرَّ عَنْهُ أَوْ تَذُودُ
 قَلِيلٌ بِهِ وَإِنْ كَثُرَ الْعَدِيدُ

١١٦

(١) العيد : ما يعنذك من هم أو مرض أو نحوه . (٢) البكى : الناقة لا تدز .

(٣) في الأصل " يكون " .

مُدَاجٍ أَوْ مُبَادٍ أَوْ حَسُودٌ وَشُرَّهُمْ عَلَى النَّعِيمِ الْحَسُودُ
 وَمَوْلَى عَرْشِهِ بِكَ مَشْمُورٌ بطول الحفر يهدم ما تشيدُ
 نَصَحْتُ لِمَارِقٍ مِنْ "آلِ عَوْفٍ" لَوْ أَنَّ النَّصْحَ يَبْلُغُ مَا أُرِيدُ
 وَقُلْتُ لَهُ : قَنَاتُكَ لَا تَدْعُهَا تُوصِّمُ بِالْعَقُوقِ وَلَا تَمِيدُ
 وَبَيْتُكَ لَا تَبْدُلُ فِيهِ غَدْرًا فَإِنَّ عَلَيْكَ مَا يَجْنِي النُّدُودُ^(١)
 وَلَا تَعْبَثُ بِعِزِّ "مَزِيدِي"^(٢) لَتَنْقُصَهُ وَأَنْتَ بِهِ تَزِيدُ
 هُمْ أَلْتَحْمُوكَ مَعْرُوقًا وَضَمُّوا^(٣) عِزِّيَّكَ وَهُوَ مَتَحِجْسٌ طَرِيدُ
 وَمَذُوا ضَبْعَكَ الْمَغْمُورَ حَتَّى سَمَا بِكَ بَعْدَ مَهْبِطِهِ صَعُودُ
 إِلَى نَادٍ تَفُوهَ بِهِ وَتَنْشَى وَسَامِرَةٍ يُسَبُّ لَهَا وَقُودُ
 عُتُوا بِثَرَاكٍ وَأَغْتَرَسُوكَ حَتَّى بَسَقْتَ عَلَى الْعِضَاءِ وَأَنْتَ عَوْدُ
 وَرَبُّوا نِعْمَةً لَكَ لَا يَغْطِي عَلَيْهَا السِّتْرَ غَمَطُكَ وَالْجُحُودُ
 فَا غَنِي الْمَبْصُرُ وَهُوَ بَاغٍ بِمَا تُجِدِي الْمَشُورَةَ أَوْ تُفْسِدُ
 وَقَامَ يَقُودُهَا سُوقًا عَجَاقًا^(٤) أَعَزُّ مِنَ الْقِيَامِ بِهَا الْقَعُودُ
 يَلُوثُ جَبِينَهُ مِنْهَا بَعَارٍ تَيِّدُ الْمَخْزِيَاتُ وَلَا يَيِّدُ
 فَكَيْفَ وَأَنْتَ طَيْرُ الْبَغْيِ فِيهَا بَحَرْتَ لَكَ بِأَلْفٍ عَنْهَا تَحِيدُ
 نَزَلَتْ لَهَا بَدَارُ الْهُنُونِ جَارًا لِأَقْوَامٍ تُضَامُ وَهُمْ شُهُودُ
 صَدِيقَ الْعَجْزِ أَسْلَمَكَ الْأَدَانِي بِجُرْمِكَ وَأَسْتَرَابَ بِكَ الْبَعِيدُ
 تَقَاذُفُكَ الْمَهَامَةُ وَالْفِيَا فِي وَتُتَكْرَكَ التَّهَائِمُ وَالنُّجُودُ
 فَالْكَلَّ لَا وَالْتَ^(٥) - وَأَنْتَ حُرٌّ يُحِيرُكَ مِنْ عَشِيرَتِكَ الْعَبِيدُ

(١) الندود : الثغور والشرود . (٢) معروفا : منزوعا ما عليك من لحم . (٣) سوق

جمع ساق . (٤) يقال : وال فلانا : آخذناه موهبا .

وَأَنْتَ الْجَارَ لَا حَيَّ عَزِيزٌ
 وَلَوْ بَابِي الْأَغْرَ صرختَ فاءتَ
 إِذْنٌ لَا تُرْتِ عَاطِفَةٌ وَحِلْمًا
 وَكَانَ الصَّفْحُ أَبْرَدَ فِي حِشَاءِ
 وَعَادَ أَبْرَ بِالْأَنْسَابِ مِنْكُمْ
 تَنَجَّتَ مِنَ الْمَنَى بَطْنًا عَقِيًّا
 أَتَنَشَّدُ مَا أَضَلَّ الْحَزْمُ مِنْهَا؟
 وَتَوَعَّدُهُ وَذَلِكَ ذُلٌّ جَارٍ،
 تَرِيدُونَ الرِّوَسَ وَقَدْ خُلِقْتُمْ
 وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا "مَرْيَدِيًّا"
 فَدَعَهَا لِلَّذِي جَفَلَتْ إِلَيْهِ
 دَعُوا قَوْمًا يَخَاصِمُ فِي عِلَالِهِمْ
 بَأَى سِلَاحِهِمْ قَارِعَتُمُوهُمْ
 وَإِنْ سَيُوفُكُمْ لَتَكُونَ فِيهِمْ
 فَفَخْرًا يَا "خَزِيمٌ" فَكُلُّ نَفِيرٍ
 لَكُمْ نَارُ الْقِسْرِ وَنَدَى الْعَشَايَا
 وَأَنْدِيَّةٌ وَالسَّنَةُ هُبُوبٌ
 وَمِنْكُمْ كُلُّ وَلَايَاجِ خُرُوجٍ
 مَوْقَرٌ مَا أَقَلَّ السَّرْجُ ثَبَتُ

بَاسِرَتِهِ وَلَا مَيِّتٌ فَقِيدُ
 عَلَيْكَ فَضُولُ رَأْفَتِهِ تَعْوُدُ
 تَمُوتُ لَهُ الضَّغَائِنُ وَالْحُقُودُ
 إِذَا أَلْتَهَيْتُ مِنَ الْحَقِّ الْكُبُودُ^(١)
 وَبِالْقُرْبَى لَوْ أَنَّكَ تَسْتَعِيدُ
 نَمَى بِكَ وَالْمَنَى أُمٌّ وَلَوْ دُ
 أَطْلُ أَسْفَا فليس لها وجودُ!
 مَتَى أَجْتَمَعَ الْمَذَلَّةُ وَالْوَعِيدُ؟
 ذُنَابِي لَا أَسْتَفَاعَ بَأَنْ تَرِيدُوا
 عَلَى "أَسِيدٍ" يُؤْمَرُ أَوْ يَسُودُ
 وَسَلَهُ الْعَفْوَ فَهُوَ بِهِ يَجُودُ
 رِقَابَكُمْ الْمَوَاتِقُ وَالْعَهْدُ
 أَبَى الْمَاضِي الشَّبَابَ وَنَبَا الْحَدِيدُ
 مَكَاوِي لَا تَنْشُ^(٢) لَهَا الْجُلُودُ
 إِلَى أَنْوَارِكُمْ أَعْمَى بَلِيدُ
 وَفَرَسَانُ الصَّبَاحِ وَعَوَا فَنُودُوا^(٣)
 إِذَا أَتَشَضَّيْتُ وَأَحْلَامُ رُكُودُ^(٤)
 وَذُو خَزَمَيْنِ صَدَّارٌ وَرُودُ
 إِذَا مَالَتْ مِنَ الرَّهْجِ اللَّبُودُ

(١٧)

(١) الكبود جمع كبد . (٢) تنش : تصوت . (٣) في الأصل "فتودوا" .

(٤) في الأصل "انتضيت" .

إذا "مُضَرٌّ" تَطَامَنَ كُلُّ بَيْتٍ
 وكانت جمرَةَ النَّاسِ، أَحْتَبَيْتُمْ
 بَنَى لَكُمْ "أَبُو الْمُظْفَارِ" مجدا
 وقَدَّمَكُمْ عَلَى النَّاسِ أَضْطَرَارَا
 إِجَارَةً "حَاتِمٌ" (١) وَدَمٌ شَرِيقٌ
 وَطَعْنَةٌ "حَاتِمٌ" وَطَرٌّ قَدِيمٌ
 وَصَاحَتْ بِاسْمِ صَامَتَ نَفْسُ حَرٍّ
 وَ"صَخْرٌ" ذَابَ "وَصَخْرٌ" عَلَى قَنَاكُمْ
 وَيَوْمٌ "عَتِيَّةٌ" عِلْمٌ عَرِيضٌ
 كَرَاهَتْكُمْ مِنْ دِمَاءٍ بَارِدَاتٍ
 وَإِنْ "بِيَابِلٍ" مِنْكُمْ لِبَحْرَا
 إِذَا الْوَادِي جَرَى مِلْحًا أَجَا جَا
 فَتَى السَّرِّ مَكْتَهَلٌ حَجَاهُ
 إِذَا أَشْتَبَهَتْ كَوَا كَبِهِمْ طُلُوعَا
 أَنْفَافٌ بِهِ وَقَدَّمَهُ عَلَيْكُمْ
 أَغْرَ قَسِيمُهُ السَّيْفُ الْمُحَلَّى
 يَعُودُ إِذَا تَقَرَّبَ فِي الْعَطَايَا
 لَهَا وَعَلَا بِرَبَوْتِهَا الصَّعِيدُ،
 وَفِيكُمْ عَزُّ سَوْرَتِهَا الْعَتِيدُ
 عَلَى مَوْتِ الزَّمَانِ لَهُ خُلُودُ
 مَقَامَاتٌ وَأَيَّامٌ شُهُودُ
 بِهِ لَبَّاتُ "مُحْجِرٌ" (٢) وَالْوَرِيدُ
 قَضَى "مَرْوَانُ" فِيهَا مَا يَرِيدُ
 "رَبِيعُ الْمُقْتَرِينَ" (٣) بِهَا يَجُودُ
 وَلَنْ لَكُمْ بِهِ الْحَجَرُ الشَّدِيدُ
 تَبَاشَّرَهُ الْمَوَاسِمُ وَالْوَفُودُ
 لَدَيْكُمْ لَا دِيَّاتٍ وَلَا مَقِيدُ
 لَوْ أَنَّ الْبَحْرَ جَادَ كَمَا يَجُودُ
 تَرْقُرُقُ مَائِهِ الْعَذْبُ الْبَرُودُ
 طَرِيفُ الْمَلِكِ سَوْدُودُهُ تَلِيدُ
 "فَنُورُ الدَّوْلَةِ" الْقَمَرُ الْوَحِيدُ
 أَبٌ كَرَمٌ أَنْفَافٌ بِهِ الْجَدُودُ
 وَمَسْحَبُ ذَيْلِهِ الرُّوضُ الْمَجُودُ
 وَيُقْلَعُ فِي الْهَنَاتِ فَلَا يَعُودُ

(١) يشير إلى حاتم الطائي حين أجاره عمرو بن أوس . (٢) يشير إلى حجر بن عمرو الكندي يوم ذبحته بنو أسد . (٣) يشير إلى جد لبيد بن ربيعة وكانت العرب يسوونه "ربيع المقترين" لسحائه وقد قتله بنو أسد، وفي قول : إن قتاله "صامت بن الأفقم" المذكور في صدر هذا البيت . (٤) يشير إلى صخر بن عمرو بن الشريد يوم طعنه ربيعة بن ثور الأسدي . وهذه الإشارات قصص طويلة ولعل وجه الفخار بها أن مدوح هيارميت بالنسب إلى بني أسد الذين منهم كل من مر ذكرهم . (٥) كرم : كريم . (٦) القسم : النظير .

بليّل الرّيق من كليم سديد
 تراغت حول قُبته يَكَارُ
 تراه الخيلُ أفرس من تمطّت
 وَيَغْنَى ثم يُفَقِّرُ راحتيه
 من الغادى ينقلّه حصانٌ
 اذا ركب الطريق، وفي بشرطى
 اذا بلغت عن "إنسان" يزو
 يرى المرعى الخصب يصد عنه
 فقل لأمير هذا الحى عنى :
 أحض إلى لقاءك واللىالى
 وتجذبني نوازع موقظات
 وكم وعدت بك الآمال نفسى
 فهل من عطفة بالود؟ إني
 محب بالصفات ولم أشاهد
 وكم ملك سواكم مد نحوى
 ومعضوياً بذكرى أو بشعرى
 أحاذر أن تبدلنى أكف
 لعل علاكم وندى يديكم
 ومجتبج عليها القول، أئى
 من الغز الغرائب لم يعبها ال

يقوم بنصره ربح سديد
 سفار الجازرين لها قُود
 به والجيش أشجع من يقود
 مقال المادحين : الفقر جود
 مفدى السبق أو عنس وخود
 أخ منه على أربى عقيد
 وراء ضلوعه قلب عميد
 ويظماً وهو يمكنه الورود
 أجمع لي بك الأمل البديد؟
 على مع العوائق لي جنود
 اليك وراءها قدر رقود
 ويقضى الدهر أن تلوى الوعود
 على شحط النوى خل ودود
 كأنى من نجىكم شهيد
 يديه فقصر الباع المديد
 أحول عنه شعرى أو أحيّد
 سوائم صانئ عنها الفعود
 سينضنى بمثقلة تؤود
 بها والقول مشترك فريد
 كلام الوغد والمعنى الرديد

نوادِر تَلْقَطُ الأَسْمَاعُ مِنْهَا عَنْ الأَفْوَاهِ مَا تَثَرُ النَشِيدُ
تَسِيرُ بِوصْفِكُمْ وَتُقِيمُ فِيكُمْ خَوَالِدَ فَهِيَ قَاطِنَةٌ شُرُودُ
وَلَيْسَ يَضُرُّ رَاجِعُكُمْ لِرَفِيدِ تَلُومُهُ ^(١) [إِذَا] قَصَدَ الْقَصِيدُ

✱ ✱

وقال وكتب بها في النيروز الى أبي الحسن جابر يهنته ويتصره على قوم كان

(١١٨)

يستنصر بما ملتهم في معيشة له

جَمَّ لَهَا الْوَادِي وَعَزَّ الذَّائِدُ وَطَابَ مَا حَدَّثَ عَنْهَا الرَّائِدُ
نَفَلَهَا رَاتِعَةً مَجْرُورَةً وَرَاءَهَا الْأَرْسَانُ وَالْمَقَاوِدُ
يُخْلِفُ مَا أَسْتَسْلَفَ مِنْ جِرَّاتِهَا كَهْلُ ^(٢) أَثِيثٌ وَمَعِينٌ بَارِدُ
حَيْثُ الْمَغِيرُ لَا يَنَالُ فَرَصَةً مِنْهَا وَلَا يَطْمَعُ فِيهَا الطَّارِدُ
تَذُبُّ عَنْهَا مِنْ سِمَاتِ رَبِّهَا صَوَارِمٌ لَيْسَ لَهَا مَقَامِدُ
إِذَا بَدَتْ فِي عُنُقِي أَوْ حَارِكِ فَهِيَ عَلَيْهَا أَعْيُنٌ رَوَاصِدُ
وَنَمَّ فَقَدْ حَرَمَهَا هَذَا الْحَمَى وَضَمَّهَا وَهِيَ دُخَانٌ شَارِدُ
وَأَعْجَزَ النَّاسَ جَمِيعًا رَعِيهَا فَالْيَوْمَ يَرِطَاهَا جَمِيعًا وَاحِدُ
أَرْوَعُ لَا يَغْلِبُهُ الْمَكْرُ وَلَا تَدِبُ فِي جَرِيمَةِ الْمَكَايِدُ
أَعَارَهَا عَيْنًا فَكَانَتْ عُودَةً لَهَا وَشَيْطَانُ الزَّمَانِ مَارِدُ
أَفْرَشَهَا "كَافِي الْكَفَاةِ" أَمْنَهُ فَالْظَّلُّ سَكْبٌ وَالنَّسِيمُ بَارِدُ
دَانَ بِتَاجِ الْحَضَرَةِ الدَّهْرِ لَهَا وَحَلَّ حَبْلَ الذَّلِّ عَنْهَا الْعَاقِدُ
وَصَدَّقْتُ أَنَّ الرَّبِيعَ بَعْدَهَا بِوَارِقٍ مِنْ يَدِهِ رَوَاعِدُ
غَاصَتْ غُصُونُ الْمَجْدِ تَحْتَ مَائِهَا فَأَوْرَقَ الذَّائِدُ وَقَامَ الْمَائِدُ

(١) هذه الكلمة غير موجودة بالأصل . (٢) الكهل : النبت تم طوله وظهر نوره .

وَصَحَّكَ الْقَاطِبُ مِنْ وَجْهِ الثَّرَى
وَبَشَّرَ الْفَضْلُ بَقَايَا أَهْلِهِ :
نَقَلَ لِأَبْنَاءِ الطَّلَابِ وَالْمَنَى
يَتَجَرَّوْنَ الْمَجْدَ فَتَخَيُّسٌ^(١) فِي
تَضَمُّكُمْ حَنَوْتُهُ^(٢) وَأَنْتُمْ
زَمَّ الْأُمُورَ فَلَمَّوْىَ أَعْنَاقَهَا
وَدَبَّرَ الدُّنْيَا عَلَى عِلَّاتِهَا
مَاضٍ لَهُ مِنْ عِزِّهِ مَجْرَدٌ
يَرَى بَوَاجِهُ الْيَوْمِ صَدْرَ غَدِهِ
لَا يَأْخُذُ التَّدْيِيرَ إِلَّا مِنْ عَلِيٍّ
رَأَى آتِئَاءَ مَجْدِهِ مَبْتَدَأُ
أَسْهَرُهُ حُبَّ الْعِلَا مُنْفَرِدَا
جَدُّ وَقَارَا وَالزَّهَابُ هَازِلُ
وَلَاخَ فِي الْمُلْكِ شَهَابَا فَوَرَى
مُنْتَصِرَا بِنَفْسِهِ لِنَفْسِهِ
لَا يَمْلِكُ الْحَفْظُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ
يُنْهِيهِ الْكَمَالُ مِنْ أَنْقَالِهِ
مَدَّ عَلَى الدَّوْلَةِ مِنْ جَنَاحِهِ
حَتَّى آسَتْ قَامَتْ وَهِيَ بَلْهَاءُ الْخَطَا

وَسَالَ وَادِي الْمَكْرُمَاتِ الْجَامِدُ
لَا تَقْنَطُوا ، فِي النَّاسِ بَعْدُ مَا جَدُّ
وَالْحَاجُّ ضَاقَتْ بِهِمُ الْمَقَاصِدُ ،
أَيْدِيهِمُ الْبِضَائِعُ الْكُوَاسِدُ :
عِزُّونَ^(٣) فِي الْآفَاقِ أَوْ بِدَائِدُ
سَاجَ إِلَى الْغَايَاتِ وَهُوَ قَاعِدُ
فَصَلَحَتْ وَالْدَّهْرُ دَهْرٌ فَاسِدُ
يَذُبُّ مِنْ جَهْلِ الزَّمَانِ غَامِدُ
تُعْطِيهِ مَا فِي الْمَصْدَرِ الْمَوَارِدُ
فَالنَّاسُ يَنْحَطُّونَ وَهُوَ صَاعِدُ
لَمَّا أَعَاتَ الْكَفَّ مِنْهُ السَّاعِدُ
وَهُوَ عَلَى ظَنِّ الْعَيُونِ رَاقِدُ
وَجَادَ عَفْوَا وَالسَّحَابُ جَامِدُ
زَنَادُهُ وَالْمُلْكُ نَجْمٌ خَامِدُ
كَالِإِثْ يَشْرَى مَا لَهُ^(٤) مَسَاعِدُ
وَلَا تُفَرِّى حِلْمَهُ الشَّدَائِدُ
بِأَوْسُقِي تَلْفِظُهَا الْجَلَامِدُ
مَا مَدَّ عَظْفَا لِبْنِيهِ الْوَالِدُ
عَمِيَاءُ مَا بَيْنَ يَدَيْهَا قَائِدُ

(١) تخيس : تكسد . (٢) الحنوة : العطفة . (٣) عزون جمع عِزَّة وهي العصبية

المجتمعة من الناس ، وفي الأصل "عزير" . (٤) يشري : يتقدم ويلج .

كم قديم قبلك قد زلت بها
 وضابط لم يغنيه - لما طغت
 يحرسها وابس من حماها
 جاءت على الفترة منه آية
 موهبة فاجئة لم تحتسب
 كنت خبيثا ترقب الأيام في
 كالنار في الزند تكون شررا
 فبرزتك للعبون كوكبا
 يفديك محظوظون وجه عجزهم
 قد سرق الدهر لهم سيادة
 تنافر الأفلام عن أيماهم
 لم ينظموا المجد كما نظمته
 ولا أعان طارفا من حظهم
 وخير من شاد الفخار رافع،
 وبعض علياء الفتى مكاسب
 وإهنيك الأمر الذي نل به
 ولأن في يدك منه مرس^(٢)
 ينقص من قدرك وهو فاضل
 ومشرقات فضل ليستها
 كلبدة الليث سطا وحسها

ضعفا وكف لم يطعمها الساعد
 أدواؤها - التجريب والعوائد
 مثل الشغا ينقص وهو زائد^(١)
 معجزة قامت بها الشواهد
 ولم تسوفه بها المواعد
 إظهاره الميقات أو تراصد
 بالأمس وهو اليوم جمر واقد
 يزهر لم تجر به العوائد
 يغلط النعمة فيهم شاهد
 ليس لها من المساعي عاود
 وتقصير منهم الوسائد
 ولا حلت عندهم المحامد
 مجد أب مثل أبيك تالد
 أسرته لما بنى قواعد
 بنفسه وبعضها موالد
 لك العزيز وأقر الجاحد
 ملاود من رأمه محايد
 على وسيعات الأمان زائد
 تزلق عنها المقل الحدائد
 كالوشى تكساه الدمي الخرائد

(١١٩)

لو كانت الأفلاك أجساداً لما
باطنة وظاهر جمالها
تسحبها في الأرض وتفخرها
وكالداء عمة صبغتها
مقدودة منها ، ومن نجومها
إن لم تكن تاجاً فقد اكتسبها
وضارب إلى " الوجيه " ^(١) عرقه
من اللواتي نصرت آباءها
وصبحتها ^(٢) بالصريف ^(٤) علماً ^(٥)
خاض الظلام فاهتدى بفترة
يحاذب الرياح على الأرض ومن
حلى من التبر إذا خف بها
ينصاع " كالمزنج " في آلتها به
غرائب من الحياء ^(٦) ، جمعت
تبرع الملك بها مبتدئاً
قد كنت عيقت لك الطير بها
وبرقت لي في المنى سيوفها
علماً بما عندك من أداتها

كان لها من مثلها مجاسد
فالحسن منها غائب وشاهد
معالق في الجحش أو معاقد
قد جاءها من الزمان وافد
في طرفها سائر وراكد
نورك ما لم يكس تاجاً عاقد
بأربع تشقى بها الأوابد ^(٢)
في السبق أتمهاها الرائد
قبل عيال ربها الولائد
كوكبها لمقليته قائد
قلائد الأفق له قلائد
أثقل فهو تحتها مجاهد
وأنت فوق ظهره " عطارد " ،
بها لك الفوارك الشوارد
وكل باد بالجميل عائد
مستيقظا والحظ بعد هاجد
من قبل أن تبرزها المغامد
وأنها سيف وأنت ساعد

(١) الوجيه : اسم فرس . (٢) الأوابد : جمع أبدة وهي الوحش . (٣) صبحتها : سقتها الصبح

وهو اللبن يحلب بالنداء . (٤) الصريف : اللبن ساعة يحلب ، وفي الأصل " الصرير " . (٥) العلب

جمع علة وهي قدح ضخم من حلد أو خشب يُعَلَب فيه . (٦) الحياء : العطاء ، وفي الأصل " الحياء " ،

فلم يَحْسِنِي فَارِسُ الظَّنِّ وَلَا
وَبَعْدُ، لِي فِيكَ رَجَاءٌ نَاطِرٌ
حَتَّى يُسَقِّ لِلزَّمَانِ رَمْسُهُ
بِكَ اسْتِقَادَ الْفَضْلِ وَدِمَاؤُهُ
نَصْرَتُهُ وَالنَّاسُ إِقَامًا جَاهِلٌ
وَرِشَتَ مِنْ أَبْنَائِهِ أَجْنِحَةٌ
تُعْطَى وَأَنْتَ مُعْصِدٌ وَإِنَّمَا
زَرَعْتَ عِنْدِي نِعْمَةً سَالِفَةً
عَطْفًا عَلَى ذِكْرِي وَوَصْفًا لِفِرِّهِ
وَنَظَرًا بَدَأْتَنِي بِرَأْيِهِ
لَكِنْ أَرَدْتَ الْخَيْرَ لِي وَدُونَهُ
فَهَلْ لِأَرْضِي لَكَ أَنْ تَبْلُغَهَا
غَرَسْتُ مِنْكَ بِالْوَلَاءِ وَالْهَوَى
أَنْظُرْ، فَقَدْ قَدَّرْتَ، فِي مَظْلَمَةٍ
وَأَقِضْ دِيُونََ الْمَجْدِ فِيهَا وَارْعَ لِي
وَلَا تَكُنْ - حَاشَاكَ - مِنْ مَعَاشِرٍ
كَانُوا يَدِي وَرِيحُهُمْ رَاكِدَةٌ
فَإِنْ هَبَتْ عَاصِفًا رِيَا حُهُمْ
غَنِيْتُ أَنْ أَسْكُرَنِي جَفَاؤُهُمْ
وَبُخْلَاءُ لَا تُهِنُنَا نِعْمَةً

غَرَّتَنِي الْخَيَالُ الشَّوَاهِدُ
إِلَى السَّمَاءِ وَحِسَابُ زَائِدُ
وَأَنْتَ بَاقِي وَالْعِلَاءُ خَالِدُ
مَطْلُولَةٌ وَعَزٌّ وَهُوَ كَاسِدُ
بِحَقِّهِ أَوْ عَارِفٌ مُعَانِدُ
طَارَ حَصِيصًا رِيْشُهُ الْبِدَائِدُ
يُعْطَى أَخْوَكُ الْبَحْرِ وَهُوَ وَاجِدُ
أَنْتَ لِهَذَا الشُّكْرِ مِنْهَا حَاصِدُ
بَاقِي عَلَى الْوَزْمَانِ بَانِدُ
أَوْ أَنْ بَادِيهِ إِلَى عَائِدُ
حَوَائِلُ مِنْ زَمَنِي حَوَائِدُ
عَلَى الْجُدُوبِ تُحْبِكُ الْجَوَائِدُ؟
غَرَسَا فَمَاذَا أَنَا مِنْهُ حَاصِدُ
كُنْتُ عَلَى إِنْصَافِهَا تَعَاهِدُ
مَا تَقْتَضِي الْأَوَاصِرُ التَّوَالِدُ
تَحْذِلُ أَقْوَالَهُمُ الْعُقَائِدُ
(١) وَأُسْرِقِي وَالْحِظُّ عَنْهُمْ عَاصِدُ
قَلَّ الْوَفَى وَنَأَى الْمُسَاعِدُ
وَفِي غِنَايَ لَهُمْ عَرَابِدُ
هُمْ إِلَيْهَا السُّبُلُ وَالْمَقَاصِدُ

اذا كَرُمْتَ لؤموا سَفَارَةً
 تُغَالِقُ الْأَرْزَاقَ أَيْمَانُهُمْ
 لَا يُرْتَجَى حُكْمُ الْقَرِيضِ بَيْنَهُمْ
 وَكَيْفَ أَبْنَى فِي النَّبِيطِ مِنْهُمْ
 تَلَافَ بِالْفَضْلِ الْوَسِيعَ مَا جَنَى
 حَاشَاكَ يَشْقَى وَاحِدٌ بِفَضْلِهِ
 قَدْ طَالَ صَوْنِي سَمْعَكَ الْمَشْغُولَ عَنْ
 وَنَقَبْتُ^(١) جِسْمِي وَقَلْبِي صَابِرٌ
 وَلَمْ يَدْعُ تَحْتَ الْخَطُوبِ فَضْلَةً
 وَأَعْوَزَ الْمَقَامُ أَنْ أَسْطِيعَهُ
 أَيْقُتِلُ الزَّمَانُ مِثْلِي هَدَرًا
 أَنْتَ بِفَضْلِي شَاهِدٌ فَلَا أُمْتُ
 أَعُدْ - مَعَ الْإِنْقَالِ - نَحْوِي نَظْرَةً
 لَعَلَّهَا يَا خَيْرَ مَنْ يُدْعَى لَهَا
 وَآبَتُجْ بِهَا الشُّكْرَ فَعِنْدِي عَوْضٌ
 كُلُّ مَطَايِجِ أَمْرُهَا مَسْلُوطٌ
 سَائِرَةٌ تَنْشُرُهَا الرِّكَابُ أَوْ
 تَرَى الْكَلَامَ عَجْزًا وَطَرَفًا
 إِذَا رَأَتْ عِرْضَ كَرِيمٍ عَاطِلًا

وَإِنْ قُرِبْتَ فَهُمْ أَبَاعِدُ
 تَضْجُ مِنْ مَطْلِهِمْ الْمَوَاعِدُ
 وَلَا يُخَافُ الْآفُو وَالْعَرَابِدُ
 وَالْعُجْمُ أَنْ تَتَفَعَّى الْقَصَائِدُ
 مُسْلِمُهُمْ عَلَى وَالْمُعَاهِدُ
 عَلَى زَمَانٍ أَنْتَ فِيهِ وَاحِدُ
 بَشَكَ مَا أَلْقَى وَمَا أَكْبَادُ
 مِنْ زَمْنِي نِيَوْبُهُ الْحَدَائِدُ
 فِي تَدَبُّ نَحْوِهَا الْأَوَابِدُ^(٢)
 وَسُدَّدَتْ عَنْ سِيرَى الْمَقَاصِدُ
 وَأَنْتَ تَأْرَى وَالزَّمَانُ نَامِدُ؟
 هَزَلًا وَتَضْيِيعًا وَأَنْتَ شَاهِدُ
 تَتَعِشْنِي لِحَاطِطِهَا الرَّدَائِدُ
 تَصْلُحُ شَيْئًا هَذِهِ الْمَفَاسِدُ
 تَضْمِنُهُ الْقَوَاطِنُ الشَّوَارِدُ^(٣)
 فِي الشَّعْرِ لِقَاةَ لَهَا الْمَقَالِدُ
 عَامِرَةٌ بِذِكْرِهَا الْمَشَاهِدُ
 وَكُلُّهَا وَسَائِطُ فَرَائِدُ
 فِيهِ لَهُ الْعُقُودُ وَالْقِلَائِدُ

(١) نقبت : جمعت به نقباً أى خرقة .

(٢) الأوابد : غرائب الكلام ويريد بها القصائد .

(٣) فى الأصل "تضمه" .

تَحْمِلُ مِنْ وَصْفِكَ مَا يَحْمِلُهُ
طَالَعَةُ بِهَا التَّهَانِي أَنْجَمُ
يَفْنِي بَنُو الدُّنْيَا وَأَنْتَ مَعَهَا
تَبْقَى عَلَيْكَ وَالَّذِي نَأْخُذُهُ
تَحَامِدٌ يَحْسُدُكَ النَّاسُ لَهَا
عَنْ رَوْضَةِ الْحَزَنِ النَّسِيمُ الْبَارِدُ
مَا كَرَّ نَوْرُوزٌ وَعَيْدٌ عَائِدُ
بَاقٍ عَلَى مَرَّةِ الزَّمَانِ خَالِدُ
مِنَ الْجَزَاءِ مَضْمِيلٌ بَائِدُ
وَالنَّاسُ إِمَّا حَامِدٌ أَوْ حَاسِدُ



وقال يصف دَوَاةً

وَنَحْرَاءَ مُعْرِقَةٍ فِي الضَّلَا
إِذَا سُقِيتُ فَبِمَا أُطِيعَتْ
وَإِنْ رَشَفَتْ رَيْقَهَا أَلْسُنُ
تَقَطَّعَ مِنْهَا فَلَا تَرَعَوِي
تَرَى زَوْجَهَا أَبَدًا فَوْقَهَا
لِشَاقِكِ فِي الْقَصْدِ إِرْشَادُهَا
مَرْتَقَةً، مَاؤُهَا زَادُهَا
وَقَاءَتْ فِي الْقِيَاءِ أَكْبَادُهَا
وَتُعَدِّي بِهَا وَهِيَ عُوَادُهَا
وَمِنْ غَيْرِهِ جَاءَ أَوْلَادُهَا



وقال يمدح أهل البيت

بِكِي النَّارَ سَتَرًا عَلَى الْمَوْقِدِ
أَحَبُّ وَصَاتٍ فَوَرَى هَوَى
بَعِيدِ الْإِصَاخَةِ عَنْ عَاذِلِ
حَمُولٍ عَلَى الْقَلْبِ وَهُوَ الضَّعِيفُ
وَقَوْرٌ وَمَا الْخُرْقُ مِنْ حَازِمِ
وَيَا قَلْبُ إِنْ قَادَكَ الْغَانِيَاتُ
أَفْنَى فَكَأَنِّي بِهَا قَدْ أَمِرُّ
وَعَارِ يَغَالِطُ فِي الْمُنْجِدِ
أَضَلُّ، وَخَافَ فَلَمْ يَنْشُدْ؟
غَنَى التَّفَرُّدِ عَنْ مُسْعِدِ
صَبُورٍ عَنِ الْمَاءِ وَهُوَ الصَّيْدِ
مَتَى مَا يَرَّخُ شَيْبُهُ يَغْتَدِي
فَكَمْ رَسَنِ فِيكَ لَمْ يَنْقَدِ
بِأَفْوَاهِهَا الْعَذْبُ مِنْ مَوْرِدِ

وَسُودَ مَا أَبْيَضَ مِنْ وَدَّهَا
وَمَا الشَّيْبُ أَوْلُ غَدْرِ الزَّمَانِ
لَحَا اللَّهُ حَظِّي كَمَا لَا يَحُودُ
وَكُمِ اتَّعَلُّ عَيْشَ السَّقِيمِ
لَنْ نَامَ دَهْرِي دُونَ الْمُنَى
وَلَمْ أَكْ أَحْمَدُ أَعْمَالَهُ
بِخَيْرِ الْوَرَى وَبَنَى خَيْرِهِمْ
وَأَكْرَمَ حَتَّى عَلَى الْأَرْضِ قَامَ
وَبَيْتِ تَقَاصَرُ عَنْهُ الْبُيُوتُ
تَحُومُ الْمَلَائِكُ مِنْ حَوْلِهِ
أَلَا سَلِّ "قَرِيئًا" وَلَمْ مِنْهُمْ
وَقُلْ : مَا لَكُمْ بَعْدَ طَوْلِ الضَّلَا
أَنَا كُمْ عَلَى فِتْرَةٍ فَاسْتَقَامَ
وَوَلَّى حَمِيدًا إِلَى رَبِّهِ
وَقَدْ جَعَلَ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ
وَسَمَّاهُ مَوْلَى بِإِقْرَارٍ مَنْ
فَلَتَمَّ بِهَا - حَمْدَ الْفَضْلِ - عَنْهُ
وَقُلْتُمْ : بِذَاكَ قَضَى الْأَجْتِمَاعُ
يَعِزُّ عَلَى "هَاشِمٍ" وَ"النَّبِيِّ"
وَأَرِثُ "عَلِيٍّ" لِأَوْلَادِهِ
فَمِنْ قَاعِدٍ مِنْهُمْ خَائِفٌ

بِمَا بَيَّضَ الدَّهْرُ مِنْ أَسْوَدِي
لِي مِنْ عَوَائِدِهِ الْعَوْدِ
بِمَا أَسْتَحَقُّ وَكَمْ أَجْتَدِي
أَذَمُّ يَوْمِي وَأَرْجُو غَدِي
وَأَصْبَحَ عَنْ نَيْلِهَا مُقْعِدِي
فَلِ أَسْوَةٍ بَنَى "أَحْمَدُ"
إِذَا وَلَدُ الْخَيْرِ لَمْ يُوَلَدْ
وَمَيِّتِ تَوَسَّدَ فِي مَلْحَدِ
وَطَالَ عَلِيًّا عَلَى النَّرْقَدِ
وَيُصْبِحُ لِلْوَحْيِ دَارَ النَّدَى
مَنْ آسَتْوَجَبَ اللَّوْمَ أَوْ فَنِّدِ
لَمْ تَشْكُرُوا نِعْمَةَ الْمُرْشِدِ
بِكُمْ جَائِرِينَ عَنِ الْمَقْصِدِ
وَمَنْ سَنَّ مَا سَنَّ يُحْمَدِ
"لَحِيدَرُ" بِالْخَبَرِ الْمُسْنَدِ
لَوْ أَتَبَعَ الْحَقُّ لَمْ يَخْجَدِ
وَمَنْ يَكُ خَيْرَ الْوَرَى يُحْسَدِ
أَلَا إِنَّمَا الْحَقُّ لِلْفَرْدِ
تَلَاغِبُ "تَيْمٍ" بِهَا أَوْ "عَدِي"
إِذَا آيَةُ الْإِرْثِ لَمْ تُفْسَدِ
وَمِنْ نَائِرٍ قَامَ لَمْ يُسْعَدِ

تَسْلُطُ بَغِيَا أَكْثُ النِّفَا
وما صُيرَفُوا عَنْ مَقَامِ الصَّلَاةِ
أَبُوهُمْ وَأُمَّهُمْ مَنْ عِلْمِ
أَرَى الدِّينَ مِنْ بَعْدِ يَوْمِ "الحسين"
وما الشَّرِكُ لَهِ مِنْ قَبْلِهِ
وما آلٌ "حَرْبٌ" جَنُوا لِمَا
سَيَعْلَمُ مَنْ "نَاطِمٌ" خَصْمُهُ
وَمَنْ سَاءَ "أَحَدٌ" يَا سِبْطُهُ
فَدَاؤُكَ نَفْسِي وَمَنْ لِي بِذَا
وَلَيْتَ دَمِي مَاسَقَى الْأَرْضَ مِنْكَ
وَلَيْتَ سَبَقْتُ فَكُنْتُ الشَّهِيدَ
عَسَى الدَّهْرُ يَتَّخِذَ خَدًّا مِنْ عَدَا
عَسَى سَطْوَةُ الْحَقِّ تَعْلُو الْحَالَ
وَقَدْ فَعَلَ اللَّهُ لَكُنِي
بِسَمْعِي لِقَائِكُمْ دَعْوَةً
أَنَا الْعَبْدُ وَالْأَتَمُّ عَقْدُهُ
وَفِيكُمْ وَدَادِي وَدِينِي مَعًا
خَصَمْتُ ضَلَالِي بِكُمْ فَاهْتَدَيْتُ
وَجَرَدْتُمُونِي وَقَدْ كُنْتُ فِي
وَلَا زَالَ شَعْرِي مِنْ نَائِحٍ^(٢)
وما فَاتَنِي نَصْرُكُمْ بِاللِّسَانِ

ق مِنْهُمْ عَلَى سَيِّدٍ سَيِّدٍ
وَلَا عُنْفُوا فِي بَنِي الْمَسْجِدِ^(١)
تَ فَانْقُضْ مَفَاحِرَهُمْ أَوْزِدِ
عِلَالًا لَهُ الْمَوْتُ بِالْمَرْصِدِ
إِذَا أَنْتَ قَسْتَ بِمُسْتَبْعِدِ
أَعَادُوا الضَّلَالِ عَلَى مَنْ بُدِيَ
بَأَى نِكَالٍ غَدًا يَرْتَدِي
فَبَاءَ بِقَتْلِكَ، مَاذَا يَدِي؟
كُ أَوْ أَنْ مَوْلَى بَعِيدٍ فُيْدِي
يَقُوتُ الرَّدَى وَأَكُونُ الرَّدَى
أَمَامَكَ يَا صَاحِبَ الْمَشْهَدِ
لَكَ قَلْبٌ مَغِيظٌ بِهِمْ مُكْمِدِ
عَسَى يُغْلَبُ الْقُصُصُ بِالسُّودِدِ
أَرَى كَيْدِي بَعْدُ لَمْ تَبْرُدِ
يُلَبِّي لَهَا كُلُّ مُسْتَنْجِدِ
إِذَا الْقَوْلُ بِالْقَلْبِ لَمْ يُعْقَدِ
وَإِنْ كَانَ فِي "نَارِيس" مَوْلَدِي
وَأَوْلَاكُمْ لَمْ أَكُنْ أَهْتَدِي
يَدِ الشَّرِكِ كَالصَّارِمِ الْمَغْمَدِ
يُنْقَلُ فِيكُمْ إِلَى مُنْشِدِ
إِذَا فَاتَنِي نَصْرُكُمْ بِالْيَدِ

(١) جَمْعُ بَيْتَةٍ . (٢) فِي الْأَصْلِ "فِي" .



وقال وكتب بها الى الأجل العميد أبي منصور بن المزرع في رجب
سنة تسع وأربعمائة، وقد أحسن له السفارة، ووفى بكثير من الشرط في المودة
حرم عليها زُهَاتِ الوادى وولها جوانب البلاد
وغنمها إن طربت لصافر آذانها برّج الجلال
وأسبق بها الى العلا شوط الصبا لعلها تعدّ في الجياد
قد لفظتك هاجدا وقاعدا مكاسر البيت وحجر النادى
كم التماذى تطلب العفو به ؟ قد بلغ الجهد بك التماذى
لا بد إن عفت تخالط القذى أن تخطّ الأرجل بالمهادى
ما العز بين المجربات كامنا ولا الغنى في الطنب والعباد
تفسّحى يا نفس أو تطوحي إما الردى أو درك الماراد
إن النفوس فأعلمى إن حلت مسجونة في هذه الأجساد
خير من الزاد الوثير والأذى أن أنقض الأرض بغير زاد
قد ملنى حتى أنى وأنكرت كلاب بيتى في الدجى سوادى
كم أحمل الناس على علاتهم، قد جلب^(٢) الظهر وجبّ الهادى
في كل دار ناعق يخيّط في جنى وهو خاطب ودادى
وحالم لى فاذا استسعدته في يوم روى مال بالرقاد
يُعجبُه قربى لغير حاجة فإن عرت طار مع البعاد
إذا عدمت عددى ضحك من تبجّحى بكثرة الأعداد
أنسا على ما خيلت وخبّلت بروقها بوحشة أنفرادى

(١٢٢)

(١) تجر جمع ججرة وهى الناحية . (٢) جلب : ظهرت به الجلبة وهى القشرة تعلو الجرح .

ما أنا — والحزمُ معي — بآمن
 قد شِمتَ التقصانُ بالفضلِ وقد
 فاجفُ الوصولَ وأهجُ من مدحتهُ
 ولا تخلُ ودَّ "العميد" مِنحةً
 لكتنها جوهرةً يَتِمَّةً
 جاءت بها — والوالدات عقمٌ —
 خلَّ له الناسَ وبِعثهم غانياً
 وحكمَ المجدَ التليدَ فيهمُ
 بالأقربينَ الحاضرينَ منهمُ
 وحبذا بينَ بيوتِ "أسدٍ"
 أتلُعُ طالَ كَرَمًا ما حوله
 مَوْضِعَةً على ثلاثِ نارهُ^(١)
 بيتٌ وسيعُ البابُ مبلولُ الثرى
 إن قَوْضَ البيوتِ أصلٌ حائرٌ
 تُرْفَعُ عن "محمدٍ" سُجُوفُهُ
 أبلجُ بُورى في الدجى جينُهُ
 ساد وما حُلَّتْ عُرى تيممه
 وجاد حتى صاحت المزنُ به :
 من غلْمَةٍ تحاشدوا على الندى

شريحتي^(٢) صدري على فؤادى
 تسلط العجزُ على السدادِ
 فربما تُصلحُ بالفسادِ
 سيقُ بقصيدٍ أو عن اعتمادِ
 تقذِفها البحارُ فى الآحادِ
 مُقبلةً غريبةً الولادِ
 به على كثرتهم وفادِ
 وفيه وأسألُ ألسنَ الرقادِ
 ما غاب من ذاك البعيدُ النادى
 بيتٌ اذا ضلَّ الضيوفُ هادى
 تشرفَ الربو^(٣) على الوهادِ
 إن سرفوا^(٤) النيرانَ فى الرُمادِ
 مَهَّدَ المجلسَ رخصَ الزادِ
 طنَّبَ بالآباءِ والأجدادِ
 جوانبَ الظلماءِ عن زنادِ
 على خبزو الكوكبِ الوقادِ
 بالأطيين : النفسِ والميلادِ
 أكرمَتْ يا مُبخلَ الأجوادِ
 تحاشدَ الإبلِ على الأورادِ

(١) الشريحة : كل سمين من اللحم يمتد . (٢) الربو : الاربسة وهى ما أرتفع من الأرض .

(٣) يريد بالثلاث : الأنثى جمع أنثى وهى الحجر توضع عليه الدر . (٤) سرفوا : أغفلوا .

ودبروا المجد فسدوا ما ولّوا
 مشوا على الداريس من طُرق العلا،
 يعتقبون درجا ذروتها
 مثني ووحدانا الى أن اُحدقوا
 للكلم المتعاص من سلطانهم
 فهم قلوب الخيل مثل ما هم
 هل راكب؟ وضمت حاجته
 مُطلقة الباع، اذا تقيدت
 تدر قبل البؤ أو تطرب من
 لا يتهم الليل عليها بفره
 لها من الحقو العريض ما أشتت،
 تصدقها - والخطات كذب -
 بلغ - وفي عتابك الخير - إذن
 ينفت فيها شجوه كما أشتى ال
 قل لعميد الحى بين " بابل " -
 ما اعتضت أو نمت على البين فلا
 أشرقنى الشوق اليك ظامئا
 ما زارنى طيف حبيب هاجر
 ولا نسمت البان تفليه الصبا
 سد السيوف ثغر الأغماد
 ويقتني الرائح إثر الغادى
 تعاقب العقود في الصعاد
 بهالة البدر على ميعاد
 عليه ما للجحفل المنقاد
 إن خطبوا السنة الأعواد
 غضبي القياص سمحة القياد؟
 من الكلال الشوق بالأعصاد،
 مراحها قبل غناء الحادى،
 ولا يخاف عدوة العوادى،
 همك فى السرعة والإبعاد،
 عينا قطامي^(١) على مرصاد:
 تحية من كلف الفؤاد
 حدثك بالشكوى الى العواد
 و"الطف" جادت ربك الغوادى
 بقلقى بت ولا سهادى
 بالعدب من أجباني البراد
 إلا آعترضت فتى وسادى
 إلا تضوعتك من أبرادى

(١٢٢)

(١) القطامي: الصفر أو الحديد البصر الرافع رأسه الى الصيد.

والبدرُ يحكيك فيشقى ناظري
 فهل على ماء اللقاءِ بِلَّةٌ
 مالك لا تسمعُ بالقربِ كما
 أنت جوادٌ والنوى مَبْخَلَةٌ
 مَلَكْتَنِي بالودِّ والرُفْدِ معاً،
 وقاد عُنُقِي لك خُلُقٌ سَاسُ الـ
 حملتُ منك اليدَ بعدَ أخِيها
 ولم يكن قبلك من مآربي
 مَوَاقِفَا أعطيتَ فيها مسرفاً
 فما أذمُّ الحظَّ إلا قَتَّ لِي
 ولا أنادي الناسَ إلا خِلْتَنِي
 ولم تكن تَكُلِّي بَرْقُهُ
 يجلبُ مدحِي بلسانِ ذائبٍ
 ما عَرَفْتُ فيه الندى "طِي" ولا
 يدخلُ في مجدِ الكرامِ زائداً
 تسلطَ البخلُ على جنابه
 لتعلمَنِي شاكراً مجتهداً
 بكلِّ مغبوطٍ بها سامعها
 مصمتٌ لها الندى، واسع

حتى كَأَنَّ بِيضَهُ دَادِي^(١)
 يَرَوِي بها هذا النزاعُ الصَّادِي ؟
 تسمعُ بالمَالِ وبالْإِرْفَادِ ؟
 ما أعجبَ البخلَ من الجوادِ !
 والرُفْدُ من جوالِبِ الودادِ
 يحبلُ على صُعوبةِ أنقيادِي
 بكاهِلٍ لا يحِلُّ الأيادي
 لمسُ يدِ المُجْدِي ولا من عادِي
 والبحرُ يعطيني على آقتصادِ
 بِمِنَةِ تَكْسِبِهِ أَحَادِي^(٢)
 إياك من بينِهِمُ أنادي
 لا لَهَا أَعْتَنُ^(٣) ولا الإرشادِ
 مع النفاقِ ويدِ جَمَادِ
 أغناه شَيْخُ البَيْتِ في "إِيَادِ"
 غِينَةَ الأَنْسَابِ في "زِيَادِ"
 تسلطَ الخُلُفِ^(٤) على الميعادِ
 إن هو كَافَا عَفْوَكُ أَجْتِهَادِي
 كثيرةُ الأَحْبَابِ والحَسَادِ
 نصيبُهَا الضَّخَمُ فَمُ الإنشَادِ

(١) بيضه أى ليا ليه البيض والد آدى. تقدّم شرحها . (٢) أحاد جمع حيد . (٣) اعتنّ :

ظهور وأعرض . (٤) يريد "كافاً" .

غريبة حتى كأن ما طُبِعَتْ من طيب هذا الكلام المعتاد
ترفعها عنايتي عن كلفة الـ لفظ ومعنى الغارة المعتاد
تفشاك إما بالتهاني بالعلـ أو التهادي بكرة الأعياد



قال وكتب بها الى الأمير أبي الذؤاد المفرج بن علي بن مزيد أنحي نور الدولة
دبّس ، يمدحه ويصف ملاقاته للأسد وظفروه به ، وقد أطل سؤاله في ذلك ،
وأنفذها في شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرة وأربعمائة

بعينيك يوم البين غيبي ومشهدي وذل مقامى في الخليط ومقعدى
وقولى - وقد صاحوا بها يعجلونها - : نشدتكم في طارق لم يزود
أناخ بكم مستقيا بعض ليلة ولم يذر أن الموت منها ضحى الغد
أتمحون عن عض الضراغم جاركم ويقتلنى منكم غزال ولا يدى ^(١) ؟
ومازلت أبكى كيف حلت "بهاجر" قوى جلدى حتى تداعى تجلدى
وعتفنى "سعد" على فرط ما رأى فقلت : أتعنيف ولم تك مسعدى ؟
أسفت لحلم كان لى يوم "بارق" فأخرجه جهل الصبابة من يدى
وما ذاك إلا أن عجلت بنظرة قتلت بها نفسى ولم أتعمد
تحرش بأحقاف ^(٢) "اللوى" عمر ساعة ولولا مكان الريب ، قلت لك : آزد
وقل صاحبلى ضل "بالرمل" قلبه لعلمك أن يلقاك هاد قتهدى
وسلم على ماء به برد غلتي وظل أراك كان للوصل موعدى
وقل لحمام "البانتين" مهتا : تغن خيلا من غرامى وغرد
أعندكم يا قاتلين بقيّة على مهجة إن لم تمت فكأن قد ؟

(١) لا يدى : لا يدفع الدية . (٢) أحفاف جمع حقف وهو ما أعرج من الرمل واستطال .

ويا أهل "نجد" كيف بالغور عندكم
 ملكتم عزيزا رقبه فتعطفوا
 أغدرا وفيكم ذمة عربية
 فليت وجوه الحى أعدت قلوبه
 وليتكم جيران "عوف" تلقنوا
 من الضيق الأعذار والواسع القرى
 ولق على خيشومه الكلب مقعيا
 وشد يديه حالب الضرع غامرا
 وبات غلام الحى يسند ظهره
 هنالك ياوى طارق الليل منهم
 كريم القرى والوجه ملء جفانه
 قليل على الكوم الصفايا حنوه
 كمثل "أبي الذؤاد" لا متعلل
 فتى، يتنه للطارقين، وسيفه
 ويوماه إما لأصطباح سلافة
 وفى بشروط الملك وهو ابن مهده
 وجاد على العلات والعام أشهب
 ولم تحتبسه عن مساعى شيوخه
 أناف يجديه وأسند ظهره

بقاء تهايم يهيم بمنجد؟
 على منكبر للذل لم يتعود
 وبخلا ومنكم يستفاد ندى اليد؟
 ففجّرلى ماء بها كل جلمد
 خلال الندى والجود من "آل مزيد"
 اذا ما "جمادى" قال لليلة: أبردى
 يرى الموت إلا ما استغاث بموقد
 على مصفر قد مسه الجذب^(١) ممثد^(٢)
 من النضد^(٣) الواهى الى غير مسند^(٤)
 الى كل رطب ثمثر النبات مزيد
 رحيب الرواق منعم العيش مرفد
 اذا السيف ردها للساقي واليد
 اذا سئل الجدوى ولا بمنكد
 لهام العدا، والمال للترود
 تصفق أو داعى صياح ملدد
 وسود فى خيط التيم المعقد
 بأحر من خير الرجا وأسود
 سنوه التى حلتته حلية أمرد
 الى جبلين من "عفيف" و"مزيد"

(١) المصفر: المفتقر . (٢) المتمد: القليل الماء . (٣) النضد: السرير .

(٤) المزبد: المتورق وفى الأصل "مزيد" .

له في ملوك الشرق والغرب منهم
 أيارا كب الوجناء يخبط ليله
 ترامت به الآفاق ينشد حظه
 أنحها تُفرج همها "بمفرج"
 ورذ جمّة الجود التي ما تكدرت
 وبت في أمان أن يسوءك ظالم
 حماك "أبو الذؤاد" مالك أمره
 أخو الحرب إنا مُجِدُّ يوم أوقدت
 له الخطوة الأولى إذا السيف قصرت
 إذا آبتدر الغارات كان سهامها
 خفيف أمام الخيل رسغ جواده
 ولما كفى الأقران في الرّوع وآرتوت
 تعرّض للأسد الغضاب فلم يدغ
 حماها الفريس أن تطيف بأرضه
 وهانت فصارت مضغة لسلّاحه
 ويوم لقيت الأدرع^(٢) الجهم واحدا
 نصبت له لم تستعن بمؤازير
 وقفت وقد طاش الرجال بموقف

نجوم السماء من ثريا وفرقد
 على الرزق لم يقصد ضلالا لمقصد،
 فلم يعطه التوفيق صفحة مُرشِد،
 وطلق شقاء العيش من بعد وأسعد
 بمن ورد ظلّ المنى المورق الندي
 علت يده أو أن تراغ بمعتدي
 على كل حاي منهُم ومذود
 وإما شبوب نارها غير مُجِد
 به ظبته فهو يوصل باليد
 له من قتيل أو أسير مصفد
 إذا الخوف ألقى بالحصان المعرد
 صوارمه من حاسر ومسرد^(١)،
 طريقا لذي شبيلين منها ومُفرد
 وشردها عن غابها كل مشرد
 ممزقة في صعدة أو مُهنّد
 جرى مُلبد يشتد في إثر مُلبد
 عليه ولم تُنصر بكثرة مُسعد
 متى لثمّله الفرائص تُرعد

(١) الحاسر: من لا يغفر له ولا درع، والمسرّد: لا يلبس الثرد وهو الدرع. (٢) الأدرع الجهم:

فَأَوْجَرْتُهُ نَجْلَاءَ أَبْقَتْ بِيحْنِهِ
 تَحْدَرُ مِنْهَا لَبَّاءُ وَصَدْرُهُ
 قَلَمُ تَغْنِيهِ إِذْ خَانَ وَثْبَةُ غَاثِيمٍ
 رَأَى الْمَوْتَ فِي كَفِّكَ رَأَى ضَرُورَةَ
 وَأَحْرَزَتْهَا ذَكَرًا يَخْصُكُ نَخْرُهُ
 جَمَعَتِ الْفَرِيبِينَ : الشَّجَاعَةَ وَالنَّدَى
 وَقَتَّ بِإِحْكَامِ السِّيَادَةِ نَاطِلًا
 أَنَانِي مِنَ الْأَنْبَاءِ أَنْكَ مَغْسَرُمُ
 حَبِيبُ إِلَيْكَ أَنْ تُزَفَّ عِرَائِسِي
 مَتَى مَا تَجِدُنِي عِنْدَ غَيْرِكَ غَادَةً
 قَقْلْتُ : كَرِيمٌ هَزَهُ طَيْبُ أَصْلِهِ
 وَلَيْسَ عَجِيبًا مِثْلُهَا عِنْدَ مِثْلِهِ
 فَارْسَلْتُهَا تُطَلِّقُ إِلَيْكَ عَنَانَهَا
 لَهَا فَارَسٌ مِنْ وَصْفِ مَجْدِكَ دَائِسٌ
 يَرَى كُلَّ شَيْءٍ فَانِيًا وَرَدَائِهِ
 مَتَى تَجْزِيهَا الْحَسَنَى بِحَقِّ آبْتِدَائِهَا
 فَوْقَرُ عَلَى عَجْزِ الْبُعُولِ صَدَاقِهَا
 وَصْنَهَا وَكَرَّمُ نُزْلَهَا إِنْ بَيْتَهَا
 وَكُنْ "كَعْلِي" أَوْ فَكُنْ لِي "كُتَابِي"

قُتُوقًا إِذَا مَا رُقِعَتْ لَمْ تُسَدِّدِ
 عَلَى سَاعِدٍ رِخْوٍ وَسَاقٍ مَقِيدِ
 وَلَمْ يَنْتَقِذْهُ مِنْكَ إِقْعَاءُ مُرْصِدِ
 فَأُورِدَ مِنْهُ نَفْسَهُ شَرُّ مَوْرِدِ
 تَنَاقَلَهُ الْأَفْوَاهُ فِي كُلِّ مَشْهَدِ
 وَمَا كُلُّ مُرِيدٍ لِلْكَاكَةِ بِمُرْفِدِ
 عُرَاهَا فَمَا فَائِثُكَ حُلَّةٌ سَيِّدِ
 بِفَضْلِ مَدِيحِي عَارِفٌ بِتَوْحْدِي
 عَلَيْكَ تَهَادَى بَيْنَ شَادٍ وَمُنْشِدِ
 مَحْدَرَةٌ تَغِيْطُ عَلَيْهَا وَتَحْسُدِ
 وَوَاحِدٌ قَوْمٍ شَاقِهِ مَدْحُ أَوْحِدِ
 إِذَا هَبَّ يَقْظَانَا لَهَا بَيْنَ رُقْدِ
 وَغَيْرُكَ أَعْيَنَهُ فَلَمْ لَتَقُودِ
 بَارِسَاغِهَا مَا بَيْنَ طَوْدٍ وَفَدْفِدِ
 عَلَى عُنُقٍ بَاقٍ فِي الزَّمَانِ مَخْلَدِ
 تَزُرُّكَ بَعِيْنٌ تَمْلَأُ السَّمْعَ عُودِ
 وَعَرَسَ بِهَا أُمُّ الْبَنِينِ وَأَوْلَدِ
 كَبَيْتِكَ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ الْمَشِيدِ
 وَفَاءٌ وَإِعْطَاءٌ وَإِنْ شِئْتَ فَازِدِ

(١٢٥)



وقال وكتب بها الى الأجل عميد الرؤساء أبى طالب محمد بن أيوب يمدحه
ويهنئه بالمهرجان الواقع فى شعبان سنة ثمان عشرة وأربعمائة

أمنها — على أن المزار بعيد —
طوى "بارقا" طى الشجاع "وبارق"
يجوبُ الدجى الوحشى والبيد وحده
نعم! تُحْمَلُ الأشواق والعيسُ ظُلع
وتنسع البلوى فيهضى مصعما
من المبلغى: والصدق قصده حديده
عن الرمل "بالبيضاء": هل هيل بعدنا
وهل ظبيات بين "جؤ" "ولعلج"
سوانح للرامين، تصطاد مثلها
ويوم "النقا" خالفن منا فعاذل
سفنكن دما حرا وأهون هالك
حملن الهوى منى على ضعف كاهل
تطلعت الأشراف عيني ريادة
وما علمت أنت البدور "برامية"
وقالوا: غدا ميقات فرقة بيننا
غدا نعلن الشكوى، فهل أنت واقف
وهل تملك الإبقاء أو تجحد الهوى

خيال سرى والساھرون هُجود؟
خطر يفل القلب وهو حديد
فكيف وكسر البيت عندك بيد!
ويمشى الهوى والناقلات قعود
جبان عن الظل الخفوق يحيد
وفى القول غاي نقله ورشيد
وبان "الغضا": هل يستوى ويميد؟
تمر على وادى "الغضا" وتعود؟
وحوش الفلا، وهى الرماة تصيد
خلى ومعدول الفرام عميد
دم حكمت عين عليه وجيد
وهى، وتقول الحاملات: جليد
لقلبي سفاها والعيون ترود
وجوه ولا أنت الغصون قدود
فقلت "لسعيد": إنه لوعيد
تسائل حادى الركب: أين يريد؟
ووجهك قايز والدموع شهود

(١) الأشراف جمع شريف وهو: ما شرف وأرتفع من الأرض .

وقد كنتُ أبكى والفراقُ دَعَا^(١) بِهِ
 فما أنا من بين رجاءٍ لِيَايِهِ
 هل السابق الغضبانُ يملكُ أمره ؟
 رويدا بأخفافِ المطى فإِنَّمَا
 عذيري من الآمال أَمَا ذراعها
 يُرينك أنَّ النجمَ حيثُ تحطُّه
 ودون حصاة " الرمل " إن رُمَتْها يَدُ
 سقى الناسَ كأسَ الغديرِ ساقٍ مُعدِّلُ
 فستبردُ يَهْنِي بِأَوَّلِ شَرِبَةٍ
 ونَحَى "أَبْنِ أَيُّوبَ" فأصبحَ صاحبًا
 فلو لم يُبرِّزْ يومَ كُلِّ فضيلةٍ
 حواني وأيامَ الزمانِ أراقمُ
 ولِّي دعائي والصدى^(٢) لا يُجيبني
 وأنهضني بالدهر حتى دفعته
 وقد قعدتُ بِي نُصرةُ اليدِ أختها
 تكفَّلَ لِي بالعيش حتى رعيتُهُ
 وأطلقَ من ساقٍ حتى أنافَ بِي
 فما راعني من عَقْنِي وهو واصلُ

دلالُ أَدَارِي عطفَه وصَدودُ
 وعودُ تَقْضِي دونه وعهودُ^(٣)
 فما كُلُّ سيرِ اليعملاتِ وخيدُ^(٤)
 تداسُ جباهُ تحتها وخدودُ
 فرحُبُ وأَمَّا نَيْلُها فزهيدُ
 وأنَّ زمامَ الليثِ حيثُ تقودُ
 دفوعُ، وسهمٌ للزمانِ سديدُ
 متى يُبْدِ قَبْلَ السكرِ فهو معيدُ
 ومستكِرٌ يثني له ويزيدُ
 وفاءُ عريقُ في الوفاءِ نليدُ
 كفى أنه يومَ الحِفاظِ وحيدُ
 وهبَّ عني والخطوبُ أسودُ
 بيقظتِه والسامعونَ رُقودُ
 وجانبُه وعمرُ على شديدُ
 وقُلَصَ عني الظلُّ وهو مديدُ
 على وخيمَ الأيامِ وهو رغيدُ
 على أَرَبِي والمحدثاتُ قُيودُ
 ولا ضرتني من غابَ وهو شهيدُ

(١٢٦)

(١) في الأصل "دعابة" . (٢) في الأصل "عهد" . (٣) اليعملات جمع يعملة وهي

الباقة النجبية المطبوعة على العمل . (٤) الصدى : رجوع الصوت وترديده .

من القوم مدلولٌ على المجيد واصلٌ
 عتيقٌ نجار الوجه أصيدٌ صرحتُ
 كرامٌ تُضيءُ المشكلاتُ براهم
 يسودُ قسامٌ في خيوطِ تميمه
 إذا نزلوا بالأرضِ غرباءَ جمدة
 كأنَّ نصوصَ الروض حين تسحبتُ
 سنا بهم أن السخاء شجاعة
 لهم بآبهم ما للسحابة أفلعتُ
 وما غاب عن دار العلا شخصٌ هالكٌ
 «أبا طالب» لا يُخلف الفخر دوحة
 بنى الناس أدنى ما بلغت فطيرتُ
 وشال بك القدح المملّى وحطهم
 فلو كلمتك الشمس، قالت: لحقت بي
 أقر لك الأعداء بالفضل عنوةً،
 وكيف يُمارى في الصباح معاندٌ
 تسمع من الحساد وصفك وأغبط
 وإن نكّلوا شيئاً فإن فصاحتى
 وبين يدي نعمك منى حيّة
 إذا راحت حرباً رأيت كآتها

إذا ضلّ عن طرقي العلاء بليدٌ
 به عن صفاياها غطارفٌ صيدٌ
 ويُنظم شملُ المجيد وهو بديدٌ
 ويشأى كهول الناس وهو وليدٌ^(١)
 أماء حصاً فيها وطاب صعيدٌ^(٢)
 آزر منهم فوقها وبرودٌ
 وشجعهم أن الشجاعة جودٌ
 من الروض يوم الدّجن وهو صخودٌ^(٣)
 مضى وبنوه الصالحون شهودٌ
 وأنت لها فرعٌ ويترك عودٌ
 رياحك عصفاً والبغاة ركودٌ
 وليس لهاو بالطباع صعودٌ
 علاء وإشراقاً، فأين تريدُ؟
 ومعترفٌ من لم يسعه مجودٌ
 وقد فلق الحضراء منه عمودٌ؟
 فأعجب فضيل ما رواه نديدٌ
 وراءك كثرٌ في الكلام عتيدٌ
 لها مددٌ من نفسها وجنودٌ
 تلاودٌ من أطرافها وتيجدٌ

(١) يشأى : يسبق . (٢) أماء : كثر ماؤه . (٣) الصخود : الشديد الخبز .

أذودُ بها عن سرحِ عرضك كلما
إذا تَشَطَّتْ من عَقْلَةِ الْفَكْرِ أُرْسَلَتْ
مطايا لأبكار الكلام إذا مشى
نطقَتْ بها الإعجازَ فالْمُؤْمِنُونَ لى
ويحسدنى قومٌ عليها وحظُّها
تمنّوا على إخصابهم جذبَ عيشها
ولم أحسبِ البلوى عليها مُزاجِمٌ
لما النسبُ الحرُّ الصريحُ، إذا طغت
يزورك منها - والذساءُ فواركٌ -
لهنَّ جديدٌ من نوالك كلما
ففى كلِّ يومٍ مهرجانٌ مقلدٌ

(١) تطلّع فيه للفريسة سيدٌ
بها طَلَقَاتٍ وثُبُنٌ شُرودٌ
على حَسِكِ السَّعْدَانِ مِنْهُ رَدِيدٌ
على دينها بين الجنانِ خلودٌ
شقى وحظُّ المقرفاتِ سعيدٌ
وأنهم خُصُّوا بها وأفيدوا
ولا أنْ ضنكُ العيش فيه حسودٌ
عليك إماءٌ غيرها وعبيدٌ
كواعبُ تُضْفِيكَ المودةَ غيدٌ
أتى طالعا يومَ بهنٍ جديدٌ
بهنٍ ونيروزٌ لديك وعيدٌ



وقال يمدحه أيضا وكتب بها اليه فى المهرجان الواقع فى سنة عشرين وأربعمائة

وفىها نبذة من المعاتبة

تمناها بجهلِ الظنِّ "سعدٌ"
وخالَ ظهورها قُعُدا ليانا
ورأوحها القُعَابُ ليعتشيها^(٤)
وما هى من مطايا الظنِّ بعدُ
فرحلَ وهى مُزَلِّقَةٌ تكُدُّ
فضرعُ زلٍّ أو خِلْفٌ يَنِدُّ^(٥)

(١) السيد : الذئب . (٢) الحسك : الشوك . (٣) السعدان نباتٌ من أفضل مراعى

الغنم له شوك ، وفى المثل "مرعى ولا كالسعدان" . (٤) القعاب جمع قعب وهو القدح الضخم يُحلب

فيه ، وفى الأصل "العتاب" وهو تحريف . (٥) فى الأصل "لنغتشيها" ولم نعتلها على تفسير

يتفق ومعنى البيت .

بَرَأْتُ أَوْسَقَتُهُ دَمَا صِيْبَا وَفِي قُصُومٍ لَهَا أَقْطُ^(١) وَزُبْدُ
 لَعَلَّكَ "سَعْدُ" غَرَّكَ أَنْ تَرَاهَا عَلَى الْحُرَاتِ تَأْكُلُ^(٢) أَوْ تَرُدُّ
 وَأَنْ الْعَامَ أَخْلَفَهَا بِخَاءِثٍ حَبَائِلَ فِي حَبَائِلِهَا تُمَدُّ
 مَقْلَّةً^(٣) عَلَى الْأَعْطَانِ فَوْخَى، هَبَّتَ تَنْظُنُّ أَنْ الْفَلَّ^(٤) طَرْدُ
 وَمَا يُدْرِيكَ مِنْ يَحْيَى حَمَاهَا وَيَحْضُرُ^(٥) ذَائِدًا مِنْهَا وَيَبِيدُ^(٦)
 وَإِنَّ وَرَاءَهَا لَقَنَا تَلَقَّى وَأَسْيَاءًا وَالسَّنَةَ تُحَدُّ
 وَمَتَقَصَّ الطَّبَائِعَ إِنْ أَخِيفَتْ، لَشَدُّ الْأَسَدِ أَهْوَنُ مَا يَسُدُّ
 إِذَا صَاحَ الْإِبَاءُ بِهِ تَرَى يُطِيعُ الْغِيْظَ أَغْلَبُ مَسْتَبِدُّ
 وَمَشْهُوذاً! مِنَ الْكَلِمِ الْمَصْفَى بِهِ الْأَعْرَاضُ تُفَرَّى أَوْ تُقَدُّ
 إِذَا عَصَبَ الْأَهَاءَ الرِّيقُ فَاضَتْ دَوَاقِقُ مِنْهُ وَادِيهَا مُمَدُّ
 تَحَاشَدُ^(٧) "يَعْرُبُ" إِنْ قَالَ: نَصْرَا وَتَغَضَبُ بِالطَّبَاعِ لَهُ "مَعَدُّ"
 فَمَا لَكَ - لَا أَبَاكَ - نَتَقِيهَا وَفِيهَا السَّيْفُ وَالْخَصْمُ الْأَلَدُّ
 طَغَى بِكَ أَنْ وَنَتْ عَنْكَ الْقَوَافِي وَخَافَ قُتُورِهَا دَابُّ وَوَحْدُ
 لَنْ دَرِدَتْ فَلَا يَغْرُرُكَ مِنْهَا أَرَاقِمُ يَزْدَرِدَنَّ وَهَنْ دُرْدُ
 وَإِنْ نَاتِ الْبِلَادُ بِرَافِدِيهَا فَقُصُومٌ آخِرُونَ لَهَا وَرِفْدُ
 وَلَمْ يَقْعُدْ عَنِ الْمَعْرُوفِ جُنْدُ مِنْ الْكِرْمَاءِ إِلَّا قَامَ جُنْدُ
 وَكَمْ مِنْ حَاضِرٍ دَانٍ كِفَافِي رَجَالًا لَقَهُمْ سَفَرٌ وَبَعْدُ
 وَلَمْ أَعْدَمْ نَوَالَهُمْ وَلَكِنْ وَجُوهٌ بَعْدَهَا أَلَمٌ وَوَجْدُ

١٢٧

(١) الأقط: الجبن المتخذ من اللبن الحامض . (٢) الجرة: ما يفيض به البعير فيأكله

ثانية . (٣) مزالة: مهزومة . (٤) الفل: الأنهرام . (٥) يحضر: أقام بالحضر .

(٦) يبدو: ينزل البادية .

سقى الله "آبَنَ أَيُوبَ" سماءً
 وإلا ماءً خديه حياةً
 وأنى خلاله كرمًا سقاه
 أخوك فلا تغيّره اليالى
 ومولاك الذى لا الغل^(١) يسرى
 تَصَيِّفُهُ وَأَنْتَ طَرِيدُ لَيْسِلِ
 وَقَدْ أَلَقْتَ بِكُلِّكُلْهَا "جُمَادَى"^(٢)
 وَهَبَّتْ مِنْ رِيَّاحِ "الشَّامِ" صَرْ^(٣)
 وَأَبْوَابُ الْبُيُوتِ مَقَرَّنَاتُ^(٤)
 تَجِدُ وَجْهًا يَضِيءُ لَكَ الدِّيَّاجَى
 وَكَفَّا تَهْرُبُ الْأَزْمَاتُ مِنْهَا
 وَبَيْتٌ وَقِرَارُكَ مَيْسَرَةٌ وَبِشْرُ^(٥)
 تَمَامِ اللَّيْلِ وَأَغْدُ بَصَالِحَاتِ
 شَمَائِلُ أَصْلُهَا حَسَبٌ وَخَيْرُ^(٦)
 تَقْلِبُهَا أَبَا فَأَبَا مَوْدُ
 تَمُّ بِهِ إِذَا حُسِبَ الْمَسَاعَى
 تَفَرَّدَ بِالْمَحَاسَنِ فِي زَمَانِ

تروح سحابها ملأى وتغدو
 وإلا خلة منه وود
 كفى وسقى نعيم منه عُد
 إذا لم يُرْعَ عند أخيك عهد
 به ظهراً ولا الأضغان^(٧) تحدو
 رمى بك فيه إقتار وجهه
 لخيط سمائها حل وعقد
 عسوف^(٨) لم ترضها قط "نجد"
 فلا نار ولا زاد معد
 كأن جبينه فى الليل زند
 ترقق سبطة والعام جعد
 وزادك نخبة وثارك مهد
 من الأخلاق إن تركك تغدو
 وزهرة فعليها كرم ومجد
 كما أخذ الفلا إرثاً يرد
 عن الآباء عدة ما يعد
 تنكر أن يقال : البدر فرد

(١) فى الأصل "الغيل". (٢) فى الأصل "الأطمان"، وقد رجحنا كلتى "الغل والأضغان" ليستقيم معنى البيت، ومعناه : أن مولاك من لا يتخذ الحقد ظهراً يركبه ولا يحدوه الضعن فينساق أمامه لأقتراف الشر والأذى. (٣) يقال للشَّامِ عدل العرب : جمادى. (٤) الصر : الريح الشديدة الصوت والبرد. (٥) العسوف : التى تمر فلا يشيها شئ. (٦) مقترنات : مشدودة بالحبال كناية عن إحكام إلتاقها. وفى الأصل "مقترنات". (٧) الخير : الشرف والأصل.

وجاراه على غرر رجال
فقصر كل متفنج هزين
ثقل والحلوم مشعشات
ملكته به المنى وعلى اللبالي
وكان نوال أقوام ضمنا
أحد بنصره نبي حتى
وعاد أشل كف الدهر عني
فلا يمدك معتمر غريب^(٤)
ولا يفقدك منى مستضىء
ورد عليك رائحة ثنائى
نمائص أو يمدن اليك مرعى
حوامل من نتاج الجود ملء الـ
من الكلم الذى إن كان حد
سبق به المَقاول^(٨) مستريحا
تكر عليك واحدة ومثنى
ليوم المهرجان وكان عطلا
سلبت الناس زيتها ضنينا
وأعتقنى من الحرص آقتناعى

لهم شد وليس لهم أشد
ومر أقب^(١) يطوى الشوط نهد^(٢)
نصيح العرض والأعراض ربد
ديون بعد لى فيه ووعد
أسوفه وجود يديه نقد
فرست به الخطوب وهن أسد^(٣)
بأنك لى به سيف وزند^(٣)
له بك أسوة : صبر وحشد^(٥)
بهديك فى الظلام وأنت رشد
عزائب^(٦) مثلها لك يسترد
خوامس^(٧) أولهن نذاك ورد
جيوب فالحا شكر وحد
لغايات الفصاحة فهو حد
نفثهم^(٧) وقد نصبوا وكدوا
بهن وفودها ما قام "أحد"
وشاح من فرائدها وعقد
بها وبرودها لك تستحد
بما تولى، ومولى الحرص عبد

(١) الأقب : الفرس الدقيق الخصر الضامر البطن . (٢) النهد : الفرس الحسن الجميل .
(٣) فى الأصل "بآية" . (٤) المعتمر : الزائر والقاصد للثى . . (٥) الأسوة :
ما يتأسى به الحزين . (٦) العزائب : الإبل تبعده عن المرعى ، وفى الأصل "عزائب" .
(٧) الخوامس : الإبل ترعى ثلاثة أيام وترد الرابع . (٨) المَقاول جمع مقول وهو الفصح المين .



وقال يهنئ كمال الملك أبا المعالي بن أيوب بالمهرجان ، ويستوحش لبعده
غيته ، وأنفذها إليه

أمكنَتِ العاذِلَ من قيادِها	فانترع الرحمة من فؤادِها
ولوت أخلاقها قد غدا	بياضها يشِفُّ عن سوادِها
والغانيات عطفةً وصدقَةً ^(١)	يُحْنِي لك الحنظل من شهادِها ^(٢)
لا يملأُ الراقِدُ من أحلامِها	إلا كما يملك من ودادِها
أعلق ما كنت بها طماعةً	أنصل ما تكون من إسعادِها
متى تُكَلِّف من وفاء شيةً	تعد إلى شيتها وعادِها
آه على الرقة في خدودها	لو أنها تسرى إلى فؤادِها
”بالبان“ لي دينٌ على ماطلةٍ	يمس غصنُ البان في أبرادِها
سلطت الوجده على جوانحي	تسلط الخلف على ميعادِها
يا طرباً لنفحةٍ ”نجديّة“	أعدل حرّ القلب باستبرادِها
وما الصبا ريمحاً لولا أنها	إذا جرت هبت على بلادِها
قل لمحيض العيس أغباس السرى ^(٣) ^(٤)	تأكل عَرْض البيد في إسادِها ^(٥)
موثراً ترى السلام رمضاً ^(٦) ^(٧)	ين سلاهاها إلى أعضادِها ^(٨)
ذبالها تحت الدجى عيونها	لا تستشير النجم في رشادِها
تبغى الندى وأين من مراده	طى الفلا وأين من مرادِها

(١) الصدقة : الإعراض والصدّة ، وفي الأصل ”صرقة“ . (٢) الشهاد جمع شهّد وهو غسل النعل . (٣) العيس : الكرام من الإبل . (٤) أغباس جمع غَبَس وهو ظلام الليل ، وفي الأصل ”أعتاس“ . (٥) الإسّاد : السير طول الليل . (٦) السلام : شجر . (٧) الرمض : حرة الحرة . (٨) السّلامى : غظم في فريسن البعير أو عظام صفار طول إصبع أو أقل في اليد والرجل .

عِنْدَكَ رَوْضٌ وَسَحَابٌ مَغْدِقٌ
أَيْدَى بَنَى "عَبْدُ الرَّحِيمِ" أَبْجَرُ
أَيْدٍ تَسَاوَى الْجُودُ فِيهَا فَاصْكَنْتَنِي
سَلَالَةً مِنْ طِينَةٍ وَاحِدَةٍ
أَرِمَ بِهِمْ عَلَى اللَّيَالِي تَنْتَضِفُ
وَشَمُّهُمْ عَلَى الْخُطُوبِ تَنْتَضِلُ^(٢)
أَنْظُرِ إِلَيْهِمْ فِي سَمَاوَاتِ الْعَلَا
تَرِ النَّجُومَ الزُّهَرَ مِنْ وَجْهِهِمْ
لَهُمْ سَنَاهَا ثُمَّ مَا ضَرَّهُمْ
أُسْرَةٌ مَجْدٍ شَهِدَ الْفَضْلُ لَهَا
حَسْبُكَ مِنْ آيَاتِهَا دَلَالَةٌ
حَتَّى وَقَرَّبَ غُرَّةَ أَيْبَةٍ
مَا سَكَنْتُ أَرْضَ إِلَى حُضُورِهَا
تَوَدُّ حَبَاتُ الْقُلُوبِ أَنَّهَا
عَادَ إِلَى الدَّوْلَةِ ظِلُّ عِزِّهَا
وَأَمْتَلَأَتْ مِنْ شُهِبِهَا أَفْلَاكُهَا
يَنْخَطِبُهَا قَوْمٌ وَفِي حِبَالِكُمْ
يَا عَجْزَ مَنْ يَطْمَعُ فِي قَنِصِهَا
أَنْتَ لَهَا بَعْدَ أَبِيكَ تُغْرَةُ

إِنْ صَدَقَتْ عَيْنُكَ فِي آرْتِيَادِهَا
أَعَذَّبَهَا اللَّهُ عَلَى وُرَادِهَا
أَنْ يَسْأَلَ الْمُعْتَمِّمُ^(١) عَنْ أَجْوَادِهَا
مَجْمُوعُهَا يَوْجَدُ فِي أَحَادِهَا
بِهِمْ عَلَى ضَعْفِكَ مِنْ شِدَادِهَا
بِيضُ "السَّرِيحِيَّاتِ"^(٣) مِنْ أَغْمَادِهَا
مَرْفُوعَةٌ مِنْهُمْ عَلَى عِمَادِهَا،
ثَابِتَةٌ السَّعُودِ فِي أَوْتَادِهَا
نَقْصَانُ مَا يَكْثُرُ مِنْ أَعْدَادِهَا
عُقَبَ عَنْهَا بَعْلًا أَشْهَادِهَا
أَنْ "كَمَالَ الْمَلِكُ" مِنْ أَوْلَادِهَا
كَانَ النَّوَى يَأْلَمُ مِنْ بَعَادِهَا
إِلَّا بَكَتْ أُخْرَى عَلَى آفْتِقَادِهَا
— مَا سَافَرْتُ — تَكُونُ مِنْ أَرْفَادِهَا
وَقَرَّتِ الْأَرْوَاحُ فِي أَجْسَادِهَا
وُصِّمَتْ الْغَيْلُ عَلَى آسَادِهَا
نَكَاحُهَا وَهُمْ بَنُو سِفَادِهَا
وَاللَيْثُ جَنَّامٌ عَلَى مِرْصَادِهَا
غَيْرُكَ لَا يَكُونُ مِنْ سِدَادِهَا

(١) المعتام : المختار . (٢) تنضل : تجرد . (٣) السريحيات : السبوف المنسوبة الى

وجهك في ظلماتها سراجها
 صدعت بالفضل وكنت معجزا
 وأذعنت طائفة مختارة
 إن ضلت الآراء باجتماعها
 أو عيبت أموال قوم، شرفت
 كفتك كسب العز نفس حرة
 وقدمتك - فاجتيت سيذا -
 تُعدي معاليها إلى أبنائها
 لكم قدامى الأرض أو سلافها
 وجمعة الملك تيمم لكم
 إذا نظمت سكت الناس لكم
 كأنما ألسنكم لهاذم^(١)
 ميمونة^(٢) النقبة أين وجهت
 وإن سئلتهم لم تروا أموالكم
 هنا المعالي منك يا خير أب
 ذاك، وسل مذغت عن نفسى وعن
 ونبوة الأعين عني فيكم
 أنحرت نفسى بل قعدت^(٣) خجرة
 مخفضا قولى متى قيل: صه
 وكفتك الذائب في جمادها
 تطيعك النفوس باجتماعها
 بملها إليك وأتقيادها
 كفتك آراؤك بانفرادها
 نفسك أن تكون من عبادها
 أحرزت العزة من ميلادها
 أرومة طرفك من تلادها
 على زمان "هودها" و"عادها"
 كنتم رباً والناس في وهادها
 ما طاب وآستغزر من أورادها
 على قوى الأنفاس وأمتدادها
 على القنا تُشرع في صعادها
 حلت المزن عرى مزادها
 نامية إلا على نفاذها
 يكتنى بها جمعك من بدادها
 ضراعة لم تك في آعتيادها
 كائن صيرت من سهادها
 مزمل^(٤) بالذل في يجادها
 خشعت بين هائها وصادها

(١٢٩)

(١) اللهازم جمع لَهْذَم وهو السنان . (٢) الغنبة : الوجه . (٣) حجرة : ناحية .
 (٤) الجاد : كساء مخطط من أكسية الأعراب .

بينَ رجالٍ كُنْتُ فضائلي
 لم أرجُهُم وليتني لم أخشهم،
 تسلَّمَتني باللوم فيكم ألسنُ
 فكيف - مع قناعتي - ظنُّك بي
 خلَّفَتني جوهرة ضائعة
 لا حظَّ لي أرجوه عند غيركم
 تسكُنُ أحشائي إلى حفاظكم
 أتم لنفسي في الحياة وبكم
 فإين كان صبركم على النوى
 وهل - وقد أمرضها بعادكم -
 بلي! لقد واصلها ما بلَّها
 وقمُّ على النوى بلفتة
 فاغتنموا الآن تلافٍ نقصها
 وعند نعماءها إن قضيت
 مؤجلاً قبل النوى وبعدها
 فوكل الجود على نفسك في
 وأعلم بأن الحال في تسويقها
 وأسلم لها وأسع بها سوا^(١)اً
 لك الطويل الشوط من خيولها
 لها بطون الأرض بل ظهورها

عنهم كُفون النار في زنادها
 قلوبهم تن من أحقادها
 أقوالها تصغر في اعتقادها
 هل كان إلا المص من ثمادها
 بقلة الخبرة من نقادها
 من عُدَّة الدنيا ولا عتادها
 سكون أجفاني إلى رقادها
 أنتظر العون على معادها
 من عركها الصبر ومن جهادها
 كنتم بعطف الذِّكر من عوادها؟
 من عون أيديكم ومن إرفادها
 من نصرها شيئاً ومن إنجادها
 في سعة الأيام وأزديادها
 دين عليه بحلة أعتادها
 من طارف الرسوم أو تِلادها
 قضائها ومُرَّه بانفتادها
 تضيق حتى الوعد في إبعادها
 بعفوها منك وباجتهادها
 فليس ترضى لك باقتصادها
 تصوَّبَتْ أو هي في إصعادها

(١) هذه الكلمة وردت بالأصل هكذا "سوا".

رَجَلِي وَلَا يَلْقَاهَا رَكْبُ الْفَلَاحِ
تَسْتَرْقِصُ الْأَسْمَاعَ أَوْ تَخَالَتِي
كَأَنَّهَا عَلَى الطُّرُوسِ أَنْجَمٌ
يَكَادُ أَنْ يَبْيَضَّ مِنْ نُصُوعِهَا
تَنْفَسُ الْأَيَّامُ عَنْ صَوَابِهَا
مَا دُمْتُ حَلِيًّا لِمَهْرَجَانِهَا
بِإِبْلِ الْبَيْدِ وَلَا جِيَادِهَا
أَسْتَخْلِفُ "الْغَرِيضَ" (١) فِي إِنْشَادِهَا
لِأَلَاتِ الْخَضِرَاءِ (٢) بِأَتْقَادِهَا
مَا سَوَّدَ الْكَاتِبُ مِنْ مَدَادِهَا
فِي وَصْفِ نَعْمَاكُمْ وَفِي رَشَادِهَا
فِينَا وَتِيحَانَا عَلَى أَعْيَادِهَا



وقال وكتب بها الى ناصر الدين بن مكرم يشكر ما تقدم من إنعامه، ويتنجزه
الكريم من عاداته، وأتقدها اليه بعمان

هل تحت ليلك "بالغضا" من رائد
هيهات تلك تشيدة ممطولة
وكفالك عجزا من شجى ساهي
يا إخوة الرجل الغنى أصاب ما
صاحبت بعدكم النجوم فكلكم
فاذا ركدن فن تحير أدمي
دأوا على النوم، إن طريقه
وعلى الثنية "باللوى" متطلع
يَقِظُ إذا خاف الرقيب تخطات

يَقْتَفِ آثَارَ الصَّبَاحِ الشَّارِدِ؟
عِنْدَ الْغَرَامِ عَلَى الْمَحَبِّ النَّاشِدِ
يَرْجُو الرِّفَادَةَ (٣) مِنْ خَلِيٍّ رَاقِدِ
يَبْنِي وَأَعْدَاءَ الْمُقَلِّ الْفَاقِدِ
إِلْبُ (٤) عَلَى وَكَلَهْنَ مَسَاعِدِ
وَإِذَا خَفَقْنَ فَمِنْ نُبُوٍّ وَسَائِدِ
مَسْدُودَةٌ بِعَوَاضِلِ وَعَوَائِدِ
طَلَعِي بِمَرَبَاةِ الرَّقِيبِ الرَّاصِدِ
عَيْنَاهُ عَنْ قَلْبِ مُرِيدِ عَامِدِ



(١) الغريض : هو مغر آسمه عبد الملك وكنيته أبو زيد ولقب بالغريض لأنه طرئ الوجه غض
الشباب، والغريض لغة الأبيض الطرى من كل شيء . (٢) الخضراء : السماء . (٣) الرفادة :
المعونة . (٤) الإلب : القوم يجتمعون على عداوة إنسان .

متجاهلٌ ما حالٌ قلبي بعده
والى جنوب "البان" كل مُضَرَّةٍ
يمشِين مشى مَها "الحواء" تَخَلَّاتْ
متقلداتٍ بالعيون صلائداً
نافثتهن السحر يوم "سويقية"
كنتُ القنيص بما نصبتُ ولم أخلُ
أنكرتُ حلمى يوم "برقة عاقل"
وجعلتُ سمعى من نبال عواذلى
القلبُ قلبك فامض حيث مضى الهوى
ما دام يدعوك الحسابُ قَتَّى وما
فَوراء يومك من صباك صَحَّى غَدِ
ولقد سريت بليلى وبصبحه
فاذا المشيبُ مع الإضاءة حيرةٌ
ومطيةٌ للهوى عزَّ فقارها
مما آحتى من رحله يقاصه
أعياء على ركب الصَّبا أن يظفروا
قد رُضُّها فركبتُ منها طيعاً
وأخ رفعتُ له بحى على السرى
فوعى فهبَّ يحُلُّ خيطَ جفونه
غيران قام على الخطار مساعداً

جهلَ العليم وغائبٌ كالشاهد
بالبان بين موائس وموائد^(١)
عنهن غيطات النقا المتقاود
وطُلَّى ولم يحلن ثقل قلائد
فاذا مكيدهن فوق مكيدى
أن الحباله عُقلة للصائد
وعرفته يوم اللقاء "بنغاميد"
غرض الغرور لكل سهم قاصد
بك من مضل سعيه أو راشد
دام الذوائب فى قراب الغامد
وعدَّ يسوءك منه صدق الواعد
فحماً وفى لَهَب البياض الواقد
واذا الشبابُ أخو المضل الواجد
وصليفها عن راكب أوقائد^(٢)
ومن الخشاش بأنفه المتصايد
بمغاليق من غرزيها ومعاقد^(٣)
ينصاع بين مراسنى ومقاودى
والنجم يسبح فى غدير راكد،
بالكره من كف الثعاس العاقد
نصر الحسام رفدته بالساعد

(١) المتقاود : المستوى . (٢) الصليف : عرض العنق . (٣) الغرز : ركاب الرجل .

حتى رجعتُ الليلَ منه بكوكبٍ
 فردّني سَومَ الفرقدين تمايلا
 ومحجّبٍ تدع الفرائض هيبَةً
 لتسابقُ الجَبَهاَتُ دونَ سريره
 لا تطمعُ الأقدارُ في استنزاله
 أذِنَتْ عليه وسائلُ وترفَعَتْ
 وبعثتُ غُرَّ قلائدِي ففتحنَ لي
 "كهمان" أو مَلِك "عُثمان" دارُهُ
 رانَ علىّ على ارتفاعِ سمائه
 بعثتُ بصيرته نَفَاقَ^(١) عنده
 وقضى علىّ أني الوحيدُ بعلمه
 سبقَ الملوكَ فيدّهم متمهلا
 ومضى على غُلَوائِهِ متسكنا^(٢)
 طيَّانٌ^(٣) لم يقضِ البوازلَ قبله
 نَسَبَ السماءَ، يريدُ أين نغارها
 وسما يماجدُ قومه بنجومها
 غرسَ المعالي "مُكْرَم" في تربها
 حجراً على الأقدارِ فيما نَقَذَتْ
 لن تعدَمَ الآفاقُ نجما طالما

فتقّ الدجى وأضاء وجهَ مقاصدي
 مستأمنين على طريق واحدٍ
 أبوابه من خافقي أو راعدي
 للفوزِ بين معقرٍ أو ساجدٍ
 بضعايف منها ولا يجلائدٍ
 أستاره لمقاصدي وقصائدي
 أبوابه فكاننَّ مقالدي
 داني النوالِ على المدى المتباعدِ
 برّ بوفدٍ مدائحي ومحامدي
 والشعرُ يَضَعُ في أواين كاسدٍ
 فكفني بذلك أنه من شاهدي
 جاروا ومرّ على الطريق القاصدِ
 لم ترتفقِ^(٤) مسعائه بمعاضدِ
 جَدَعٌ ولم يُطلِ القيامَ بقاعدِ
 منه، فباهلها بفخري زائدٍ
 فتني ولم يظفرُ بنجمٍ ماجدٍ
 بفنت حلاوة كلّ عيش باردٍ
 أحكامها من صادرٍ أو واردٍ
 منها ينورُ لآثر نجمٍ خامدٍ

(١) النفاق : الرواج . (٢) في الأصل "متبسم" . (٣) ترتفق : تستعن .

(٤) الطيَّان : الطاوي وهو الجائع .

فالسيفُ منهم في يمين المتضي
 هم ما هم ! وتفرقت آياتهم
 أحييت لهم أيام محي الأئمة الـ
 وتسنمت درج السماء بذكرهم
 وإلى "يمين الدولة" أفترت يد
 نظم السياسة مالك أطرافها
 وأقام ميل الدولتين مؤدب
 سبق الرجال بسعيه وبقومه
 جرت البحار فافتت يمينه
 ضئت بجمهرها وما في حرزها
 فاستخرجتها كفه وسيوفه
 نام الرعاة عن البلاد وأهلها
 وحى جوانب سرحه متنصف
 وإذا الأسود شمن ريح عرينه
 ما بين "سربزة" (١) إلى ما يستقي
 يقظان يضرب وهو غير مبارز
 كف له تهي وسيف يتضي
 وإذا بنى باغ فبات يرومه
 ومطوِّج ركب الخطار فردّه
 كف الرعاع وجاء يطلب حاجة

كالسيف منهم في يمين الغامد
 في المجد ثم تجعت في واحد
 عافى وهبت بالرقود الهاجد
 أيام آثار لهم ومشاهد
 في الملك لم تُعضد سواء بعاضد
 لم تستعين عزماته بمرافد
 بثقافه خطل الزمان المائد
 والمجد بين مكاسب وموالد
 فكأن ذائبها يمد بجامد
 من منفسات ذخائر وفوائد
 فسخت بها لمؤمل ولرافد
 عجزا وعيناه شهابا واقد
 للشاء من ذئب الغضا المستاسد
 كانت صوارمه عصي الذائد
 "وادي الأبلّة" (٢) هابطا من صاعد
 عزما ويطعن وهو غير مطارد
 ولحاظ راج للرعية راصد
 باتت صوارمه بغير مغامد
 أعمى تحير ماله من قائد
 عسراء في كف الهمام اللابد (٢)

(١) سربزة : جزيرة في أرض الهند يجلب منها الكافور . (٢) في الأصل "اللائد" .

يَرى الكواكبَ وهي سمدٌ كلها
 جُنْتُ به الأَطَاعُ فأسْتغوى بها
 خُبْرُهُ يَبْنِي "عُمَان" وأهلها
 لم يُنَجِّهِ والموتُ في حَيَومِهِ^(١)
 جمَحَتْ به غرارةٌ من حِينِهِ
 نُسِفَتْ بأطرافِ الرماحِ جنودُهُ
 من رَاكِبٌ - وفؤادُهُ من صخرة -
 حذباءَ تسلك من عنارِ طريقها
 فتظَلَّ طوراً في عنانِ سماءها
 تختبُ قامصَةً ولم تطلِ الثرى
 يظماً بها الركبَانُ وهي سواجُ
 شمعاءَ لو طَرَقَ الخيالُ بمثلها
 بَلَّغَ - وليتَ رسائلي تفتنَّها
 أو ليتَ قلبي كانَ قلبَكَ أصمَّاعاً^(٢)
 فاخوضَ بحراً من حميمِ آجِنِ
 قل إن وصلتَ "لناصر الدين" أسمع
 يا خيرَ من حَمَلَتْ ظهورُ صواهِلِ
 وتعصَّبَتْ بالنورِ فوق جبينه
 أنا عبدٌ نعمتك التي شُكِرَتْ إذا

بمناحيس من جَدِّه ومناكِدِ
 يصبو الى شيطانها المتمارِدِ
 فَعرفتَ مَصْدَرَهُ يجهلِ الوارِدِ
 ما ضمَّ من حَفْلٍ له ومَحَاشِدِ^(٣)
 قَذَفَتْهُ في لَهَوَاتِ صَلِّ زَارِدِ^(٤)
 طَوَّحَ السَّنَابِلِ عن شِفَارِ الحاصِدِ^(٥)
 جَوَفَاءَ أُمِّ فَوَاقِرٍ وَأَوَابِدِ؟^(٦)
 حُذِباً ذَوَاتِ نَوَاقِصٍ وزَوَائِدِ
 صُعْدَا وطورا في الحضيضِ الهامِدِ
 وتظَلَّ لا في سببٍ وفدافِدِ
 في غامرٍ تيارُهُ متراكِدِ
 عيني لما أَطَبَقْتُ مقلةَ راقِدِ
 شَفَقِي وغائِي المؤخَّرَ شاهِدِ -
 في أضالِعِ صُمِّ العظامِ أَجَالِدِ
 يُفَضِّي الى البحرِ الزَّلَالِ البَارِدِ
 قَمَرًا مُتَجَمِّعٌ كُلُّ أَنَسِ شَارِدِ
 في المُلْكِ أَوْضَمَّتْ صَدُورَ وسَائِدِ
 عَذَبُ اللِّوَاءِ تَحْفُفُ تَاجَ العَاقِدِ^(٧)
 ما نعمةٌ نيطتْ بآخرَ جاحِدِ

(١) الحَيَوم: وسط الصدر . (٢) زارد: اسم فاعل من زرد الشيء: بُلغَهُ . (٣) في الأصل

"السَّنَابِلُ" . (٤) يريد بالجوفاة السفينة . (٥) الفواقِر والأوابِد: الدواهي .

(٦) الأصمَع: الذكي . (٧) العذب جمع عذبة وهي خرفة تلف على رأس الرمح .

أغنييني عن كل مذموم الجدا
ونفضت عن ظهري بفضلك ثقل ما
كان الزمان يُسرُّ لي ضغنا فقد
وحفظت في تكمرا وتفضلا
ذمم لو اعتصم العداة بمثلها
ومن الذي يُرعى سواك لسازح
متناقص الخطوات عنك ذكركه
أوليتني في آبي ونفسي خيرا ما
فلذاك ككر على مشقة طرقه
تُعطي المني ونعود نسأل^(١) ثانيا
وتموت حاجتنا وينفد فقرنا
فاحكم بسنتك التي شرع الندي
كفّل علاك بجاجتي واكفف يدي
فالناس غيرك من تضيق بجالتى
صن عنهم شفتى ودعنى واحدا
حاشا لمجدك أن تُسدّد خلّتى
وأنصت لها غررا لمحك وحده
من كل مخلوع لصادق حسنها
عذراء مفضوض لديك ختامها ،
تجلو عليك بيوتها ما أنشيدت

ألقاه مضطرا بوجه حامد
أوعيت من نوب على شدايد
أصلحت لي قلب الزمان الفاسد
ما أذكرتك قدائى وتلايدى
عقدوا بهنّ لديك خيرا معايد
عن لحظة نأى المحلّ مباعد
في سكرة الملك العظيم الزائد
أوليت في ولي شفاعاة والد
وكررت أطلب من نذاك عوائدى
فتمود حبا للسماح العائد
وسؤالنا ونذاك ليس بنافد
لك شرعها حكم القدير الواحد
عن كل جعد الكف جعد الساعد
فيه وتقتل بالمطال موعايدى
في الدهر أشرب من قليب واحد
بمشارك لك فى أو بمساعد
ينظمن بين قلايد وفرائد
فيها عذار العابدين لعابد
ما كل عذراء تُرف بناهيد
حوراء ذات وشائج وقلايد

(١٢١)

كعقيلة الحى الحلو تمشت ال
 مما سبقت بخاطري أماتها
 خضع الكلام لمعجزي في نظمها
 قد آمن الشعراء بعد فسوقهم
 وأطاع كل منافق إن سره
 فاعطف لمهديها وحامل تريها
 وأردده عن عجل كما عودته
 وأشدّ يدا بالخافقين مملكا
 في دولة أخت السعود وعزة

خيلاء بين وصائف وولائد
 وحيثه برقاي أو بمكايدي
 فعنا لها من راجع أو ساجد
 بدلائل في فضلها وشواهدى
 أو ساء وأقر كل معاند
 وأحمل له حق السفير الرائد
 برواجع من نعمتيك ردائد
 عتيهما من أتهم ونجائد
 أم النجوم وعمر ملك خالد



وقال وكتب بها الى الوزير كمال الملك أبي المعالى

تهوى - وأنت محلاً^(١) مصدود -
 ويهتر عينك - والوصال مصوح -
 وإذا رغبت الى السحاب فحاجة
 ما ذاك إلا أن عهدك لم يحل
 ومن الشقاوة حافظ متجنب
 قسما - ولم أقسم بسكان الحمى
 لهم - وإن متعوا - مكان مطالبي
 أتسم الأرواح وهى رواكد
 وأكذب الواشى الى بفدرهم

ماء "التقيب" ، وإنه مورد
 غصن يرف على الحمى ويميد
 لك ما يصبوب على "الغضا" ويوجد
 أفا لحي في "النخيل" عهد؟
 يقضى عليه غادر مودود
 عن زينة لكنه تأكيد -
 وهم - وإن كرهوا - الذين أريد
 منهم وتجدب أرضهم فارود
 وعلى الحديث دلائل وشهود

فهم الصديق ولا مودة عندهم
و"بأيمين العلمين" من أبياتهم
لا إله إذا جمع الرجال حلومهم
يرمي القلوب وما دم بمطوِّج
وعدّ الوفاء وليس منه فغرّني
أعنّ له وأنا العزيز بنفسه
وإذا عرفت قُبْتُ من دين الهوى
ولقد أحنّ إلى "زرود" وطبّتي
ويشوقني عَجْفُ^(١) "الحجاز"، وقد ضفا^(٢)
ويطربُّ الشادي فلا يهترني
ما ذاك إلا أنت أقمار الحمى
طفيق العذول - وما آرتفت برأيه
فأنا الذي صدع الهوى في أضلعي
يا صاح ، هل لك من خليل مؤثر
متقلبل حتى تقرّ، وربما
يلقى القواذع^(٤) أو يقيق لسانه الـ
كذّالة المصباح^(٥) أنت بضوئها
من دون عِرْضك شلّة^(٦) منضوذة^(٧)
وهم الأقارب والمزار بعيد
ظيُّ يصاد الظبي وهو يصيد
حل العزائم خصره المعقود
ما لم تُرقه مقلة أو جيد
ومن السراب إذا أغترت وعود
وألين عمدا والفؤاد جليد
جذب الغرام بمقودى فأعود
من غير ما فطرت عليه "زرود"
ريف^(٣) "العراق" وظلّه الممدود
وينال من السائق الغريد
أفلا كهن إذا طلعت البيد
فيه - يبدى ناصحا ويعيد
ما لا يلمّ العذل والتفني
راض بأن يشقى وأنت سعيد
بقي رقادك ساهر مجهود
مشهور فيك وعزمه المشدود
في الليلة الظلماء وهي وقود^(٨)
منه وإن لم يقضها "داود"



- (١) العجف : ذهاب السمن وهو نكاحية عن الجذب . (٢) ضفا : فاض وسبع .
(٣) الريف : ما أخصب من الأرض وكثر زرعه . (٤) القواذع جمع قاذعة وهي الهجر والشنينة .
(٥) الذبالة : الفئيلة . (٦) الشلّة : الدرع الواسعة وفي الأصل "شلّة" . (٧) في الأصل
منضوذة . (٨) داود هو داود النبي عليه السلام وكان مشهورا بعمل الدروع وإحكامها .

قَلَّ الثَّقَاتُ فَإِنْ عَلِقَتْ بِوَاحِدٍ
 لَا يُعِيدُ اللَّهُ الْأَلَى حِفْظَ الْعَلَا
 وَإِذَا أَقْشَعَرَ الْعَامُ أَغْدَقَ مِنْ نَدَى
 وَإِذَا سَرَى تَقْصُ الْقِبَائِلِ أَقْبَلْتُ
 لَا يَعْدَمُ الْجُودَ الْغَرِيبُ وَمِنْهُمْ
 بَيْتٌ، بَنُو عَبْدِ الرَّحِيمِ طُنُوبُهُ
 تَطْنِي رِيَّاحُ الْبَرِّ فِيهِ عَوَاصِفَا
 مِنْ حَوْلِهِ غُرُورٌ لَهُمْ وَضَاحَةٌ^(١)
 وَإِذَا أَنَاخَ بِهِ الْوَفُودُ رَأَيْتَهُمْ
 فَإِذَا أَرَدَتْ طُرُوقُهُ لِمَلَّةٍ
 جَارَاهُمْ فَأَرَاكَ غَائِبَ أَمْسِهِمْ
 وَمَضَى يُرِيدُ النِّجْمَ حَتَّى جَاذَهُ
 شَرَفٌ "كَيْلُ الْمَلِكِ" فِي أَطْرَافِهِ
 فَصَحَّ الْبَوَازِلَ وَهُوَ قَارِحٌ عَامَهُ^(٢)
 يَقْظَانُ يَقْدَحُ فِي الْخَطُوبِ بِعِزْمَةٍ
 عَشِيقُ الْعَلَا وَسَعَى فَأَدْرَكَ وَصَلَهَا
 وَوَفَى بِأَشْرَاطِ الْكَفَايَةِ دَاخِلَا
 عَيْقُ بَارُوحِ السِّيَادَةِ عِطْفُهُ
 لَوْ طَاوَلَ الْغَمْرُ الْمَغْفُلُ خُلِقَهُ^(٣)

فَأَشَدُّ يَدِيكَ عَلَيْهِ فَهُوَ وَحِيدٌ
 بَيْتٌ لَهُمْ حَوْلَ النُّجُومِ مَشِيدٌ
 أَيْدِيهِمُ الْوَادِي وَرَفَّ الْعُودُ
 تَنْبِي الْمَكَارِمُ فِيهِمْ وَتَزِيدُ
 شَخْصٌ عَلَى وَجْهِ الثَّرَى مَوْجُودُ
 وَأَبُوهُمْ سَاقٍ لَهُ وَعَمُودُ^(٤)
 وَلَهَا بِأَنْشَاءِ الْبُيُوتِ رُكُودُ
 تَبْيَضُ مِنْهُمْ اللَّيَالِي السُّودُ
 كَرَمًا - قِيَامًا وَالْوَفُودُ قَعُودُ
 "فَأَبُو الْمَعَالَى" بِأَبْنَاهُ الْمُقْصُودُ
 - رُؤْيَا الزِّيَادَةِ - يَوْمُهُ الْمَشْهُودُ
 شَوْطَاءُ فَقَالَ النُّجْمُ : أَيْنَ تَرِيدُ؟
 حَايِمٌ عَنِ الْحَسْبِ الْكَرِيمِ يَذُودُ
 وَأَجَابَ دَاعِيَ الشَّيْبِ وَهُوَ وَلِيدُ
 تَسْرَى بِهِ وَبَنُو الطَّرِيقِ مُجُودُ
 مَتْرُوحًا وَحُسُودُهُ مَكْدُودُ
 مِنْ بَابِهَا وَرِتَاجُهَا مَسْدُودُ^(٥)
 فَكَأَنَّهُ فِي حِجْرِهَا مَوْلُودُ
 شَيْئًا تَعْلَمُ مِنْهُ كَيْفَ يَسُودُ

(١) اقشعر : لم يُصب رِيًّا . (٢) في الأصل "بأبيات" . (٣) في الأصل "له" .

(٤) فصَح : من قولهم : فصَّحه الصبحُ بمعنى بان له وعلمه ضوءه . (٥) الرتاج : الباب العظيم .

(٦) الغمر : الجاهل الأبله .

هَشْ لَصَدْرِ الْيَوْمِ إِمَّا مَالُهُ
لَا قَبْلَ نَائِلِهِ إِذَا سُئِلَ النَّسِي
وَإِذَا الْخِلَالُ الصَّالِحَاتُ تَكَامَلَتْ
أَفْنَى الثَّرَاءِ عَلَى الثَّنَاءِ وَعِلْمُهُ
وَلَرَبَّمَا بُدِيَ الْبَخِيلُ بِمَوْقِفٍ
لَكَ مِنْ خِلَاقِهِ إِذَا مَارَسَتْهُ
فَعِ الْحَفِيزَةُ قَسْوَةً وَفِظَاطَةً
وَمَعَ الْمَوْدَةُ هِزَّةً وَتَعَطُّفٌ
يَا أُسْرَةَ الْمَجِيدِ الَّتِي لَمْ تَتَبَّهْ
كُفِيَ الزَّمَانُ الْعَيْنَ فِي أَعْيَانِكُمْ،
لَوْلَاكُمْ تُسَيَّ الثَّنَاءُ وَلَمْ يَكُنْ
وَلَكَانَ قُلُ الْفَضْلِ أَوْ مِيسُورُهُ
بِكُمْ رَدَدْتُ يَدَ الزَّمَانِ، وَبَاعُهُ
وَحَمَلْتُ مَضْعُوفًا تَقَائِلَ خُطْبِهِ
وَخَلَطْتُمُونِي بِالنَّفُوسِ فَمَنْ يَقَعُ
وَإِذَا تَلَوْنَ مَعَشَرَ بَتْلُونَ الـ
وَعُنَيْتَ أَنْتَ بَخَلَّتِي فَسَدَدْتَهَا
وَإِذَا تَقَاعَدَ صَاحِبٌ عَنْ نُصْرَتِي
فَلَا جَزِيَّتَكَ خَيْرَ مَا جَارَى أَمْرُؤُ
مِمَّا يُنْجَالُ قَوَافِيَا وَمَعَانِيَا

فِيهِ وَإِمَّا قَرْبُهُ الْمُنْقُودُ
وَعَدُّ وَلَا قَبْلَ الْلِقَاءِ وَعَيْدُ
فَهِيَ الشَّجَاعَةُ أَوْ أَخُوهَا الْجُودُ
أَنَّ الثَّنَاءَ مَعَ الثَّنَاءِ خُلُودُ
يُنْخِزِيهِ فِيهِ مَالُهُ الْمَعْبُودُ
جَنَابٍ ذَا سَهْلٍ وَذَاكَ شَدِيدُ
حَتَّى كَأَنَّ فِؤَادَهُ جُودُ
فَتَقُولُ : غَصْنُ الْبَانَةِ الْأُمْلُودُ
عَنْ مِثْلِهَا الْأَيَّامُ وَهِيَ رُقُودُ
إِنَّ الزَّمَانَ عَلَيْكُمْ مُحْسُودُ
فِي النَّاسِ لَا رِفْدٌ وَلَا مَرْفُودُ
يَفْنَى قَنَاءَ كَثِيرِهِ وَيَبِيدُ
مَتَوَسَّعٌ بِمَسَاءَتِي مُمْدُودُ
وَهِيَ الَّتِي تُوْهِى الْقُسْوَى وَتُؤَوِّدُ
جُنْبًا فَلَانِي مِنْكُمْ مَعْدُودُ
نِيَا فَمَهْدِي فِيكُمْ الْمَعْهُودُ
وَنَظْمَتَهَا بِالْجُودِ وَهِيَ بَدِيدُ
فَالنَّصْرُ حَظِّي مِنْكَ وَالتَّائِيدُ
وَجَدَ الْمَقَالَ فَقَالَ وَهُوَ مُجِيدُ
بِالسَّمْعِ وَهُوَ حَبَائِرُ وَبُرُودُ

ويكون زاد السفر^(١) في ليل الطوى
من كل مخلوج عذار محبها
وكانها بين الشفاء قصائد
عذراء تحسدها — اذا أنصفتها
يحتثها شوقا لك النيروز أو
لك من بشائر الخلود ودولة
ما أحسب الدنيا تطيب وأمرها
فبقيتم والحاسدون علائكم،
ويقاد تتبعه المهارى القود
فيها ومعذور بها المعمود
فوق النحور قلائد وعقود
أوقاتنا منك — الكعاب الرود
يأتى فيطلعها عليك العيد
تمضى بها الأيام ثم تعود
إلا الى تديركم مردود
لا خير فيما ليس فيه حسود

١٢٤

* *

وقال وكتب بها الى صاحب أبي القاسم بن عبد الرحيم في عيد التحريرته،
ويعرض بذكر بعض من جهل قضاء حقه، ولم يُجاز خدمته عند السلاطين
أنشد من عهد^(٢) "ليلي" غير موجود
رضا "بليلى" على ما كان من خلقي
من العزيزات أنسابا وأخية^(٣)
محبها قد قضى في كل معركة^(٤)
ثقل من غير نل عند أسرتها
كم ليلة قد أرتنى حشوها قمرا
وأقتضيتها معارا غير مردود
جعد ونيل كثير المن معدود
في صفوة البيت حلت صفوة البيد
قصية عن بلاغ الأئنيق القود^(٥)
بين القباب المنيعات الأباديد
وجوهها البيض في أبياتها السود

(١) السفر : المسافرون . (٢) دخل على هذه الكلمة الزحاف المطوى وهو حذف الرابع

الساكن وقد ورد كثيرا في الشعر ومنه لمهيار أيضا في نفس هذه القصيدة قوله

* أملت لا عرضه الوافي بمتقص *

(٣) في الأصل "العريرات" . (٤) لعله يريد كل معركة من معارك الحب التي لا تخوض غمارها

النوق بعدها عن المعارك الحقيقية . (٥) الأباديد : المتفرقة .

من كل هيقاء إلا الردف تحسبه
 ما مستقيمتها للريح مائلة^(١)
 لئن العناقيد فوق الخمر^(٢) واختلفت
 ورحن يرمين بالألحاظ مقتنصا^(٣)
 يا ليل^(٤)، لو كان داء تقتلين به
 اليأس أروح لي والصبر أرفق بي
 ما ماء "دجلة" ممزوجا بفدركم^(٥)
 ولا صبا أرضكم هبت تروحنى
 حسبي! سمحت بأخلاقى فما ظفرت
 وصاحب لين أيامي وشذتها
 يمشى ابن داية^(٦) فى ظل الرجاء معى
 وواسع الدار على النار يؤمنى
 يهوى الأناشيد أن يكذب سمعته
 أغشاه غشيان مجلوب يغر بما
 يحود ملء يدي بالوعد يطله
 فدى الرجال - وإن ضنوا وإن سمحوا -
 لا يحسب المال إلا ما أفاد به
 كم جرب المدح أملاكا وجربه
 أملس لا عرضة الوافى بمتنقص

غصنا من البان معقودا بجمود
 لكن براهين عز لي المواعيد^(٣)
 شفاهن على ماء العناقيد
 فما تصيدن إلا أنفاس الصيد
 داوئيه كان داء غير مقصود
 من نوم ليلك عن همى وتسهدى
 وإن شفى باردا عندى بمورود
 وفاء وعيد لكم بالمطيل مكود
 فى الناس إلا بأخلاقى مناكيد
 فرق له بين تقريبي وتبعيدى
 وفى النوائب يعدو عدوة السيد^(٦)
 يخصب القرى بين ميثوث ومنضود
 ولا يهش لأعواض الأناشيد
 رأى وأصرف عنه صرف مطرود
 والمطل من غير عسرافة الجود
 فتى يهون عليه كل موجود
 شاء محتسب أو ذكرا محمود
 فصب ماء وحتوا من جلا ميد
 يوما ولا ماله السواقى بمعبود

(١) يريد بالعناقيد الفدائر . (٢) الخمر جمع نحر وهو شبه النقاب . (٣) يريد بماء العناقيد

الخمر . (٤) يريد يا ليل . (٥) ابن داية : الغراب . (٦) السيد : الذئب .

مَنْ سَأَلَ بِالْكَرَامِ السَّابِقِينَ مَضَوْا
هَذَا "الْحُسَيْنُ" نَخَذَ عَيْنًا وَدَعَا خَبْرًا
مَنْ سَاكَنِي الْأَرْضَ قَبْلَ الْمَاءِ مِنْ قَدِيمٍ
كُمُ حَامِلٍ مِنْهُمْ فَضْلًا، حَمَلَهُ
لَمْ يَبْرَحُوا أَجْبَلَ الدُّنْيَا وَأَبْجَرَهَا
وَحَسَّنُوا فِي النَّدَى أَخْلَاقَ حِلْمِهِمْ،
يَا آلَ "عَبْدِ الرَّحِيمِ" أَخَارَ صُحْبَتِكُمْ
أَحْبَبَكُمْ وَتُحِبُّونِي وَمَا لَكُمْ
قَرَابَةً بَيْنَنَا فِي "فَارِسٍ" وَصَفَتْ
لَا زَالَ مَدْحِي مِيرَانًا يَقَابِلَكُمْ
بِكُلِّ حَسَنَاءٍ لَوْ أَحْفَشْتُهَا بَرَزَتْ^(٢)
مَنْ نَسَجَ فِكْرِي تَرَدَّدَ الْعَارَ دُونَكُمْ
مَا أَنْبَتَ لِي شَجَرَاءُ الرَّجَاءِ بِكُمْ
وَمَا تَبَاحَ الْمُدَى مَشْحُودَةً أَبَدًا

وخلّفوا الذّكر من إزب وتخليد؟
من الروايات عنهم والأسانيد
وعامريها وما ذلّت لتشيد
تحلّ عن عاتق بالتاج معقود
أصليين من شاهق منها وممدود
إِنَّ الندى في النّهي كالماء في العود^(١)
تأنق في اختياراتي وتجويد
فضل وربّ ودود غير مودود
عنى وعنكم طهارات المواليد
عنى اذا الشعر في آذانكم نودى^(٣)
للحاطبين بروز الغادة الرود
ردّ السهام نبث عن نسج "داود"
خصبا وما كرّ دهر عودة العيد^(٤)
صبيحة النحر من نحر ومن جيد

(١٣٥)



وقال وكتب بها الى الوزير أبي المعالي يهنئه بالنيروز
أَنْذَرْتَنِي أُمُّ "سَعِيدٍ" أَنَّ "سَعْدًا"
غَيْرَةً أَنْ تَسْمَعَ الشَّرْبَ تُغْنَى
بِأَسْمَاءِ فِي الشَّعْرِ وَالْأَطْعَامِ تُحْدَى^(٥)
دُونَهَا يَنْهَدُ لِي بِالشَّرِّ نَهْدًا

(١) فِي الْأَصْلِ "اللَّهُمَّ" جَمْعُ طُورَةٍ وَهِيَ أَجْرَلُ الْعَطَايَا أَوْ لَعَالَهَا "الْأَلَمَا" جَمْعُ لَحَاءٍ وَهِيَ الْحَمَّةُ الْمَشْرِقَةُ عَلَى الْحَلْقِ مِنْ سَقْفِ الْعَمِّ، وَكِلَاهُمَا لَا يَتَّفِقُ، وَمَعْنَى الْبَيْتِ . (٢) أَحْفَشْتُهَا : أَلْزَمْتُهَا الْحِفْشَ وَهُوَ الْبَيْتُ الصَّغِيرُ مِنَ الشَّعْرِ . (٣) الرُّودُ : النَّبَاتَةُ الْحَسَنَةُ النَّاعِمَةُ ، وَفِي الْأَصْلِ "الْعِيدُ" . (٤) يَرِيدُ بِصَبِيحَةِ النَّحْرِ عِيدَ الْأُضْحَى وَبِالنَّائِيَةِ أَعْلَى الصَّدْرِ . (٥) يَنْهَدُ : يَسْرِعُ .

قلت : يا لعلب من ظبي رخيم
 ما على قومك أن صار لهم
 وعلى ذى نظرة غائرة
 قلت حين أصابت خطأ،
 أنرانى طائعا أضرمها
 سببت لى فيك أضغان العدا
 وعلى ما صفحوا أو تقموا
 أجتلى البدر فلا أنساك وجهها
 فاذا هبت صبا أرضكم
 لام فى "نجيد" وما استنصحته
 لو تصدى رشأ "السفج" له
 يصل الحول على العهد وما
 أفيروى عندكم ذو غلة
 رد لى يوما على "كاظمية"
 وحماني من زمان خابط
 كلما أبصر لى تامكة^(٣)
 يصطفى الأكرم فالأكرم من
 كلما شئت بظهرى هجمة^(٤)
 واقعا فى كل من كثرنى
 صدته فاهتجت ذؤبانا وأسدا^(١)
 أحد الأحرار من أجلك عبدا !
 بعثت سقما الى القلب تعدى !
 وقصاص القتل للقاتل عمدا
 حرقا ناكل أضلاعى ووجدا !
 نظرة أرسلتها تطلب ودا
 ما أرى لى منك يا "ظبية" بدا
 وأرى الغصن فلا أسلاك قدا
 حمت ترب "الغضا" بانا ورندا
 بابلى لا أراه الله "نجدا" !
 لم يلم فيه ولو جار وصدا
 أنكر التذكار من قلبي عهدا
 عديم الظلم^(٢) فما يشرب بردا ؟
 إن قضى الله لأمر فات ردا
 أبدا فى عطنى شلا وطردا
 كدها أو ردها عظم وجلدا
 نخي أنفس ما كنت معدا
 ركب الشر لها ركضا وشدا
 بيد خرقاء أو أصبحت فردا

(١) ذؤبان جمع ذئب . (٢) الظلم : ماء الأسنان وبريقها . (٣) التامكة . الناقة

العظيمة السنام (٤) الهجمة : من الإبل ما بين السبعين الى المائة فاذا بلغت المائة فهى هجمة .

أَكَلَةَ الصُّعْلُوكِ ، لَا أُسْنِدُ ظَهْرًا
 غَابَ أَنْصَارِي فَمَنْ شَاءَ اتَّقَانِي
 شَقِيتُ مِنْ بَعْدِهِمْ نَفْسِي وَهُمْ
 قُلْ لِأَمْلَاكِ نَائِي عَنِّي بِهِمْ
 يَا سَيُوفِي يَوْمَ لَا أَمْلِكُ عِزًّا
 وَشَبَابِي إِنْ دَنَوْتُمْ كَانَ غَضًّا
 عَجِبَالِي كَيْفَ أَبْقَى بَعْدَكُمْ
 غَلَبَ الشُّوقُ فَمَا أَحْمِلُ صَبْرًا
 أَنَا مِنْ أَغْرَاسِكُمْ فَانْتَصِرُوا لِي
 يَا رَسُولِي ، وَمَتَى تَبْلُغُ فَقُلْ
 يَا "كَمَالَ الْمَلِكِ" يَا أَكْرَمَ مَنْ
 يَا شَهَابًا كَلَّمَا قَالَ الْعَدَا :
 يَا حَسَامًا كَلَّمَا ثَلَمَهُ الْخَضِرُ
 مَا بَرَكَ اللَّهُ إِلَّا آيَةً
 وَثَبَّاتُ اللَّيْلِ إِنْ أَنْكَرَ فِي
 كَلَّمَا عَانَدَ فِيهَا حَاسِدٌ
 وَلَكُمْ أَنْشَرْتُ إِعْجَازًا بِهَا
 وَبَخِيلٍ خَامِلٍ أَعْدِيَّتِهِ
 وَزَلِيقٍ مَتْنَهِي شَاهِقِيهِ
 طَأْمَنُ^(١) الْجَوُّ لَهَا وَأَنْحَدَرْتُ

فِي الْمَلَمَاتِ وَلَا أَشْتَدُّ عَضْدًا
 حَذَرَ الْإِثْمِ وَمَنْ شَاءَ تَعَدَّى
 أَيْ بَرِجْ نَزْلُوهُ كَانَ سَعْدًا
 نَاقِلُ الْأَقْمَارِ قُرْبًا ثُمَّ بُعْدًا :
 وَعَيُوفِي يَوْمَ لَا أُوْرِدُ عِدًّا
 وَإِذَا رَحِمْتُ مَعَ الْبَيْنِ اسْتُرِدًّا
 غَيْرَ أَنْ قَدْ خُلِقَ الْإِنْسَانُ جَلْدًا !
 وَجَفَا النَّاسُ فَمَا أَسْأَلُ رِفْدًا
 قَبْلَ أَنْ تَهْشِمَنِي الْأَيَّامُ حَصْدًا
 خَيْرَ مَا حُمِّلَ مَأْمُونٌ فَأَدَّى :
 يَمَّمْتُهُ ظُمْنُ الْأَمَالِ تُحْدَى
 كَادَ يَخْبُو، زَادَهُ الرَّحْمَنُ وَقْدًا
 رَبُّ رَاقِ الْعَيْنِ إِرْهَاقًا وَحَدًّا
 قَتَنَ النَّاسَ بِهَا غِيًّا وَرُشْدًا
 شَدَّةٍ كَانَ مَعَ الْأُخْرَى أَشَدًّا
 ظَهَرْتُ بَاهِرَةً مَنْ يَتَحَدَّى
 مِنْ فِعَالٍ طُويْتُ لِحْدًا فَلَحْدًا
 كَرَّمَا نَالَ بِهِ الْحَمْدَ وَبِحَدَا
 حَيْثُ لَا يَصْعَدُ إِلَّا مَنْ تَرَدَّى
 قُلُّ الْأَجْبَالِ حَتَّى كُنَّ وَهْدًا

(١) طَأْمَنَ : آنخفض .

١٣٦

حَرَصَ الكوكبُ أَنْ يَطْلُعَهَا
 وإذا الكَيْدُ مَشَى يَسْمُهَا^(١)
 خَفَّ من خطوك فيها ناهضُ
 يأخذ المجلس من ذروتها
 طرَتْ فيها والعدا واقعةُ
 يَلْعَنُ الناسُ على عجزهمُ
 فرَعَتْ للجد منكم دوحةُ
 نربةُ بورك في صلصالها
 طينةُ - أعجب بها - مجبولةُ
 يا عيون الدهر ، لا زالت بكم
 وتقاضى الملكُ عنكم بسيوف
 كلما سُوِّدَ منكم بأخيه
 وبقيتم لبقايا كرم
 لم تكن لولاكم أرماقها
 يا نجومى ، لا يرْعِنِي منكمُ
 نوروا لى وأسرجوا فى طُرُقِ
 أجمع الحصباء فى مدحكمُ
 وكما أرغمتُ من قبلُ بكم

فهوى عنها وما سدَّ مسدًا
 طامعًا عاد وقد خاب وأكدى
 لم يسر فى التيه إلا سار قصدا
 مالكا تديرها حلا وعقدا
 تاكل الأيدي لها غيظا وحقدا^(٢)
 وثمينا بالمساعى وتَفَدَّى
 كنت من أنضرها عودا وأندى
 أنجبتكم والدا طاب وولدا
 أخرجت سلمى وثهلان وأحدا^(٣)
 قذيات أعين الحساد رُمدا
 منذ سلَّت لم تكن تشاق عمدا
 صارمٌ يَمُّ أمضى وأحدا
 بكم يُلْحَمُ فى الناس ويسدى
 أثرا يخفى ولا عينا تبدى
 غائرٌ باخٌ ولا حيدانٌ ندأ^(٤)
 أقطع الأرض بكم جمزا ووخدا^(٥)
 بلسانى وأعدُّ الرمل عدا
 أنفا آية أجدهُ بقدا^(٦)

(١) يسمتها : يقصدها . وفى الأصل "يسمها" . (٢) قوله "تاكل الأيدي" كناية عن عضهم

أيديهم من الغيظ . (٣) أحد وما قبله أسماء جبال . (٤) فى الأصل : "غابر" ؛ وباخ :

نعد وأطلقا . (٥) الجز : الإسراع فى العدو . (٦) أنف جمع أنف .

أبدا أنصب نفسي دونكم
غير أنى منك يا بحر الندى
عادةً تمنع أو تقطع بشا
ووعودٌ يجمع المطل بها
بعد أن قد كنت أحفام^(١) وفاء
حاش للشحيب التي عودتها
نفثة من مذكر لم يأل في الـ
بعث النيروز يستعجاكم
وهو اليوم الذى من بعده
فاقبلوه شافعا وأرضوا به
أنتم أكرم من يهدى له،

علما فردا وخصاما الدأ
أشتكى حظى فقد خاب وأكدى
وحقوق وجبت تهمل جدا
أن يرى ميقاتها عندك حدا
لى وأوفاهم لما أسلفت عهدا
منك أن يروى بها الناس وأصدى
بر للحاجة والأوطار جهدا
سائلا فى الوعد أن يجعل نقدا
سوف تقنون مدى الأيام مدا
زائرا عني بالشعر ووفدا
والقوافى خير ما يحب^(٢) ويهدى



وقال يمدح عميد الرؤساء أبا طالب ويهتته بالنيروز

صَدْتُ "بِنَعْمَانَ" على طول الصدى
لحاجة أمس من حاجاتها
ترى وفى شروعهها ضراعة
عادةً عز جَذَبَتْ بِخَطْمِهَا^(٣)
لا حَمَلَتْ ظهورها إن حَمَلَتْ
إن لم يلقها جانب مقارب
دعها فليس كل ماء مورا
تخطات أرزاقها تعمدا
حرارة على الكبود أبردا
وكل ذى عز وما تعودا
رجلا على الضيم تقر أو يدا
فأرم بها الجنب العريض الأبعدا

(١) فى الأصل "أخفام". (٢) فى الأصل "يجب". (٣) الخطم : مقدم

خاطر ولو أردى الخطار، إنه
 لا يُحرزُ الغايةَ إلا بائعٌ
 يطوى الفلا لا يستضيف مؤنسا
 إذا رأى مطعمة خافضةً
 يعطى جذاب الشهوات عُقًا
 تمارس الأيام منه كلما
 يعزف^(٣) إلا عن فكاكات الهوى
 أقسم بالعقبة : لا تيمه
 ولا قرى صباية^(٤) فؤاده
 شأنك يا ابن الصبوات فالتمس
 مولاك من لا يخلق الشوق له
 كأنما يشهد من عفافه
 موقرا متعظا، شبابه
 تحسبه نراهة وكرما
 فدى عميد الرؤساء مُصْفِرٌ^(٥)
 يرضى بما ساق إليه غلط ال
 يعجب من جهالة الأيام في
 تحسبه جاء يريد غيره
 وحاسد، نغاره مع نقصه
 لا يأمن الذلة من خاف الردى
 بغلظة العيش الرقيق الرغدا
 والليل لا يسأل نجا مرشدا
 عوذ بالله ومال الحيدا
 شمسة^(١) لا تعرف إلا الصيدا^(٢)
 حارب أو لج غلاما نكدا
 وقد رأى فيه الحبيب المسيدا
 ظي رنا أو غصن تأودا
 إلا السلو حاضرا والجلا
 غيرى أحاء، لست لمن ولدا
 وجدا ولا طول البعاد كمدا
 على المشيب ياقعا وأمردا
 كأنما كان مشيبا أسودا
 ومجد نفيس "بأبن أيوب" اقتدى
 لو طاب لا يصلح إلا للفدى
 حفظ ولم يسع له مجتهدا
 وجدانه ما لم يكن لينشدا
 فضل عن طريقه وما أهتدى
 في الناس أن عادى العلا وحدا

١٣٧

(١) الشماء : المتنعة الآية . (٢) الصيد : رفع الرأس كبرا وزهوا . (٣) في الأصل
 "يعرف" . (٤) قرى : أضاف . (٥) المصفر : المفتقر .

تُلهِبُ نَارُ الْغَيْظِ فِي ضُلُوعِهِ جَمْرًا يَقُولُ حَرُّهَا : لَا بَرْدَا
 زَالُ بَنَصِيرٍ مَجِيدِهِ غَيْرَانِ مَا نَازِلٌ إِلَّا ظَافِرًا مُؤَيَّدَا
 مَدَّ إِلَى أَخِيذِ الْعَلَا فَنَالَهَا يَدَا تَبْوِغٍ سَاعِدَا وَعَضُّدَا
 تَقْضِي لَهُ الْأَقْلَامُ مِنْ حَاجَاتِهَا مَا أَسْتَقْضَتْ الذَّابِلَ وَالْمَهْنَدَا
 مَا زَالُ يَرْقَى فِي سَمَاوَاتِ الْعَلَا بِرُوحِهَا الْأُسْعَدَ ثُمَّ الْأُسْعَدَا
 مَصَاعِدَا نَجْمَوَمَهَا حَتَّى إِذَا تَطَاوَلَتْ خَلْفَهَا وَصَعِدَا
 رَأَى الْمَعَالَى بِالْمَسَاعِي تُقْتَضَى وَالشَّرَفَ الْمَحْرَزَ مِنْ كَسْبِ النَّدَى
 فَصَاعِبَ الْأَسْوَدَ فِي أَغْيَالِهَا صِرَامَةً وَجَاوَدَ الْغَيْثَ جَدَا
 وَكَلِمًا قِيلَ لَهُ : قِفْ تَسْتَرَحْ بَحْزَتَ الْمَدَى ، قَالَ : وَهَلْ نَلْتُ الْمَدَى ؟
 نَاهَضَ ثِقَلَ الدَّوْلَتَيْنِ فَكَفَى الْ مُلُوكَ الطَّرِيفَ مَا كَفَاهُ الْمَتَلَدَا
 وَكَانَ لِلْأَمْرَيْنِ مِنْهُ جُنَّةٌ مَسْرُودَةٌ وَصَارَهَا مَجْرَدَا
 فَاعْتَرَسَ " الْقَادِرُ " (٢) يَوْمَ نَصْرِهِ وَأَسْتَثْمَرَ " الْقَائِمُ " بِالْأَمْرِ (٣) غَدَا
 قَامَ بِأَمْرِ جَامِعِ صَلَاحَةٍ فَضَمَّهُ بِنَفْسِهِ مَنفَرَدَا
 فَلَسْتُ أَدْرَى أَلَوْحِي هَابِطٌ أَمْ آخِثَارًا لِقَبَاهُ الْأَوْحَدَا ؟
 وَزَارَةٌ وَقَرَّهَا لَدَسِيهِ أَنْ أَبَاهُ قَبْلُ فِيهِ أَسْتَدَا
 دَبَّرَهَا مُسْتَبْصِرًا فَلَمْ يَكُنْ مَفْوضًا فِيهَا وَلَا مَقْلَدَا
 يُسَيِّدُ عَنْ آبَائِهِ أَخْبَارَهَا صَادَقَةً إِذَا أَتَهَمَتِ الْمُسَيِّدَا
 وَأَعْتَقُ النَّاسَ بِهَا مَنْ لَمْ يَزَلْ مَكْرَرًا فِي يَتِيهَا مَرْدَدَا
 يَا مَنْ مَخْضَتُ النَّاسَ فَاسْتَخْلَصْتُهُ بَعْدَ اجْتِهَادِي فَالْيَا مُنْتَقَدَا

(١) زال : نهض . (٢) إشارة إلى الخليفة القادر بالله . (٣) إشارة إلى الخليفة القائم بأمر الله .

والبازلُ العودُ وقد نبذتهم
ذلت أيامي وأستقربت لي
هونت عندى الصعب من صروفها
أعديتها بحفظك العهد فقد
ولم تضيع حرما أحكمها
أنت كما كنت أخا مُخاللا
فاسمع أفايضك بها قواطنا
عوالقا بكلّ سميج صليف
مما قهرت فجعلت وعره
مطاربا اذا احتجى الراوى لها
مُخال أراجازا من استقصارها
يمضى الفتى الموسوم في نغارها
تحمّل أيام التهاني تُحقّا
ما دامت الفبراء أو ما حملت
سنين تطويهن حيا سالما
لا الشعر تبلى أبدا رسومه

بِكَيْة^(١) معرورة^(٢) أو تقدا
غلبة^(٣) وفاءها المستعبدا^(٤)
نفلت أفاعها الوثوب مسدا
صارت صديقا بعد أن كانت عدا
قديم حتى فيكم وأكدا
بحيث قد زدت فصرت سيّدا
سواثرا معقلات شرّدا
يلفظ أن يقبل إلا الأجودا
مدينا^(٥) وحره مستعبدا
شككت هل غنى بها أم أنشدا!
وقد أطل شاعر وقصّدا
صفحا وثبني عرضّه مغلدا
منها اليك بادئات عودا
مدحوة من الجبال وتدا
منورزا في العز أو معيدا
فيك ولا تُعدم أنت سندا

(١) البكية : الناقة أو الشاة قلّ لبنها ، وفي الأصل " بلية " . (٢) المعرورة : التي أصابها
العرّ وهو الجرب . (٣) غلبة : قهرا ، وفي الأصل " غلبة " . (٤) في الأصل " المستعبدا " .
(٥) مدينا : مملكا مذكلا .



وقال يمدح كمال الملك أبا المعالي ويهنته بالمهرجان

رَدَّ عليها النومَ بعد ما شَرَدَ إشراقها على شَرافٍ من ^(١) "أُحْدَ"
وَضَمَّها منشورةً مجرى الصِّبا وعَطَنَ الدَّارَ وطِينَةَ البَلَدِ
فَعَطَفَتْ كُلَّ صَليْفٍ ناشِرٍ على الحِشاشِ وعلى لَبَنِ المَسَدِ
يقودها الحادي إلى حاجته وهمُّها أخرى إليها لم تُقَدِّ
ولانما تيمُّها "بجاسِرٍ" ^(٢) أيَّامُها "بجاسِرٍ" لو تُسْتَرَدُّ
وصالحاتٌ من ليالٍ أخَلقت ^(٣) عهدُها وهي مع الذِّكْرِى جُدُّ
يادين من أهل "الغضا" سقامُها ووجدُها بمَدْعٍ ما لم يَجِدْ
وحفظُها عهدَ ملوكٍ ما طَلَّ يذكروا ما أَسْرَعَى وينسى ما عَهِدْ
وكم على "وادي الغضا" من كَيْدٍ يحكم فيها بسوى العدل الكَدِّ
ومن فؤادٍ بَدَدٍ تَلَفِظُوه ولا تُدُّ الحَيَّ مع الحِصَا البَدَدِ
وصارِمٍ ما شَقَى القَيْنُ به مذ سَلَّه غُنْجُ اللِّحَاطِ ما غُمِدْ
ومن غزايٍ لا يُقِلُّ رِدْفُه ضعفاً وفي حباله عُقُ أَسَدِ
وقامة لو لم يكن لشكلها فَعَلَّ القِنَاةَ لم تَمَلْ ولم تَمِدْ
باناتٍ وادٍ مَدَحَمَتْ شَجَرَاءُه ^(٤) رَمَاحُ "قَيْسٍ" ما آخَتَلِي ^(٣) ولا عُضْدُ ^(٤)
تلاوَدُ الرِّيحُ بِكُلِّ مرهِفٍ غصنٍ إذا قامَ وَحِقْفٍ إن قَعْدْ
حبائبٍ "بالخيف" في مَلَاعِبِ هنَّ النِّعِيمُ وهي جَنَاتُ الخُلْدِ
سَقَتْ دَمَوْعِي حُرَّها ومِلْحُها عِيشاً بها بالأُمس طاب وبرَدْ

(١) الشَّراف : اسم موضع . (٢) في الأصل "أخَلقت" . (٣) ما آخَتَلِي : لم يُقَطَّعْ ما به من عَتَلٍ وهو الرطبُ من النَّبات . (٤) ما عَضْد : ما قَطَّعَ نَبَاتُه بِالْمِعْضَدِ وهو آلة تَسْتَعْمَلُ فِي قِطْعِ الشَّجَرِ .

لو كان لي على الزمان إمرة
يا راكبا ، تدوس للرزق به
ترى الطريق عرضة وطوله
تطوى السرى طى الرياح لا ترى
كانها من خفة من مسها الـ
تطلب تُجَحّ حاجها يجهد من
إرجع وراء فاسترح وأعفها
مطرح عينك غنى مقترف^(٢)
يجانب " الزوراء " قصر قصده
أيدى بنى " عبد الرحيم " مده الـ
قد أفعموه وأباحوا وردّه
قوم إذا لم تلق منهم واحدا
صانوا حى أعراضهم ، ومالم^(٣)
وعقدوا لكل جار ذمة
هم دبّروا الأرض فلم يميهم
ملوكها اليوم وآباؤهم^(٤)
تمطقوا السؤدد في مهودهم

بطاعة قلت : أعذها لي أعذ
حر الثرى والليل وجناء أجد^(١)
لقطبها بين ذراع وعضد
سائلة : أين المدى وما الأمد
أرض على أربعها لا تعتمد
أقسم لا يطلب إلا ما يجد :
ما كل حظ لك منه أن تكذ
كفى بنى الحاجات شقات البعد
بحر إذا أعطى الغنى لم يقتصد
أثم والبحر يغض ويمد
خلدا عذبا فمن شاء ورد
وإن لقيت الناس لم تلق أحد
وذية^(٥) على الطريق تُنقذ
وذمة المال بهم لا تتعقد
بثقلها تديرها ولم يؤد
ملوكها وما على الأرض وتد
من حلم ما أرضعت من لم يسد

(١) فى الأصل "جد الثرى" ، والوجناء الأجد : الناقة القوية الموثقة الخلق . (٢) المقترف :

المكتسب . (٣) المال عند أهل البادية النعم يذكر ويؤث ، يقال : هو المال وهى المال .

(٤) وذية : جقيقة مبتذلة وفى الحديث « أمن أجل دنيا دنية وشهوة وذية » وفى الأصل " ودية " .

(٥) تمطقوا : تذوقوا .

وطوّحوا وهم جِدَاعٌ ^(١) فُضِّلَ
وَكُلُّهَا نَازِعُهُمْ مَنَازِعٌ
وَلَا وَمَنْ قَادَ الصَّعَابَ لَمْ
وَأَظْهَرَ الْآيَةَ فِي أَشْتَبَاهِهِمْ
مَا تَلِدُ الْأَرْضُ وَلَوْ تَحَفَّلَتْ
رَعَى بَنَى الدُّنْيَا عَلَى اخْتِلَافِهِمْ
لَا مُسْتَشِيرٌ يُبْصِرُ الشُّورَى لَهُ
وَحَدَّةُ ذِي اللَّبْدَةِ، لَا يُفْقِرُهُ
تُحَرِّمُ النَّوْمَ الْمُبَاحَ عَيْنُهُ
لَا مُغْلَقُ الرَّأْيِ وَلَا مُضْطَرِبُ الدِّ
إِذَا أَصَابَ فُرْصَةً لِعَزْمِهِ
مُبَارَكُ النَّظَرَةِ، مَنْ أَبْصَرَهُ
لَوْ صِيغَتِ الْأَيَّامُ مِنْ أَخْلَاقِهِ
لَمْ يُسَمِّهِ الْمَلِكُ "الْكَمَالَ" أَوْ رَأَى
وَلَا أَرَادَتْهُ الْعِلَا أَبَا لَهَا
أَقْرَبَ بِالْفَضْلِ لَهُ حَاسِدُهُ
أَنْقَرَهُ الْجُودُ وَإِنْ أَغْنَاهُ أَنْ
فَلَا يَزُلْ عَلَى الزَّمَانِ مِنْكُمْ
وَلَا تَبْدُلْ بِسِوَاكُمْ دَوْلَةً

بِالْقَارِحِ الْبَازِلِ وَالْقَرْمُ الْأَشَدُّ ^(٢)
سَلَّمَ مَخْتَارًا لَهُمْ أَوْ مَضْطَاهِدًا
وَأَوْجَدُوا الْفَضْلَ بِهِمْ وَقَدْ قُضِيَ،
بِأَسَا وَجُودًا وَعِنَاءً وَجَلَدًا،
مِثْلَ "كَمَالِ الْمَلِكِ"، وَالْأَرْضُ تَلِدُ
مَنْفَرِدًا بِمَا رَعَاهُ مُسْتَشِيرٌ
رَأْيَا وَلَا مُتَصَحِّحٌ فَرْتَفِدُ
غَنَاؤُهُ بِنَفْسِهِ إِلَى الْعَدَدِ
إِذَا كَلَّ خَلَّةٍ حَتَّى تُسَدَّ
مَاحِشَاءُ تَحْتَ حَادِثٍ مِنَ الزُّوْدِ ^(٣)
صَمٌّ لَا يَسُوقُ الْيَوْمَ بَغْدُ
مُصْطَبِحًا بِوَجْهِهِ فَقَدْ سَعَدَ
لَمْ يَعْتَرِضْهَا كَدَرٌ وَلَا نَكْدُ
عَنْ عَفْوِهِ نَقْصَانٍ كُلِّ مَجْتَهِدِ
إِلَّا وَقَدْ أَفْلَحَ مِنْهَا وَلَدُ
وَلَوْ رَأَى وَجْهَ الْمَحْجُودِ لِلْمَحْدِ
سَادَ بِهِ، وَلَمْ يَسُدَّ مَنْ لَمْ يَجِدْ
مَسْلُطٌ يَفْرِى الْأُمُورَ وَيُقْضَى
أَتَمَّ عَلَى أَرْجَائِهَا سِتْرٌ يُمَدُّ

١٣٩

(١) فُضِّلَ جمع فضيل وهو ما فُضِّلَ عن الرضاع، وفي الأصل "فضل". (٢) المرقم: الفعل .

(٣) في الأصل "معلق". (٤) الزُّود: الفزع .

ولا رأى سريرها وسرجها	من غيركم من يمتطي ويقتعد
وكنت أنت باقيا مساوقا	بعمره وعزه شمس الأبد
تسي العطايا لك كل حرة	لولا نذاك لم تكن لتعبد
بنت الحدور في الصدور رضع	ثدى النهى ونشأت من الكبد
لم تثمّن بلفظة يلفظها	من شرها السمع ولا معنى يرد
يرقي بها ود القلوب ساحر	ما شاء بالنفثة حل وعقد
كل لسان تنوى مشرك	وهولكم في شعره فرد صمد
ما دار — مذار الكلام — ناطق	بثلها ولا جرت في الصحف يد
تغشاك منها كل يوم تحفة	نخبة ما قال الخبير أو نقد
راك دون الناس أولى بالذى	بالغ فيه من ثناء وأجتهد
ما نافقتك مدحة ولم يقل	فيك غلو الشعر إلا ما اعتقد



وقال في سرير

قام يرجل ومشى على يد	متمريا للرزق من سيب يد
أهيف وهو في السمان معرق	وواحد وهو كثير القدد
يمده جبل ضعيف قلله	حتى يعود فتحكما ذا جاد
يشت شلا كلما فرقته	ألف منه بين شمل بدد
تبصر من عظامه ويجلده	إذا اكتسى الجبين فوق العسجد



وقال في رقانة حمراء

ما أتم أولاد كثير في العدد^(١)
تبسم عن عذب الرضاب بارد
أعجب به ماء زلالا شيئا^(٢)
يا حسنها مجموعة الشميل ويا
ثروى رضاءا وهي بكر لم تلد؟
لولا دم يصبغه قلت : برد^(٣)
تجمعه في أهب نار تقيد^(٤) !
أضما ف ما تحسن والشميل بدد



وقال في الغزل

« بالخيف » مخطفة الحشا^(٥)
أخذ الغزال نفاها
ألفت مطال عداتها^(٦)
تثرت مدامعي الفريد
قد كان رث هواى قاب^(٧)
تهوى الغصون لها القدودا
وأعارها عينا وجيدا
يا ليتها تيمد الصدودا
لنظيم مضحكها الفريدا^(٨)
تسمت فردته جديدا



وقال في غرض من أغراضه

أعائق غصن البان منها تملأ^(٩)
وأعدل لثم الأخوان بثغرها
فله من لم أستعص عنه غائبا
فأنكره مسأ وأعرفه قدا
فأرزقه برقا وأحرمه بردا
ولم أر منه ظالما أبدا بذا

(١) إشارة الى ما بالرقانة من كثرة الحب . (٢) إشارة الى حلاوتها ولونها . (٣) التسم : البارد . (٤) أهب جمع إهاب وهو الجلد . (٥) مخطفة الحشا تخاية عن نحول الخصر . (٦) عدات جمع عدة وهي الوعد . (٧) الفريد : الدر المنظوم . (٨) مضحكها : بيسهها . (٩) رث : بلى .



قافية الرءاء



وقال في غرض وهي أقول قوله

بدين الهوى إن صحَّ عقدك في الهوى	أعن مللي ^(١) في المهجر أم كاشح أغرى؟
ألا قلما يقضى من الحب حاجة	مُعنى بنفيس عاقت حاجة أخرى
حلفت لئن كان الجفاء لفدرة	لقد أبصرت عيناى من عينك الغدرا
أقول لطيف منك وسدت خده	يميني لما جلَّ عن يدي اليسرى:
نحولى الذى عاينت من هجر ليله	فما ظنُّها بالجسم لو هجرت عشرا



وقال في مثله

ترنمت ترثم الأسير	ورقاء فوق ورق نصير
تنطق عن قلب لها مكسور	كأنها تُخبر عن ضمير
ليك يا حزين الصفير	إن استجرت فبمستجير
ملك في تبلد المهجور	قص جناحي زمني فطير
لك الخيار أنجدي أو غورى	وحيثا صار هوائك صير
وإن أردت الأمن أن تجورى	فيمى "بغداد" ثم سيرى
أو حوى ^(٢) بربعها المعمور	مذغاب فيه قرى بالنور
عسى تقولين لأهل الحور:	وأوحشتي بمدك للسور

(١) في الأصل "ملك" . (٢) في الأصل "أو حوى" .



وقال يعزّي الشريفين السيدين الرضى والمرضى أبى الطاهر أبى أحمد الموسوى

عن خالهما أبى الحسين بن الناصر العلوى، وكان توفى بقاءة

وَمَنَى الْحَيَاةَ وَتِيرَةً ^(١) مِنْ غَادِرٍ	خَدَعُ الزَّمَانَ مَوْدَةً مِنْ نَائِرٍ
فَرَسَ ^(٢) الْمَقْدَمَ رَابِضٌ لِلْغَابِرِ	نَفَثَ بِالْبَاقِينَ مَنَاءً، وَالَّذِي
سَرَعَانَ مَا يُسَوِّدِي ^(٣) بِأَحْرَ نَاضِرِ	وَإِذَا ذَوَى مِنْ دَوْحَةٍ غَصْنٌ فَيَا
إِنْ سَاعَدْتُ وَصَلْتَ بَنِيَّةَ هَاجِرِ	يَا عَاشِقَ الدُّنْيَا، النِّجَاءَ فَإِنَّهَا
ظَنًّا يُرْجَمُ فِيهِ وَجْهُ السَّافِرِ	لَا تَخْدَعَنَّكَ بِالسَّرَابِ فَلَمْ تَدَعِ
إِنْ الْبَلَاءَ مَوَكَّلٌ بِالنَّاضِرِ	وَارْدَدَ لِحَافِكَ عَنْ زَخَارِفِهَا تُفْزِ،
تَصْرِيحُهَا بِالْغَدْرِ فِي "أَبْنِ النَّاصِرِ"	خَذَلَ الْمَحْدَثَ نَفْسَهُ بِوَفَائِهَا
جَنَابَاتٍ وَأَغْثَالَتِهِ غَيْرَ مُحَازِرِ	مَشَتْ الْمَنُونُ إِلَيْهِ غَيْرَ مُحْصِنٍ ^(٤) أَلِ
شَبَّ الْفَجِيعَةَ أَنْ أُصِيبَ بِعَازِرِ ^(٥)	وَلَوْ آتَمَحْتَهُ لِأَنْذَرْتَهُ وَإِنَّمَا
يَقَعُ التَّحْقُظُ مِنْ ذِرَاعِي حَاسِرِ ^(٦)	صَرَعْتَهُ مَسِيلَةَ الْكِيَامِ ^(٥) وَإِنَّمَا
كَيْبٍ وَالْمَعْمَدُ بِالْهَلَالِ الزَّاهِرِ	لَمْ يُجِبْهِ الْبَيْتُ الْمَطْنَبُ بِالْكَوَا
زَلِقَتْ مَعَارِجُهَا بِكُلِّ مُفَاحِرِ	وَالنِّسْبَةُ الْعُلْيَاءُ إِنْ هِيَ شَجَّعَتْ
خُلِقُوا لِحَفِظِ ^(٧) وَشَائِحِ ^(٨) وَأَوَاصِرِ	وَعَصَائِبُ مُضْرِيَّةٍ قَرَشِيَّةٍ
وَلَوْ أَنَّهُ عِنْدَ الْغَمَامِ السَّائِرِ	يَتَرَاكُضُونَ إِلَى تَتَجَزَّى نَائِرِهِمْ
بِضْفِيرَتَيْهِ السَّمْهَرِيَّةِ ضَافِرِ	مِنْ كُلِّ أَلْبَجٍ مِنْجَاهٍ لَوَاوِهِ

(١) الوتيرة : التريث والإبطاء وفي الأصل "وتيرة"، (٢) فرس بمعنى أقترس، والغابر :

الحاضر . (٣) في الأصل "يولى" . (٤) في الأصل "محض" . (٥) الكيام جمع كم .

(٦) الحاسر : المكشوف الذراعين . (٧) الشائح جمع وشيعة وهي المشبكة المتصلة .

(٨) الأواصر جمع أصرة وهي العطف من قرابة أو رحم أو صهر .

بَرْدُ النسيم إذا تَرَجَّعَ عنده
أَنِسٌ بِأَسْبَابِ الطَّلَابِ كَأَنَّهُ
كَلًّا وَلَا أَغْشَاهُ عَقَّةُ نَفْسِهِ
وَلِقَاؤُهُ شَهَوَاتِهِ بِبَصِيرَةٍ
نَرْجُو لِصَالِحِنَا تَطَاوُلَ عَمْرِهِ،
لَوْ خُلِدَ ابْنُ الْبَرِّ أَوْ أَمِنَ الرَّدَى
أَوْ كَانَ يَسْلُمُ بِالشَّجَاعَةِ رَبِّهَا
بِالْكُرِّ فَارَقَ سَيْفٌ "عَمْرُو" كَفِّهِ^(٢)
سَقَتِ الْغُبُوثُ "أَبَا الْحُسَيْنِ" تَرَكَ مَا
وَمِنَ الْفَرَامِ وَفِيهِ مَاءٌ هَامِعٌ
أَبْيَكُ لَا مَا تَسْتَحِقُّ، وَجَهْدُ مَا
وَأَشَارِكُ النَّوَّاحَ فِيكَ بَاتِنِي
وَأَمَّا وَبَدَرْنِي "هَاشِمٌ" وَلَدَيْكَ مَا

حَرُّ الْمَجِيرِ إِذَا عَرَا فِي "نَاجِرٍ"
وَلَوْ أَمْنَطَى النِّكَاءُ^(١) غَيْرُ مُحَاطِرٍ
عَنْ عَاجِلٍ يُرِضِي سِوَاهُ حَاضِرٍ
مَعْصُومَةٍ عَنْهَا وَذِيلُ طَاهِرٍ
تَعَبٌ رَجَاءٌ وَلَادَةٍ مِنْ عَاقِرٍ
لِعَفَافِهِ لَمْ يُولَدْ أَبْنُ الْفَاجِرِ
لَمْ تَطْوِ مَقْبُورًا خَفِيرَةً قَابِرٍ^(٣)
وَتَقَلَّصَتْ عَنْ رَحْمَةِ يَدٍ "عَامِرٍ"
سَقَتِ "الْحُسَيْنَ" أَبَاكَ عَيْنُ الزَّائِرِ
مِنْهُ دُعَايَ لَهُ بِمَاءٍ قَاطِرٍ
تَسْمَعُ الصَّبَابَةَ أَنْ تَسِيلَ مُحَاجِرِي^(٤)
أَرْثِيكَ فَالْتَأَيْنِ نَوْحُ الشَّاعِرِ
مَبْقِيهِمَا ذَكَرًا لَهُ بِالْدَائِرِ

(١)

(١) النِّكَاءُ : الرِّيحُ انْحَرَفَتْ عَنْ مَهَبِ الرِّيحِ . (٢) يَشِيرُ إِلَى عَمْرُو بْنِ مَعْدٍ يَكْرُبُ وَهُوَ مِنْ شُجْعَانَ الْعَرَبِ الْمَشْهُورِينَ بِالْبَاسِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَقَدْ أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ فَاسْلَمَ ثُمَّ أَرْتَدَّ بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ثُمَّ أَسْلَمَ وَقَدْ سَأَلَهُ عَمْرُو ابْنُ الْخَطَّابِ عَنْ الْحَرْبِ فَقَالَ : مَرَّةً الْمَذَاقُ ، إِذَا قَلَّصْتَ عَنْ سَاقٍ ، مِنْ صَبْرٍ فِيهَا عُرْفٌ ، وَمِنْ ضَعْفٍ عَنْهَا يَلْفٌ ؛ وَسَأَلَهُ عَنِ السَّيْفِ فَقَالَ : ثُمَّ قَارَعَتْكَ أَمْتُكَ عَنِ الثُّكُلِ . (٣) يَشِيرُ إِلَى عَامِرِ بْنِ مَالِكٍ وَهُوَ أَيْضًا مِنْ شُجْعَانَ الْعَرَبِ الْمَعْدُرِينَ وَكَانَ يُسَمَّى "مُلَاعِبَ الْأَسْتَةِ" وَتُسَمَّى بِذَلِكَ لِقَوْلِ أَوْسَ بْنِ حَجْرٍ :

وَلَاعِبَ أَطْرَافِ الْأَسْتَةِ "نَاجِرٌ" فَرَّاحَ لَهُ حِطُّ الْكُتَيْبَةِ أَجْمَعُ

(٤) هَذِهِ الْكَلِمَةُ غَيْرُ مُوجُودَةٍ فِي الْأَصْلِ وَقَدْ طَافَ بِنَا خَاطِرُ وَنَحْنُ نَصَحَحَ هَذَا الْبَيْتَ لِابَّاسٍ مِنْ إِمْرَأَتِهِ وَهُوَ

وَأَشَارِكُ النَّوَّاحَ فِيكَ بَاتِنِي فِي الشَّعْرِ فَالْتَأَيْنِ نَوْحُ الشَّاعِرِ

إن لا يكونا نسلَ ظهرك فالذى نشره بابرٍ الظهر ليس بناشير^(١)
 وإذا الفتى ضُغِفَتْ مؤازرةُ أبْنِه فى الأمرِ فابنُ الأختِ خيرُ مؤازِرِ
 أبواك وأبْنَاك الفخارُ بأسِرِه والمجدُ يورثُ كبرا عن كابرِ
 لا تحسبنَ الموتَ راعَ حاهما فالسارقُ المعتالُ غيرُ القاهرِ
 أقسمتُ لو لحقَّاك قبلَ وصوله ما كانَ بينهما عليك بقادرِ
 مَنْ مُبْلِغٌ حَيًّا يُجَمِّعُ عِزَّهُ^(٢) غرَّبَ بنى حُسامِ بنى "الحسين" الباتِرِ ،
 صبرا ، وإن فُركَ العِزُّ^(٣) فإنه كثرَ الثوابُ ذخيرةً للصابرِ
 هو حُكْمٌ عدلٍ لا يُردُّ وكان ما يَبْنُ القلوبَ لو أنه من جائرِ^(٤)
 حَفِظَ العِلالَ لكما مشيدٌ عرشها بكما فلا مَمُورَ بعدَ العامِ
 وإذا جَرَّتْ رِيحُ الحوادثِ عاصفا فلتنحرفِ عن ذا الحِصَمِ الزاخرِ
 وكفى حَسُودًا كما الشقَّ علاجُه غيظَ الهجينِ من العتيقِ الضامرِ
 لا غرَّنِي منه السكوتُ فإنه خوفَ العقابِ سَكِينَةٌ فى نافرِ



وآتخذ بعضُ أصدقائه من أولاد الرؤساء الكُتَّابِ فى داره بيتًا للخبزِ فى وسطه^(٥)
 بركةً مُمَنَّةً ، قد نُصِبَتْ فيها صَوْمَعَةٌ للحركاتِ مُرَبَّعَةٌ ، لها أربعُ منائرَ جَوْفَةٍ فى جوانبها
 الأربعة ، يتوسَّطُها عمودٌ عالٍ فى صورة الأسطوانة ، ينزل إليه الماءُ من حَوْضِ

(١) ناشر بمعنى منشور، وهذا البيت ورد فى الأصل هكذا

إن لا يكونا نسل طهرك فالذى شراك يابن الطهر ليس بناشر

(٢) هذا الصدر ورد فى الأصل هكذا

* من مبلغ حبل جمع غره *

(٣) فرك : مُكْرَ . (٤) فى الأصل "جابر" . (٥) قوله : للخبز أى لروحة الخبز وهى نسيج

كشراع السفينة ، يعلقها أهل العراق فى سقف البيت مبلولةً بالماء ، ويعملون لها حبلاً يجذبونها به فيهب منها
 نسيمٌ عليلٌ يذهب أذى الحر .

مُشْرِفٌ مرفُوعٌ بناؤه على سماء البيت ، مصوّب اليه بالحركات ، حتى اذا استقرّ الماء في قرار البركة فاض منه ثمّ من الأربعة الجوانب فيضا يعلو حتى يكاد بفضل قوته يلحق بسقف البيت ، وقد عُملت لها تماثيل من الصُّفْر^(١)، يُسمّى كلّ واحد منها باسم ، فتؤخذ ألّها فتركب على ذلك العمود الأوسط ، ثم تُدار بحركة من الحركات فتُرش الماء على سائر من يحويه البيت أو يقاربه ، فمن التماثيل صورة تُسمّى ”الحركة“^(٢)، اذا نُصبت وأديرَت تشكّل الماء عليها بشكل ”الحركة“ وبقي معلقاً لا يغيض ولا يسيل حتى تُقطع حركتها ، ويوضع عليها من جوانبها الشموع اللطاف المسرّجة ، فتدور فيها من غير أن تطفئها ، ومنهن صورة تُسمّى ”العروس“ يُعمل لها ذلك العمود كالكرسي ، فتدور راقصةً عليه ، وتوصّل في دورانها الماء الى رأسها بيدها ، ومنهن صورة تُسمّى ”الجمال“ على هيئته ، اذا نُصبت سارت مسيرةً بالماء المحرّك لها ، ومنهن صورة سمّوها ”الطنبّنب“^(٣) في هيئة رجل ناشب ، اذا نُصبت وأريد بعض حاضري البيت بالبلل ، صوّب سهمه ذلك اليه فأصابه ، فكيفما هرول لينجو منه كان الماء تابعا له ما دام في عرصة البيت ، ثم يخرج الماء من هذه البركة الى بُستان في صحن الدار متناه في الحُسن ، فيه صنوف النخل والسرو وغير ذلك من الشجر وأنواع الرياحين والزّهر ، ما يروق مثله ! وهواء هذا البيت مجلوب من ”بادهنج“^(٤) قد سُيّد على سطحه مفتوح الجناحين لمهبّ الجنوب والشمال ، فدخل

(١٤٢)

(١) الصُّفْر : النحاس . (٢) الحركة [كما ورد في محيط المحيط] بالفارسية القبة التركية ويقال في تعريبها : ترقّاة ، وقد وردت في شعر مهيّار بالهمزة كما سيحى . (٣) الناشب الذي يحمل النشاب وهي السهام . (٤) البادهنج : المنفذ الذي تجي منه الريح ، وسمّاه بعضهم ”راورق النسيم“ وقد قال فيه أبو الحسن الأنصاري

ورفحة ”بادهنج“ أسكرتنا وجدت لروحها برد النسيم
صفا جرى الهواء فيه رقيقا فسمّياه ”راورق النسيم“

مهيأُ رحمه الله على هذا الصديق ذات ليلة، فسأله التعريجَ الى هذا البيت والنظرَ الى عجائبه ففعل، ولما نُصِبَت التماثيل وجاءت النوبةُ الى المعروف "بالطينلب" رُكِبَ نحوه وصُوبَ إليه قبل ثيابه، وكان فعله في قلّة نفع الفرار منه على ماقدماه؛ فعند ذلك سئل ذكر البيت وما حواه ووصف الدار والبستان والبركة والبادهنج، فقال واصفا الحال بما يزيد حلاوة، ويروق موضع الإصابة فيه عند مُشاهدة الموضع، وممازحا للرجل بغرامة ما بله من ثيابه

ندى وما الناس إلا الشكارى	أدريها ودعنى غداً وانحساراً
من العجز ترك الفتى عاجلاً	يسرُّ لأمرٍ يخاف انتظاراً
وعطل كؤوسك إلا الكبير	تجد للصغير أناساً صغاراً
وقرب فتى مائة ^(١) أو يزيه	مد قد أكل الشيب إلا الوقاراً
تسير المسرة أحشأؤه	ويبرز للعين طينا وقاراً
لصون سواه رأيت الغلا	م ينقص عن كفيه ^(٢) الغباراً
وذى مبرز ^(٣) كرناد المكب	يقدح بالبر من شراراً
فسل من النار في وجهه	لساناً، فامسك فاه حذاراً
وخادعه عن خلقية ^(٤)	تذوب في كأسها الجلائراً
جنت فقر شراها المسلمين	وأغنت ^(٥) "بغى" اليهود التجاراً
عقرنا البذور لهم في المهو ^(٦)	ر حتى جلّوها علينا عقاراً
يطوف بها عاطل المعصمين	يلبسهُ الحمام منها سواراً

(١) يريد بفتى مائة : الدن . (٢) في الأصل "كفيه" . (٣) الميزل : الحديد التي يفتح بها الدن . (٤) قال القاموس : شرار ككتاب واحدة شرارة بكسر الشين وورد بهذا الضبط أيضاً في محيط المحيط وفي أقرب الموارد، وقال المرتضى : الصواب أنه كسحاب وهو ما تظاير من النار . (٥) خلقية : نسبة الى الخلق وهو نوع من الطيب . (٦) غمى : قرية من نواحي بغداد . (٧) البذور جمع بذرة وهي الكيس بسع عشرة آلاف درهم .

شفيقٌ على الحبِّ من غيره
ولا ومُقْبِلِهِ ما فَرَقْتُ
هنيئاً لِلْهُيُويِ إني خلعتُ
وصرتُ قَتَى غَبَقَاتِ الْمُلُوكِ^(١)
ودادِي والدهرُ ما دَامَ [دام]^(٢)
وفيحاءَ من دورهم زُرْتُها
تَلَجَّجَ في وصفها المحدثون
تعرَّبَ قاسمُها عادلاً
صَحُّونا طوالاً كما تَقْتَضِي
وشقَّ لبستانها عن ثرى
وقد بَثَّ في ظلِّ شجرائه^(٣)
تَحْفَرُ^(٤) منها بمسلوبة
من الهيفِ حين يَجُورُ النسيمُ
نحوْلَ عَرَضَتْ له بالسَّماينِ
ومذشورة سترتْ نفسَها
وعزَّتْ فصانتْ سوى ساقها
تُسَمِّرُ عنه جلايلَها
فكادتْ تُواريه ضناً به

إذا قلت: ما أحسن البدر غارا
أريقته الخمرُ أم ما أدارا
سُت حليي له وتركْتُ الوقارا
عشياً، أخوا النشواتِ أبتكارا
وشعري والنجمُ ما سارَ سارا
وأخلق بها جنةً أن تُزارا
وحَدَّثَ "رضوانٌ" عنها فخارا
نقطٌ وتحسبه العينُ جارا
شجاعتنا وخصونا قصارا
إذا طلعَ البتُّ فيه أنارا
عيونَ الأذى رِقَبَةً^(٥) وأستارا
سوى ورقٍ ألحفتُه إزارا^(٦)
على غصنها لا تُطيقُ انتصارا
وصُغرى تجنَّبْتُ منها كبارا
نخاطت قيصا ولائت نمارا
وما إن أباحتَه إلا اضطرابا
لعادته أن يَخُوضَ الغارا
ومن حسنِها أنه لا يُواري

(١٤٣)

(٢) هذه الكلمة غير موجودة في الأصل ويقضيها

(٤) في الأصل "بات" ولا نقنها تؤدي المعنى .

(٦) تحفر : استجار ، وفي الأصل "تحمر" .

(١) غبقات جمع غبقة وهي شرب العشى .

السياق . (٣) في الأصل : "دورهم" .

(٥) في الأصل "فيه" وهو تحريف .

(٧) في الأصل "ألحفته" .

تُشَكِّكُنِي وَهِيَ طُوعَ الرِّبَا ج تَتَّبِعُهَا يَمَنَةً أَوْ يَسَارًا
 أَتَدْنُو لَتُسَعِّفَنِي بِالْعِنَا ق فِي مِثْلِهَا أَمْ تَصُدُّ أَزُورَارًا ؟
 وَتَجْلُو عَلَيْكَ بَنَاتِ الْفَسِيلِ ^(١) إِذَا كَسَتِ السَّعَفَاتُ الثَّمَارَا
 غُدَائِرُ غَيْدٍ يُضَفَّرُهَا ^(٢) وَتَأْبَى عَلَيَّ إِلَّا أَنْتَ شَارَا
 جَلَبْنَا لَهُ الْمَاءَ مِنْ شَاهِقٍ جَرَانَا بِحَسْبِ الصُّعُودِ أَنْحَادَا
 وَمَا سَالَ حَتَّى أَسَانَا الْجُحَيْنَ وَلَا عَزَّ حَتَّى أَهْنَا النُّضَارَا
 إِذَا مَا تَحَلَّقَ مُسْتَعْلِيَا تَعَلَّقَ بِالطَّبَعِ يَبْنِي الْفِرَارَا
 فَتَوَّرَ نَحْسًا إِذَا مَا نَطَقْنَ بِأَخْبَارِهِ خِلَتْ نَقْعَا مُتَارَا
 إِذَا جَادَهْنَ نَدَى جُدْنَهُ وَإِنْ فَرَّ طَرْنٌ إِلَيْهِ نِفَارَا
 هَوَيْنَ الْأَمَانَةَ حَتَّى آجَتَهْدَ نَ لِقَاضِيَتِهِ مَاءَهُ الْمُسْتَعَارَا
 تَرُوسُنْ عَلَيْنَ فِي وَسْطِهِنَّ ^(٣) كُبْرَى تَعُولُ بَنَاتَا صِغَارَا
 بَرْزَنَ يُخَيِّلَنَّ لِلنَّاطِرِينَ صَوَامِعَ مِنْ حَوْلِهَا أَوْ مَنَارَا
 إِذَا سَدَّدَتْ لَطْعَانِ قَنَّا ^(٤) حَذَقْنَ إِلَيْهَا نُصُولَا طِرَارَا
 حَوْثُنَّ مَعْجَزَةُ الْآيَتَيْنِ تَجُودُ الْحَيَا وَتُمَدُّ الْبَحَارَا
 فَمِنْ بَيْنِ خُرُكَاءَ مَضْرُوبَةٍ عَلَى تَلْعَةٍ حَمَلَتْهَا آغْتَرَارَا
 تَوَلَّى تَجَارِيهَا فَوْقَهَا مِنْ الْمَاءِ سَمِجٌ كَرِيمٌ نِجَارَا
 إِذَا مَا أُدِيرَ لَهَا مَرَّةً لَتُعْجَبَ جَادَتْ فِدَارَتْ مَرَارَا
 لَهَا آيَةٌ لَمْ تَكُنْ قَبْلَهَا وَلَكِنْ ظَهَرْنَا عَلَيْهَا أَقْدَارَا
 تَرَى ظَلَهَا جَامِدًا مَائِعَا وَتَحْمِلُ ضَدَيْنَ مَاءٍ وَنَارَا

(١) الفسيل جمع فسيلة وهي الصغيرة من النخل ويريد بنات الفسيل النخل . (٢) الضمير

في "له" عائد الى البستان في قوله * وشق لبستانها عن ثرى *

(٣) تَرُوسٌ : تدبخر . (٤) في الأصل "قن" .

ومثل العروس "عروس" ^(١) تُدِيمُ يداها على منكبيها الشار
إذا ما جالرها أبت حشمة بكرسيها أن تطيق القرار
طلبنا لها الكفء من قومها فعز وكان سوى الكفء عارا
فعدنا نزر عليها الشجوف ^(٢) فقرضى بها عفة واختفارا ^(٣)
وكالظي يُظلم باسم الجمال فيطغى إباءً ويُغضى آغفارا
ويُزِيدُ فوه لُفاما إذا ^(٤) تفرق عن شفتيه استطارا
يسير رويًا إذا ما آغمتدت ^(٥) كبود المطايا عطاشا حرارا
ولولا الذي فعل "الطنبيلنب" لقد أنجد المدح فيه وغارا
ولكنه خافر للذما م جاورته فأساء الحوارا
بناني فلم أجد مع نهضتي ^(٦) ورحب خطائي منه فرارا
رمانى فأصمى بسهم له يدور مع المتقى كيف دارا
إذا هو فوقه للثيا ب ألقى جروحا تُضِلُّ السبارا
فاردى ردائي وجاءت اليه ^(٧) لك دُراعتي تبتغي منك ثارا
قتلى لديك فلا تذهبن ^(٨) عليك دماء ثيابي جبارا
وبيت إذا الدهر ضام الشتاء تعود منه به فاستجارا
صحبت الخريف به في المصيف ^(٩) وذكري الليل فيه النهارا



(١) هذه الكلمة ساقطة من الأصل وبتضيها السياق لقوله في النثر الذي تقدم وصفها لما قيلت بسببه هذه القصيدة : "ومنهن صورة تسمى العروس" . (٢) في الأصل "زريها" . (٣) في الأصل "واختفارا" . (٤) اللغام : زبد أفواه الإبل . (٥) في الأصل "عوبا" . (٦) الخطاء . جمع خطوة ، وقد ورد في الأصل هكذا "ورحت خطاي" . (٧) الدراعة : جبة من صوف . (٨) هذا البيت ورد في الأصل هكذا

فلى يدك فلا تذهبن * عليك وما ساء حبارا

(٩) في الأصل "صحبت" .

وأهدى الهواء له ناشراً
تنصت للريح مستفهما
إذا عبرت مطلقاً الريا
قتلظ منها السُموم^(١) الشرار
غرائب روضت يا ابن الكرام
وباہلت بالأرض فيها السما
وقبحت في جنب تحسينها^(٤)
فلو "صاحب السد"^(٥) لاحت له
وقيست "لكسرى" بإيوانه
أرتك بدائعها همه
وفضل^(٦) يملكك يوم الرها
فأقسم بالله لو أنصفو
لما كنت أرضى لك الخافقي

جناحين لو حملاه لطارا
بأذنين لا يحملان السرا
ح يسلكنه ظن فيه أسارى
ويلقى إلينا النسيم الجبارا^(٢)
برأيك منها الشُموس النوارا^(٣)
فأعترفت نجلا وأنحصارا
بأعين أربابهن الديارا
تبين فيما بناه العوارا
قلاه ولم يعط عنها أصطبارا
تهين عليك العظيم آحتقارا
ن من لا يبد^(٧) ومن لا يجارى
لك قسما وردوا إلى الخيارا
ن ملكا ولا جنة أخلد دارا



وأفخذ إليه أبو القاسم سعد بن الكافي الأوحدهدية مقترنة بهدية من أبيه، وكتاباً
يعتذر فيه من التقصير عما في نفسه من قضاء حقه، فكتب إليه
بلغت صبراً فقالت : ما الخبر قلت : قلب سيم ذلاً فنفر
لا تعودى في هوى ظالمة ربما عاذ بحلم فانتصر

(١) السُموم جمع سَم وهو الثقب . (٢) الجبار : الأثر . (٣) الشُموس النوار : المنيعة
النافرة . (٤) في الأصل "تحصيلها" ولو راعينا التحريف لعلها تكون تحصينها . (٥) في الأصل
"اليد" . (٦) في الأصل هكذا "وفصل بملك" . (٧) في الأصل "يتد" .

نظرةً أعرضتُ عنها أعقبْتُ غضبا آذنت للقلب النظرُ
 أرهفتُ سيفين في أجفانها كلٌّ من غمًّا يبت على غرر^(١)
 أقسمتُ من جرحاه لا براء^(٢) يا طيبي مت ودائي في الحور
 أرسلتُ ليلةً صددت طيفها ناظرا أين رقادي من سهر
 قال : حيّاني ، فقالت : نائمًا طرفه ؟ قال : نعم ، قالت : غدر
 يا هوى حسناء ! ما شئت لها من فؤادي ، غير ذلٍّ وخور
 ربّ يومٍ باهلتني بالصبا وصغارٌ عندها حظُّ العكبر
 وتكّبتُ مُدِلًّا وفرة^(٣) نشر العنبر عنها من صفر
 فرأت شينا فقالت : عُيرتُ قلتُ : ما كلُّ شبابٍ في الشعر
 عُيرتُ بيضاء في سودائها قلتُ : مهلا ! آيةُ الليل القمر
 ما لفلزانٍ تصافيني الهوى ما أستطاعت وأجازيها الكدر^(٤)
 أنستُ إذ يئست من قنصى فاستوى ما قرّ منها ونقر
 وهل " الزوراء " إلا وطنٌ يندعُ الشوق وفي أخرى الوطر ؟
 يا ندامي بها النسيانُ لي ولكم مني حفاظي والذكر
 كلُّ يومٍ أنا أبكي منكم صاحبًا بالأمس بقّاني ومر
 إن في " الرّئي " و " سعيد " عوضًا كلما قايستُ طاب وكثر
 سوف أنجو راكبا إحسانه كلُّ مركوبٍ سوى ذاك خطر
 ساريا أجنبُ كُبرى همي أطلبُ المرعى لها حيثُ المطر
 خاب من رام المعالي حاضرا والأمانِي في كفالاتِ السّفر

(١) هكذا بالأصل ، وعلى هذه الصورة يكون قد دخل على هذا الشطر " الكف " وهو واقع في كلمة " على " والكف حذف السابغ الساكن وهو عيب . (٢) يريد لا براء . (٣) تنكبت : ألقيت على منكبي وهو مجتمع رأس الكتف والعضد . (٤) الوفرة : النعمر المجتمع على الرأس . (٥) في الأصل " وإحاربتها " .

ما الْفَنَى والمجدُ إن زرتَ فتي
 لا تباعدُهُ إلا إلى إته
 بأبي الساقى وبالغيثِ صدى
 علمتُ أعداؤه أمواله
 يافعٌ مكتهلٌ من حلمه
 يا أبا "القاسم" صابتُ نعمةً^(٥)
 لم أزلُ أصبرُ علماً أنه
 ناظراً عادِكمُ^(٦) في مثلها
 كان جرحاً جائفاً فأندملتُ^(٧)
 يا ملوك "الرئي" هل داركم الـ
 وسعَ الناسَ جميعاً جودكم
 واصلتُ شاعرهم نعى لكم^(٨)
 حلٌّ يا "سعد العلاء" بهماها^(٩)
 وأجلُّ لى أخرى على الكافي متى آخـ
 عرفتُ منك فيما قبلها
 حاجةٌ تمت ووافى حظها
 ذا تناءٍ وهو ناءٍ لم يزُرْ؟
 أملٌ بين "جُهادي" و"صفر"
 والفتى الحلو الجنى والشهد مرُ^(١)
 لعمراً^(٢) يمنعها أن تستقرُ^(٣)
 للصبا السن وللراي الصبر^(٤)
 لك لم يعد بها الغيث الزهر
 أبداً يُعقبُ خيراً من صبر
 جنّةً لى من عذابٍ منتظر
 قرحةً منه وكسرٌ فخر
 أرض طراً أم تعولون البشر؟
 فاستوى من غاب عنكم وحضر
 لم تدغ مفتحمهم حتى شعر
 من قبولٍ بمجولٍ وغرر
 تشمت منه حياءً وخفر
 فأتت واثقةً تقفو الأثر
 حين نهبت لها منك "وعمر"^(١٠)

١١٥

- (١) اللم : الجنون . (٢) فى الأصل "تمنّها" . (٣) فى الأصل "والراي" .
 (٤) فى الأصل هكذا "يا باقسم" . (٥) صابت : طرت . (٦) عاد جمع عادة .
 (٧) جائفاً : بالغا الجوف . (٨) فى الأصل "خل" . (٩) البهائم : السوداء .
 (١٠) لعلّه يشير بذلك الى قول بشار بن برد مادحا عمر بن العلاء :

إذا دهمتك عظامُ الأمور * فنبّه لها عُمرا ثم تمّ

وفى رواية : إذا أبقتك حروبُ العدا * فنبّه لها عُمرا ثم تمّ



وكان نغرُ الملك ليلة أنشدَه القصيدةَ اللاميةَ التي أولها

* أروم الوفاء الصعبَ بالطلبِ السهلِ *

خلع عليه خلعةً نفيسةً، وأتحفه ببعض ما في مجلسه من التحايا والألطف، ثم وصل نغرُ الملك الى حضرة أمير المؤمنين القادر بالله رضوانُ الله عليه مستخرجاً خلعةً ولواءً للملك سلطان الدولة، فقُدِّم وأُكْرِمَ وبلغَ من التمييز الى غاية لم يُدرَكها أحدٌ من نظرائه، ونُوِّهَ باسمه في الخطاب والتلقب، وقُدِّدَ سيفاً محلياً بذهبٍ تشرىفاً له، فقال يذكُرُ ذلك، ويهتته بمكان المنحة، ويذكُرُ ما أناء اليه، ويشكره عليه، ويسأل مُعاودة الرسم فيه، وأنشدها في يوم المهرجان

فَكَأَنَّكَ أَتَيْتَ الْقَلْبُ الْأَسِيرُ	غَدَا، لَوْ قَالَ حَادَى الرِّكْبِ: سِيرُوا
عَسَى الْأَطْعَامُ تُطْلِعُ إِنْ أَنَارُوا	هَلَا لَا كَانَ تَكْفُرُهُ الْخَدُورُ
وَإِنْ أَخَذُوكَ أَنْتَ وَخَلَّفُونِي	فَسِرْ مَعَهُمْ فَذَلِكَ لَهُمْ يَسِيرُ
تَعَلَّقْهُمْ عَسَاهُمْ أَنْ يَذْمُوا ^(١)	عَلَيْكَ مِنَ الصَّبَابَةِ أَوْ يُحِيرُوا
لِمَنْ شَدْنِيَّةٌ سَبَقَتْ عَجَالًا ^(٢)	فَا تَدْرِي أَتَقْصِدُ أَمْ تَجُورُ؟ ^(٣)
يَخُوضُ اللَّيْلَ سَائِقُهَا أَنْيَسَا	بَآيَةٍ: لَاحَ بَيْنَ يَدَيْهِ نَوْرُ
وَكَيْفَ يَخَافُ تِيَةَ اللَّيْلِ رَكْبُ	تَطْلُعُ مِنْ هَوَادِجِهِ الْبَدُورُ
يَنَاجِزُ فِي الْوَدَاعِ مَعَاتِبَاتِ	لَهْنٌ كَبُودُنَا وَأَنَا الزَّفِيرُ
أَكُنْتُ مَعِيَ بَعِينٌ أَمْ بِقَلْبِ	”بَرَامَةٌ“ وَالْعِيُونُ إِلَى صُورٍ؟ ^(٤)

(١) أَنْ يَذْمُوا عَلَيْكَ: أَنْ يَأْخُذُوا عَلَيْكَ الذَّمَّةَ . (٢) الشَّدْنِيَّةُ: النَّاقَةُ الْمَنْسُوبَةُ إِلَى

مَوْضِعٍ بِالْيَمِينِ أَوْ إِلَى الْخَلِّ مِنْ كَرَامِ الْإِبِلِ . (٣) فِي الْأَصْلِ ”أَوْ“ . (٤) صُورٌ:

غداة أقول - وأبتهجت جباه^(١)
أما من قبله في الله؟ قالوا:
وقارك وألفت ترهن بيضا،
ألا يا صاحبي تملاني،
أرى كبدي وقد بردت قليلا،
أم الأيام خافني لأني
ذرائي، عاد إملاحي سيرا
طنى أملى وطال قصير باعى
ولا لتمجبا من خصب ربحي
ولكن بايعاه^(٤) عن لساني
ظهورك آية^(٥) لله صحت
وزالت شبهة^(٥) المراتب في أن
راك وميت^(٥) الآمال حي
فأمر^(٥) "بالمسيح" وآيته
وأيقن أن "موسى" شق بحرا
ولما أن أتيت على فتور
وأبصر قبلك الماضين مروا

عطفن على وأبتسمت ثغور -
متى حلت لشاربها الخمور؟
كبرت! فقلت: مسكين الكبير
أطاع^(٢) إياي واعتدل الثفور
أما هم أم عاش السرور؟
"بفخر الملك" منها أستجير؟
ويغم^(٣) بعد ما انضب^(٣) الفدير
ويتمى الشيء أوله حقير
فربى بعض ما جاد الوزير
فلانى حين أعجز^(٣) أستشير
بها الأديان وأشتفت الصدور
تكشف عن ضمائر القبور
يجودك والندى الأعمى بصير
وأن نشأت من الطين الطيور
بأن شقت بكفك^(٦) البحور
وباب ضلالة الأمم^(٧) الفتور،
ولما تنظم بهم الأمور،

(١٤٦)

(١) في الأصل "حياة" . (٢) يريد إياي . (٣) في الأصل "نضت" .
(٤) في الأصل "بانعام" . (٥) في الأصل "المراتب" . (٦) يشير بذلك الى قوله تعالى
(وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَنْكَمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي
وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي) . (٧) يشير بذلك الى قوله تعالى (فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أُخْرِجْ بِعَصَاكَ
الْبَحْرَ فَاتَّقَلَّقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ) .

صبا "لحميد" وأطاع فيه
أقول بمعجزاتك لا غلوا
إذا الأسماء ألزمت المعاني
رأيناهم وكلهم شُكولٌ
بك أنتصر الملوك [وأنت^(٢)] فيما
فأنت الليلة القمراء بانت
حيث كبيرهم إذ حُم وقتٌ
وماتت دولة فاقمت أخرى
وبشرت الخلافة فاطمأنت
ويوم العهد والوافي قليلٌ^(٤)
ألين عليك معجمها المعاصي
درى "الفهرى" حين أسف قومٌ
راك بهديهِ بفزاك خيرا
وأعطاك التي نشرت قديما^(٥)
وأفرشك الكرامة لم يدسها
مقالا في أصطفائك واعتقادا
وقلّد سيفه بيديهِ سيفا
حساما كان "لنصور" حصنا

وقال : الرُّسل خيرهم الأخيرُ
وكاتمُ نعمة المعطى كنفورُ
فأنت الحق والوزراء زورُ
مُصلّهم^(١) لسابقهم نظيرُ
دعوك لنصره نعم النصيرُ
على الأخوات واليوم المطيرُ
تحوطُ به وقد كبر الكبيرُ^(٣)
فلا موت عصاك ولا نشورُ
على أمرٍ ومطلبه عسيرُ
أطاعك منبراها والسريرُ
وخفّ اليك مجلسها الوقورُ
وطرت بأى قادمة تطيرُ
وقد يتفرّس الرجل البصيرُ
وإن هي أغليت فيها المهورُ
جبان^(٦) في الملوك ولا جسورُ
يُحيلُ على اللسان به الضميرُ
طويلُ نجادِه عنه قصيرُ
ولم يك للمدينة بعد سورُ

(١) المُصلّ : الجواد يأتي في الخلعة ثانيا . (٢) هذه الكلمة غير موجودة بالأصل فرجناها
ليستقيم بها المعنى والوزن . (٣) كبر : أسنّ وهرم وقد ورد هذا البيت في الأصل هكذا
حيث كبيرهم أو حُم وقتٌ تحوط أو كبر الكبير
(٤) هذه الكلمة في الأصل "بو" . (٥) في الأصل "نشرت" . (٦) في الأصل "جنان" .

وصاحبَ بعده الخلفاءَ ترُبا
 تذُلُّ له المنابرُ يرتقيها
 وما كفوُّ له لولاك كفوًّا
 أميرُ المؤمنينَ يقولُ : خذْهُ
 ولو عَقَلْتُ "عَقِيلٌ" شاورتنى
 فررتِ مكانَ لم تجِدِي ثباتا ،
 إذنَ فترحِضِي عن دارِ مُلْكِ
 أغرِكِ "بالجزيرة" ما أغرنا !
 فلا تُتوهَمِي بالشرِّ لينا
 تخطَّطْها - وإن وسعتك - مرعى
 ويقطعُ عُضْوَهُ المرءُ اضطرابا
 سمعتَ بِشائرَ الظفرِ استمعْ لى
 أنا المولى صنعتَ اليه نُعمى
 جذبتَ من القُنوعِ بها ذراعى
 نفائسُ لم ينلنَّ اقتراحُ الـ
 برَدَّتْ على الزمانِ بها فؤادى
 وهامى نالت الأيَّامُ منها
 يزور المهرجاناتُ برسمِ قُومِ
 وقومُ يكرمون على الأَسامى
 رفيقا حينَ يجلسُ أو يثورُ
 وتألّفه المناكبُ والمجورُ
 ولكنَّ الذُّكُورَ لها الذُّكُورُ
 فإنَّك فى تقلُّده الأميرُ
 فكنتُ برأى ناصحها أشيرُ
 ويقتُلُ ذِكْرَهُ البطلُ الفَرورُ
 لغيرِكِ ضَرَعُها ولكِ الدُّرورُ
 نظارِ فقربَ ما آرَتِجِ المغيرُ^(١)
 فقد يتألَّقُ النَّصْلُ الطَّيرُ
 فكم دارِ تُبِيرُ كما تُمِيرُ^(٢)
 وإن أَلَمْتَ مَنابِتَها الشُّعورُ
 أَعِدْ خَبْرًا وأنتَ به خبيرُ
 أنحى فيها حُودٌ أو غيورُ
 فطارت دونَ أنْحَصَى النُّسورُ
 حَتَّى فِيا تُسَدِّى أو تُشِيرُ^(٣)
 وكانَ عليه مِرْجَلُهُ يَفُورُ
 بِفِدْدٍ ، أَخْلَقَ الظَّلَّ الدُّثُورُ
 ولى رِسمٌ يشوقُ ولا يزورُ
 فترنِّى الحُجُبُ عنهم والستورُ

(١) نظار كقطام بمعنى أنتظرى . (٢) تُبِيرُ : تُهْلِكُ . (٣) تُمِيرُ : تُطْعِمُ .

(٤) تُنِيرُ : تُطْعِمُ .

يقول الشعر - إن حضرُوا وغبنا -
 يكرّرُ غابراً ما قال ما مضٍ^(٢)
 وأحلى القوي أسلمه منالا
 تطبعت القرائح وأطمأنت
 بهذا الحكم حين تحالباها^(٣)
 فدى القباب ما قال الحضور^(١)
 وقديماً أخلق المعنى الكور
 فما هذى الشقاشق والهدير
 فلم يتكفثونك يا صبور
 نقاض حاز زبدتها "جرير"^(٤)

١٤٧



وأتصلت من مجد المعالي مؤيد الملك رحمه الله مقامات في وصفه ، وأفعال
 جميلة في الثناء عليه ، ومعاضدة على بعض الناس ممن اعتمد أذيتهم ، وعناية حاضرة
 وغائبة بشئونه يؤثر بعضها من مثله ويكبر ، وما زال مؤثرا على قديم الوقت لأن يخصه
 بشيء من شعر ، موافقا لما يبعثه على ذلك ، فقال يشكره ويهتبه بعيد الفطر ، ويعرض
 بذكر الرجل الذي آذاه ، وأعانه عليه

ينام على الغدر من لا يفار
 على لعيني اختيار الحبيب
 ولا يظلم الحر فيه انتصار
 ملكت قوادي على "بابل"
 وإن خاني فإلى الحيار
 وفيمن سمحت به لعمو
 وعق أخاه الفؤاد المعار
 إذا شكرت حقه خصره^(٥)
 ل أبيض ليل سراه نهار
 تظلم من معصمه السوار

(١) في الأصل "قدا" . (٢) الغابر : الحاضر والماضى وهو من الأضداد والمراد به
 هنا الحاضر . (٣) يريد : بهذا كان الحكم . ويريد بالثنية في "تحالباها" جريرا والفرزدق وكلاهما من
 كبار الشعراء في دولة بني أمية وكانا يتهاجيان وقد وضع في أحدهما كتاب اسمه "نقائض جرير والفرزدق" .
 (٤) النقائض جمع نقبضة وهي أن يقول شاعر شعرا فينقض عليه شاعر آخر حتى يجيئ بغير ما قال ، فيقال
 هذه القصيدة نقبضة تلك التي قالها فلان ومنه "كتاب نقائض جرير والفرزدق" المأز ذكره في الأصل
 "نقائض" . (٥) الحقب جمع حقاب وهو شيء تشده المرأة حل وسطها وتعلق به الحل .

وبدرٌ وما عُدَّ من شهره
تطالعٌ يُتبعنى مقلتي—
وكنْتُ الحليمَ وفي مثلها
أحبُّ الجفاءَ على عزَّة
قضيتَ وتهوى، ويرضى الفتى
وهبتَ تلوم على عفتي
تقول : القناعة موتُ الفتى
وما الناس — لو أنصفتني الحسا
وما آرتبتُ حتى رأيتُ اليمى
وتطمعُ بالشعر لى فى الغنى،
ولم تدِرْ أن المساعى الطوا
وما علمُ طبِّك من علقى
إذا لم يبين^(١) أسى أو أسى^(٢)
خبرتُ رجالاً فما سرنى
ولما غلقتُ برهن الوفاء
فلا يُبعد الله من ظلمهم
وجربتُ حظى بمدح الملوك
وكم من مقام توقرتُ فيه

سوى هجره والتجنى سرارُ
مختمرا من حُلاه الجارُ
تخفُّ الحلومُ ويهفو الوقارُ
ولا أحمل الوصلَ والوصلُ عارُ
بطيف يزور وربع يُزارُ
وتحذرو قد كفاه الحذارُ
إذا ألفتَ والحياة اليسارُ
ب— والأرض إلا صديقٌ ودارُ
نَ تُعقد فى الحق عنها اليسارُ
متى نصح الطمع المستشارُ؟
لَ آقهن الحظوظُ القصارُ
وصبرى والكرم الإصطبارُ
فكيف يبينُ غنى وأفتقارُ
على الود ما كشف الاختبارُ^(٣)
لهم تركونى ” بنجيد “ وغاروا
أخلاء حصوا جناحى وطاروا
مرارا وكلَّ جناها مرارُ^(٤)
ه طاروا له فرحا وآستطاروا

(١) يبين : بين . من قولهم : بين الصبح لذى عينين بمعنى بان . (٢) الأسى بالفتح : الحزن ، والأسى بالضم جمع أسوة وهو ما يتعزى به الحزين . (٣) فى الأصل ” الاختيار “ . (٤) المراد : شجر مر إذا أكلته الإبل قلعت شفاها .

وَخَفَّتْ مَسَامِعُ هُنَّ الْجِبَالُ وَجَفَّتْ أَنَامِلُ هُنَّ الْبَحَارُ
 وَأُخْرَى وَلَمْ يَأْتَنِي تَفْعُهَا وَيَا لَيْتَ لَمْ يَأْتِ مِنْهَا ضِرَارُ
 إِذَا مَا دَعَوْتُ "زَعِيمَ الْكُفَا" "أَدْرَكْنِي الْمَاءُ وَالْخَطْبُ نَارُ
 وَقَامَ لَهَا نَاهِضُ الْمُنَكِّينَ يُقَالُ عَنْ قَدَمَيْهِ الْإِزَارُ
 إِذَا خَاضَ تَقَمَّى حِمَى أَوْ حِجَا تَفَرَّجَ عَنْ حَاجِيهِ الْغَارُ
 كَرِيمٌ تَبَرَّعَ بِالنَّصْرِ لِي وَبِالْخَيْلِ مِنْ دُونِ نَصْرِي أَنْتَشَارُ
 أَبِي أَنْ أَضَامَ وَرَدَّ الْفِرَارُ عَلَى وَأَقْصَى سِلَاحِي الْفِرَارُ
 بَلَا قَدَمٍ نَتَقَاضَاهُ لِي فَتُرْعَى لَهُ ذِمَّةٌ أَوْ ذِمَارُ
 بَلَى! فِي التَّجَانُسِ حَقٌّ جَنَاهُ عَلَى، وَجَارُكَ بِالْجُنْسِ جَارُ
 عَجِبْتُ لِبَاغِي أَنْ أَسْتَرَّقَ "وَكَمْ رَى" أَبِي وَلِسَانِي "زَارُ"
 أَرَادَ لِنَقِصَ بِهِ بِذَلِكَ وَرَبِحِي فِي يَبِيعِ عِرْضِي خَسَارُ
 أَمَانٍ أَصَابَتْ لَهُ فِي سَوَايَ وَخَابَتْ مَسْمِي وَالْأَمَانِي قِصَارُ
 دُمُ الْفَضْلِ ثَارِيهِ أَنْ يُطَلَّ فَتَى لَا يَنَامُ وَلِلْجَدِّ ثَارُ
 قَوْلُ إِذَا الْأَلْسُنُ الْمَطَاقَا تَ قَيْدَهَا حَصْرُ وَأَنْكَسَارُ
 يَرَى قَوْرَهُ وَاصْفَا غَوْرَهُ وَهَلْ يَصِفُ النَّارَ إِلَّا الشَّرَارُ
 كَفَى الدَّوْلَتَيْنِ عَنَاءُ "الْحَسِي" مِنْ "مَنْ يُسْتَشَارُ وَمَنْ يُسْتَجَارُ
 وَقُلْتَا وَإِلَيْهِ مَصِيرُ رُ أَمْرُهُمَا وَعَلَيْهِ الْمَدَارُ
 وَقَمْتُ وَدُونَ الْمَقَامِ الْحَمِيدِ مَزَالُ يُصِيبُ فِيهَا الْقَرَارُ
 وَقَبْلَكَ قَدْ جَرَّبُوا وَاجْتَنَوْا وَبَعْدَكَ وَانْتَصَحُوا وَأَسْتَشَارُوا
 وَحَلُّوا بِسِيَاكَ مَنْ جَرَّدُوا هَلْ لَوْ قُطِعَتْ بِالْحُلِيِّ الشَّفَارُ

١٤٨

فذلك مُدِلٌّ على عجزه يُؤمُّر وهو عيالٌ يُمَارُ
 طريرُ العيَافِ صدئُ اللسانِ خُطَا لفظِهِ خطاً أو عِثَارُ
 إذا نشرَ الكِبَرُ أعطافه طوت بشره الغرَمَاتُ الصَّغَارُ^(١)
 لثوب الرياسة ضيقٌ عليه به مع وُسْعِ أنشوايه وأنشمارُ
 غريبٌ إذا أنت فيها أنتسب تَ أدلَى به نسبٌ مستعارُ
 جزتك عن الملك يومَ الجزاء وعن نغره يومَ يُجْزَى الفخارُ،
 غوادٍ من الحميد والإعترافِ^(٢) غوارفٌ من كلِّ عذبٍ غِزارُ
 تجودك نعاءً تزكو النفوس سُ فيها وتغنَى عليها الديارُ^(٣)
 وعنى سوائُرُ إما تحطُّ واةٌ وقاطنةٌ حيث ساروا
 عذارى يُجَلِّ لهنَّ الجمالُ ويُخلَعُ في حَبَّتِ العذارُ
 يُخَيِّلُ ما نَشَرَتْ من علاك عياباً متى نشرتها التَّجارُ^(٤)
 إذا حَبَّتْ أُمَهَاتُ القريدِ بض أخبارها وبنوه الكبارُ،
 تَمَنَّوا يجهدِهِمْ عَفَواها على ما سَبَّوا غيرهم أو أغاروا
 يُقَرُّ لمجدك إِكثارُها بما سَلَفَتْ أَنه الإقتصارُ^(٥)
 فإن شَفَعَ العبدُ في مذنبٍ نجت وجروحُ الأمانى جُبَارُ^(٦)
 وإن بلغَ الشكرُ حقَّ امرئٍ فغائثها معك الإنتصارُ

(١) الغرَمَات جمع غرمة وهي المرة من القرم . (٢) في الأصل "يجودك" . (٣) في الأصل

"النوس" . (٤) عياب جمع عيبة وهي ما توضع فيها الثياب . (٥) في الأصل "ما" .

(٦) جبار : هدر وفي الأصل "جبار" وهو تحريف .



وبلّغه عن أبي منصور بن ماسرجيس عتابٌ جميلٌ ، وذكرٌ طيّبٌ ، وتشوّقٌ
شديدٌ ، وتشوّقٌ الى الوقوف على شيء من شعره ، فراسله يسأل ذلك دفعاتٍ ،
وينخطبُ ودّه ، ويرغبُ اليه في غشيانِه ، فاحبّ أن يكونَ أولُ ما يفسح به المودّة
أمرًا يخصّه ، فكتب اليه هذه القصيدة ، وأنفذها يوم فصّح النصارى بعد النجل
وتكرّر الرغبة

شواردُ حظّ لا يقرّ نفورُها	وربقةٌ همّ لا يفكّ أسيرُها
وصحبةٌ أيام تُعدّ حظوظُها	قصارا اذا عدّت طوالا شهورُها
ونزعٌ بأطماح ضمايف تمّدها	أمانى لم يقبل يمينا معيرُها
أمرٌ على غمائها أستدلفُ	وأوى الى بلهاها أستشيرُها
بوارق ما للعين إلا وميضُها	ولا للثرى العطشان إلا غرورُها
تعجّب من صبرى وعندى خلوبُها	ومصيعُها وعند غيرى مطيرُها
أجدك لم يأنس فى بشديها	فأسئل عن أخلافها ما دُرورُها
وجاذبتها ثم استمرّ ضرورة	مريرى على ما ساءنى ومريرُها ^(١)
كأنى اذا لم أقض منها لبانة	وقد نضبت أوطارُها ونُدورُها
وأنى ترانى أغسلُ الدم موجعا	أو العار فأعلم ثم أنى عقيرُها
عطاءٌ على التقير إلا غديرة	تراحم حول الأربعين قشيرُها ^(٢)
غرايب ^(٣) من لون الشبية وقع ^(٤)	أسف من الأيام باز يطيرُها

(١) المرير: الحبل اذا أحكم فتله وأشدت ويقال: استمرّ مريره أى استحكم عزمه . (٢) التقير :

الشيب أو أول ما يظهر منه . (٣) غرايب : سود ، وهو وصف لموصوف محذوف يراد به الغربان

على جرى عادة العرب فى تشبيه الشيب . (٤) أسف : دنا فى طيرانه من الارض حتى كادت رجلاه تصيبانها .

(١٤٩)

تُقْسَى القلوب بعدها وحشة لها
تُرى بوجوه أنها يجمها
أجاور في شبي عيونا قوية
وكل بياض فضلة لا يلقها
سلاجرات البين بي: كيف دُستها
حملت بقاي منهم وهو حبة
تلفت بالأطعان رفعا ومهبطا
بعشواء من فرط البكاء كأنما
وفيمن تكرت الحلم من جزع له
إذا أختمتني قوله فصحت له
يدير كثوسا مرة من لحاظه
من العربيات الكرائم دزة
تلوم أمشاعى في القناعة جالسا
وأوحدنى كما ترين وعف بي
وأبناء علات أخوها غنبا الـ
وجوه يصفها النفاق وتحتما
أضم القوافى لى نعى عليهم
وأوحشها ممن تقلد أنه
وأن قياما بالفناء لدورها

كأن قلوب الغايات وصورها
تصيد وما الأشرار إلا شعورها
على جزل الشيب المغالط حورها
إذا لم يكن إلا السواد يضيرها
يوقد بالأنفاس تحتى سميرها
ومن عيسهم ما لا تقل ظهورها
تعوج لى أو تستقيم سطورها
تواعد نار الحى بيتا ونورها
صبور مقامات الوداع شكورها
وأقتل الفاظ الإناث ذكورها
وفى فيه أخرى حلوة لا يديرها
تخاض إليها من "تميم" بحورها
فهل ثورة ترضى المعالى أثورها؟
فساد مودات أرى وبخورها
سريح ومولاها الهجين فقيرها
بطائن من غش يشف كدورها
وليس وراء الخدر إلا ثورها
سواء حصاها عنده وشدورها
أعز إذا لم يرع خصبا مسيرها

(١) مرجع الضمير فيه قوله عشواء في أول البيت . (٢) في الأصل "وضعت" . (٣) أبناء العلات هم بنو أتهات شتى وأب واحد، الواحد : علة . (٤) في الأصل "يف" .

أفى نُصرة الأعراب من حسيدها؟
 وفى قومها من "فارس" للسانها
 نعل غلاماً أدب الملك رآيه^(١)
 وما ضرفى غير "الكفاة" ارتحاصها^(٢)
 إذا ما دعت أفضى إليه افتراعها
 سعى للعلى سعيها وهو يافع
 وهيب وما طرث خيلة وجهه
 أراك وما أسديت بعد صنعة
 تخالف أقوالك عليك اتفاقها
 لقد نفر النادى أب عدل ابنه
 وفى شطط الآمال فيك لنفسه
 لمد على العلياء منك فناها
 لكم وفضة الآراء تبتدهونها^(٣)
 وما وهنت فيما تقلب دولة^(٤)
 لقد علمت كيف أطراد نظامها
 إذا دكرت أسماؤكم هش تاجها
 ومنهم بواديا ومنهم حضورها !
 عدو، فسل فى "قيصر" من نصيرها
 تنط^(٥) به أرحامها فيجسيرها
 إذا ما غلت عند "ابن عيسى" مهورها
 فكان فتاها من أبوه وزيرها
 وأكبرها من ساد وهو صغيرها
 وأولى النصول أن يهاب طريها
 يقول الرضا عنها ويشهد زورها
 وتكثر أوصافك اليك مصيرها
 إذا خاف نجلات الرجال نخورها
 وأكثر آمال النفوس غرورها
 يدا يذرع^(٦) الرمح الطويل قصيرها
 فتصمى^(٧) إذا الآراء أشوى فطيرها^(٨)
 وأنتم لها إلا وفيكم جبورها^(٩)
 ليالى إذ تلقى اليكم أمورها
 لأيامه منكم وحن سريرها

(١) تنط : ترق وتحن . (٢) فى الأصل "تحاصها" . (٣) يذرع : يقيس بالذراع ،
 وفى الأصل "يذرع" . (٤) الوفضة : المزة من الوفض وهو العدو والإسراع . (٥) تبتدهونها :
 تقولونها على البديهة . (٦) تصمى : تصيب المقتل . (٧) أشوى : أصاب شواه لا مقتله .
 (٨) الفطير : الرأى الذى يبدو من غير ترو ومنه "إياك والرأى الفطير" . (٩) فى الأصل
 "الافيك" . (١٠) الجبور : جبر العظم .

حلفت بما يحى الخير أحله
رعوها الربيع فالربيع وعطنوا^(٢)
تساقى الشهور والليالى هدية
"بيطحاء" لو ما أنبت الدم روضة
لقد سر سمي ما أستطاع مخبري^(٥)
سلاما ووصفا وأشتياقا بغية
فإنك للآداب والودّ خاطب
فقل : كيف تنبوروضة غاض برهة
محاسن أيقظت العلا في طلابها
فليتك — إن كان المبلغ صادقا —
فتحت لك الأبواب عنها وقد أبى
لئن كانت "الزباء"^(٨) عزا ومنعة

ويوقد مما قلدته ضفورها^(١)
عليها الى أن ضاق عنها سيورها^(٣)
الى ساعة توفى "بجمع" أجورها،
لروض من جارى طلاها صخورها^(٤)
بودك ، والأخبار تزرر سرورها
ذكت لوعى منها وشب زفيرها
بشير العلا فيما خطبت بشيرها
جدا الماء عنها ثم فاض غدورها؟
فقد نام هاديا وقام ضريرها^(٦)
أجابك عفوا سهلها وعسرها
زمانا حفيظها^(٧) وحصن سورها
فانت لها من غير جدع "قصيرها"

(١) ورد هذا البيت في الأصل هكذا : والظاهر من السياق أنه يريد أن يُقِيمَ بالبُذْن التي تُهدى وقد حاولنا تصحيحه وتصحيحه على وجوه شتى فلم نوفق إلى ما يرضى الذوق الأدبي فانتبهنا كما هو حرصنا على أمانة النقل . (٢) عطنوا : اتخذوا لها العطن وهو المناخ . (٣) سيورها : جلودها . (٤) الطلى : الأعناق . (٥) في الأصل هكذا "بسه" ومنه بدلا من منها . (٦) في الأصل "فقل" . (٧) حفيظها : حارسها . (٨) الزباء : ملكة الجزيرة وكان "جذيمة الأبرش" قد وترها بقتل أبيها ففررت وأرته أنها تريد الزواج به فلما قدم عليها قتله وكان "قصير" من أهل الرأي والحجاء عند "جذيمة" ومن ثقافته فذهب إلى "عمرو بن عدى" وطلب منه أن يثأر لخاله من "الزباء" وأحتال على ذلك "قصير" بأن جدع أقه ونرج كأنه هارب من "عمرو بن عدى" حتى قدم عليها ، فلما سأله من سبب جدع نفسه قال لها : زعم "عمرو بن عدى" أنى غررت خاله وغششته ومالأتك على قتله فصدقت وأكرمه ، وما زال بها حتى هيا "لعمرو" الفرصة فسار إليها برجاله فلما رآته علمت أنها لا محالة هالكة مصّت خاتما في يدها به سم وقالت : بيدى لا بيد عمرو ، وقصتها طويلة .

(١٥٠)

ولولا الودادُ ما برزنَ سوامها
ولا عاقها في عريضها لمعاشر^(١)
إذا آتست أيمانها لعطية
ولكنها نفس يطاع صديقها
تمل بها لا طيب نشر يفوتها
أزور بها دور الملوك طليعة
وفسخ لها في زينة الفصح موضعا^(٢)
ونل وأبوك العز ما حن فاقد
وأوفى بها شعث لكم يدرسونها
مكئين للأذقان يحتضنونها
تفوتكم بالسمع، والعين ما رأت
فأقسم لو قُضت ضلوعى بعدها^(٣)

وقد برزت بالفانيات خدورها
معارفها عجم البصائر عورها
وراجعت الأخلاق ضاقت صدورها
على حكمها فيها ويعصى أميرها^(٤)
إذا لومست ولا جمال يورها
ترود لي الأخلاق ثم أزورها
تقوم به، تُتلى عليك عورها
وقام على السبع الطباقي مديرها
”مزامير“ يستوفى الخون ”زورها“
يصان عن الصفع العنيف سفورها
ودل على ما في القلوب نذيرها
لما آلت امت إلا عليكم فطورها^(٥)

* *

وكتب إليه مؤيد السلطان ذو المجد بن زين الكفاءة بن الصاحب الأوحـ
ذى السياستين أبى محمد بن مكرم وهو مؤسس على عُمان وأعمال البحر، يذكر أيام
مصاحبته إياه في الصبا، ويتشوق قربه، ويصف استيحاظه لمكانه، ويحثه على
زيارته، ويرغبه في فوائد الإسلام به، ومنافع غشيانه، فأجابه عن كتابه ثرا بما أشتمل
على وصف العذر في التأخر والارتفاع لسلوك البحر، وقرن الكتاب بهذه القصيدة
يمدحه، ويعرض بذكر إنسان عتبه على المودة، وقصده بالأذية من أهله، ويذم إليه
بعض من ببغداد من مدبري الأمور، ويصف السفينة البحرية وأنفذها إليه

(١) في الأصل ”تعرضها“ . (٢) في الأصل ”وبعض“ . (٣) في الأصل مكذا
”رتبة الفصح“ . (٤) في الأصل ”فضت“ . (٥) فطور جمع طار وهو الشق .

بين "النقا" "فَنَنِيَّةِ الْجَمْرِ"
 رصفت قلائدَها بما سفكت
 ما شئت من حبِّ القلوب أوال
 نزلت "مَنِي" أولى ثلاث "مَنِي"
 وجلت لأربع عشرة قمرا
 ترمي الجمار وبين أضلعنا
 من لى على عطلى بغانية
 لم تنو في قسم تحلته
 قالت وليت في ضنا جسدى:
 وأسسقت لظما ريقها
 ونقول للعذال مغضبة:
 قبلت عصيانا عوارضه
 سمراء تُرقبُ بالقنا السمر
 من فيض دمع أودم هذر
 أجفان فى بيض وفى حمر
 فقضت نجيزة ليلة النفس
 والشهر ما أوفى على العشر
 غرض لها ترميه بالجمر
 شبت وشبت وعمرها عمرى
 إلا اذا حلفت على الحجر
 طرقت على إسقامه عذرى
 فاستشهدت بالآى فى الخمر
 شيتته من حيث لا يدري
 عمدا فاعدى شعره تقرى

* * *

وأخ مع السراء من عدى
 تطوى حشاه على تبسمه
 مولاي والأحداث مغمدة
 تعب بحفظ هبات ميسرتى
 الدهر ألين منه لى كنفنا
 ومغم المعروف يخدعنى
 سكن اليفاع وشب موقده
 ذى فطنة فى الشكر راغبة
 وعلى فى الضراء والشر
 أضلاع مشرحة على الغمر^(١)
 فاذا أنتضين قرى كما تقرى
 حتى يعددها على العسر
 لو كان يتركنى مع الدهر
 إيماض واختيه بالبشر
 نارا يغربها ولا يقرى
 وغباوة بجواب الشكر

(١) مشرحة : مضومة . (٢) الغمر : الحقد والغل . (٣) اليفاع : قبض الحفيض .

فاذا مدحتُ مدحتُ ماطرةً واذا عصرتُ عصرتُ من صخرٍ
لا طاب نفساً بالنوالِ ولا محض المودة زُبدَةَ الصَّدرِ
وأرادنى من غير ثروتهِ أن استكينَ لذلَّةِ الفقيرِ
ينجو بعرضى أن يضام له عَرَضُ الفلاةِ وغبضةِ الحُرِّ^(١)
وتتجزُّ الأيام ما وعدتُ فى مثله وعواقبُ الصبرِ
”ومؤيدُ السلطان“ عاليةً يده بتأييدى وفى نصرى
لوشئتُ فُتُّ سرى النجوم به وخفيتُ^(٢) عن الحاظها الزهرِ^(٣)
ولبلغتني المجد ساجدةً بالظهرِ ليست من بنى الظهرِ^(٤)
ترتاح للضحضاح خائضةً [وتكدُ]^(٥) بالمتعَمِّقِ القمرِ^(٦)
تجرى الرياح على مشيتها^(٧) فتخال طائراً بما تجرى
واذا شراعاها لها نُشيراً خفقتْ بقادمتين من نسرِ^(٧)
فى جانبٍ لينٍ يدفعُها وخطارُها فى جانبٍ وغيرِ
يحدو المطى الزاجرون له وتساقُ بالتهليل والذكرِ
من لى بقلب فوقها ذكرِ مضجع لعذلى تابع أمرى
قالوا : الشجاعة ! إنه غررُ متقاربُ الميقاتِ والقدرِ

(١٥١)

(١) فى الأصل ”الفلاة“ . (٢) فى الأصل ”خفيت“ . (٣) يريد وصف السفينة بأنها مسبح بظهرها وهو يرميها الذى فى الماء وأنها ليست من الإبل ذوات الظهر (٤) الضحضاح : الماء القريب القمر . (٥) هذه الكلمة غير موجودة بالأصل فرجحتها لأتزان البيت أولاً وإتمام المعنى بها ثانياً . (٦) فى الأصل ”مشيتها“ . (٧) فى الأصل ”نسر“ وفيه نظر الى قول مسلم بن الوليد فى وصف السفينة

إذا أقبلت راعت بقنة قَرهَبٍ * وإن أدبرت راعت بقادمتي نسرٍ

قوله : بقنة قَرهَبٍ أى برأس ثور وحشى مسن ، ويراد بقوادم النمر المقاذيف .

يومان في لُجٍّ فإن قُضِلَا
هيئات منى ساحلٌ يَبْسُ
القصدُ والمقصودُ من شَبَهْ
ما أنَّ إلا أنَّ ذا أجنَّ^(٣)
جَارَى الملوكَ فبَدَّهم ملك
وَأَرَى بنى السنين عَجَزَهُمْ
لا طَارُفَ النعماءِ مَسْتَرْجِعْ
من وارثي العلياء ما آغْتَصَبُوا
أرباب بيت مكارم عقدوا
ضربوا على الدَّولِ آسْتَهَامَهُمْ^(٤)
في كلِّ أفقٍ منهم عَلمٌ
أبناء "مُكْرَم" وهي مَعْرِفَةٌ^(٥)
قَطَنُوا وسار عطاؤهم شَبَهَا
في كلِّ دارٍ من مواهبهم
وملكتَ إذا المجد غايتهم،
زَيْدَتَهُم شرفاً وبعضُهُم
سَدُّوا بك الغاراتِ منفردا
ودجا ظلامُ الرأى بينهم
بزيادةٍ قبيلة العِبرِ^(١)
والبحرُ يُفْضِي بى إلى البحرِ
في الجود أو حُدَّ من الغَزْرِ^(٢)
مِلْحٌ وذاك زلالة القطرِ
سبق القوارح في سِنِي مُهَرِ
في الرأى وهو ابنُ آثَتَي عَشِيرِ
فيها ولا مستحدثُ الفخْرِ
مجدا ولا ملكوه بالقهرِ
أطنابه بأوائل الدهرِ
وتقاسموا بالنهى والأمرِ
مرعى العفاة وسَدَّةُ الثغْرِ
نصروا آسَمَهَا بإهانة الوفرِ
بالبحر قامَ وملكهُ يسرى^(٦)
أثر الحيا في البلدة القفرِ
ما للبهام فضيلة الغُرِّ^(٧)
لأبيه مثلُ الواوِ في "عَمرو"
فلأث صفَّ الجحفِلِ الحجرِ^(٨)
فوضَّحت فيه بطلعة الفجرِ

(١) العبر : الساحل والحافة . (٢) الغز : كثرة الدَّر . (٣) ما أن : ما هاج وما ثار
حتى أشبه صوته الأنين ويريد البحر . (٤) الأستام : الاقتراع . (٥) في الأصل "فطنوا" .
(٦) يملكه مثله : ماؤه وفي الأصل "ملكته" . (٧) البهام : السود . (٨) الجحفل الحجر :
الجيش الكثير .

وأبوك يوم "البصرة" أعترفت
 ألقى عصاً من عزيمة بترت^(١)
 لقفت على "الكرجى" ما أفكت
 ففى ينجير نفسه خورا
 يجد الفرار أحب عاجلة
 ورأت "دُعمان" وأهلها بك ما
 صارت بجودك وهى موحشة
 يفديك مبتهج بنعمته
 ألمه طيب المال يُحرزه
 بينى عثارك وهو فى تعب
 قد قلت لما عَقَّ: دع مدحى
 أترك مقامات العلاء له
 يا نازحا ورجاء نعمته
 هل أنت قاضٍ فى نذرك لى؟
 أيام لى وحدى الوفاء وكـ
 وأرى نذاك اليوم فى نهر
 أردد يدي ملأى وحاش لمن
 وأعطف على كجا صدت أدق^(٥)
 وآلبس من النماء سابعة
 قَمَّ العدا لسيوفه النكر
 آياتها حدّ الظبا البئر^(٢)
 كَفَّاه من كيد ومن مكر
 ذلّين من قتل ومن أسير
 لو كُفَّ غرب الموت بالفِر
 أغنى الفقير وأتمن المثرى
 أنس الوفود وقبلة السفر
 أسيان^(٣) فى المعروف والبر
 عن طيب ما أحرزت من ذكر
 كالليل طالب عثرة البدر
 زين "الكفاة" أبر بالشعر
 متأخرا فالصدر للصبر
 متى مكات^(٤) السحر والتحر
 فلقد قضت فىك المنى ندى
 الناس من نكت ومن غدير
 لم يُشركوا فى ذلك العصر
 يعتام جودك من يد صفر
 طعميك من حلوى ومن مر
 لا تدرى^(٦) أسهم الدهر

(١) بترت: قطعت. (٢) البز جمع أبر وهو الفاطم من السيوف. (٣) الأسيان: الحزين.

(٤) السحر: الرثة. (٥) فى الأصل "بما". (٦) لا تدرى: لا تجعلها غرضا لها.

تَعَمَّى النَّوَائِبُ عَنْ تَأْمَلِهَا وَتُطِيلُ فِيهَا تَوَمَّةَ السُّكْرِ
 مَهْمَا تَعُدُّ خَلْقًا يَخْدَتُهَا ^(١) تَزْدَادُ بِالتَّقْلِيلِ وَالنَّشْرِ
 وَأَسْمَعُ أَزْرَكَ بِكَلِّ مَالِئَةٍ عَيْنَ الضَّجِيعِ خَرِيدَةٍ يَكْرِ
 نَسْجُ الْقَرِيحَةِ ثَوْبُ زَيْنَتِهَا وَحُلِيِّهَا مِنْ صُنْعَةِ الْفَكْرِ
 مِنْ سَحَرٍ "بَابِلَ" نَفَثُ عُقْدَتِهَا ^(٢) سَارٍ وَ"بَابِلُ" مِنْبِتُ السَّحَرِ
 وَكَانَمَا سَاقَ التِّجَارُ بِهَا لَكَ مِنْ "صُحَّارٍ" لَطِيمَةُ الْعَطْرِ ^(٣)
 تُمَسَّى لَهَا الْآذَانُ آذِنَةً ^(٤) وَلَوْ أَنَّهُنَّ مُجْبَنَ بِالْوَقْرِ
 حَتَّى أَرَاكَ وَأَحْمَصَاكَ مَعَا قُرْطَانِ "لَلْعَيُوقِ" وَ"النَّسْرِ" ^(٥)
 هَذِي الْهَدَى عَلَى جَلَوْتِهَا ^(٦) وَعَلَيْكُمْ الْإِنْصَافُ فِي الْمَهْرِ



وكتب الى الأستاذ أبي طالب بن أيوب في النيروز

لَعَلَّ لَهَا مَعَ النَّسْرَيْنِ سِرًّا ^(٧) فَدَعَهَا طَائِرَاتِ أَنْ تَمُرًّا
 رُكَّابٌ وَاثْقَيْنِ مِنَ الْأَمَانِي وَأَظْهَرِهَا بِمَا قَتَلْتَهُ خُبْرًا
 تَلُوحُ خَوَاطِفًا فَتُظَنُّ أَمْرًا ^(٨) بِهَا فِي السَّيْرِ وَهِيَ تُرِيدُ أَمْرًا
 سَوَاءٌ عِنْدَ أَعْيُنِهَا سِرَارًا قُطِعْنَ الشَّهْرَ أَوْ سَايِرَ بَدْرًا
 وَلَوْلَا أَنْ يَخْضُنَ مَعَ الدَّرَارِي سَوَادَ اللَّيْلِ لَمْ يُخْلَقَنَّ حُمْرًا ^(٩)
 يُحِطُّ الْمَيْسُ مِنْهَا عَنْ جُنُوبِ ^(١٠) مُحَلَّقَةٍ وَكَتَبَ رَحْلَنَ شُعْرًا ^(١١)

(١) في الأصل "بعد" . (٢) في الأصل "نفث" . (٣) صُحَّار: قصبة عمان وهي بلد مشهور بخيرات وطيب هوائه وكثرة أسواقه، واللطيمة: العير تحمل الطيب . (٤) الوقر: الصمم . (٥) العيوق والنسر: اسمان كوكبين . (٦) في الأصل "هادى" ، والهدى: العروس . (٧) النسران: كوكبان يقال لأحدهما: النسر الواقع ولآخر النسر الطائر . (٨) السرار: ليالى آخر الشهر . (٩) في الأصل "يخلق" . (١٠) الميس: الرجل . (١١) شعرا جمع شعراء وهي الكثيرة الشعر على بدنها .

اذا أُرْسِلَنَ في الحاجات خَطْبًا^(١)
 يَكُنَّ إلى قَوَارِكِهَا شَفِيعًا^(٢)
 وراءَ العِزِّ نَظْلُهُ فإِذَا
 وماءٌ تُجْبَسُ^(٣) الأَنفَاسُ مِنْهُ
 وردت مع القِطَا الكُدْرَى مِنْهُ
 أَسْبَغُ شَرَابُهُ المَكْرُوهَ حَلَا
 وَبَيْتِ قِرَى تَشَرَّفَ سَاكِنُوهُ
 نَزَلَتْ بِهِ وَفِيهِ غِنَى لِقُومِ
 وَكُلُّهُرَاتٍ فِي قِيَاتٍ حَى
 يُرْدَنَ الخَيْرَ إِلَّا أَنْ قَوْلَا
 خَلُوتُ بَنُومَهْنَ فَلَـمْ أَوْسَدُ
 وَرَحْتُ وَقَدْ مَلَأْتُ الودَّ عَيْنَا
 وَقَافِيَةِ عَلَى الرَّاوى جَلُوجِ
 تَمُوتُ بِمَوْتٍ قَاتِلِهَا القِوَاوِ
 فَصُحْتُ "لِعَرَبٍ" فِيهَا كَأَنِّي
 طَلَبْتُ لَهَا مِنَ الْفَتَيَانِ قَدْ^(٧)
 فَلَمْ يَعُدْ "أَبْنُ أَيُّوبَ" آخِثَارِي
 حَبُونَكَ ثِيْبًا مِنْهَا وَبِكْرَا
 يُقَرُّ نِفَارَهَا وَيَكُنَّ مَهْرَا
 وَصَلْنَا أَوْ بَلَّغْنَا فِيهِ عُذْرَا
 وَتُسْتَشْرَى بِهِ اللَّهَوَاتُ حَرًّا^(٤)
 أَجْوًا^(٥) مِنْ بَقَايَا الصَّيْفِ كَدْرًا^(٦)
 إِذَا قَايَسْتُهُ بِالذَّلِّ مُرًّا
 يَفَاعَا يَقْسِرُونَ العِيشَ قَسْرَا
 وَسَرْتُ بِجُودِهِمْ وَتَرَكْتُ فَقْرَا
 حَكِيْنٌ رَمَاحَهُ نَخَطَرْنَ سُمْرَا
 يُظَنُّ الْمُسْتَرِيبَ بِهِنَّ شَرًّا
 يَدِي جَنْبًا وَلَا جَنْبِي نُكْرَا
 بِمَا أَوْدَعْتُهَا وَمَلَأْتُ صَدْرَا
 خَدَعْتُ نِفَارَهَا حَتَّى آسَتْ قَرَا
 وَتَبَقَى لِي وَلِلدُوجِ ذِكْرَا
 تَجَمُّتُ "بِيَايِلَ" فَتَفَقَّتُ سِحْرَا
 يَكُونُ لِعَقْدِهَا الْمَنْظُومِ نَحْرَا
 وَقَدْ عَمَّقْتُ فِي ذَا النَّاسِ سَبْرَا

(١) خطاباً : مخطوبة . (٢) الفوارك جمع فاركة وهي المبطضة زوجها . (٣) في الأصل

"يجبس" . (٤) تستشري : تُفسد بما يصيبها ، من قولهم : استشري البعير عراً أي فقد جلده بما أصابه

من الحرب . (٥) الأجون : الماء المتغير . (٦) الكدر : الذي فيه كدرة مثل أكدر وكدير .

(٧) في الأصل "قدا" .

وما طوّفت في الآفاق إلا
 جنبت بك الهوى كهلا كاني
 وعلقت المودة منك كني
 دعوتك والحوادث ذاهبات
 وقد طلقت بنات الصبر مني
 فكنت أنحى هوى وأبى حنسوا
 حملت حمالة الأيام عني
 مغارم أشكلت، أفضيت حتى الـ
 أشرت إلى يدك فصبت عفوًا^(٥)
 ولما تلمت مني الليالي
 مكارم لم تسابق في مداها
 وأخلاق صفت من كل غش
 ملكت حسابها إرثا حللا
 أبا فابا من الأعلام فيها
 لعمر الحاسديك، وهل يبق
 لقد ليموا بما نقموا وإني
 أقنني العجز إن قصرت وصفا
 فإن على جهد الفكر قولا

وجدتك أنت أين طلبت حُرّا
 جنبت يدي الشباب المسبكر^(١)
 على زليقي متين القل شزرا^(٢)
 بسرّج تصوئي طردا وطرا^(٣)
 كاني لم أكن للصبر صهرا
 ونفسي نصرة وبني برا
 قلو صا فكني منها وكرا^(٤)
 حودة أم قضيت بهن نذرا؟
 وقد أتعبت أيدي المزن غفرا
 أريتك خلة فسدت عثرا
 وقد حرصت عليها الريح حصرا
 سكرت بها وما عوطيت نحرا
 فصرن لديك حقًا مستقرا
 نعمتهم اليك هلم جرا
 لهم حسد الكمال عليك عمرا؟
 لأوسعهم بما حسدوك عذرا
 لما أوليت أو قصرت شكا
 وليس على عند الغيث قطرا

(١٥٢)

(١) المسكر : التام المعتدل . (٢) الشز : قتل الحبيل عن اليسار وهو أحكم لفته .

(٣) السرج : المال السائم ، وفي الأصل "سرج" . (٤) القلوص : الوثب . (٥) صبت

من صاب المطر بصوب بمعنى أنصب ونزل ، وفي الأصل "قضيت" .

على أن القوافي الغر عنى
تروح عليك أو تغدو التهاني
إذا مطرت ترى الأحساب بيضا
كأن لطيمة منها أنيخت
تعد الدهر نيروزا وعيدا
فتصحب به بأنفذ منه أمرا
ككوافل بالذى أرضى وسرا
بهن حوافل الأخلاف غمرا
بما يثنين والأعراض خضرا
بيابك ، فارتدع^(١) ما شئت عطرا
وصوما راجعا أبدا وفطرا
على الدنيا وأطول فيه عمرا



وكتب الى الصاحب أبي القاسم بن عبد الرحيم في النيروز
هل عند ريح الصبا من "رامية" خبر
علامة لك من "أم الوليد" أتت
كأن ما هب عطريا مجاسدها^(٢)
هوى ترامت به الأيام تبعده
ونازل "باللوى" يسليك صورته
سرى الى الشرق مشتاقا وما فقت
يُحشمُ البدر أن يشق رؤيته
ما استوطن اليد لولا أنه رشاً
يا منة للكرى لولا حلاوتها
مد الظلام بها قبل الصباح يدا

أم طاب أن صاب روضات اللوى المطر؟
تعلو الرياح بها والمزن تحدر
منفوضة وكأن البارق الأشر^(٣)
وقربته لك الآيات والذكر
تبه الطريق وينسبك أسمه الحذر
عين له "بلوى خبت" ولا أثر^(٤)
ويلبس الليل زوارا فيعتكر
وما امتطى الليل لولا أنه قر
ما دُم - وهو وفاء في الهوى - السهر
بيضاء بان بها من أمسه السحر

(١) يقال : ارتدع بالطيب بمعنى تضيّع .
(٢) المجاسد جمع نجسد وهو القعيص بلى الجسد .
(٣) الأثر : حدة ورقة في أطراف الأسنان .
(٤) لوى خبت : أسم موضع ، وفي الأصل "خبت" وهو تحريف .

في الضارين على "البلقاء" بادية
 تُصبي الأحاديثُ عنها وهي نازحة
 سمراء غارت عليها - وهي تُشبهها^(١)
 تليّن خلقًا ويحفو خلقها فكان
 "سعدية" تدعى أن الوفاء لها
 فإ لها وفؤادي في خفارتها
 لو شاء بعد جوارى وهو مطرح
 ما أنكرت "أم خير" وهي معرضة ؟
 وفي الصبا للهوى إذ كان حاله^(٢)
 أرى المنى بعد تلمي لي سوالفها
 اشتاق حاجاتي الأولى وتجذبني
 ما أشرف الحلم لولا ثقل محله
 وما أعز الفتى في ظل عفتيه
 ما لك في الحرص إلا فضل ذلته^(٣)
 خلقان في هذه الدنيا معايرة
 قنعت منها بما بل الصدى كبراً
 أسوف العيش حسن الظن أجبره
 مرقعاً بالمنى أرجو غدا فغدا
 رضا بنفسي أو ودّ امرئ ثقة
 يسى لها الحر من أبنائه الحضر
 والسمع يعلق ما لا يعلق البصر
 في القذ واللون - تحيها القنا السمر
 في جسمها الماء ألقى قلبها الحجر^(٤)
 من صلب "حاجب" حبل ليس ينبت^(٥)
 والشوق يراه ظمأ ليس ينتصر
 من شاء، قال: "التميمون" قد غدروا
 أغير أن لونت من لمتي الغير ؟
 لا يخلق الحب حتى يخلق الشعر
 وفي المشيب الذي استقبلت مزجراً
 إلى اتباع النوى حاجاتي الأخر
 وأجمل الصمت لولا قولهم : حصر
 لو شؤور الحزم أو لو صحت الفكر
 والرزق يفعل فيه ما آتته القدر
 ما طويبت ، وبها إن توركت يسر
 من همتي ظن قوم أنه صغر
 على فساد وجبر الظن منكسر
 تأتي الحظوظ وحظي بعد متظر
 أغنى به ، وغنى المال مفتقر

❦

(١) في الأصل "نشب" . (٢) يريد في جسمها الذي هو كالماء . (٣) ينبت : ينقطع ،
 وفي الأصل "ينتشر" . (٤) في الأصل "إن" . (٥) دخل العلى على هذه الكلمة وهو
 حذف الرابع الساكن وقد كرر كثيراً في هذه القصيدة .

وإن مدحتُ ففخرٌ لا أعابُ به ^(١)
 إذا غلوتُ بقوي فيه لم ترفى
 حدثُ بفضلِ بنى "عبد الرحيم" وما ^(٢)
 وأستشهد الصُّحف الأولى بما نقلت
 المكتفين إذا غابوا بشهرتهم
 أبناء ذروة هذا الملك قد فرعوا
 تملكوا قَرَبَ الدنيا وشرعتها ^(٣)
 لا تستخفُّهم الأحداثُ إن طرقت
 إذا بلوتُ ثِقاهم أو بصائرهم
 تكلموا وأرْمِ الناطقون لهم ^(٤)
 يدعون في السنواتِ الشَّهْبِ جامدة ^(٥)
 غاض القُرأتُ وضمن المزنُ وأنبعثت
 لو ركبوا في أعاليهم أناملهم
 إن كنتَ فيمن طواه البينُ ممترياً
 هذا "الحسين" حياةٌ خُلدتْ لهم
 صَلَّى فزادت على السَّباقِ حَلْبَتُهُ ^(٦)
 كالسهم أحرزَ ذكراً يومَ تُرسله
 عُصارة فضلتُ في الطَّيب طيبتها

ولا يكذبُ إخبارى به الخسِرُ
 الى المروءة فيما قلتُ اعتذرُ
 طابوا على قَدَمِ الدنيا وما كثروا
 عنهم وما قصَّت الآثارُ والسَّيرُ
 عن الشهادة والكافين ما حضروا
 سَنَامَهُ يطلبون النجمَ ما آنحدروا
 لا يردُّ الناسُ إلا كلَّ ما صدروا
 عن الحُلومِ ولا يُطفيهم البطَرُ
 في نعمة شَكَروا أو نَكبة صَبَّروا
 لا يؤمرون ولا يُعصون إن أمروا
 فيفعلون بها ما يفعلُ المطرُ
 في المزنِ تُعَصِّرُ أيديهم فتعصرُ
 [يوم] الوغَى خُضِرَتْ أطرافها الحمرُ ^(٧)
 منهم فعندك من منشورهم خبرُ
 ليسوا بأقول موتى بابنهم تُشروا
 محلقُ العُرفِ جارٍ خطوهُ خُضِرُ ^(٨)
 لم يُعطيه أبواه القوسُ والوترُ
 والنحرُ أطيبُ شيء منه يُعَصِّرُ

(١) في الأصل "فخر". (٢) في الأصل "انثلبت". (٣) القرب: طلب الماء ليلاً.

(٤) أرم: سكت. (٥) الشهب: البيض، ويكنى بالياض عن الجذب والقحط. (٦) هذه

الكلمة غير موجودة بالأصل. (٧) صلى الجواد إذا جاء بعد الذي جلى. (٨) الحضر: ارتفاع

الفرس في عدوه وقد صُمِت الضاد للضرورة الشعرية.

لا يعدم "الصاحب" ابن الليل قوسه
 فوز في اليد لا ظل يفي له
 ترمي به غرض الأخطار حاجته
 يحس أو يترأى كل مخلفة^(٢)
 يرى سماوته في الماء يكرها^(٤)
 حتى اذا ملأت الأقدار شقوته
 آنس من جوده نارا مبشرة
 بقاء يقتافها حتى أصاب قرى
 بينا تكون البدور الطائفات به
 فلا خلا منه ربع الفضل يعمره^(٦)
 وبيضه الملك يحيا فما كربت^(٧)
 تيمنوا بأسمه حتى لقد وثقوا^(٨)
 طلق النقيصة لم يعقل سعايته
 غرر في العز حتى نال غايته^(٩)
 لو عيب ما عابه شيء يزف به
 حلا له الحمد حتى ما له ثمن

طول السرى وتنق عظمه السفر^(١)
 ظهره ولا يتقيه من ندى سحر
 يحلو له الملح أو يصفو له الكدر
 لا سمع يصدقها فيها ولا نظر
 من طول ما آخلفت في عينه الصور
 وحان من سعيه أن يدرك الظفر
 ببرد عيشته من حيث تستعر
 يأخذ منه اشتطاط النفس أو يذر
 ولائدا وتذكرى للقرى البدر^(٥)
 بالمال يقسم والأقوال تدخر
 مذكاه يشعبها بالراى تنفطر
 لو سار في غير جيش أنهم نصروا
 عن مطلب "رجب" ينجش ولا "صفر"
 وجانب العز مركوب له الفرر
 من النقيصة إلا أنه بشر
 يفلو عليه وحتى ما له هدر

(١) تنق : استخرج النق وهو الملح . (٢) يترأى بمعنى يرى ، وفي الأصل "ترأى" .
 (٣) المخلفة : السحابة تطمع في النزول ثم تنكص عنه . (٤) سماوته : شخصه . (٥) يريد ذوات
 البدر جمع بدرة وهي جلد السخنة . (٦) في الأصل "يعمره" . (٧) كربت : يقال كرب يفعل
 أى كاد يفعل وهو من أفعال المقاربة ويكثر تجريد خبرها من أن ويقل أقرانه بها والمشهور فيها فتح الراى
 وقيل كرها . (٨) في الأصل "سعادته" . (٩) يزف به : يفلو به أو يثم به .

لو وَهَبَ المرءُ يوماً نَفْسَهُ سَرَفًا لم يَهَبِ النفسَ إلا وهو مُخْتَصِرٌ
تَجَمَّتْ أَيَّامَ دَهْرِي صَعْبَةً بِكُمْ فسالمتني وفي أيامها خَوَرٌ
وكان لي عندَ حظي قبلَ ودِّكُمْ ثأراً ففقتُ بكم كالسيفِ أَثَرٌ^(١)
فلتأتينكم عني وبى أبدا غرائبٌ وهي في أوطانها فَقَرٌ^(٢)
تسرى مراكبَ للأحسابِ، تَعْرِضُهَا على العيونِ شِيَاتٌ كُلُّهَا غُرَرٌ^(٣)
إذا تحلَّتْ فعنها قلائدُها الـ ضار أو لفظها أقرأطها الدُرَرُ^(٤)
مما ولدتُ وإن خالفتُ منيبتها "كسرى" أبى وأبوها نِسْبَةً "مُضَرُّ"
تسرُّكم وتسوء الحاسدين لكم وتقعُ قومٌ لقومٍ غيرهم ضَرَرٌ
في كلِّ يومٍ جديدٍ العهدِ مبتكرٍ تسوقُها لكم الرُّوحاتُ والبُكْرُ
لها بأحسابها طُولٌ وما قَطَعَتْ سَيراً وفيها عن استحقاقكم قِصَرٌ
وقد سمعتم سواها قابلين له فكيف يحلو لحاني النحلة الصَّيرُ^(٥)
وإن تشابهت الألفاظُ وأنفقت فرُتمةَ الجبلِ شكلاً حَبَّةً ذَكْرُ^(٦)



وقال في غرض له

يا ليلةً ما رأتها أعينُ الفَيرِ لم ينبجُ لي قبلها صفوٌ من الكَدَرِ
كأنها ساهمتني في السرور بما أولت فطالت، وعمرُ الليل في القِصَرِ
يُثْسِت من صبحها حتى أَلْتَفَتْ إلى وجهِ العِشاءِ أعزَّيه عن السَّحَرِ
كم يومٌ سُخِطَ صفاً لي منه ليلٌ رضا حتى وهبتُ ذُؤوبَ الشمسِ للقَمَرِ

(١) أَثَرٌ : أدرك ثأري، وأصله أَثَرُ قُلْبِ التَّاءِ ثَمَاءٌ . (٢) فَقَرٌ جمع فقرة وهي العَلَمُ من جبل،

ويريد بذلك أن قصائده أعلامٌ في مواطنها . (٣) شِيَاتٍ جمع شبة وهي العلامة . (٤) في الأصل

"قراطها" . (٥) في الأصل "النحلة" . (٦) الرمة : القطعة من جبل بال .



وكتب الى حضرة مؤيد الملك أبي علي الرضائي في المهرجان وهو بواسط، يمدحه
وقد استبطاً خدمته، وأنكر تأثرها عنه، ويذكر وقوف أمره في أشياء أنعم بترتيبها
من معيشته خلفاء له، وتولى إنشاد هذه القصيدة أبو طالب بن أيوب

تَفَرَّبْ فَبالدار الحبيبة دارُ	وَفُكَّ المطايا فَاَلْمَنَاحُ إِسَارُ
ولا تسأل الأقدار عما تجرُّه	مُخَانَةَ هُلِكِ وَالسَّلَامَةُ عَارُ
إذا لم يَسْعَها الأَمْنُ في عُقْرِ دارِها	نَخَاطِرُهَا ، إِنِّ الْعِلَاءَ خِطَارُ
أرى لِمِإِبي تَعَصِي الحُدَاةَ كَأَنَّمَا	بِوَازِلْمَا تَحْتِ الْجِبَالِ يَكَارُ
تَقَامِصُ من مَسِّ الهوانِ جُنُوبُهَا	كَأَنَّ الْأَذَى طَرَدُهَا وَعَوَارُ
تَحْسِي ^(١) الْقَدَى الْمَنزُورَ من ماءِ أَهْلِهَا	وَتَأْبَى النَّمِيرَ الْعِيدَ وَهُوَ بِحَارُ ^(٢)
ومد عَلِمْتَ أَنَّ الْحَشَاشَةَ ذَلَّةً ^(٣)	فَقِي خَطْمُهَا مِنْ أَنْ تُحَشَّ نَفَارُ
لغَيْرِي قَرَى أَلْبَانِهَا وَلَحُومِهَا	وَلَاخَةَ ^(٤) مِنْ أَدَمِهَا وَحُورُ ^(٥)
مَتَى دَبَّ ماءُ الضِّمِّ فِيهَا فَلَمْ تَعُدْ	مَطَى قَفَارِ الْأَرْضِ وَهِيَ قِفَارُ
وإِنْ لَمْ تُنَاضِلْ مِنْ عَقُودِ نُسُوعِهَا ^(٦)	نَصُولُ نَعَى سَبَبِ اللَّصَابِ تَبَارُ ^(٧)
ظِرَابُ ^(٨) الْغُضَا مِنْ تَحْتِ أَخْفَافِهَا سَفَا ^(٩)	يَطِيشُ وَأَحْقَافُ "الغَوِيرِ" حِفَارُ

- (١) تحسَّى محذوفة التاء الأولى بمعنى تشرب، وفي الأصل "تحاشى" ولا تنفق والمعنى .
(٢) في الأصل : "وهي" . (٣) الحشاشة : العود يوضع في أنف البعير . (٤) اللاخعة :
الناقة تقبل اللقاح، وفي الأصل "لاخعة" . (٥) الأدم جمع آدماء وهي التي في لونها سمرة .
(٦) الحُوراء : ولد الناقة من حين يرضع الى أن يُفطم . (٧) نسوع جمع نِسع وهو سِرٌّ أو حبلٌ من أدم
تشد به الرجال . (٨) اللصاب جمع لَصِب وهو مضيق الوادي، ويقال : "أعذب من ماء اللصاب" .
(٩) التَّبار : الهلاك . (١٠) ظِرَاب جمع ظَرِب وهو ما نتأ من الحجارة وحَدَّ طَرَفُهُ ، وفي الأصل
"طراب" . (١١) السفا : التراب الذي تسفيه الريح .

كَأَنَّ السَّيَاطَ يَقْتَلِعْنَ إِذَا هَوَتْ سَفَائِنَ مِنْهَا ، وَالسَّرَابُ يَحَارُ
 مُقَامِي عَلَى "الزُّورَاءِ" وَهِيَ حَبِيبَةٌ مَعَ الظُّلَمِ غَبْرٌ لِلْعُلَا وَخَسَارُ
 وَكَمْ حَلَّةٍ مَجْفُودَةٍ وَلَهَا الْهَوَى وَأُخْرَى لَهَا الْبَغْضَاءُ وَهِيَ تُرَارُ
 وَفِي غَيْرِهَا الْمَجْدُ الَّذِي كَانَ مَرَّةً لَهَا شَرْفٌ فِي قُرْبِهِ وَنِفَارُ
 إِذَا حَمَلَتْ أَرْضُ تَرَابٍ مَذَلَّةً فَلَيْسَ عَلَيْهَا لِلْكَرِيمِ قَرَارُ
 وَكَمْ عَزَمِيَّةٍ مَرْضَاةٍ قَدْ رَكِبَتْهَا نَفَضْتُ بِهَا الْحَاجَاتِ وَهِيَ غِمَارُ
 وَذِي سِنَّةٍ بَخَعْتُ بِالنَّوْمِ عَيْنَهُ وَأَجْفَانُهُ عَطَفًا عَلَيْهِ طَوَارُ^(١)
 صَحَّاحِي وَقَدْ نَادَيْتُ مِنْ سَكْرَةِ الْكَرَى وَقَسَدَ دَارٍ فِي عَيْنَيْهِ مِنْهُ عَقَارُ
 تَجَبَّرْتُ أَقْصَى جُودِهِ وَهُوَ كَارُهُ وَلَمْ يَكْ لِلْمَوْلَى عَلَى خِيَارُ
 وَلَيْلٍ أَضَافَ الصَّبْحَ تَحْتَ جَنَاحِهِ وَحُصَّ فَلَمْ يَرْفَعُهُ عَنْهُ مَطَارُ
 هَجَمْتُ عَلَيْهِ قَادِحًا بِيَضْهِ يَرْقَى دُجَاهُهُ ، وَلَيْلُ الزَّبْرِقَانِ نَهَارُ^(٢)
 وَمُشْتَرِفٍ^(٣) مِنَ الْعَفَافِ أَطْلَعْتُهُ^(٤) وَقَدْ نَامَ وَاشِ وَأَسْتَقَامَ نَوَارُ^(٥)
 فَلَمْ يَتَوَصَّغْنِي وَسَادُّ عَالُوْتِهِ بَعِيْبٌ وَلَمْ يَشْهَدْ عَلَى إِزَارُ
 وَقَافِيَّةٍ أَسْهَلْتُ مَجْرَى طَرِيقِهَا لَهَا فِي حُلُوقِ الْقَائِلِينَ عِنَارُ
 نُضَارٍ مِنَ الْقَوْلِ الَّذِي لَمْ يُرَدِّ بِهِ لِحْسِنٌ وَلَمْ يَوْجِدْ عَلَيْهِ نُضَارُ
 إِذَا مَا أَسْتَبَقْنَ الْحَسَنَ يُسْطَنُ عَنْ فِي شَرْدَنَ فَلَمْ يُعَلِّقْ لهنْ غُبَارُ^(٦)
 يَعْيِّرَنِي قَوْمٌ خَلَوْا مَعَاطِنِي وَفِيهِمْ رَغَاءٌ^(٧) مَا أَشْتَهَوْا وَنَعَارُ^(٨)

(١) الطَّوَار: مَا كَانَ عَلَى حَدِّ الشَّيْءِ أَوْ بِمَجْدَانِهِ . (٢) الزَّبْرِقَان : الْبَدْر . (٣) الْمُشْتَرِف : الْمَكَانَ يَشْرَفُ عَلَيْهِ . (٤) أَطْلَعْتُهُ : طَلَعْتُهُ وَعَلَيْتُهُ . (٥) النَّوَار : الثَّقُورُ مِنَ الرِّيَّةِ .
 (٦) فِي الْأَصْلِ "عِمَارٌ" وَلَعَلَّهَا "عِمَارٌ" وَهُوَ أَيْضًا الْغُبَارُ الشَّدِيدُ . (٧) الرِّغَاءُ : تَصْوِيتُ الْإِبِلِ ، وَفِي الْأَصْلِ "دَعَاءٌ" . (٨) النَّعَار : الصِّيَاحُ وَالتَّصْوِيتُ بِالْخَيْشُومِ ، وَفِي الْأَصْلِ هَكَذَا "نَارٌ" .

ولا عيبَ أن أهزلتُ وحدي وأسمّونا
ولستَ ترى الأجسامَ وهي ضئيلةٌ
خفيتُ ونُورى كامنٌ في قناعتي
وكيف أذود النومَ أخشى خصاصةً
ونعماه ، إن دهرى أغار حُماهُ
إذا ضمّني "مؤيد الملك" مانعاً
نكولى إذا أمسكتُ أطرافَ حبله
سقى الله ماءَ النصر كفاً بنائها^(١)
وحياً على رغم الكواكب غيرة^(٢)
ترى الرزق شفافاً وراء آبتسامها
وزاد آبتساها في الممالك راحةً
من القوم لو طار الفخار بمعشر^(٣)
بني الملك ، والدنيا بماء شبابها
خيامٌ على أطناها "رُحجّة"
وزيريةٌ جداً بخدا يعُدّها
يراحُ عليها بالعشيّ لَبُونُها^(٤)
وشقّ دُجّناتِ الخطوبِ برأيه

إذا أنا أنجذتُ العلاءَ وغاروا
نواحلُ إلا والنفوسُ كِبَارُ
وما كلُّ ما غمّ الهلالَ سِرارُ
ولى من كلاءاتِ الوزيرِ جوارُ
على الحُزَم من مسّ الهوانِ ، تغارُ
فما لدم الأيامِ عندي تارُ
قُوى وأفتقارى في ذراه يسارُ
غصونٌ لها دُرُّ البحارِ ثمارُ
أيسرُها للعتفين منارُ^(٥)
كما شَفَّ عن لَمَع البروقِ قطارُ^(٦)
يمينُ الحيا إن جادته يسارُ
إلى غايةٍ فوق السماء لطاروا
وأيامها زُغَبٌ تدبُّ صغارُ^(٧)
لها في سماواتِ الفخار ديارُ
على المجدِ عرقٌ ضاربٌ ونجارُ
إذا رُوحتُ على البيوتِ عِشارُ^(٨)
بصيرُ له سرُّ الغيوبِ جهارُ

(١٥٦)

(١) في الأصل "بناتها" . (٢) في الأصل "الكواكب" وليست بوجهه ولعلها محرفة
كما رجحنا . (٣) طار جمع قطر وهو المطر . (٤) في الأصل "إن" . (٥) زغب جمع أزغب
وهو الفرخ نبت ريشه الخفيف . (٦) اللبون : غزيرة اللبن . (٧) عِشار جمع عِشراء وهي الناقة
مضى على حملها عشرة أشهر ، وعِشراء وعِشار كُفْساء ونفاس ولا ثالث لها .

اذا رَدَّ في أعطافه لحظاته
 قريبُ الجَنَى حُلُوْ لَأَيْدِي عَفَاةِ
 اذا ما بدا للعين راقِيتُ بشاشةً
 فيطْمَعُ فيه ثغْرُهُ حين يُجْتَدَى
 له اللهُ من مُلْكٍ حميت سريره^(٢)
 وقد نام عنه الدافعون وكُشِفَتْ
 مددت ببايعيه فلم يرَ معصمٌ
 وغرَّ بك الأعداءُ خُلُقُ مسامحٌ
 وما علموا أن النصولَ شوارعٌ
 فإنَّ رقابَ الأُسَيدِ دونَ عراكمها
 وقد جربوا عزيميك والحدودُ ساكنٌ
 وكم لك من يومٍ يُخَيِّمُ شجاعه^(٣)
 تناكر عنه المدعون فلم يكن
 وقفت له والمرهفاتُ كأنها
 ولو أنَّ حدَّ السيفِ خانك دونه
 أسلَّ مَزَنَتِي كَفَيْكَ يَغْرِقُ بها العدا^(٤)
 تشعشعَ سِرْبَالُ له وصِدارُ^(٥)
 وأشوشُ بين العاقرين مُرارُ
 عليه وراعت هيبه ووقارُ
 ويؤيسُ منه الأتقُ حين يَغَارُ
 وغايته للطامعين وجارُ^(٦)
 خباياه للأبصارِ وهي عَوارُ^(٧)
 له بارزاً إلا وأنتَ سِوارُ
 لهم وخلالُ أن رضيتَ خيارُ
 على عَلقِ الأكبَادِ وهي طرارُ
 مصارعُ للآجالِ وهي قصارُ
 على السَّلمِ والنقعِ الأغمُ مَشارُ^(٨)
 ولا يصمُ المهزومُ منه فرارُ^(٩)
 سوى آسَمِكِ للأبطالِ فيه شعارُ
 دُبي فوق بيضِ الدارعين مُطارُ^(١٠)
 وفَى لك جَدُّ لم يعقه عِشارُ
 وسمِ بِآسَمِكِ الأعداءَ فاسمُكِ نارُ^(١١)

- (١) الصدار : قبض صغير على الجسد . (٢) في الأصل " لك الله " ولعله تحريف .
 (٣) الوجار : الجهر . (٤) العوار : العيب . (٥) العلق : الدم الغليظ الشديد الحرارة ،
 وفي الأصل " علق " . (٦) الأغم : المظلم ، وفي الأصل " الأغم " . (٧) يخيم : يحجب
 وينكص ، وفي الأصل هكذا " يخيم " . (٨) في الأصل " قرار " . (٩) الدبي : الجراد .
 (١٠) بيض جمع بيضة وهي الخوذة من الحديد توضع على الرأس . (١١) في الأصل " أسا " .
 (١٢) سم : فعل أمر من وسم بمعنى كوى ومنه الميسم وهو الحديدة التي يُكوى بها ، وفي الأصل " شم " .

ولا تَلَقَ يَوْمَ الرُّوعِ إِلَّا مُصَالَتَا
فَإِنْ لَجَرَ السِّيفَ لَا بَدَّ ثَأْنًا
قَضَى اللَّهُ فِي حُسَادٍ مُلْكُكُمْ أَنْهُمْ
فَالسُّنْهُمُ غَيْظًا بَوَارِدٍ رَطْبَةٍ^(٤)
تَنَاهَوْا حَذَارًا أَنْ يُعَلَّى حَدِيثُهُمْ^(٥)
وَلَا مَوَانِجُومَ السَّعِيدِ جَهْلًا وَإِنَّمَا
تَوَاقِفُ أَقْدَامَ الْأَسْوَدِ كَأَنَّمَا
وَتَحْجَلُ مِنْ دَفْعِ الْحَقُوقِ كَأَنَّمَا
أَجَبَ دَعْوَةَ يَاسِيدِ الْوُزَرَاءِ لَمْ
تَنَادِيكَ عَنْ شَوْقٍ، مَوَاقِدُ نَارِهَا^(٦)
أَدَارِيهِ خَوْفِ الشَّامِتِينَ، وَظَاهِرِي
إِلَى كَمْ يُقَلُّ الْبَعْدُ ظَهْرِي وَكَمْ يُرَى^(٧)
كَأَنِّي حَيَالُ الْبَعِيدِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
وَلَيْتَ الزَّمَانَ الْمَطْرَبِي بِاقْتِرَابِكُمْ
يَكَادُ نَزَاعِي نَحْوَكُمْ أَنْ يَطِيرَ بِي
وَأُطِيعَ قَوْمٌ بَعْدَكُمْ فِي تَهْضُمِي

يَجِدُّكَ إِنْ كَلَّتْ ظُبًّا وَشِفَارُ^(١)
[لَهُ] وَجَرَاحَاتِ الْخُدُودِ جُبَارُ^(٢)
وَقَوْدٌ وَأَنْتَ الْغَيْظُ مِنْكَ شَرَارُ
وَأَكْبَادُهُمْ خَلْفَ الضَّلُوعِ حِرَارُ
فَإِنَّ بَيْنَ كُلِّ آتْنَيْنِ فِيكَ سِرَارُ
تَدُورُ لَكَ الْأَفْسَالُ حَيْثُ تُدَارُ
جَنَابُكَ عِزًّا أَنْ يُرَامَ مُغَارُ
لَتَأْمُكَ مِنْ فَرْطِ الْحَيَاءِ نَحَارُ
تُجْبِهَا قَرِيبًا إِذَا دَعَتْكَ مِرَارُ^(٣)
فَوَادِي، وَأَنْفَاسِي الْحَرَارُ أَوَارُ^(٤)
قِيَاسُ لِمَا فِي بَاطِنِي وَعِيَارُ^(٥)
لِحَنِي عَلَى جَمْرِ الْفِرَاقِ قَرَارُ
يُقَدُّ أَدِيمِي أَوْ حَشَايَ تُعَارُ
كَأَنَّ زَالَ سُكْرٍ مِنْهُ زَالَ نُحَارُ
وَهَلْ لِقَصِيصٍ فِي السَّمَاءِ مَطَارُ
فَشَنُّوا عَلَى أَحْسَابِكُمْ وَأَغَارُوا

(١) هذه الكلمة ليست في الأصل . (٢) في الأصل "الحدود" . (٣) هاتان الكلمتان وردتا بالأصل هكذا "وارد طه" . (٤) هذه الكلمة وردت في الأصل هكذا "سأهوا" وقد صحفتها إلى تنأهوا وتبأهوا فوجدنا الأولى أحقُّ بتأدية المعنى ومعناها نهى بعضهم بعضاً . (٥) في الأصل هكذا "مواقد نار" . (٦) الأوار: حبال النار . (٧) ورد هذا البيت في الأصل هكذا * أداريه خوف الشامتين بظاهرين * الخ

(٩) في الأصل "تري" .

(١٥٧)

ولم يعلموا مقدار عطفة جودكم
 اذا حبسوا الماء الذي سقتموه لى
 وقد علموا ان لا ارتجاع لنيلكم
 عسى الله ان يقتاد لى بلإيا بكم
 بكل عزيز بذلها عند قومها
 اذا خطرت بين الرواة حسبتهم
 نيم بما فيها كانت طروسها
 تفضوع رندا "فارسيا" لحنسها
 اذا جليت عطلى عليك لقلها
 على المهرجان وسمه من جمالها
 لن قصر المقدار خطوى عنكم
 على فلى نقص بهم وضرار
 فن أين تسقى سرحى وثمار
 ولا الثوب مما تلبسون معار^(١)
 فيدرك من باغى انتقاصى نار
 لها منصب مع حُسْنها ونجار
 يمانين فيما يحملون عطار
 لطائم أهدتها اليك "صحار"^(٢)
 "وللعرب" فيها حنوة وعرار^(٣)
 علاك وحسن الإستماع نثار
 "عروبة" منها فاصل وشيار^(٤)
 فلى غاية فى بعثها وقصار^(٥)

* *

وقال وقد جرت نبوة للمصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم بالحضرة وتقوم مع
 سلطانه فى خطاب ، فافتضت اعتزاله عما كان اليه ولزوم بيته ، ثم عاد أمره الى أحسن
 ما كان عليه رتبة وارتقاء وتمكنا من الحضرة وأنبساطا ، وأفيضت المكارم عليه ،
 وضوعف الإحسان اليه ، وكتب بها اليه يعلمه بما تجدد ، ويذكر التهئة وذكر
 الحال ، ويحثه على إبانة مسرته بما كان يقول فيها ، وأنفذها الى واسط

(١) فى الأصل "يلبسون" . (٢) صحار: قصبة عُمان وهى مدينة ليس على بحر الصين أجل منها
 وهى عامرة ومشهورة بطيب هوائها وخيراتها وأسواقها . (٣) الحنوة : نبات طيب الريح .
 (٤) العرار : الزجاجس البرى أو هو بهار ناعم أصفر طيب النكهة . (٥) عطلى : غير متعطية .
 (٦) عروبة : اسم ليوم الجمعة تعريب "أربا" النبيلة أو "عروبتا" السريانية . (٧) شيار :
 اسم ليوم السبت ، ولعله أراد تشبيه قصائده بيوم الجمعة والسبت لخلال مقامهما عند المسلمين وبعض
 أهل الكتاب . (٨) القصار : الغاية . (٩) فى الأصل "إليه" .

هل تقبلون إنابة الدهر
 أم تعرفون لقرب رجعتيه
 فلقد أتاكم يستظل بكم^(٢)
 متنصلاً من هفوة يده
 خزيان يقيم : لا سعى أبدا
 وسم الندامة فوق جبهته^(٣)
 يلقي الجراحة بالدوامل من
 فاستعملوا البقيا التي فطرت
 وأستعبدوه بعفوكم فلکم
 وأنا الزعيم لكم بعهدته^(٤)
 قد كان غمرا لم يجد خورا^(٥)
 ونوافدا حريش ما أفيت
 أذنت تمج الهجر تسمعه
 طرف أشم من الرجال أبي^(٦)
 ومودة كلت فعورها^(٧)
 عتب تخلص في تراجمه
 لم يحترش ضغنا ولا حنيت^(٨)
 مد الوشاة له رقابهم^(٩)
 أم تئصتون له الى عذر^(١٠)
 ما كان هم به من القدر^(١١)
 من حرسخطكم ويستذرى^(١٢)
 كادت تشل بها وما يدرى^(١٣)
 للجد في وهن ولا عقر
 ويده بالاقرار في أسير
 إقلاعه والكسر بالخبر
 فيها حلومكم من الصخر
 بالحدود من عبيد لكم حر
 ووفائه وشفيعه شعري
 وأظافرا خدشت ولم تفر
 حرجا ولا متقبض الصدر^(١٤)
 ولسان صدق حاضر النهر
 في الضيم أن يعزى الى صبر
 نبذ من الإعراض والهجر
 من عثرة الفحشاء والهجر
 عوج الضلوع له على غمر
 يتطلعون عواقب المكر

(١) في الأصل "العذر" . (٢) في الأصل "يستظل" . (٣) يستذرى : يستظل ويلتجى .
 (٤) في الأصل "كانت تسل" . (٥) الدوامل جمع داملة وهي ما تُبرى الجرح . (٦) العهدة :
 الرجمة الى الإصلاح . (٧) حريش : خدشت . (٨) الحرج : الضيق وفي الأصل "جرحا" .
 (٩) عورها : جعل بها عوارا . (١٠) لم يحترش : لم يجمع ، وفي الأصل "تحترس" .

يرمون بالأبصار رائدةً
ظنوا اليدَ اليمنى إذا بطشت
والتيّان وإن هما اختلفا
يا خاب سعى مرقشين مشوا^(١)
ومسولين نفوسهم حسدا
خبطوا من التمسويه في ظلم
لا يستقرُّ به الدليلُ على
قد عانقوا فيه رحالهم
يغلى الهجيرُ بهم إذا آنفمسا
نجواهم فيه إذا اشتوروا :
قد طأمنت فقعوا لها وضعوا
وأفاقت الأيام وأعترفت^(٢)
فتساندوا أسفا إلى صدق^(٣)
ملساء لا تجد الاكف بها^(٤)
عضوا الحصا إن لان من كيد^(٥)
الله أحسن للعلا نظرا
وأشدَّ ضنا بالمحاسن أن^(٦)
أو أن تعطل بالذى زعموا^(٧)
أنى تصوبُ سحابةُ الشرِّ
قعدت يسراها عن النصر
فالشمس لا ترتأبُ بالبدر
بالغش بين الماء والخرير
أن القطارَ تظنُّ كالبحرِ
أسفرن عن مستبهم وعير
قص ولا يمنحو على السفرِ^(٨)
من قائف أثرًا ومستقرى
في الآل غلى الماء في القدر
يا ليت لم نركبكَ من ظهر
جبهات موجة ذلك العبر
بمكان جهلتها على الشكر
هاو على ممطولة القبر^(٩)
علقًا بأنملة ولا ظفر^(١٠)
لضروسكم وأمشوا على الجمر
وأبر بالمعروف والبر^(١١)
يقوين من عين ومن أثر^(١٢)
سنن الهدى ومواسم الشكر

(١٥٨)

(١) مرقشين : مزقدين . (٢) القائف والمستقرى : المتبع الأثر وغيره . (٣) في الأصل "صدق" . (٤) العلق : مصدر بمعنى التعلق . (٥) في الأصل : "عضوا" . (٦) في الأصل "صبا" . (٧) يريد "أثر" وسكنت الثاء للضرورة . (٨) في الأصل "تعطى" .

والمَلِكُ يَعْلَمُ أَيُّ سَيْفٍ وَغَيٍّ ^(١)
وترى الرجالَ وفوتَ بينهم ^(٢)
فِيَعْدُ لِلْجُلَى أَتْمُهُمُ
وأخفُّهم في صدر موكبه
ورأوا ظلامَ الأمرِ منذُ خبا
قبضوا الذراعَ الزحَبَ واعتقدوا
وآستصغروا عفوَ اللبيبِ فما آس
حتى إذا أَبَتْ حلومُهُمُ ^(٣)
عادوا وقد خَفَّ البُغَاثُ بهم
فاقْلُ عِشَارَهُمْ فَإِنَّهُمْ
وأحمل - كما عَوَّدَتْ - ثَقْلَهُمْ
وأعد مناصكهم كما أَلَفَتْ
وتمَلَّ ما أَلَدْتَ من نَعَمٍ
هذى ثمارُ الحليمِ مُجَلِّبَةً ^(٤)
وعواقبُ الحسنى ، وواحدة
قد كاليلوك بقدر وسعهم
فأقنع ولا تُنجِلْ مكارمهم
ومتى ترم ما تستحقُّ فقد

يَمَضِي وسهم رمية يَبْرَى
مثل البهامِ تُقَاسُ بِالْغُرِّ ^(٥)
بَاعَا وَأَحْفَظُهُمْ قُوى أُسْرِ ^(٦)
سَرَجًا وَأَنْقَلَهُمْ على الصِّدْرِ
عنهم سراجُ النُّهى والأمرِ
أَنْبَ السماءِ تُقَاسُ بِالْفِئْتِ
تغفوا بجهل الغافلِ الغمرِ
فَرًّا طليعةَ رأيهم تَسْرِى ،
يستطعمون مغالبَ النِّسْرِ
رجعوا اليك رجوعَ مضطرٍّ
وأنهض لهم بالنفع والضَّرِّ
بك من ثياب العزِّ والفخْرِ
تكسو الزمانَ بها ولا تعرى
قتهنَّها ونتيجة الصَّبرِ ^(٧)
حسَنَات عند الله بالعَشْرِ ^(٨)
من رفع منزلةٍ ومن قدر ^(٩)
بظلالِ عالٍ ماله يُجْرَى
كأَفْتَمُ ما ليس في الدهرِ

(١) في الأصل "أَنْ" . (٢) في الأصل "وفوت" . (٣) البهام : السود .

(٤) الغُرُجِعُ أغرَّ أو غرَّاء ، وفي الأصل "العر" . (٥) الأسر : شدة الخلق .

(٦) أَبَتْ : تهبَّأت للسير وتجهَّزت ، وفي الأصل "أنت" . (٧) مجلبة : مجموعة . (٨) يشير

إلى قوله تعالى (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَلِهَا) . (٩) في الأصل "تجرى" .

شَمَخَتْ بِأَنْفِكَ عِزَّةٌ قَعَسَتْ^(١)
 صَمَاءٌ مِنْ "عَبْدِ الرَّحِيمِ" لَهَا
 دَرَجَ الْقُرُونُ وَبَيْتُ مَفْخَرِهَا
 طَابَتْ أَحَادِيثُ الْمُلُوكِ وَلَا^(٢)
 النَّاضِلِينَ بِكُلِّ صَائِبَةٍ
 سَيَّارَةٍ فِي الْأَرْضِ سَتَّهَا
 وَبِالْبَاسِطِينَ لَمَنْعَ جَانِبِهِمْ
 وَإِذَا الْكِمَاةُ دُعُوا فَصَدَّهُمْ^(٣)
 شَدُّوا الْفِجَاجَ إِلَى صَرِيحِهِمْ^(٤)
 لَهُمُ الْجَفَانُ الْبَيْضُ ضَاكِكَةٌ
 يَتَنَازَعُونَ عَلَى الْحَدِيثِ، بِهَا
 كَرَمَاءُ مَعْتَرِفُونَ إِنْ طَرَقَتْ
 صَبَرُوا عَلَى الْبُؤْسِ تَعَمُّهُمْ^(٥)
 أَنْشَرَتَهُمْ بَعْدَ الدُّثُورِ كَمَا
 بِكَ أَوْرَقَتْ لِلْجَدِّ دَوْحَتُهُ
 وَأَضَاءَ لِلْأَقْوَالِ مَسْلُكُهَا
 حَلَفَ السَّمَاخُ عَلَيْكَ: لَا وَصَلَ أ ل مَسَبَابَ بَيْنَ يَدَيْكَ بِالْوَقْرِ^(٦)
 أَنْ تَسْتَقَادَ بِمُخْطَمِ الْقَسْرِ^(٧)
 عِرْقٌ يُمَدُّ إِلَى "مَنُوجَهَرٍ"^(٨)
 عَلَى الْعَمَادِ غُلْدُ الذِّكْرِ^(٩)
 كَالْعَرَفِ مِنْ آبَائِكَ الْغُرِّ^(١٠)
 فِي الرَّأْيِ ضَافِيَةٍ عَلَى النَّفْرِ^(١١)
 بِالْعَدْلِ سِيرَ الْأَنْجَمِ الزُّهْرِ^(١٢)
 بُوعَا تَطْوُلُ عَلَى الْقَنَا السُّمْرِ^(١٣)
 حِينَ يُغَالِطُ عَنْهُ بِالْوَقْرِ^(١٤)
 يَتَكَاثَرُونَ تَكَاثُرَ الْقَطْرِ^(١٥)
 تَحْتَ اللَّيَالِي الْكُلْجِ الْغُبْرِ^(١٦)
 يَقْوَى مَقْلُهُمْ عَلَى الْمَثْرِ^(١٧)
 أُمُّ السِّنِينَ بِحَادِثِ نُكْرِ^(١٨)
 فَكَأَنَّهُمْ أَثَرُوا مِنَ الْفَقْرِ^(١٩)
 وَلِدُوكَ بَعْدَ الطِّيِّ وَالنَّشْرِ^(٢٠)
 وَأَهْتَرَّ فِي أَفْنَانِهِ الْخُضْرِ^(٢١)
 فَضَى النِّجَاحُ بِرُكْبِهَا يَسْرَى^(٢٢)

(١) قعست : علت وعزت . (٢) المخطم : حبل يقتاد به البعير ويثني على خطمه أى ألقه .

(٣) منوجهر : أحد ملوك الفرس . (٤) فى الأصل "أحداث" . (٥) ضافية :

سابقة تقوم مقام الدرع ، وفى الأصل "ضافية" . (٦) النفر : القوم يفرون منك وينافرون

فى القتال . (٧) فى الأصل "بالعد" . (٨) فى الأصل "ضريحهم" .

ومن العجائب أن تطيعك في
أنا ذلك المولى المقيم على
محفوظة عندي ودائعكم
خلى الأقارب عنكم ويدي
لأنبوة الدنيا تغيّرني
ناديكم ظلي ودوائكم
جاهرت فيكم بالعداوة من
ولقيت قوما دونكم كرهوا
كم قولة جرعت قائلها
وحملت أخرى خفت صاحبها
حتى تسرى الخطب وأنفجرت
فالان يانفسى لها أنفسحى
وأنهض يجهدك بالساني في الـ
وأبعث ضوارع^(٢) عنك نائبة
ولاجة، تظا الصدور بها
نفائة العقيدات تحسبها
وكأنما نقض^(٣) التجار بها
يشقى بها المتحرشون كما
فاستقبلوا غررا موحدة

قبض^(١) يدهى جدول يحسرى
صدق الهوى وسلامة الصدر
في الود حفظ نفائس الذخر
معصومة بكم الى الحشير
عنكم ولا متغير الأمر
عزى وعمر سعادكم عمري
تخشى العداوة منه في السر
أياكم بقواصم الظهير
غصصا بتكذيب له ممر
أطوى الجناح له على الكثير
كرب الدجى بتبليج الفجر
جدلا وياعينى لها قرى
بشرى لها وتصف يافكرى
إن أخرتك عوائق الدهر
كلم توسع ضيق العذر
هبطت الى "هاروت" بالسحر
بين البيوت حقائب العطر
تشقى^(٤) يد المشتار^(٥) بالدبر
سيفت لكم من واحد العصر

(١) فى الأصل "قبض". (٢) ضوارع : مبتلات، وفى الأصل "ضوادع".

(٣) المتحرشون : المتعرضون ، وقد وردت هذه الكلمة فى الأصل هكذا "المحوسون".

(٤) المشتار : جاني العسل . (٥) الدبر : جماعة النمل .

وتمسكوا مني بجمهرة الـ غواص وأحوا معيدن التبر
وأقضوا نذور الشعر في فقد قضيت فيكم شاكر نذري



وقال وكتب بها إلى أبي المعالي في النور

أذارفعت من "شراف" الحدود فصبرك إن قلت : إني صبور
ستعلم كيف يطأ القتي ل بعد النوى ويذل الأسير
فإن كنت متصرا فاستقد بشارك والعيس عجلي تشور
وإلا فلن جانباً للفراق فما كنت أول جلد يخور
ألا تسعداني بعينكما وما كنت قبل الهوى أستعير
فقد حار الحظي بين آنتين : هوى منجد وخايط يغور
تري العين ما لا يراه الفؤاد فيقصد قلبي وطرفي يحور^(١)
وقفت وقد فاتني بالحمو ل غضبان ليل سراه قصير
عنيف إذا ساق لم ياتفت لساق تطيح ومح^(٢) يرير^(٣)
كفاه مع العيس حسن النشاط حنني في إثرها والزفير
ولما تعيفت فاستعجمت ميامن كانت بخير تطير
ولم ادر والشك ينفي اليقين^(٣) إلى أي شق طريق أصير
تنبّه، من هاجعات الرياح فدل عليكم، نسيم عطير
وخطف عيني برق ثنا م في حافتيه الطلى والنحور
وفي الظن مشتبهات^(٤) الجما ل تشق بأعجازهن الصدور

(١) في الأصل "يحور" . (٢) يرير : يذوب . (٣) في الأصل "يلق" .

(٤) في الأصل "مشبهات" والبيت بها لا يترن .

حملنَ إلى قتلنا في الجفون
 وقُلْدَنَ دُرًّا تحَدِّينَ عنه
 بكيتُ دَمًا يومَ "سَفْحِ الغَوِيرِ"
 ومن عَجِبِ الحَبِّ قَطْرُ الدِّمَا
 ولبِلِ تَعَلَّقَ فِيهِ الصَّبَاحُ
 يعودُ بأوَّلِ نِصْفِيهِ لى
 كَأَنَّ سَنَا الفَجْرِ حِيرَانٌ فِيهِ
 نَسِيرُ بِهِ وَنَحْطُ الرِّكَابُ^(١)
 كَأَنَّ الثَّرِيَا عَلَى جَنَحِهِ
 سَرِيْتُ أَشَاوَرُ فِيهِ النُّجُومَ
 إلى حَاجَةٍ فِي العَلَا هَمَّتْ
 وهل يَنْفَعُ الرِّيحَ ، مَا لَمْ يُنْظَ
 عَذِيرِي مِنْ وَجْهِ دَهْرِي الْوَقَاحِ
 وَمِنْ غَدْرِ أَيَّامِهِ^(٢) الْعَادِيَاتِ
 أَلَمْ يَكْفِهَا أَنْ غَصَنَ الصَّبَا
 وَلَوْ نَظَرَتْ حَسَنًا لَمْ تَمِلْ
 وَمَوَّلَى إِذَا قُلْتُ : أَحْتَكِمْ
 رِمَانِي وَقَالَ : أَحْتَرِسْ مِنْ سِوَايَ

سيوفا حمائلهن الشعورُ
 كَأَنَّ قَلَاتِدَهْنَ النُّحُورُ
 وَذَاكَ لَهْمٌ - وَهُوَ جَهْدِي - يَسِيرُ
 مِنْ مَقَلَّتِي وَفَوَادِي الْعَقِيرُ
 فَمَا يَسْتَسِيرُ وَمَا يَسْتَنِيرُ
 إِذَا قُلْتُ : كَادَ وَجَاءَ الْآخِرُ
 لَهُ أَعْمَى تَقَاعَدَ عَنْهُ بَصِيرُ
 وَغَيْبُهُ جَانِحٌ لَا يَسِيرُ
 يَدِي مِنْ مَقَامِ الْهَوَى تَسْتَجِيرُ^(٣)
 وَمَالِي بِالصَّبْحِ فِيهَا بَشِيرُ
 إِلَيْهَا تَطُولُ وَحَقْلِي قَصِيرُ
 بِكَفِّ تُطَاعِنُ ، نَصْلُ طَرِيرُ
 وَأَيْنَ مِنَ الْمُتَجَنِّي عَذِيرُ
 عَلَى مَا أَذَمْتُ عَلَيْهِ تُغْيِرُ^(٤)
 ذَوَى وَأَسْتَدُّ الشَّبَابَ الْمُعِيرُ
 عَلَى وَمَالِي فِيهَا نَظِيرُ
 تَفَاحَشُ يَجْبِسُنِي أَوْ يَجُورُ^(٥)
 لِيَشْعَبَ قَلْبِي مِنْهُ الْفُطُورُ



(١) في الأصل "يسير به ويحط الركاب" .
 مستعيذا من الحب . (٣) في الأصل "عذر" .
 (٢) معناه أن أنجم الثريا تشبه يده حين يرفعها .
 (٤) في الأصل "تغير" . (٥) في الأصل
 محسني . (٦) في الأصل "يجور" .

ألم يأتِه أنه لا يُجَسُّ^(١) غورى ولا يطببني الغورور
 وأن حمى "هبة الله" نى من الضيم لورام ضيى مجير
 ومن يعتصم بمعالى "أبى الـمعالى" بيت كوكبا لا يغور
 بيت للفضالة من دونه ذراع قصير وطرف حسير
 حمى سرح سودده أن يرا ع أشوس دون حياه هصور
 وقام بنصرة إحسانه فنى لا يُخذل وهو النصير
 طليق الحيا اذا ياسروه وجهم اذا حاربوه عسير
 له خلجان من الماء ذا لك ملح وهذا قرات نمير
 وطعمان إن طمع الخلوفى به قام يدافع عنه المرير
 اذا أتتهكت للعلا حرمه تمر منه أبى غيور
 وإن جئت محتلبا كفه سقى من أوامك ضرع درور
 وفى بالسيادة لدن القضيبي^(٣) ولم تتعاقب عليه العصور
 ورشح عاتقه للنجاد ولم تلق أنحازة والسيور
 حول قويم قناة الفقار^(٤) اذا ركمت للخطوب الظهور
 رحيب الأضالع ثبت اذا تنفس من ضيقهن الضجور
 غنى بأول آرائه اذا ما استبددفا يستشير
 سمات ابن عشرين فى وجهه وفى حلمه عشرات كثر
 كريم تفرع من أكرم^(٥) من كور نغارهم لا يحور^(٦)

(١) فى الأصل "يحس" . (٢) الغورور : الدخول فى الشيء . (٣) لدن القضيبي : كناية عن غضارته وصفرسه . (٤) قناة الفقار : كناية عن العمود الفقرى . (٥) الكور : الزيادة . (٦) لا يحور : لا ينقص ، ومنه الحديث "نعوذ بالله من الحور بعد الكور" ، وفى الأصل "لا يخور" .

وَسُوءُهُمْ فِي جِبَاهِ الدَّهْوِ ر بِالْعِزِّ تَبَقَى وَتَقَنَى الدَّهْوُ
 إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ فَيُفَانِبُهُ حَيَاةً لِسُودْدِهِ أَوْ نَشُورُ
 بَنَى الْبَيْتَ لَا تَرْتَقِي الْفَاحِشَاتُ إِلَيْهِ وَلَوْ حَمَلَتْهَا النَّسُورُ
 رَفِيعُ الْعِمَادِ تَرَى بَيْتَهُ مَكَانَ آبَتْنِي مِنْ كِبَيْهِ ^(١) "تَبِيرُ"
 تَزَالُ عَنْهُ لِحَاطُ الْعَيُونِ فَتَرْجِعُ عَنْ أَفْقِهِ وَهِيَ زُورُ ^(٢)
 وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْعُلُوفِ السَّمَاءِ لَمَا طَلَعَتْ مِنْهُ هَذِي الْبُدُورُ
 لَنِيرَانِهِمْ فِي مُتُونِ الْيَقَاعِ لِحَاطُ إِلَى طَارِقِ اللَّيْلِ صُورُ ^(٣)
 مَوَاقِدُ تُضْرَمُ بِالْمَنْدَلِ ^(٤) وَتُخْرَجُ مِنْ حَوْلِهِنَّ الْبُدُورُ
 عَلَا شَادَهَا مَجْدُ "عَبْدِ الرَّحِيمِ" عَلَى خُطَّةٍ خَطَّهَا "أَرْدَشِيرُ"
 فَرُوعٌ لَهُمْ قَلَمُ الْمَلِكِ مِنْ أَصُولٍ لَهُمْ تَاجُهُ وَالسَّرِيرُ
 فِدَاكُمْ شَقِيٌّ بُنْعَاكُمْ تَلَّمْ عَجَزَا وَأَنْتُمْ سُفُورُ
 لَهُ حِينَ يَبْطِشُ بَاعٌ أَشْأَ لَ مِنْ دُونِكُمْ وَجَنَاحٌ كَسِيرُ
 ضَعِيفُ جَنَاحِ الْحَشَا بِأَنْحَا لَ سَانَ بِمَا ضَمَّ مِنْهُ الضَّمِيرُ
 يَغِيضُ بِأَذْرَعِكُمْ فِئْرَهُ وَكَيْفَ يَنَالُ الطَّوِيلَ الْقَصِيرُ
 تَدُورُ عَلَيْهِ رَحَى غِيْظِهِ بِكُمْ وَعَلَيْكُمْ تَدُورُ الْأُمُورُ
 عَلَى صَدْرِهِ حَسَدٌ أَنْ غَدَّتْ بِأَوْجِهَكُمْ ^(٥) تَسْتَنِيرُ الصَّسَدُورُ
 لَكُمْ كُلَّ يَوْمٍ بِمَا سَاءَ بِشِيرُ وَمَنْكُمْ إِلَيْهِ نَذِيرُ

(١) تبير : اسم جبل ، وفي الأصل "تبير" وهو تحريف . (٢) زور : جمع زوراء وهي

المائلة في عوج وفي الأصل "صور" . (٣) صور ، مائلات . (٤) المندل : العود

أر هو المنسوب إلى مندل وهي بلدة بالهند . (٥) في الأصل "بأوجهكم"

فالسيف والسرّج منكم فتى
وليس له غيرَ عَضِّ البنان
بكم وصَحَّتْ سُبُلُ المَكْرَمَاتِ
ومالت إلى رِقَابِ المَدِيدِ
وكان جباناً لسانُ السَّوَالِ
ملكتم نواصِي هذا الكلام
لذلك وأتمَّ فُحُولُ الرجا
وهَبْتُ لسانِي وقلبي لكم
وأصبحتُ منكم فمن رامي
لك الخير، إني فتى منك شِمتُ
وجوهرة، لم تَلِدْ مثلها
وربَّ نَدَى لك مستمَلَحٌ
يطيبُ فأبصرتُ منه مكانَ
لئن قمتَ فيه بشرط الوفاء
فما كان أولَ ما يعجزو
وكم أُمِلُّ لِي حَصِيصٌ وثَقْتُ^(٥)
وعندي من أمهات الجزاءِ
تزورك في كلِّ يومٍ أغرَّ

أَمِيرٌ ولدتُ منكم وزيرُ
وذمَّ الزمانَ عليكم ظهيرُ
وبات سراجُ الأمانِي يُنِيرُ^(١)
حج تُصَحَّبُ وهي عَوَاصِ نَفُورِ^(٢)
فأصبح وهو جرىءٌ جَسُورُ
فليس بهنَّ سواكم يَطُورُ^(٣)
ل يهواكم الشعرُ والشعرُ زِيرُ^(٤)
فيوما ودادٌ ويوما شُكُورُ
سواكم فذاك مَرَامٌ عَسِيرُ
نذاك فاسْبَلْ نَسْوءَ غَزِيرُ
على طول غوصِي فيها البحورُ
صغيرُك عندي فيه كَبِيرُ
رضاي وغيرُك عنه صَبُورُ
على فَوْرَةٍ لم يعقها فتُورُ
ن عنه وأنت عليه قَدِيرُ
بأن جناحك فيه يَطِيرُ
وَلُودٌ وأمُّ القوافي تَزُورُ
بحقٍّ من المديح ما فيه زُورُ

(١٦٠)

(١) تصحب : تذلّ وتنفاد . (٢) في الأصل "عواض" . (٣) يطور : يحيط .

(٤) الزير : الرجل الغزل الذي يحبّ مجالسة النساءِ ومخادعتهنَّ . (٥) الحصيص : القليل الشعر،

وفي الأصل "حضيض" .

أوانس، جودك من كفتها إذا أبرزتها إليك الحدور
وأمدح قوما ولكني إليك بما قلت فيهم أشير



وكتب اليه في النيروز

لِمَنْ الطُّلُولُ تَرَاقَصَتْ^(١) تَجَوَّى حِشَاكَ قِفَارُهَا !
قَفَرُ نَبَا بَكَ وَدُّهَا وَتَعَلَّقَتْكَ دِيَارُهَا
إِنْ كُنْتَ أَعَيْنَهَا عَدَمَ مَتَ فَهَذِهِ آثَارُهَا
دِمْنٌ كَسَحَبَةِ الْأَزْمَرِ مَتَ مُسَحَّلًا إِمْرَارُهَا
مَاتَ حَقَائِقُهَا وَخُذْ لَدَّ زُورِهَا وَمُعَارُهَا
وَأَمْتَدَّ لَيْلُ السَّافِيَا يَتِ يَجُوهَا وَنَهَارُهَا
عِنْدِي لَهَا إِنْ أَجْدَبْتُ وَكَافَّةً تَمْتَارُهَا
أَلَسْتُ بِإِسْبَالِ الدَّمِ عِ كَأَنَّهَا أَشْفَارُهَا
وَنَعَمْ بِكَيْتَ ، فَهَلْ تَبْ لَدَّ سَائِلَا أَخْبَارُهَا ؟
وَاهَا لَهَا مِنْ حَاجَةٍ لَوْ قُضِّيَتْ أَوْطَارُهَا
يَا دَارُ تُرْبِكَ وَالْهَجْ يَرُ وَأُضْلِمِي وَأَوَارُهَا
حِفْظًا "بِرْمَلَةٍ" إِنْ أَلْ بَذْمَةٍ غَدَارُهَا^(٢)
لَا ضَاعَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ نِكَ عَهْدُهَا وَذِمَارُهَا
خَلَّتِ الْإِيَالَى مِنْ بَدْو رِكَ تَمِيمِهَا وَسِرَارُهَا
حَتَّى كَأَنَّ مَعِيشَةً لَمْ يَحُلْ فِيكَ مُرَارُهَا
وَمَارَبَا بِرَبَاكَ مَا آسَ تَرَخْتُ لَنَا أَسْتَارُهَا

(١) تَرَاقَصَتْ : ظهرت كأنها ترقص مع بعضها البعض لفعل السراب بها إذ يبين ظلالاً ويخفي آنرومو
من قولهم : تَرَقَّصَتِ الْمَقَازَةُ أَيْ أَرْتَفَعَتْ وَأَنْخَفَضَتْ مِنْ فِعْلِ السَّرَابِ بِهَا . (٢) أَلْطَ : جحد وانكر .

إِذْ كُلُّ ذِي هَدَفَيْنِ فِيكَ يَكَاثُهَا وَصُورُهَا^(١)
وَمَسَامِخُ الْأَيَّامِ بِقَدْرِ^(٢) أَخْضَرٍ وَعِذَارُهَا
وَجَهْدِهَا فِي الْحَسَنِ تَكْثُرُ^(٣) ضَرَارُهَا وَقَدْ لَمْ
بَلْهَاءُ يَرْتَبِطُ الْخَلِيدُ بِذَلِكَ آسَتْضَرَارُهَا
خَبِثَتْ أَحَادِيثُ الْوَشَاةِ بِهَا وَطَابَ إِزَارُهَا
خُلِقَتْ مَعْطَرَةٌ نَفْثُ^(٤) بَابِ كَاسِدَا عَطَارُهَا
وَتَذَكَّرَتْ أَلْفَاظُهَا فَتَنَى اللَّثَامَ نَحَارُهَا
يَا صَاحِبِي، وَالْعَيْنُ تَغْدُو^(٥) نَمُّ أَوْ يَنْظُرُ عُرَارُهَا
وَاللَّيْلَةُ الطَّوْلَى يُنَحِّو^(٦) وَضُ بِالْخَفُونِ غَمَارُهَا
طَرَقَتْ "زَمِيلَةٌ" تَجْتَلِي^(٧) ظَلَمَ "الْلَّوَى" أَنْوَارُهَا
وَعَلَى الرِّحَالِ مُمَلَّمَلُو^(٨) نَ وَسَادُهُمْ أَكْوَارُهَا
فِي لَيْلِهِ لَمْ يَنْثُ غَمٌّ^(٩) يَرِ حَدِيثُهَا سُمَارُهَا
عَجِبًا لَهَا تُفَضُّتُ إِلَى^(١٠) سَحِيفَةٍ أَقْطَارُهَا
"بِالْغُوطَتَيْنِ" جِبَالُهَا وَ"بِطْنِ وَجَرَةٍ" دَارُهَا
بَاتَتْ تَعَاطِيَنِي "بَنْحُ^(١١) لَهْ" نَحْلَةٌ أَشْتَارُهَا^(١٢)

- (١) الصّوار : القطيع من البقر . (٢) المَسَامِخُ جمع مَسِيخَةٍ وهى ما بين الصّاعين إلى الجبهة ، وفى الأصل "مَسَامِخٌ" . (٣) فى الأصل "كَثِيرَتْ" وهو تَحْرِيفٌ بَعِيثٌ قَوْلُهُ "قَلَّ" . (٤) الْعُرَارُ : الإثْمُ وَالْجَنَائِيَّةُ . (٥) مَمْلَمَلُونَ : مُتَقَلِّبُونَ . (٦) يَنْثُ : يُذْغُ ، وَقَدْ وَرَدَ هَذَا الصّدر فى الأصل هكذا * فى ليلة من غير * الخ (٧) فى الأصل "سَحِيفَةٌ" . (٨) نَحْلَةٌ : اسم قرية بينها وبين بعلبك ثلاثة أميال ، وفيها يقول المتنبي ما مقامى بدار "نَحْلَةٍ" إلا * كَقَمَامِ الْمَسِيحِ بَيْنَ الْيَهُودِ (٩) أَشْتَارُهَا : أَجْنِبُهَا وفى الأصل "أَسْتَارُهَا" .

وتبسمت عن برقة ^(١) حمد الحيا بردا بها
 غسل الرضاب قطارها وجرت يذوب عفارها
 لم يأل ناظم عقدها نصحا ولا نحرها
 طرقت بسهل والمسا لك صعبة أخطارها
 حلب البكية ثم جدد من الصباح نفارها
 فاذا يدي لم تغلق بسوى المنى أظفارها
 ولقد رفعت طلائحا جرد البطون قصارها ^(٢)
 ضافت مباركها وجا لت فوقها أسرارها
 "نجد" تغرب، والهوى "بحجر" أمارها
 وعلى الرينة أشعث سد عليه غبارها
 ذو شملة ^(٣) سميل يخا لط جلده أطارها
 طابت [له] صحراء ^(٤) "صا رة" ^(٥) أثلها وعرارها
 رعى قلائص تنسقى وحصى ^(٦) "الأيرق" دارها
 إن ما طلت به بغزرها نهضت به ^(٧) أعيارها
 نظر الربيع ^(٨) يجهد بقوله ^(٩) أوتارها
 يا راعى البكرات ^(١٠) وما أخبرها "نجد"
 أوقد بذى السمرات ^(١١) لي فقد استغم منارها

١٣٢

- (١) في الأصل "بردائها" وهو تحريف . (٢) في الأصل "حرر" . (٣) سمل : بالية .
 (٤) ليست موجودة بالأصل وبتضيها المعنى والوزن . (د) صارة : اسم جبل في ديار بني أسد .
 (٥) في الأصل "حصى" بغير واو . (٦) الغزر : النياق ذوات الدر . (٨) أعيار جمع عير
 وهو الحمار . (٩) بالأصل "لجوله" . (١٠) البكرات جمع بكرة وهي الفتية من الإبل .
 (١١) ذى السمرات : ناحية من نواحي العقيق . والسرلغة : الغضاء .

ولو أنها بضلوعي الـ	عوجاء تَذَى نارها
إن ينتقض كُر الخطو	ب قُوى وأستمرارها،
ويردني نقد العيو	ن تصادفت أبصارها،
وتقوم لي بيدى مشد	ب مفارقي أَعذارها، ^(١)
فلرب نَصْرَة عِشَة ^(٢)	لي صفوها ونُصارها
وعزينة من لَذَة ^(٣)	راحت على عِشارها
وقضية في الحب لم	يُمَلَل على خِيارها
وصقيلة الأنساب تُش ^(٤)	رَب حُلوة أسارها
تقع الأمانى دون ما	تثني به أسحارها ^(٥)
بانت وذكري طيبا	دون الفراش شعارها
عرجت عنها معرضا	وقد استقام مزارها
وسلافة كدم الغزا	مُخال مسكا فارها
مما أعان عليه "طيد	بة بابل" أنهارها
غالى بها السابون وآف	تقد البُدور تجارها ^(٧)
في بيت نصرانية	باسم "المسيح" عيارها ^(٩)

(١) ورد هذا البيت في الأصل هكذا

ويقوى بيدى يشد شب مفارقي أَعذارها

- (٢) في الأصل "نظرة" . (٣) هذه الكلمة بالأصل هكذا "وعرة" . (٤) في الأصل "الأنبات" . (٥) أسحار جمع تحير وهو الرثة ويراد بها الصدر . (٦) في الأصل "بانت" . (٧) في الأصل "واقعد" . (٨) البذور جمع بذرة وهي جلد السخلة يسع عشرة آلاف درهم . (٩) العيار : ما جعل نظاما للشيء يقاس به ويسوى ويقدر، وفي الأصل "عيار" .

وَكَتَّ الْقِرَافَ بِحَجْرِهَا ^(١) وَوِكَأُوْهَا زُنَّارَهَا ^(٢)
 مَا كَسَتْ كَفَّ مَدِيرَهَا وَعَلَى هَوَايَ مَدَارَهَا
 لَمَّا حَلَّتْ رَشَفَاتُهَا لَمْ تَحُلْ لِي أَوْزَارَهَا
 وَسَوَايَ وَائِبُ لَذَّةٍ ^(٣) تَفَنَّى وَيَبَقَى عَارَهَا
 مَا لِلرَّجَالِ تَرُومٌ أَشَدَّ وَاطَى الطَّوَالَ قِصَارَهَا
 أَحْفَيْتُ رُسْغَ جِيَادِهَا ^(٤) وَتَسَوَّءُ بِي أَعْيَارَهَا ^(٥)
 سَلْ نَاخِسًا لِي بِلَى بَايَ تَدْتَسُ عَوَارَهَا
 وَحَمَى بَنَى "عَبْدَ الرَّحِيي" يَحْوَطُهَا وَجَوَارَهَا
 فَذَا ذَرَاهِمُ بُزْءُهَا مَرَحُولَةٌ وَبِكَارَهَا
 أَهْوَيْتُ بِيَاغِي ضَمِيمَا ^(٦) يَوْمًا وَهَمَّ أَنْصَارَهَا
 وَالْهَضْبَةُ الْمَلْسَاءُ تَمَّ نَعْنُ أَنْ يَدَاسَ خَبَارَهَا ^(٧)
 وَالِدُوحَةُ الْعَيْنَاءُ تَحْ ^(٨) لَوْ لِلْجَنَافَةِ ثِمَارَهَا
 مَا بَاتَ يُفْقِرُهَا النَّدَى إِلَّا "وَتَمَّ" يَسَارَهَا ^(٩)
 لَوْلَا تُنْقَى سُؤَالُهَا لَأَسْتَهْوَتْ أَعْمَارَهَا
 حَلَمَاءُ وَالْكَلَمُ الْقَوَا ^(١٠) ذِعْ مُغْضِبٌ عَوَارَهَا

- (١) وكَتَّ كَأَوَّكْت بمعنى شَدَّتْ بالوكاء، فم القربة، والوكاء: رباط القربة، وفي الأصل هكذا "رَبَّ".
- (٢) في الأصل "الفراق" ولما كانت هذه الكلمة لا تؤدي معنى اضطردنا إلى تحويرها فلم نجد ما يحكيها في حروفها إلا "الفراف" وهي أوعية من جلود واحدتها قَرْفٌ وإلا "الفراف" وهو المكيال العظيم الضخم، وكلاهما يؤدي معنى لا بأس به في السياق.
- (٣) في الأصل "وَأَبَتْ".
- (٤) في الأصل "أَحْفَيْتُ". (٥) في الأصل هكذا "وَمَلَى". (٦) في الأصل "ضَمِيمَا".
- (٧) الخبار: ما لان من الأرض. (٨) العينا: الخضراء. (٩) في الأصل "وَتَمَّ".
- (١٠) القواذع: الكلمات التي فيها لغزش وذئمة.

ومغامرون إذا الكما ة توا كلت أغمارها
 عُرب^(١) الأ كف نمتهم من "فارس" أحرارها
 سألت أنا ملهم وشا لت^(٢) أنفس ونجارها
 بَقَاكَ^(٣) آفاق المعما لي منهم وبجارها
 طاروا يمجدهم وقد مر بالنجوم مطارها
 ركب الصعاب من آبنهم ركَاضُها مغوارها
 وحى حقيقة مجدهم سَلِسُ القَنَاةِ^(٤) مُمارها
 لا تسباح مصونة "وأبو المعالي" جارها
 يَظَانُ أسهره إذا ذَكَرَ العيوبَ حذارها
 قَلِقُ العزيمة إن حى^(٥) صَغَرَ النفوسِ قرارها
 حَمَّالُ ألوية السِيا دة تَبْتُها صَبَّارها
 سبق الكهول وسنه ما أَسْتُدْرِعَتْ^(٦) أشبارها
 وجرى فقده على أقرانه إقرارها
 عجبوا - وقد لف الحيا دَ الى المدى مضارها -
 أن القوارح أنثرت وتقدمت أمهارها
 لا تعجبني فأنه أمضى النصول طرارها!
 أعلى الكواكب في المنا زِلِ والعيون صغارها
 هي دوحة المجدي اتى لا يُخْلِفُ آسنتارها

(١) في الأصل "غرب" . (٢) شالت : ارتفعت ، وفي الأصل "سالت" .

(٣) في الأصل "بغال" . (٤) الممار : المتردد في المطعون . (٥) في الأصل "حكى" .

(٦) في الأصل "أسنتارها" .

غدت الرئاسة معصما فيها وأنت سوارها
 هي خير أهل زمانها بيتا وأنت خيارها
 إن السماء إذا سرت معدودة أنوارها
 كثرت كواكبها وليد سس كثيرة أقمارها^(١)
 بك عم ودق سحابها جودا وتم نغارها^(٢)
 وتشبثت غيظا باء بناق العداة شفارها
 قادحت^(٣)ها بحاسن^(٤) ما أصلدت أيسارها^(٥)
 وخلاتي ملك الهوى لك باقيا سخارها^(٦)
 شقت قلوب الحاسدين وما يشق غبارها
 كم من يد لك كالغما م وكالسحاب غزارها
 تروى بها حالي ويد رك من زمانى نارها
 وحصينة من حسن رأ يك لا يقص صدارها
 تضافو على ذيوها وتضمنى أزارها
 ولطيفة باتت وقد حتى الندى آثارها
 أعيت إصابتها وإن لم يعينى إكثارها
 والأنطيات جالها ال مشكور لا أقدارها
 ففداك معط بيدل ال شى معى ولا يختارها

(١٢)

(١) فى الأصل هكذا

كبرت كواكبها وليس كيرة أقمارها

- وهو بحر يف يدل عليه البيت الذى قبله . (٢) فى الأصل "تم" . (٣) وتشبثت :
 تعلقت ، وفى الأصل هكذا "وسست غيظا" . (٤) فى الأصل "قادحتها" . (٥) ما أصلدت :
 "ما صلبت" . (٦) الأيسار جمع بإسراء أو يسير وهو السهل اللين . (٧) فى الأصل "سخارها" .

ووقتكَ ريبَ الدهرِ أيدٍ	يدِ عُرْفُهَا إنكارُها
دينارُ جودِكَ أو ودا	دك لي ولا قنطارُها
وَأَسْتَأْنَفْتُ لَكَ عُونَهَا	ما أَسْلَفْتُ أَبْكَارُها
تطوى البلاد ولم تَرِم ^(١)	فقطينُها سُفَّارُها
من كلِّ طائِرَةِ الشَّعَا	ع إذا أَسْتَطَارَ شَرَارُها
تصلُ الكَبيْرَ ولا يَخَا	ف مِلاَلَةً زَوَّارُها
عِذْرَاءٌ يُخْلَعُ فِي هِوَا	ك مع العِفافِ عِذارُها
في أَى بَيْتٍ شَتَّتَ مِنْهُ	بها قَلَّتْ : ذا سَيَّارُها
سَعَتِ القِوافي خَلْفَهَا	وعَنَّا لَهَا جَبَّارُها
لو ما تَقَدَّمَ عَصْرُها	وتردَّدَتْ أَدْوَارُها
وَدَّتْ لِحْوَْلُ الجَاهِلِ	يَ لِي أَنِّهَا أَشْعَارُها
لو أَنْصَفَتْ فَوْقَ الطَّارِو	سِ لَأُذِيبَتْ أَعْشَارُها ^(٢)
في كُلِّ يَوْمٍ هَدِيَّةٍ	مُسْتَحْسَنٌ تَكَرَّارُها
يُرْوَى لَكُمْ بِغَمِّ التَّهَى	نِي صَفْوُها وَخِيَارُها



وقال في غرض له

يالنوازي كَبِدِ هاجِها	”بالبان“ من ”خُنْساء“ تَذْكَارُ
عاد لها من بعد إقلاعها	دينٌ من الحبِّ وإصرارُ
يا قوم، لي من أسرقى قاتلٌ	مَنْ لِقَتِيلٍ ما له نارُ؟

(١) تَرِم : تفارق : (٢) لأُذِيبَتْ : لُدَّهَبَتْ .

(١٦٤)

زورة لم تكن ^(١) بخطط بناني
 سرقتها لي الحظوظ "وخنسا
 وأيهما ما حفظها الدهر أنكر
 جشمها الأشواق في ساعة شدة ما تخطيط السحاب شهرًا
 قرحة طار لي غرابا بها اللب
 ارتجفها يادهر لا زلت تستر
 وتعلم أني بمكر لا أح
 أنكر الغدر مرة منك قلبي
 لا حمي الله حازما غره من
 كل بنيائك ملء جنيتك لحي ^(٥)
 قل صبري على آفتائي للبحر
 أنت ذاك الذي أمت شبابي
 ورددت العيون عني وقد كد
 صار عهنًا تحت المراحل ينقا ^(٩)
 ومشيت الضراء كيدا لأحبا
 صدعوا مطرح الزجاج تشظي

في كتاب الآمال إلا سطرًا
 "أستلأبا من الزمان وطرا ^(٢)
 ولكن أنكرت بعد المسرى
 لمة ما تخطيط السحاب شهرًا
 مل وطارت عني مع الصبح نسرا
 جع لوما ما كنت أعطيت نزا ^(٣)
 فكل مما ألفت منك المكرا
 ثم صارت سجيّة فاستمرا
 لك سراب شعشعته فاعترا ^(٤)
 وتخذل عني متى قلت : نصرا
 بد وأما عنك الغداة فصبرا
 عبطة وهو ما تملئ العمرا ^(٦)
 س لها الكحل حائضات نورا ^(٧) ^(٨)
 د وقد كان عاصي البت شعرا ^(١٠) ^(١١)
 بي فريعوا في الأرض سلا ونفرا ^(١٢) ^(١٣)
 وتداعوا عطف الأديم تفرى ^(١٤)

- (١) في الأصل "يكن يخط" . (٢) الطر : السوق الشديد . (٣) في الأصل
 "لوما" . (٤) في الأصل "فاعترا" . (٥) في الأصل "نحي" . (٦) عبطة :
 نحرًا من غير علة ، وفي الأصل "عبطة" . (٧) حائضات : حائضات ما ثلاث ، وفي الأصل
 "حائضات" . (٨) نورا جمع نورا ، وهي العين بها صفرو ضيق . (٩) الضراء :
 الاستخفاف ، من قولهم للرجل يخل صاحبه : هو يدب له الضراء ويمشي له الخمر . (١٠) الشل :
 الطرد ، وفي الأصل "سلا" . (١١) النفر : النفور . (١٢) العطف : الشق .
 (١٣) الأديم : الجلد . (١٤) تفرى : انشق .

أرى دمي يَقْطُرُ من أنفيل شَفَارُهَا مُؤَقُّ ^(١) وَأَشْفَارُ ^(٢)
 ظبي رَخمٍ، لفظُهُ ناسكٌ وَطَرْفُهُ الفاتكُ عِيَارُ ^(٣)
 ضَعُفْتُ تحت الغمز من عاجم يَصْرُحُ لبي وهو خَوَارُ
 أصبحت عبداً بآختياري له "وفارس" قومي أحرارُ
 ياموتُ نفسي لك إن أعرضتُ "خنساء" أو شطت بها الدارُ
 خوَفني بالنار في وصلها قومٌ وفي هجرانها النارُ



وكتب الى صديق له من الكُتَّاب يشكره على موقف وقفه في حاجة له رضى
 سعيه فيها، ويتألم لفقد جماعة من إخوانه، ويهنئه بالمهرجان

حيث أوجَّهها على "السفح" غُرَا وقبأبا بيضا ونوقا حُمرَا
 ورماحا دون الجباب يُهزَزُ نَ وَيُحْطَمَنَ في الكائب كسرا
 وسراحين ^(٤) كالخِصُونِ جِيادَا تَمَلَأُ ^(٥) الحُزْمَ مُهَرَّةً أومُهرَا
 يَتَمَارَحَنَ في الحبال فينْقُضُ ^(٦) نَ فتيلاً منها ويقطعنَ شَزْرَا ^(٧)
 وقرى بعضه الوصال إذا أـ سى طما جَفَنَةً وزَجَرَ قَدْرَا
 آهِ للشوق ^(٨) ما تأوَّهتُ منه ليلالٍ "بالسفح" لوُعْدَنَ أخرى
 كن دُهما من الدأدى وقد كُنَّ بتلك الوجوه ^(٩) درءاً ^(١٠) وقُرَا

(١) مؤق جمع مأق وهو مجرى الدمع من العين أو طرفها مما يلي الأنف . (٢) أشفار جمع شَفَر وهو أصل منبت الشعر في حرف الجفن . (٣) العيار : الذي يخلى نفسه وهوها لا يروءها ولا يزرعها . (٤) السراحين : الذئاب واحدا سرحان وتشبه بها الخيل في سرعة العدو . (٥) الحُزْم جمع حزام . (٦) في الأصل "فينقضن" . (٧) الشزر : قتل الخيل عن اليسار وهو أشد لفظه . (٨) في الأصل "الشوق" : (٩) الدرع جمع الدراء وهي الليلة يطلع قرها عند الصبح . (١٠) القمر جمع قراء وهي الليلة القمرية .

حيثُ لا تظفَرُ الوشاةُ بأسرا رى اذا ما الصبايحُ أعلنَ سِراً
فاذا ما العذولُ قال : عَقاباً فى ذنوبى ، قال الصِّبا : بل غَفراً
أجتنِها رَيحانةَ العيشِ خضرا ومُسى فيها المُنَى لى خُضرا
يا مغانى "الحمى" سَقِيتِ ، وما يند فعُنى الغيثُ أن يحودَكَ قَفْراً
أى عين أصابتِ الدارَ؟ أقذى الله بعدي أجفانها وأضرأ
عَريت من ظباها [الآسَاتِ] بيض [واعتاضتِ الظباءُ العفرا^(١)
لا تراها تُطيلُ بعد النوى غص ناً ولا جوها يُتمُّ بندرا^(٢)
غيرَ حمٍ من القطا جائماتٍ كنَّ جوناً فعدنَ بالريحِ كُذْرا^(٣)
وبقايا مواقف تصفُ الجوى دأباديد^(٤) فى يدِ الريحِ يذرى^(٥)
قلِّبوا ذلك الرِّمادَ تُصيبوا فيه قلبى إن لم تُصيبوا الجمرا^(٦)
ما لدهرى قضى الفراقَ عليها ! عذَّبَ الله بالفراقِ الدهرا^(٧)
أنظرا لى - وقبلُ كنت بصيرا - يا خليلي بين "جو" و"بُصرى"^(٨)
أوميضُ سرى فشقَّ قيصَ الـ ليل أم [ذاك] طيفُ "سُعْدَى" تَسرى^(٩)
زار وهنا - لا يُصغِرُ الله ممشا ه - وحياً فزاده الله يراً^(١٠)
بشرتنى مقدماتٌ به يح حلُ فيها ذيلُ النسيمِ العطرا^(١١)
واعتنقنا وليس هُمى سوى مس آلةِ الليل أن يُميتَ الفجرا^(١٢)

(١) ورد هذا البيت فى الأصل هكذا

عريت من ظباها الأ ن س واعتاضت الظباء العفرا

- وقد آحفظنا بمعناه حين اضطردنا الى آثرانه . (٢) فى الأصل "نذرا" . (٣) حم جمع حماء .
وهى السوداء . (٤) جونا : بيضا . (٥) الريح : الغبار . (٦) كدر جمع كدراء . وهى
التي بها غبرة . (٧) أباديد : متفرقا : يذرى : يبدد ، وفى الأصل "نذرا" . (٨) جو :
اسم لناحية اليمامة . (٩) بصرى : من قرى بغداد قرب عكبراء ، وفى الأصل "بين جو وبصرى" .
(١٠) هذه الكلمة ليست فى الأصل .

قَسَمْتُهُمْ يَدُ الشَّتَاتِ فَشَطَرَا لَلتَّائِي وَلِلنَّوَائِبِ شَطَرَا
فَكَانَ الْأَرْضَ الْحَوَّلَ أَبْثَ أَنْ يَجِدُوا فَوْقَهَا لِرَجُلٍ مَقَرًّا^(١)
خَوَّلُوا مِنْ يَدِي غَصُونًا رَطِييَا تِ وَغَابُوا عَنِّي كَوَاكِبَ زُهْرَا
أَقْتَضِيهِمْ مَطْلَ الْإِيَابِ وَقَدْ وَفَى الْفِرَاقُ الْوَشِيكَ فِيهِمْ نَذْرَا
صَحِبَ اللَّهُ رَاكِبِينَ إِلَى الْعَذَابِ طَرِيقًا مِنَ الْخُفَافَةِ وَعَرَا
سَمِعُوا هَتَفَةَ الْحُمُولِ فَطَارُوا يَأْخُذُونَ الْأَرْزَاقَ بِالْهَيْفِ قَهْرَا
شَرَبُوا الْمَوْتَ فِي الْكَرِهَةِ حُلَا خَوْفَ يَوْمٍ أَنْ يَشْرَبُوا الضِّمِّ مُرًّا^(٢)
طَرَحُوا حَاجَهُمْ وَرَاءَ مَتُونٍ خَلِيلٍ رَكُضًا وَالسَّمْهَرِيَّةِ جَرًّا^(٣)
كُلَّ عَجَلَانَ خَطُّهُ لِأَخِيهِ : الْعَلَاءَ الْعَلَاءَ إِنْ كُنْتَ حُرًّا
يَمْلَأُونَ الْحَبَا جُلُوسًا فَإِنْ نَا رَوَا مَلَأَتِ الْفَضَاءَ بَيْضًا وَشُمْرَا^(٤)
وَإِذَا أَسْتَصْرَخُوا لِعَضَّةِ عَامٍ رَكَبُوا الْجُودَ يَطْرُدُونَ الْفَقْرَا
لَا يَبَالِي الْحَيْرَانُ مَا أَطْلَقُوا الْأَيْدِ حَانَ أَنْ تُنْمَسِكَ السَّمَاءُ الْقَطْرَا^(٥)
إِخْوَتِي مِنْ بَنِي الْوَفَاءِ وَرَهْطِي - يَوْمَ أَغْزَوْ - الْمُلُوكُ مِنْ آلِ "كَسْرَى"
غَادَرُونِي فَرْدًا وَمَرُّوا مَعَ الْأَيْدِ بِأَمَامِ وَالْحُظُّ بَعْدَهُمْ أَنْ أُمْرَا
أَتَشَكَّى الْقَدَى بِمَقْلَةٍ حَيَا نَ عَلَيْهِمْ إِلَى ضُلُوعِ حَرَى
إِمْتَ شِعْرِي بِمَنْ أَعَوَّضَ عَنْكُمْ يَوْمَ أَبِي ضِيَا وَأَدْفَعُ عُسْرَا
فَسَدَ النَّاسُ بَعْدَكُمْ فَاسْتَوَى فِي الْإِي عَيْشَ مَنْ سَرَّنِي نِفَاقًا وَضَرَا
وَنَجَابِي - مَا شَدْتُ - يَا بَنِي مَنْهُمْ ، نَالَ خَيْرًا مِنْ ظَنِّ بَالِنَاسِ شَرًّا
وَبَلِي ! قَدْ أَنَادَنِي الدَّهْرُ خَلَا لَمْ شَاعِي وَشَدَّ مَنَى أَزْرَا

(١) فِي الْأَصْلِ "تَجِدُوا" . (٢) السَّمْهَرِيَّةُ : الرَّمَاحُ . (٣) فِي الْأَصْلِ "حُرًّا" .

(٤) فِي الْأَصْلِ "الْفُضْلُ" . (٥) الْإِيمَانُ جَمْعُ الْإِيمَنِ مِنَ الْأَيْدِي . وَفِي الْأَصْلِ "مَا أَطْلَقُوا أَيْمَانًا" .

واحدا أعلقت يدي غلطة الأ^(١) يد
 ألمعيا رأى بعين ابن ليل^(٢)
 فافتناني تغنيا وأفتراطا
 وتحري تفضلا أن يرى الفض^(٣)
 صدقت في "أبي طريف" ميامي
 وتجلت غشاوة الدهر عن قل
 وأتاني يتوب من ذنبه الده
 ألحقني به غريبا من الآ
 فتحني لها ورق عليها
 وصل الودلى بأخية الجا^(٤)
 وأتاه صوتي فنبه منه
 شمة منك يابن "باسل" في السؤ
 وعروقي زكي ثراهن في المج
 طاب مجناك فاهتصرتك ورذا
 كان نصرى عليك دينا فما كن
 تدبتك العلاء له فتجرد^(٥)

ام منه جبل الوفاء الممرا^(٦)
 خافيا من محاسني مستسرا^(٧)
 وأستباني قولاً لطيفاً وبراً
 لم مضاعاً، والحرم من يتحري
 من ظنوني وقد تعفن زجراً
 حتى وفكت عني الليالي التجرا
 رأتشاما له وكان موصراً
 مال قربي تعد صنوا وصهرا
 ورأى الدهر عني فيها فبراً
 ه فكانا عجالة^(٨) لي وذخرا^(٩)
 "وعمرأ" حين نبه الناس "وعمرأ"
 دد لم تعدسف عليها قسراً
 يد فارعي نبأهن وأثرى
 لين الفصن وأهتصرتك حمرا
 ت بغير القضاء منه لتبرا^(١٠)
 ت حساماً فيه وقت هنبراً^(١١)

(١٦٥)

(١) المزمع : الحبل المفتول فلا شديداً . (٢) ابن ليل : تقوله العرب لصاحب الغارات وللذي

يسير الليل ولا يهوله لقوته وجسارته ، قال الرازي

ما ذا يرى الليل من أهواله * إني أنا ابن الليل وابن خاله

وله معان كثيرة غير ما ذكرناه لا تناسب السياق .

(٣) مستسراً : متوارياً . (٤) في الأصل "بري" . (٥) الأخية : العروة ومن معانيها

أيضاً : الحرمة والذمة . (٦) يريد هذه التنية : الود والجاه . (٧) العجالة : ما يتزوده

الراكب مما لا يتعبه أكله وهو هنا مجاز . (٨) يريد لتبرا . (٩) الهزبر : الأسد .

مِلَّةٌ فِي السَّوْفَاءِ ضِيْعُهَا النَّا سُسْ وَأَحْيَيْتَهَا سَنَاءٌ وَغَفْرًا ^(٢)
 وَلِسَانٌ فِي الْحَمْدِ كَانَ عَقِيًّا قَبْلُ أَوْلَدَتْهُ ثَنَاءٌ وَشُكْرًا
 فَتَاهَبُ لَوَافِدَاتِ الْقِسَافِ يَعْتَمَلَنَ الدُّجَى وَمَا كُنَّ سَفْرًا
 ضَارِبَاتٍ فِي الْأَرْضِ طَوْلًا وَعَرْضًا وَهِيَ لَمْ تَلَقَ جَانِبًا مَغْبَرًا
 حَامِلَاتٍ لِحُرِّ عَرْضِكَ مِنْ بَحْ رِ ضَمِيرِي مَلَأَ الْحَقَائِبَ دُرًّا
 كُلَّ غِرَاءٍ تَجْتَلِيهَا عَلَى شَرِّ طَاكَ فِي الْحَسَنِ ثِيْبًا أَوْ يَكْرًا
 لَمْ أَكَلِّفْكَ أَنْ تَسْوِقَ مَعَ الرِّغْ بَةِ فِيهَا سِوَى الْمُوَدَّةِ مَهْرًا
 وَبِحَقٍّ لَمْ يَنْشَرْحَ لَكَ صَدْرِي بِمَدِيحٍ حَتَّى مَلَأَتْ الصَّدْرَا
 وَرَأَاكَ الشَّعْرُ الْعَزِيزُ عَلَى غِي رَكَ كُنْفًا فَلَانَ شَيْثًا وَقَرًّا
 كُمْ عَظِيمَ أَبِي عَلَيْهِ وَجِبَا رِ ثَنَى عَنْهُ جِيدَهُ وَأَمْرًا
 فَهَرَّ أَنْقِيَادَهُ لَكَ وَأَعْلَمُ أَيْ طَرَفٍ جَعَلْتَهُ لَكَ ظَهْرًا ^(٣)
 وَأَلْبَسَ الْمَهْرَجَانَ حُلَّةَ عَزِّ لَسْتَ مِنْ لُبْسِهَا مَدَى الدَّهْرِ تَعْرَى
 طَاعِنَا فِي السَّنِينَ تَطْوِي عَلَيْهِ [طَوَالَ] السَّنِينَ عَصْرًا فَعَصْرًا ^(٤)
 وَأَعْلُ حَتَّى أَرَاكَ أَشْرَفَ كَعْبًا مِنْ مَكَانِ الشُّهَى وَأَنْبَهَ ذِكْرًا



وقال وقد بلغه عن الرئيس أبي القاسم هبة الله بن علي بن ما كولا ذكر جميل،
 وتقرىظ لشعره، وتشوق إلى رؤيته، وكان مقبلا بالبطيحة، يتقلدها وواسط حربا
 ونحراجا، وكتب بها اليه

”بالغور“ ما شاء المطايا والمطرز بَقْلُ ثَخِينٍ وَنَمِيرٍ مِنْهُمْ مِرْ
 وَسِرْحَةٌ ضَاكَّةٌ وَبَانَةٌ غَنَى الرَّبِيعِ شَأْنَهَا قَبْلَ السَّحَرِ

(١) السنا: الرضة والعتق، وفي الأصل ”سنا“. (٢) في الأصل ”بغرا“. (٣) في الأصل
 ”جعلته“. (٤) هذه الكلمة ليست في الأصل.

وَأَثَرُ مَنْ ظَاعِنِينَ أَحْمَدُوا
قَرَاخٍ مِنْ حَبَالِهَا وَخَلَّهَا
كَمْ الْمَنَى تُرَعَى لَهَا وَكَمْ تُرَى
أَمَّا تُنْجِمُ^(٣) لِمَسَاقِطِهَا
اللَّهُ فِيهَا إِنَّهَا طُورُ الْعَلَا^(٤)
ظُهُورُهَا الْعَزُوفِي بَطُونِهَا
نَعَمَ لَقَدْ طَاوَلَهَا مِطَالُنَا
”فَالْغُورَ“ يَارَاكِبُهَا ”الْغُورَ“ إِذَنْ^(٥)
لَسَا وَخَفْظَا أَوْ يَعُودَ تَامَمَكَا^(٦)
وَإِنْ حَنَنْتَ ”لِلْحَمَى“ وَرَوْضِهِ
هَلْ ”نَجْدُ“ إِلَّا مَنَزَلُ مَفَارِقُ
وَحَاجَةٌ كَامِنَةٌ بَيْنَ الْحَشَا
يَادِينَ قَلْبِي مِنْ صَبَا نَجْدِيَّةِ
إِذَا نَسِيتُ أَوْ تَنَاسَيْتُ جَنَّتْ
مِنْ عَيْشِهِمْ عَلَى ”الْأَثْمِيلَاتِ“ الْأَثَرُ^(١)
تَأْخُذُ مِنْ هَذَا اللَّبَاخِ وَتَذَرُ^(٢)
يُمْسِكُ مِنْ أَرْمَاقِهَا رَجْعُ الْجَرَرِ^(٣)
يَطْرَحُهُنَّ بِالْفِلَا طُولُ السَّفَرِ
وَعُدَّةُ الْمَرْءِ لِلْخَيْرِ وَلِشَرِّ
كَنْزٌ لِلَّيْلِ الطَّارِقِينَ مَدَنَرُ
وَحَانَ أَنْ يُعَقِّبَهَا الصَّبْرُ الظَّفَرُ^(٤)
إِنْ صَدَقَ الرَّائِدُ فِي هَذَا الْخَبَرِ^(٥)
الْغَارِبُ التَّامِكُ وَالْجَنْبُ الْمُعَرَّ^(٦)
”فَبِالْغَضَا“ مَاءٌ وَرَوْضَاتٌ أُخَرُ^(٧)
وَوَطَنٌ فِي غَيْرِهِ يُقْضَى الْوَطَرُ^(٨)
وَالصَّدْرُ إِنْ يَنْبِضُ لَهَا الْبَرْقُ تُنَزِرُ
تَجْرِي بِأَنْفَاسِ الْعِشَاءِ وَالسَّحَرِ
عَلَى ”بِالْغُورَ“ جَنَائَاتُ الدَّكْرِ^(٩)

(١) اللَّبَاخُ بضم أوله : شجر عظيم معروف باللبخ . (٢) الجرار جمع جرّة وهي ما ينفرجه البهير من بطنه ليمضغه ثم يبلعه . (٣) نَجْمٌ : تترك ولا تُركب لتقوى . (٤) الله فيها بمعنى آنفوا الله فيها . (٥) في الأصل ”ياراكبنا“ . (٦) الرائد : الرسول الذي يرسله القوم لينتار لهم مكانا يزلون فيه ، ومنه قولهم : ”الرائد لا يكذب أهله“ . (٧) اللس ، أن تأخذ الدابة الكلا بطرف لسانها . (٨) الخضم : الأكل بأقصى الأضراس . (٩) التامك الأول : بمعنى الناقة العفاية السنام ، والتامك الثانية بمعنى السنام والغارب هما بمعنى الفائر أو الذهاب ، والجانب المعر : الذي أصابه المعر وهو الجرب ؛ فيكون معنى البيت أن الذي ذهب سنامه لهزاله والذي أصابه المعر من طول السفر اذا وصل الى الغور أكب على اللس والخضم لكثرة المعر به فيعود عظام السنام بعد هزاله (١٠) في الأصل ”أخر“

آه لئلك الأوجه البيض على
ينزرو يجنّبي متى غنى بها
كنا وكانت والليالي رطبة
أيام لا تدفع في صدري يد^(٢)
وعاطف العيون لي وشافى
وتما رجعت مهملًا غفلاته^(٣)
ما خيل لي أن الدراري قبله^(٤)
قالوا : تجلّت بها غديرة^(٥)
ردّوا سفاهى وخذوا وقارها
رحّت بها بين اليوت أزورًا^(٦)
أحمل منها بقلة ذاوية
ياقصرت يد الزمان شدّا
عصا شظايا ومشيب عنت
وصاحب كالداء ابن أديته
أحمله حل الشغا نقيصة^(٧)
يبرزه التفاق لي في حلة
”رامة“ في تلك القبيبات الحمر
قلب متى ما شرب الذكرى سكر^(٨)
بوصلنا والدهر مقبول الغير
ولا يطاع بي أميرًا أن أمر
ذني إليها اليوم من هذا الشعر
إذا البهائم نصّعتن^(٩) الفرر
يُسكرها سارى الظلام المعتكر
مردعة عن الخنا ومزدجر
بيع الرضاء، وتدا لمن خسر
مواريا شخصي من غير خفر
بالعيش كانت أميس ريجان العمر
تطول في ثلثي وفي نقض المرر^(١٠)
ومترل ناب وأجاب عذر
عور وهو قاتل إذا أيسر^(١١)
وقلة ما زاد ألا وكثر
حبيرة من تحتها جلد نمر

١١١

- (١) في الأصل ”شكر“ . (٢) يشير بذلك إلى سواد شعره وهو قفّ . (٣) نصّعتن : جعلتني نواضع ، وفي الأصل ”نصّعتن“ . (٤) في الأصل ”حيل“ . (٥) في الأصل ”التشاكى“ ولا معنى لها هنا مطلقاً وهو من تشويه النسخ ، وقد رجحنا كلمة ”الدراري“ لأن الشاعر يريد تشبيه ما أبيض من شعره بالنجوم في الظلام الدامس ، وكثيراً ما طرق هو وغيره من الشعراء هذا المعنى . (٦) في الأصل ”تجلّت“ . (٧) الأزور : المائل ، وفي الأصل ”أزوزا“ . (٨) المرر جمع مرّة وهي طاقة الحبل . (٩) في الأصل ”سر“ . (١٠) الشغا : الزيادة في الأسنان . (١١) ألا : صفاء وبريقا .

مبتسمٌ والشرُّ في حِملاقِهِ
لأنفضنُ الناسَ عن ظهري كما
فرداً شعاري لا مساسَ بينهم
نفسى حبيبي وأخى تقنُعي
إنَّ يكُ يأسٌ فعمسى غائبةً
قد بشرتني بكريم هبةً
تقول لي بصوتها الأعلى ضحى
إنَّ فتى "ميسان" دون داره
يعرف ما قد أنكر الناسُ من الـ
وأنه - جرى بنجر ذكوره -
وعَلِقَتْ بقلبه ناشطةً
فن هو الراكبُ ملساء القرا^(٤)
رفعَ دُناياها وخفضَ صدرها
تحدوها أربعةً خاطفةً
إذا المطايا خفنَ إظماء السرى
يعدُّ أبراجَ السماء عتقا
يرفعُ عنها حدبَ الموج إذا آس

خَفَّ كيف شئت أرقا إذا كثر
قطر^(١) بالراكبِ مجلوبٌ عقر
منفردَ الليث وإن شئت القمر
وربما طرقت الدنيا بحُر
تظهر، والنار كمينٌ في الحجر
بمثلها ريحُ الجنوب لم تثر
وبالنسيم في الدجى الحلو العطر:
[قد] بقي المجدُ وحيدا وغبر^(٢)
فضل ويحيى في العلا ما قد دثر
حق وقد عرَّض باسمي وذُكر
مرت عليه من بُنيات الفكر^(٣)
مُضمَّنة الظاهر بيطين منقعر^(٥)
مُشرفة الحارك وقصاء القصر^(٦)
تحنى عليها أربع منها آخر^(٧)
فربها من شَرِّق على حذر^(٨)
في مثلها تصعدا ومنحذر^(٩)
تنت صناعُ الرجل في خوض الغمر^(١٠)

(١) قطر: ألقي، وفي الأصل "فطر". (٢) ليست بالأصل. (٣) بنيات الفكر: الخواطر. (٤) الدرا: الظهر. (٥) يشير بذلك إلى السفينة. (٦) الحارك: أعل الكاهل. (٧) الوقصاء: القصيرة وهو وصف خاص بالعتق. (٨) القصر: أصل العتق إذا نطقت. (٩) يشير بذلك إلى المجاديف. (١٠) استنت: اضطربت. (١١) صناع الرجل: الخاذق في العمل برجله ويقابلها "صناع اليد"، وفي الأصل "صناع الرخل".

لو لم يلاطفها على اعتسافه
إسـلـمَ وسـرَ وإيسـ لا سالما
قُلْ "لأبي القاسم" : يا أكرمَ مَنْ
وخيرَ من مُوطِلَ جفنٍ بكَرَى
وَأَبْنِ الذى قيل : إذا وَلَّى عن الـ
وَأَسْتَشْرِفَ الملوِكُ من عِطائه
وَمَنْ تَكُونُ "الكَرَجُ" الدنيا بان
لو لم يكن إلا "أَبْنُ عيسى" لَكُمْ^(٣)
ساقِ العـوالى من ديم ما رَوَيْتَ
ناصبتـم الشمسَ بجـدِّ سيفه
وصارت الشمسُ تُسميكم به
مضى وبقي سـؤـرة المجد لكم^(٤)
لكرماء آلتـموا طريـقه^(٥)
وشغلوا مكانه من بعده
بُخـدعة من اللـيان لم تـسـر:
مَنْ راح فى حاجةٍ مثلِ أو بـكـر
طوى اليه دَرْجُ أرضٍ أو تُـسـر
فى مدحه فلم يـضـع فيه السـهر
نـيا تولت بعده على الأثر
والخلفاء ما أـسـتـعـزَّ وأحتـقـر
أوطنها "وعجـل" سادات البشر
نـفـرا كفى ملء لسان المفتـخـر
وعاقر البـُـذـن وعاقـر البـِـذـر
ودسـمُ بسـعيه حدّ القـمـر
أنجاد "عدنان" وأجواد "مُـضـر"
ملأى إذا ما شرب الناس السُّـور^(٥)
وألقوا بينهم تلك السـيـر
كالشمس سدَّ جـوَّها الشهب الزهر

(١) الكرج : مدينة بين همدان وأصبهان وأول من مصرها أبو دلف القاسم بن عيسى العجلي وجعلها
وطنه وكان قائداً فى عهد المنصور كرمياً معاداً مشهوراً بالسباحة والشجاعة وله مكان فى الشعر والنماء وهو الذى
قال فيه على بن جبلة

إنما الدنيا أبو دلف * بين منـزاه ومحتـصره

فاذا ولّى أبو دلف * ولّت الدنيا على أثره

والى هذه الصفات يشير مهيبار فى الأبيات التالية كما أشار الى هذين البيتين فى قوله .

وَأَبْنِ الذى قيل : إذا وَلَّى عن الـ * نـيا تولت بعده على الأثر

(٢) عجل : اسم قبيلة . (٣) ابن عيسى : أبو دلف المازدكره . (٤) السورة : البقية .

(٥) فى الأصل "ملى" . (٦) التقموا طريقه : نهجوا منهاجه .

زَكِيَّة طَيْبَتُهُمْ ، حديدة
 لَا يَتَمَشَّوْنَ الضَّرَاءَ غِيلَةً^(١)
 كُلُّ غَلَامٍ ذَاهِبٌ بِنَفْسِهِ
 إِمَّا زَعِيمٌ فَيُلْقِي بِطَرَحِهِمْ
 مَغَامِرٌ مَسْلُوطٌ بِسَيْفِهِ
 أَوْ تَارِكٌ لِفَضْلِهِ مِنْ دِينِهِ
 عَفَّ عَنِ الدُّنْيَا وَقَدْ تَزَحَّرَتْ
 مَحْكَمٌ فِي النَّاسِ يَقْضِي بَيْنَهُمْ
 فَكَلَّمَكُمْ إِمَّا أَبْنَى عِزٍّ حَاضِرٍ
 وَحَسْبُكُمْ شَهَادَةٌ "لِقَاسِمٍ"
 حَدَّثَ عَنْهُ مِثْلَ مَا تَحَدَّثَتْ
 مَوَاهِبٌ فِي "هَبَةِ اللَّهِ" لَكُمْ
 يَا مَسْلُوقِي تَبَرُّعًا مِنْ وَدِّهِ
 وَنُزُلِي مِنْ شُرُفَاتِ رَأْيِهِ
 لِيَكْ قَدْ أَسْمَعْتَنِي وَإِنْ يَغْبُ
 عَوَائِدُ مِنَ الْكِرَامِ عَادَ لِي
 كَمْ فِي مَنْ جُرِجَ قَدْ أَلْحَمَّنَهُ
 مَلَكْتَ رَقًى وَهَوَايَ فَاحْتِكَمْ
 لَثَمْتُ مَا خَطَّتْ يَدُ الْكَاتِبِ مِنْ

شَوْنَتُهُمْ ، طَابَ حِصَامُهُمْ وَكَثُرُ
 لِحَارِهِمْ وَلَا يَدْبُؤُونَ الْخَمْرَ^(٢)
 مَعَ الْعَلَاءِ إِنْ بَدَأَ وَإِنْ حَضَرَ^(٣)
 فِي لَهَوَاتِ الظُّلَمِ حَتَّى يَنْتَصِرَ ،
 عَلَى الرَّدَى مُتَصِفٌ مِنَ الْقَدَرِ ،
 مَا عَزَّ مِنْ سُلْطَانِيهِ وَمَا قَهَّزَ
 مِمَّا كُنَّ وَعَافَهَا وَقَدْ قَدَّرَ
 بِمُحْكَمِ الْآيِ وَمِنْصُوصِ السُّوَرِ^(٤)
 بِسَبْقِهِ أَوْ أَبْنَى عِزٍّ مَدْنَرٍ
 مَجْدُ "أَبِي الْقَاسِمِ" عَيْنًا بَازِرٍ
 عَنْ كَرَمِ الْأَغْصَانِ حُلُوءِ الثَّمَرِ
 أَوْفَى بِهَا عَلَى مَنَاكِمِ وَأَبْرَ
 سَلَافَةِ الْخَمْرِ وَوَسْمِي الْمَطَرِ^(٥)
 مَكَانَ يَنْحَطُّ السَّهَى وَيَنْخَدِرُ^(٦)
 سَمِعِي عَنْكَ فَفُؤَادِي قَدْ حَضَرَ
 مِثْنُ بَعْلَاكِ وَنُثِيرُ
 بِهَا وَنَ كَسِيرَ عَصَبَتِ الْفُجْرِ
 مِلْكَ ائِمِّنِ لَمْ أَهَبْ وَلَمْ أُعْرِ
 وَصِيكَ لِي لَثَمَ الْمُطَائِفِينَ الْحَجَرِ

١٦٧

(١) الضراء : الاستخفاء . (٢) الخمر : الخفية ، يقال : "هو يدب له الصراء ويمشي له الخمر" لمن يخنل صاحبه . (٣) بدا وحضر : أقام في البادية أوفى الحضر . (٤) في الأصل "بسيفه" . (٥) الوسمي : أول مطر الربيع أو مطر أول الربيع . (٦) في الأصل : "فئوادى" .

وقلت : يا كامن شوقي مُثْرًا، ويا
ويا ظمائي هذه شريعة
فلو علقت بجناح نهضة
ولأيت مع فرط حشمتي
لكنها عزيمة معقولة^(١)
وهمة عالية يحطها
وربما تلتفت الأيام عن
وإن أقم فسائرت شرد
قواطع^(٢) إذا الجياد حبست
كل ركوب رأسها إلى المدى
نهارها مختلط بليلها
تجمل من مدحك بضائعا
كأما حلّ "اليمانون" بها
لم يمض من قبلي فم لأذن
سلمها فحول هذا الشعر إلى
شهد لمن أحبك وأقبط^(٦)
لتعلموا أن قد أصاب طولكم^(٧)
قلبي إماما واقعا كنت فطر
يدعو إليها الواردين من صدر
حوم بي عليك سعي مبتدر
وجهي عليك طالعا قبل خبر
تن من ضغط الخطوب والغير
أسر القضاء لا يفك من أسر
لحاجها أو يقطع الدهر المضر
يزرن عني أبدا من لم أزر^(٣)
الك أمراش الحبال والعذر^(٤)
لم تزجر الطير ولما تستشر
ترى العشيات بها على البكر
يمسى الغيب في سواها من تجر^(٥)
عطار "دارين" وأفواف "هجر"
بمثلهن موعبا ولم يطر
ضرورة، ما سلموها عن خير
وفي أعاديكم سمام وصير
من عرف النعمة فيه فشكر

- (١) معقولة : محبوسة مشدودة بالعقال .
(٢) قواطع : تذطع البلاد وتجاوزها كالطيور .
(٣) أمراش جمع مرس (جمع مرسعة) وهي الحبل . (٤) العذر جمع عذار وهو اعدام .
(٥) تجر : باع واشترى، وفي الأصل "تجر" .
(٦) الأقط : شئ يتخذ من اللبن المخيض ،
(٧) الطول : العطاء .
يعاين حتى يتمصل .



وقال يرثي الصاحب أبا القاسم بن عبد الرحيم^(١) ، وقد قتل محبوسا بعد طول الأسر
في قرية على شاطئ الفرات من أعمال هيت

كُثِرَ المَدُّ وَقُلْتُ الْأَنْصَارُ !	مَنْ حَاكُمُ وَخُصُومِي الْأَقْدَارُ ؟
وَجْهَيْنِ ، عُرِفَ وَفَاتِهِ إِنْكَارُ	أَشْجَى مِنَ الدُّنْيَا بِحَبِّ مَقْلَبٍ
لِلْأُومِ عَرَقُ ^(٢) الْهُجْنَةِ ^(٣) النَّعَارُ	سَوْمَ الدَّعَى إِذَا تَضَرَّعَ رَدَّه
فَأَجَارَ أَسْلَمْنِي غَدَّ غَدَّارُ	وَإِذَا وَفَى لِمَنَآيَ يَوْمٌ حَاضِرُ
هُوَ لِلْهُمُومِ السَّارِيَاتِ قَرَارُ ؟	أَفْصَحْرُهُ يَادَهُرُ هَذَا الْقَلْبُ أَمْ
مِنْ جَانِبِي ^(٤) وَلِلْهُمُومِ غَوَارُ	فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلنَّوَائِبِ شَلَّةٌ ^(٥)
مَعْنَى فِي بَيْعِ النُّفُوسِ خِيَارُ	وَمَصَائِبُ مَتَحَكَّاتٌ لَيْسَ لِي
وَكَأَنِّي بِتَجَلْدِي مَخْتَارُ	تُحْيِي فَأَحْمِلُهَا تَقَالَا مُكْرَهَا
ضَلَّ ^(٦) الْفَتَائِلُ فِيهِ ^(٧) وَالْمَسَارُ	بُجْرَحَ عَلَى جُجْرَحٍ وَلَكِنْ جَائِفُ ^(٨)
قَصَبُ ^(٩) الْعِظَامِ وَهَنْ ^(١٠) نَحْ رَارُ	بَجَرَتْ عِمَائِفُهُ الْعُرُوقَ وَغَادَرَتْ
ذَاكَ الْمَاكُسُ طَائِحُ خَوَارُ	فَاغْمَزُ قَدَتِي يَا زَمَانُ فَإِنَّهُ
وَتَرَفَعْتُ عَنْ صَفْحَتِي الْأُسْتَارُ	كُشِفَتْ لِنَبْلِكَ غَامِضَاتُ مَقَاتِلِي
ذَلًّا وَلَا يَحْيِي حِمَايَ جَوَارُ	وَأَكَلْتُ لَا خَلْفَ يَرُدُّ سَلَامَتِي

(١) هيت : بلدة على الفرات من نواحي بغداد . (٢) الهجنة : عدم الإعراق . (٣) النعار : المصوت . (٤) الشلة : المرة من الشل وهو العرود ، يقال : فلان يشلهم بالسيف أى يطردهم ويكسبهم ، وفي الأصل "سلة" . (٥) الغوار : الغارة . (٦) الجائف : الطعن أو الداء . بلغ الجوف ، وفي الأصل "جارف" . (٧) الفتائل جمع فتيلة وهي الخرفة تفتل وترات ، وفي الأصل "الفتائل" . (٨) المسار : الآلة تجس بها الجرح . (٩) في الأصل "نصب" . (١٠) الرار : الدائب .

(١٦٨)

ذهب الذي كانت تجاملني له الدنيا وتسقط دوني الأخطار
 ويرد^(١) فارسة الخطوب نواصلاً
 من يشتريني بالنفائس مغلياً
 ويظلني واليوم أغبر^(٢) مشمس
 أم من يضم بدائد الآمال لي
 وإذا أقشعرت^(٣) أرضي أستصرخت^(٤)
 الخدم البتار أسقط من يدي
 والصاحب انتزع قوادم أسرتي
 فالיום لا أبيت الصغار ولا أعترت
 وتطاطأت ذلاً فطالت ما آشتيت
 كئاً وإن كرمت نفاخرها^(٥) [به]
 لا خفت بعد ولا رجوت وقد نوى
 سائل بهذا الدود^(٦) يرغو بكره^(٧)
 ومتى أخل أبو الشبول بغياله
 يا مُدرجاً فرداً تُسدَى^(٨) فوقه

(١) في الأصل "فارسه" . (٢) ورد هذا الصدر في الأصل هكذا

"ويظل من واليوم مشمس أغبر"

- وتصححه بما رجحناه لا يخفى على أهل الأدب واللغة . (٣) الإقتار : قلة المال والأفقار .
 (٤) أقشعرت : أجذبت . (٥) الخدم : السيف . (٦) هذه الكلمة غير موجودة بالأصل .
 (٧) الدود : من الإبل ما بين الثلاثة إلى التسعة وهو واحد وجع كأنك . (٨) في الأصل "يرعوا" .
 (٩) البكر : الفتى من الإبل . (١٠) المقرم : العجل يترك عن الركوب والعمل لتجعله .
 (١١) تسدى : يجعل لها سدًى وهو ما مده من خيوط الثوب بخلاف الحنجر . (١٢) تبار : يجعل لها
 نير وهو اجتماع الخيوط بخلاف السدى ، وفي الأصل "تبار" .

مُلِقٍ وراءَ نسيّةٍ ومَضَلَّةٍ تُخْفِي ضريحَكَ والقبورُ تُزَارُ
 أَذَلَّتْ قَلْبِي لِلْأُنْبَى وَتَرَكْتَنِي أَتَبَرَّدُ الزَفَرَاتِ وَهِيَ حِرَارُ
 وَحَطَمْتَ آمَالِي فَهَنْ ضَعَائِفُ وَقَصَرْتَ مِنْ هَمِي فَهَنْ صِفَارُ
 أَنَا مِنْ شِفَارِ الْقَاتِلِكِ مَتَى آتَيْتُ مِنْ مَقَلَّتِي مَعَ الْكِرَى الْأَشْفَارُ
 أَوْ قَاتُ مَعْتَاضًا بِجَارٍ مِثْلِهِ جَارُ وَلَا بِالْدارِ بَعْدَكَ دَارُ
 وَمَتَى صَحِبْتُ الْعَيْشَ بَعْدَكَ بَارِدَا وَالنَّاسُ صَارُوا بِي إِلَى مَا صَارُوا
 نَبَذُوا عَهْدَكَ أَنْفَا وَتَقَسَّمُوا رُمِّمًا بِجِبِلِّ الْخُلْفِ وَهُوَ مُغَارُ
 ظَنُّوا بِفَقْدِكَ أَنْ يَلْمُوا شَعَثَهَا يَارُبَّ نَقِضِ جَرِّهِ الْإِمْرَارُ
 وَرَجَّوْا بِهُلُكِكَ أَنْ يَخْلَدَ مَلَكُهُمْ فَإِذَا سَلَامَتُهُمْ بِذَلِكَ بَوَارُ
 فَعَلَامَ لَمْ تُشْكَمْ ^(١) وَقَدْ فَعَرْتُ لَهُمْ فَلَجَاءُ يُنْكِرُنَا بِهَا الْفَرَارُ
 وَتَفَجَّرْتُ بِالشَّرِّ بَعْدَكَ وَالْأَذَى جَنَابَتُهَا ^(٢) وَتَدَاعَتْ الْأَقْطَارُ ^(٣)
 حَذَرُوا السَّجَالَ ^(٤) يَخَاطُونَ قَلْبِيهَا ^(٥) وَالْحَبْلُ ^(٦) وَاهٍ وَالْجَبَّ ^(٧) مِنْهَارُ
 وَدَوَا لَوْ أَنَّكَ حَاضِرٌ فَكَفَيْتَهَا لِمَا تَسَوَّلَى أَمْرَهَا الْأَغْمَارُ
 وَرَعَى السَّدَامَةَ حَيْثُ لَمْ يَشْبَعْ بِهَا غَاوٍ رِمَاكَ وَآخِرُونَ أَشَارُوا
 وَلَّى يَفِرُّ وَلَمْ يَعْفُهَا سُبَّةٌ تَسِيرِي وَابِسٍ مِنَ الْحِمَامِ فَرَارُ
 سَرَدَانٍ مَا آسْتَعَرُوا بِحِمْرَةٍ بَغِيهِمْ وَلَرَبِّ بَاغٍ غَرَّهُ الْأَنْصَارُ
 طَرَحُوا الْفَرَاتَ إِلَى الْفَرَاتِ فَمَادَرَى مُلَقَّوْكَ أَتِيهَا لَهُ الْتِيَارُ ^(٨)

(١) تشكّم : توضع فيها الشكيمة وهي حديدة الحمام . (٢) الفلجاء : المتباعدة ما بين الأسنان

ويريد بها هنا الوزارة من باب المجاز . (٣) الأقطار جمع قطار وهو الجانب . (٤) السجال جمع

سجل وهو الدلو . (٥) القلب : البئر . (٦) في الأصل " والحال " . (٧) الجبا : ثيلة البئر

وهي التراب الذي حوله تراه من بعيد ، وفي الأصل " الحيا " . (٨) في الأصل " البتار " .

وتماظموا أن يقبروك ومن رأى
 "وأبى العلا" ما كنت أعلم قبلها
 ذلاً لبيض الهند بعدك شذ ما
 ما كان أنكلهن عنك لو أنه
 قتلوك محصوراً غريباً لا ترى
 من خلف ضيقة السماء بهيمة
 حفروا الزبي لك فارتديت وإنما
 هلا وفيك إلى وثوب نهضة
 وخطاك واسعة المدى تحت الظبا
 أعزز على بأن تصاب غنيمة
 في حيث لا يروى على عاداته
 وبمصرع لك لم تبار دونه
 والخليل صاعمة على أشطانها
 بشياتها لم يختضب بدم لها
 أو أن يكون الجؤ بعدك ساكناً
 ووراء تارك غلبة لسيوفهم
 يتهافتون على المنون كأنهم

لينا يخط^(١) [له الثرى^(٢)] يحفار^(٣)
 أن البحور قبورهن بحار
 غدرت ولا سلم القنا الخطار
 عند السلاح حفيظة وذمار
 مولى يعز ولا يجنبك جار
 يذو بقلبك بأبها الصرار
 سلطان ليث الغابة الإصحار^(٤)
 ولديك متفد^(٥) وعندك زار^(٦)
 لا الخيط يحبسها ولا المسمار^(٧)
 في القيد^(٨) يجمع ساعدك إसार
 بيدك نصل حاتم^(٩) وغرار
 فوق الأكف صوارم وشفار
 قرحى^(١٠) تقامص خلقها الأمهار
 عرف ولم يئل عليك عذار
 واليوم أبيض ما عليه غبار
 في الروع من مهج العدا ما آختاروا
 حرصاً قرأش^(١١) والمنية نار

١٣٩

(١) هاتان الكلمتان لينا في الأصل . (٢) المحفار : الآلة بحفرها . (٣) الزبي جمع زبية وهي الحفرة ، وفي الأصل "الزبي" . (٤) الإصحار : البروز للصحر . (٥) المتفد : السمة ، وفي الأصل "متفد" . (٦) يريد زار فسهلت الهدزة . (٧) يشير بذلك إلى القيد كما يدل عليه البيت التالي . (٨) القيد : سير من جلد يقيد به الأسير . (٩) الغرار : حد الرمح والسهم والسيوف . (١٠) في الأصل "مرحى" .

حلماء في الجُلَى فإن هم أُغْضِبُوا
 لو صَحَّت تُسْمِعُهُمْ وَصَوْتُكَ فِي الثَّرَى
 خَذَلُوكَ مُضْطَرِّينَ فِيكَ وَجَمَعُوا
 وَتَنَازَرُوا أَنْ يَنْدَبُوكَ تَقِيَّةً^(٢)
 إِنْ يُمَسِّكُوا فَيُضِ الدَّمْعُ فَرَبَمَا
 أَوْ يَجْلِسُوا نَظَرًا لِيَوْمِ تَشَاوِرِ
 وَلَرَبَّمَا نَامَ الطَّلُوبُ بِثَارِهِ
 وَقَدْ أَشْتَفَى بَعْدَ الْبَسُوسِ "مَهْلَهْل"
 وَعَلَى "الطَّفُوفِ" دَمٌ أَطِيلَ مِطَالُهُ
 لَا بَدَّ مِنْ يَوْمٍ مَرِيضٍ جَوْهَ
 مُتَوَرِّدِ الطَّرْفَيْنِ يَكْفُرُ شَمْسُهُ
 تَصْلَاهُ بِاسْمِكَ آخِذِينَ بِحَقِّهِمْ
 فَهَنَّاكَ يَعْلَمُ قَاتِلُوكَ بِأَنَّهُ
 وَيَرَى عَدُوَّكَ - وَالْبَقَاءُ لغيره -
 وَإِنْ أَشْتَفَى وَحَلَا فِيهِ غَدْرُهُ
 وَلَقَدْ يُشَاكَ^(٤) الْمُجْتَنِّي بِمَكَانٍ مَا
 وَلَّى بِهَا شِنْعَاءَ تَذْهَبُ نَفْسُهُ
 طَاشُوا لَحْنَتِ^(١) فِيهِمُ الْأَوْتَارُ
 فَخَصُوا عَلَيْكَ فِي السَّمَاءِ لَطَارُوا
 مِنْ بَعْدِ مَا قَصُصْتَ بِكَ الْأَخْبَارُ
 فَالْحَزْبُ بَيْنَهُمْ عَلَيْكَ سِرَارُ
 فَاضَتْ عَيُونٌ فِي الصَّدُورِ غِزَارُ
 فَالَرِيثُ أَحْزَمُ مَا أَرَابَ يَدَارُ
 لَغِيْدٍ وَلَكِنْ لَا يَنَامُ النَّارُ
 زَمْنَا وَمَا نَسِيَ الدَّمَّ "الْمَسْرَارُ"
 حَتَّى تَقَاضَى دَيْنُهُ "الْمُخْتَارُ"^(٣)
 لِلْخِيلِ فِيهِ بِالرَّءُوسِ عِشَارُ
 دَجْنٌ لَهُ عَاقَى الْكِمَاةِ قِطَارُ
 عُصَبٌ لَهُمْ "عَبْدُ الرَّحِيمِ" شِعَارُ
 مَا عُقِّ مَنْ أَبْنَاؤُهُ أَبْرَارُ
 أَنْ الْبَقَاءَ وَإِنْ أَطِيلَ مُعَارُ
 أَنْ أَعْتَقَابَ حَلَاوَتِيهِ مُرَارُ
 عَجَلَتْ يَدَاهُ وَيُلْدَغُ الْمُشْتَارُ
 فِيهَا وَيَبْقَى لَوْمُهَا وَالْعَارُ

(١) لحنّت : فصوتت ، والأوتار جمع وتر وهو شرعة القوس ومعلقة بها . (٢) تقيّة : اتقاء .

وخوفا . (٣) الطفوف : يراد به الطفّ وهو موضع قرب الكوفة قُتل به الإمام الحسين رضي الله عنه والمختار هو ابن عبيد الثقفي وقد قام باخذ النار من قنّلة الحسين فدعا الناس الى محمد بن علي بن أبي طالب

رضي الله عنه المعروف بابن الحنفية . (٤) في الأصل "يشال" .

درست بك السنن الحميدة وأغدى
 هل سائل بك بعدها أو قائل ؟
 حتى كأنك لم تَقْدُ مملومة^(٢)
 خرساء إلا ما تكلم صارم
 تهفو عليك عُقابها^(٤) ويضمها^(٥)
 وكأن رأيك لم يلح قبسا اذا
 واذا خلط الأمر سُدَّ طريقه
 وكأنت بآبك لم يكن لعفاته
 ياوى اليه المستنون ويلتقى
 وتبيت تلغَط من وصائل ناقة
 تصفى كرائمها الضيوف وتكتفى
 وكان كفك لم تين في ظهرها
 وينحف بين بناتها إن حمت
 بالكره منك وبالمساء رَوَّحت
 وتراجعث وخذودها ملطومة
 وغفلت لم تسأل - ولست بغافل^(٨) -
 وتسلبت من فارس أو راكبي
 قد المكارم وهو منك ضمار^(١)
 هيات لا خبر ولا استخبار !
 يومى اليك أمامها ويشار
 في قونيس^(٣) أو طن عنه فقار
 منشورة لفنائك التكرار
 عميت عشايا الراى والأنهار
 فليدك واضحة له وقرار
 حرما يحير ولا حى يمتار
 بفنائها السفار والحضار
 عشاءا عندك برمة^(٦) أعشار
 فيما يليك بما آتقى الجزار^(٧)
 قبل الملوك وتشهد الآثار
 ضبط الحسام ويثقل الديار
 لسوى العقور على البيوت عشار
 بزل لقصدك وجهت وبكار
 أئى تنكب بآبك الزوار
 تلك السروج اليك والأكوار

(١) الضمار : الوجد المستوف . (٢) المملومة : الكتبية . (٣) القونيس : مقدم الرأس أو العظم الناقى بين الأذنين . (٤) العقاب : الراية وكانت راية النبي صلى الله عليه وسلم تسمى "العقاب" . (٥) المستنون : المجدبون . (٦) البرمة : القدر . (٧) آتقى : استخرج النقى وهو مخ العظام . (٨) غفلت لم تسأل ولست بغافل *
 * وعقلت لم تسأل ولست بغافل *

ومتى أرم^(١) المادحون وأكسدت
أو أن أقول فلا نصيخ لقولتى
وترى الزمان^(٢) يضيمنى فيفوتنى
قد كنت حصنا من ورأى وكان لى
أيام شبي تحت ظلك^(٣) نصرة^(٤)
وعلى من^(٥) نعى يدك طلاوة
قد كنت أحسب أن بأسك هضبة^(٦)
وأقول أن لسقف بيتك فى العلا
وإخال جودك نشلة دون الردى
فاذا الشجاعة والسماحة متجر^(٧)
غدرا من الأيام تفتق^(٨) شمسها
ومذلة فى السحب وهى صواحب
كم قد تعللت^(٩) المنى بك ، تارة
وتخالفت فىك الرواة فسرتنى
ولقد ظننت بها وراء لثامها
إن تفتقد عيني مثالك فى العلا
من بعد ما نفقت بك الأشعار^(١٠)
لو كنت متروكا وما تختار^(١١)
من راحتك حية^(١٢) وغيار^(١٣)
بك من أمامى جنة^(١٤) وصدار^(١٥)
وصبا^(١٦) وليلى فى ذراك نهار^(١٧)
أمشى وتبعنى لها الأبصار^(١٨)
لا يستطيع رقيقها المقدار^(١٩)
عمدا^(٢٠) حبال الموت عنه قصار^(٢١)
حصدا^(٢٢) تمنع فرجها الأزار^(٢٣)
تزكو به الأعمال والأعمار^(٢٤)
والأرض تورق فوقها الأشجار^(٢٥)
ليدبك تنزل بمدك الأمطار^(٢٦)
أمن^(٢٧) وطورا خيفة^(٢٨) وحذار^(٢٩)
وتلونت بحديثك الأخبار^(٣٠)
خيرا فكشفت^(٣١) قبحها الإسفار^(٣٢)
فبنوك من عين العلا آثار^(٣٣)

(١٧)

- (١) أرم : سكت . (٢) فى الأصل "مختار" . (٣) فى الأصل "يضمنى" .
(٤) الغيرة : الغيرة من الحية والأفة ، وفى الأصل "عثار" . (٥) فى الأصل "نصرة" .
(٦) أقول هنا بمعنى أظن . (٧) فى الأصل "الإزار" . (٨) يقال : أفتق قرن الشمس بمعنى
أصاب فتقا من السحاب فبدأ به . (٩) فى الأصل "فتعها" . (١٠) فى الأصل "الأشعار" .

سَدُّوا مَكَانَكَ وَالشَّمُوسُ إِذَا هَوَتْ مَلَأَتْ مَطَارِحَ نَوْرِهَا الْأَقْفَارُ
طَبَّ فِي الثَّرَى نَفْسًا فَكُلُّ مَنْهُمْ ثُمَّ اقْتَرَحُكَ فِيهِ وَالْإِيثَارُ
هَمْ، أَنْفَسَا تُدَوِّي عِدَاكَ وَالسَّنَاءُ مِنْ جَمْرَتِكَ سَلَانُطٌ وَمَشَارُ
كَانُوا السَّرَاةَ وَقَدْ عِدِمَتْ وَبَعْضُهُمْ لِأَبِيهِ إِنْ طَرَقَ الْحَمَامُ عَوَارُ
مُتَلَحِّقِينَ إِلَى الْعِلَاءِ كَأَنَّهُمْ مُجْرُونَ يَجْعُ بَيْنَهُمْ مِضَارُ
الْوَفْدُ وَفْدُكَ طَائِفٌ بِيُوتِهِمْ وَالْحَامِلُ الْعَبَقَاتِ وَالشَّامُ
تُتَلَّى عَلَيْهِمْ فِيكَ كُلُّ فَضِيلَةٍ لَلَيْتَ فِيهَا النُّشْرُ وَالْتِّذْكَارُ
أَيْدٍ طُبْعَنَ عَلَى السَّمَاحِ وَأَوْجَهُ فِي عَتَقِهَا مِنْ دُوحِيكَ نِجَارُ
هَمْ مَا هُمْ ! وَيَزِينُ مَجْدَ أَبِيهِمْ خَالٌ لَزَنْدِ الْمَجْدِ مِنْهُ سِوَارُ
مَا غِيبَتْ عَنْهُمْ وَهُوَ شَاهِدُ أَمْرِهِمْ لَكَ مِنْهُمْ فِيهِمْ كَافِلٌ وَطَوَارُ
فَلْيَبْقَ وَلْيَبْقُوا لَهُ مَا طَبَّقَ إِلَ آفَاقٍ طِيبُ شَائِكَ السِّيَارُ
وَإِذَا الْعِزَاءُ أَتَى فَدَلَّ لَهُمْ بِهِ فِيكَ الْعَزِيزُ وَأَسْهَلَ الْمِيعَارُ
وَلَقَدْ أَسْلَيْهِمْ^(٢) وَفِي عِظَتِي لَهُمْ جَزَعٌ وَرَجْعٌ كَلَامِي أَسْتَعْبَارُ
سَاهَمْتُهُمْ عِبَاءَ الْمَصَابِ وَكُنَّا تَحْتَ التَّجْمَلِ حَامِلٌ صَبَّارُ
لَا تَبْعُدَنَّ بَلَى، فَقَدْ فَاتَ الْبَلَى بَكَ أَنْ يُظَنَّ تَقَارِبٌ وَمَزَارُ
وَسَقَاكَ - إِنْ عَطِشَ الْقَلِيبُ وَمَاؤُهُ - مَتَبَجَّسٌ^(٣) وَقَرَارُهُ^(٤) خَرَارُ

(١) تدوى : تُمرض . (٢) في الأصل " أسلهم " . (٣) متبجس :

متفجر ، وفي الأصل " متبحس " . (٤) خَرَار : له خرير وهو صوت الماء ، وفي الأصل

مما تراكم ذيله الجرار	متهدل الأطراف يمسح بالثرى
للعاصفات جراجر ^(١) وخوار	صخب الرعود تهيج في جنباته
حتى الجدول تحتها أنهار	بحرى يحلل بالحيا حيطانه
فلق الصفيح عليك والأحجار	يسقى بأعذب ماسقى حيث ألتقت
دارت عليه من السحاب عقار	حتى يظن ثراك تشوانا به
فكأن ضارج تربه عطار	ويضوع منك بطيب مافى ضمنه
شوقا اليك وترفع الأوزار	ونزلت حيث تحط أملاك العلا

تم الجزء الأول

ويليه الجزء الثانى ، أوله قصيدة مطلعها

رعت بين "حاجر" والنعف "شهرًا" جميعًا^(١) وعبت^(٢) شايب غزرا

(١) الجراجر: الأصوات . (٢) الجيم: النبات الكثير . (٣) عبت: شربت وجرعت ،
وفى الأصل "غيت" .

إصلاح خطأ

وقعت في هذا الجزء أغلاطٌ قليلةٌ نرجو تصحيحها في صُحفها وهي :

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
١	١١	وَقْدَاءُ	وَقْدَاءُ
٢٧	١٢	المزاح	المزاح
٢٧	٢٠	(٤) الْجُوبُ جمع أجرب	(٤) الْجَرْبُ : الأجرُب
٢٨	٢٢	(٩) الْأَهْبُ جمع أهبة وهي العدة	(٩) الْأَهْبُ جمع إهاب وهو الجلد
٣٠	٦	كَاثَرُوا	كَاثَرُوا
٤٤	١٥	الرُّنْجِيَّة	الرُّنْجِيَّة
٤٥	٢١	حجراتهم	حجراتهم
٤٧	٧	رَافَدَتْ	رَافَدَتْ
٤٧	٩	تُدْمَلُ	تُدْمَلُ
٤٧	١٦	شبهه الأيام	شبهه الأيام
٤٨	٢	حُسْنَهَا	حُسْنَهَا
٤٨	١٠	رَأَمَتْ أَبَوَاءَهَا	رَأَمَتْ أَبَوَاءَهَا
٤٩	٩	مُحْدِجُهَا	مُحْدِجُهَا
٥٠	١٧	دُبُوبِهَا	دُبُوبِهَا
٥٠	٢٢	(٩) تَرَمَّ : تَصَوَّتْ	(٩) تَرَمَّ : تَصَوَّتْ
٨٨	٨	أبي الحسين	أبي الحسين
١٥٥	٢٠	(٢) الْحِرَّةُ : الحجارة السود	(٢) الْحِرَّةُ : الأرض ذات الحجارة السود
١٥٧	٢١	(٦) لَأَدْمَتُ : لَأَعَيْتُ	(٦) لَأَرَمْتُ : لَسَكَنْتُ
١٧٥	١٧	وُرُقَاءُ	وُرُقَاءُ

To: www.al-mostafa.com